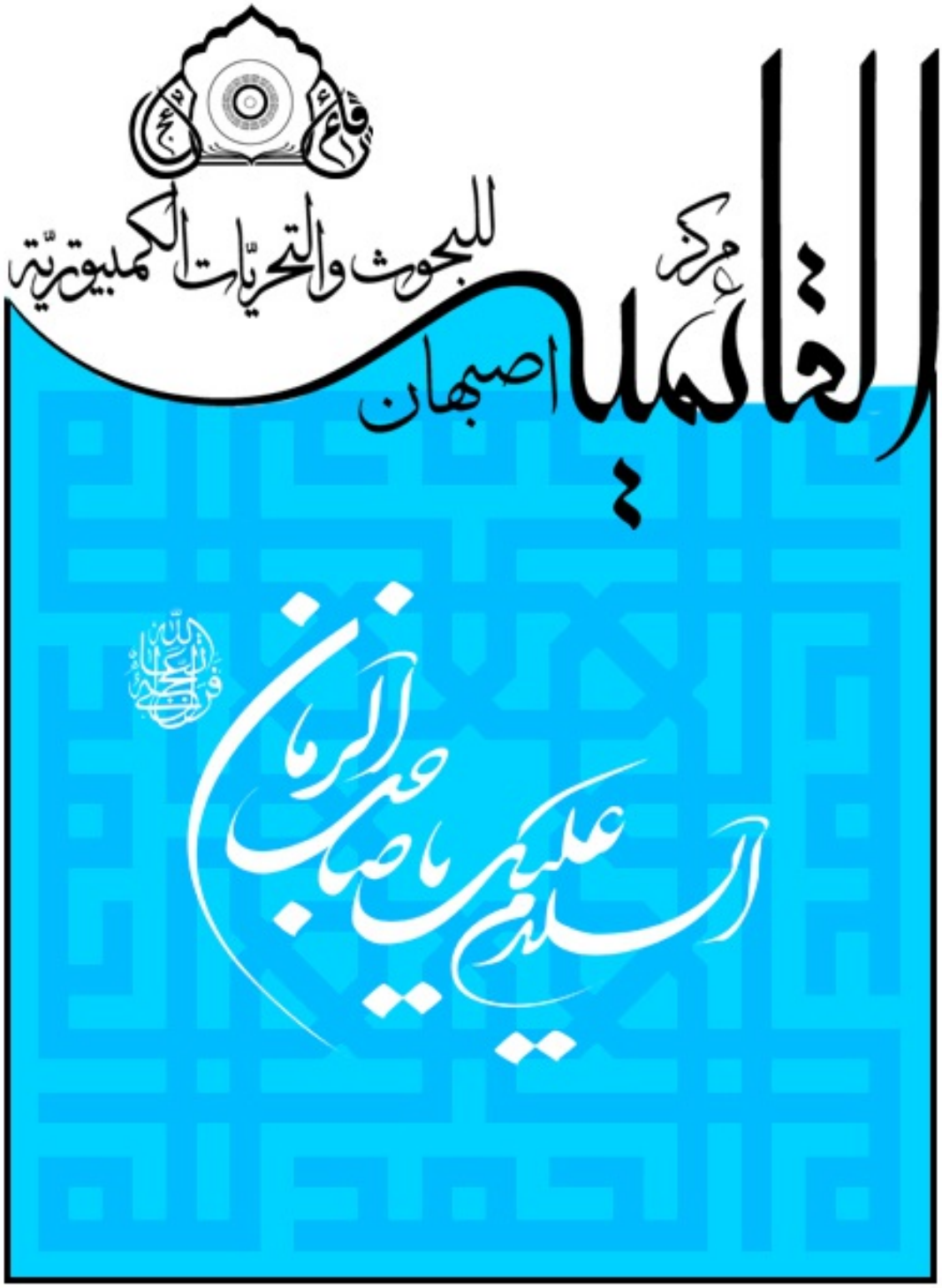

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

أين سنة الرسول

وماذا فعلوا بها

المحامي
احمد حسين يعقوب

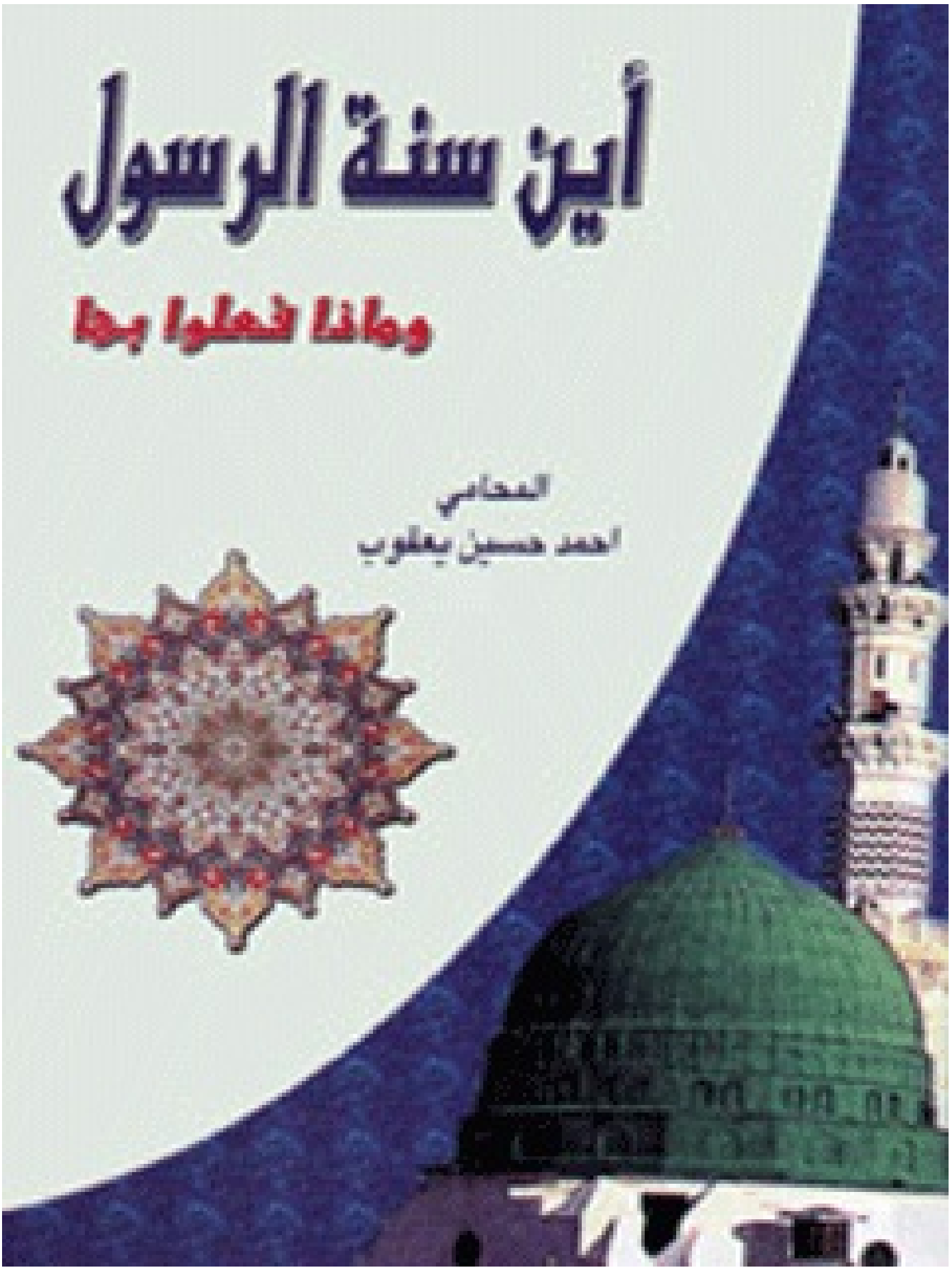

بسم الله الرحمن الرحيم

اين سنه الرسول و ماذا فعلوا بها

كاتب:

احمد حسين يعقوب اردنى

نشرت فى الطباعة:

الدارالاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
این سنه الرسول و ماذا فعلوا بها ----- ۱۷
اشارة ----- ۱۷
المقدمة ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
این سنة الرسول و ماذا فعلوا بها ----- ۱۸
مکانة سنة الرسول فی دین الإسلام ----- ۱۹
معنی سنة الرسول ----- ۱۹
اشاره ----- ۱۹
التلازم والتکامل بین القرآن الکریم و سنة الرسول ----- ۱۹
التأکید الإلهی علی مکانة الرسول، و أهمیة سنة الرسول ----- ۲۰
شهادات علی صحة ما ذهبنا إلیه حول التکامل والتلازم بین القرآن و سنة الرسول ----- ۲۱
بعض تأکیدات الرسول علی التلازم والتکامل بین کتاب الله و سنة رسوله ----- ۲۲
شعار حسبنا کتاب الله ----- ۲۳
حکم الرسول بهذین الشعارین ----- ۲۳
اهتمام الرسول الأعظم بسنته المطهرة و أمره بکتابتها و تدوینها ----- ۲۳
اشاره ----- ۲۳
الرسول الأعظم یأمر بتدوین سنته الطاهرة ----- ۲۴
التدوین الخاص لسنة الرسول ----- ۲۴
توارث العلم والإمامة ----- ۲۵
کتابة و تدوین سنة الرسول علی مستوی الأمة ----- ۲۶
طائفة من الأخبار والروایات التی تثبت أن الرسول قد أمر المسلمین بکتابة سنته ----- ۲۶
اشاره ----- ۲۶

الروایة ۰۱ ----- ۲۷
الروایة ۰۲ ----- ۲۷
الروایة ۰۳ ----- ۲۷
الروایة ۰۴ ----- ۲۷
الروایة ۰۵ ----- ۲۷
الروایة ۰۶ ----- ۲۷
الروایة ۰۷ ----- ۲۸
الروایة ۰۸ ----- ۲۸
الروایة ۰۹ ----- ۲۸
الروایة ۱۰ ----- ۲۸
الروایة ۱۱ ----- ۲۹
الروایة ۱۲ ----- ۲۹
اشاره ----- ۲۹
آیات محکمات من القرآن الکریم ----- ۲۹
الروایة ۱۳ ----- ۳۰
الروایة ۱۴ ----- ۳۰
قصة من قصص یوسف ----- ۳۱
کل الصحابة القادرین علی الکتابة والمهتمین بشرع الله وسنة رسوله قد کتبوا ----- ۳۲
طائفة من أحادیث أهل بیت النبوة فی کتابة السنة و تدوینها ----- ۳۳
الروایة ۰۱ ----- ۳۳
الروایة ۰۲ ----- ۳۳
الروایة ۰۳ ----- ۳۳
الروایة ۰۴ ----- ۳۳
الروایة ۰۵ ----- ۳۳

الرسول أمر المسلمین بتبلیغ و نشر السنة النبویة ----- ۳۴
اشاره ----- ۳۴
الروایة ۰۱ ----- ۳۴
الروایة ۰۲ ----- ۳۴
الروایة ۰۳ ----- ۳۴
الروایة ۰۴ ----- ۳۴
الروایة ۰۵ ----- ۳۴
من یؤدی عن النبی، من یبین القرآن و من یبلغ السنة بعد موت النبی ----- ۳۵
ماهیة الرئاسة العامة والمرجعیة فی الإسلام ----- ۳۵
اشاره ----- ۳۵
اکتمال الدین و انتهاء مهمة النبی کرسول ----- ۳۵
مهام الرسول و اختصاصاته و صلاحیاته، و من یتولاها بعد موته ----- ۳۶
المهام ----- ۳۶
الصلاحیات ----- ۳۶
من المهام التی لم یحققها الرسول حال حیاته ----- ۳۷
الرئاسة العامة والمرجعیة فی الإسلام أصل من أصول الدین الأساسیة ----- ۳۷
التأهیل العام للرئاسة والمرجعیة فی الإسلام ----- ۳۸
العنایة الإلهیة، و اهتمام الرسول بمن سیخلفه بعد موته ----- ۳۹
اشاره ----- ۳۹
الکارثة الحقیقیة والدمار المحقق ----- ۳۹
العنایة الإلهیة بمن یخلف النبی ----- ۳۹
اهتمام رسول الله بأمر من سیخلفه ----- ۴۰
صلة القربی بین النبی و بین من سیخلفه ----- ۴۱
النبی یعلن بأن خلفائه الشرعیین کنفسه تماما ----- ۴۲

الرسول یخلع علی من سیخلفه کل الألقاب المعروفة للرئاسة العامة ---- ۴۳
وقائع حفل تنصیب و تتویج من سیخلف الرسول بعد موته ---- ۴۴
النجاح النبوی الساحق بإبراز من سیخلفه ---- ۴۵
اعترافات الأعداء والأصدقاء بتنصیب الإمام علی و تتویجه إماما للمسلمین من بعد النبی ---- ۴۶
شهادة عمر بن الخطاب و اعترافاته ---- ۴۶
شهادة و اعتراف معاویة بن أبی سفیان ---- ۴۶
شهادة المقداد بن عمر ---- ۴۷
شهادة الأنصار ---- ۴۷
مظهر إکمال الدین و إتمام النعمة ---- ۴۷
حل مشکلة القیادة ---- ۴۷
حل مشکلة القانون ---- ۴۷
مخططاتهم لنسف الإسلام و تدمیر سنة الرسول بعد موته ---- ۴۸
الصراع الدائم بین الأقلیة والأکثریة ---- ۴۸
اشاره ---- ۴۸
عندما استسلمت الأکثریة المشرکة و تظاهرت بالإسلام، صارت تشکل أکثریة المجتمع الإسلامی ---- ۴۹
مکمن الخطر الماحق ---- ۴۹
العوائق التی کانت تعترض الأکثریة و زعامتها ---- ۵۰
الرسول الأعظم یحذر من الخطر الماحق، و یکشف قادة التآمر ---- ۵۱
اشاره ---- ۵۱
الرسول یحذر من بعض زوجاته ---- ۵۳
الرسول یعلن سلفا نتائج مخالفة تحذیراته و عدم حملها علی محمل الجد ---- ۵۴
اسالیب الطامعین بملک النبوة بتدمیر سنة الرسول و إبطال مفاعیلها حال حیاة الرسول ---- ۵۴
اشاره ---- ۵۴
اسالیب مستقاة من مبادئهم ---- ۵۴

كانت السنة المطهرة أعظم عائق بينهم و بين ملك النبوة ----- ۵۵
المبدأ العام الذى اتفقوا عليه و عبروا منه لتدمير سنة الرسول ----- ۵۶
نماذج من أساليب قادة التحالف فى التعامل مع الرسول و سنته ----- ۵۶
موقفهم من سنة الرسول والرسول على فراش مرض الموت ----- ۵۸
بعث أسامة ----- ۵۸
الحيلولة بين رسول الله و بين كتابة وصيته و توجيهاته النهائية ----- ۵۹
ماذا قال النبى حرفيا و ماذا طلب فى تلك الجلسة ----- ۶۰
نتيجة تصرفات عمر و حزبه ----- ۶۱
تدخل النسوة و تقريعهن لعمر و حزبه و شهادة الرسول ----- ۶۱
الرسول يحسم الموقف ----- ۶۱
لماذا استمات عمر بن الخطاب و حزبه ليحولوا بين الرسول و بين ما أراد كتابته ----- ۶۱
هل فى ما قاله الرسول هجر!! هل ما قاله الرسول يوجب هذه المواجهة ----- ۶۱
حوادث مشابهة لمرض النبى و مواقف مختلفة عن موقفهم مع النبى ----- ۶۲
مرض أبى بكر ----- ۶۲
الموقف المناقض لعمر بن الخطاب ----- ۶۲
مرض عمر بن الخطاب و كتابة وصيته و توجيهاته النهائية ----- ۶۳
لم يصدف طوال التاريخ البشرى ----- ۶۳
اشاره ----- ۶۳
موقف عمر وقادة التحالف عندما تيقنوا من وفاة الرسول ----- ۶۴
عمر و ذلک النفر من المهاجرين لم يشاركوا بتجهيز النبى و لم يحضروا دفنه ----- ۶۵
سنة الرسول بعد موت الرسول ربط الموضوع ----- ۶۵
سنة الرسول بعد موت النبى ----- ۶۶
نقض أول عروة من عرى الإسلام و هى نظام الحكم ----- ۶۶
استنكار الترتيبات التى أعلنها الرسول لعصر ما بعد النبوة! ----- ۶۶

الذین تجاهلوا سنة الرسول و خرجوا علی الترتیبات الإلهیة، و تجرأوا علی نقض أول عری الإسلام ----- ۶۷
لماذا تجاهل ذلک النفر سنة الرسول و نقضوا أول عروة من عری الإسلام و هی نظام الحکم ----- ۷۲
کیف تجاهلوا سنة الرسول و نقضوا أولی عری الإسلام و هی نظام الحکم ----- ۸۰
اشاره ----- ۸۰
هی الحیلولة بین جیش أسامة و بین الخروج ----- ۸۰
الحیلولة بین الرسول و بین کتابة وصیته و توجیهاته النهائیة للأمة ----- ۸۰
توزیع الأدوار ----- ۸۱
اشاره ----- ۸۱
المواجهة مع صاحب الحق الشرعی و مع آل محمد والقلة المؤمنة ----- ۸۴
اما التسلیم أو الدخول فی مواجهة انتحاریة ----- ۸۶
الاحتجاجات لا تجدی أمام قرارات السلطة ----- ۸۷
و لم یکتفوا بذلک ----- ۸۸
منع کتابة سنة الرسول قبل و بعد استیلائهم علی الخلافة ----- ۸۸
تملک منصب الخلافة ----- ۸۸
التناقض الصارخ بین واقع دولة الخلافة والشریعة الإلهیة ----- ۹۰
منع کتابة و روایة سنة الرسول ----- ۹۱
قبل أن یستولوا علی منصب الخلافة ----- ۹۲
اقدم صد و منع لکتابة سنة الرسول و روایتها ----- ۹۲
الصد العلنی عن سنة الرسول و تحریز المسلمین علی عدم اتباعها حتی والرسول علی قید الحیاة ----- ۹۲
و حالوا بین النبی و بین کتابة وصیته و توجیهاته النهائیة ----- ۹۳
منعهم لکتابة و روایة سنة الرسول بعد استیلائهم علی منصب الخلافة ----- ۹۴
فی عهد أبی بکر الخلیفة الأول ----- ۹۴
الخلیفة الأول یحرق سنة الرسول التی جمعها بنفسه ----- ۹۶
منع روایة و کتابة سنة الرسول فی عهد عمر بن الخطاب ----- ۹۷

اشاره ----- ۹۷
نماذج من موقف عمر بن الخطاب من سنة الرسول حال حياة الرسول ----- ۹۹
موقف الخليفة عمر من سنة الرسول ----- ۱۰۱
ايهام المسلمين بأنه يريد أن يجمع سنة الرسول و ينقحها ----- ۱۰۱
نجاح الخليفة بالحصول على أكبر كمية مكتوبة من سنة الرسول ----- ۱۰۱
الخليفة يحرف سنة الرسول المكتوبة والكتب التى أتاه المسلمون بها ----- ۱۰۱
الخليفة يعمم على كافة الأمصار الخاضعة لحكمه لمحو سنة الرسول ----- ۱۰۱
لماذا فعل الخليفة ذلک و کیف برر هذه الأفعال ----- ۱۰۲
النصوص التى استقينا منها تلک المعلومات الواردة بالفقرات السابقة ----- ۱۰۲
الخليفة عمر يمنع رواية سنة الرسول ----- ۱۰۲
اشكال منع الخليفة عمر لرواية سنة الرسول ----- ۱۰۳
النهى عن رواية الحديث ----- ۱۰۳
التهديد والضرب ----- ۱۰۳
الحبس ----- ۱۰۴
ارهاب و رعب لا مثيل فى التاريخ ----- ۱۰۴
من وسائل تدمير سنة رسول الله ----- ۱۰۵
صار منع كتابة و رواية سنة الرسول هدفا من أهداف الخلفاء ----- ۱۰۶
اشاره ----- ۱۰۶
عثمان بن عفان و سنة الرسول ----- ۱۰۷
سنة الرسول فى العهد الأموى ----- ۱۰۷
معاوية يفصح ضمنا عن الغاية من منع رواية و كتابة سنة الرسول ----- ۱۰۷
منع الخلفاء لكتابة و رواية سنة الرسول ليس شاملا كل السنة ----- ۱۰۸
اشاره ----- ۱۰۸
اهل بيت النبوة والقلة المؤمنة قاوموا سياسة الخلفاء الرامية إلى طمس سنة الرسول ----- ۱۱۰

اعتذارهم عما فعل الخلفاء بسنة الرسول ----- ۱۱۱
الحرص على القرآن ----- ۱۱۲
التثبت من سنة الرسول ----- ۱۱۲
اعتذارهم بأن الرسول هو الذى أمر بعدم تدوين و عدم رواية سنته المباركة ----- ۱۱۲
استبدال سنة رسول الله بسنة الخلفاء ----- ۱۱۴
نشأت سنة الخلفاء ----- ۱۱۴
اشاره ----- ۱۱۴
تأصيل و تجذير سنة الخليفتين ----- ۱۱۵
ثم وضعوا سندا و أساسا شرعيا لسنة أبى بكر و عمر و عثمان ----- ۱۱۷
سنة الخلفاء أهم عند أوليائهم من سنة الرسول ----- ۱۲۰
الاستيلاء على منصب الخلافة بالقوة هو الذى أوجد سنة الخلفاء ----- ۱۲۱
اشاره ----- ۱۲۱
سنة الخلفاء صارت عمليا بديلة لكتاب الله و سنة رسوله ----- ۱۲۱
اهم المبادئ السياسية لسنة الخلفاء ----- ۱۲۲
كل القواعد التى نظمت دولة الخلافة من سنة الخلفاء ----- ۱۲۲
اشاره ----- ۱۲۳
الامامة تنعقد من وجهين ----- ۱۲۳
امام الحرمين الجوينى ----- ۱۲۳
اشاره ----- ۱۲۳
ابن العربى ----- ۱۲۳
القرطبى ----- ۱۲۳
عضد الدين الإيجى ----- ۱۲۴
هؤلاء هم أكابر علماء و فقهاء دولة الخلفاء ----- ۱۲۴
سنة الخلفاء ليست مقتصرة على نظام الحكم بل تمتد أحيانا إلى أمور أخرى ----- ۱۲۴

سنة الرسول للتجميل والتبرير فقط ----- ۱۲۵
اباحة كتابة و رواية سنة الرسول بعد مائة عام من تحريمها ----- ۱۲۶
الحقائق التى لا جدال فيها ----- ۱۲۶
اشاره ----- ۱۲۶
قرار إباحة كتابة و رواية سنة الرسول ----- ۱۲۶
مقاومة قرار إباحة كتابة و تدوين سنة الرسول ----- ۱۲۷
تقدير قرار عمر بن عبدالعزيز بإباحة كتابة و رواية سنة الرسول ----- ۱۲۷
بدء الكتابة والتدوين والرواية بعد المنع ----- ۱۲۸
كتابة سنة الرسول و مراحل تطورها ----- ۱۲۹
لولا سنة الخلفاء لحفظت سنة الرسول و لما اختلف اثنان فيها ----- ۱۳۰
القوى والتوجهات التى رفدت حركة كتابة و تدوين سنة الرسول ----- ۱۳۰
اشاره ----- ۱۳۰
معاوية والأمويون ----- ۱۳۰
اولياء الخلفاء الأول ----- ۱۳۱
ولاة الخلفاء الأول و ولاة بنى أمية ----- ۱۳۱
آل محمد يستحقون ما أصابهم ----- ۱۳۲
القلة الصادقة المؤمنة ----- ۱۳۲
اهل بيت النبوة و من والاهم ----- ۱۳۲
الكذابون الصالحون يكذبون من أجل الرسول لا عليه ----- ۱۳۳
واليهود ساهموا بكتابة و تدوين سنة الرسول ----- ۱۳۳
والنصارى ساهموا أيضا بكتابة و تدوين سنة الرسول ----- ۱۳۴
بحار من المرويات و ملايين من النصوص المنسوبة لسنة رسول الله ----- ۱۳۴
اشاره ----- ۱۳۴
الموازين والمقاييس التى اعتمدها العلماء لتمييز ما قاله الرسول عما تقوله الرواة عليه ----- ۱۳۵

اشاره ----- ۱۳۵
الصحابة ----- ۱۳۵
کل واحد من الصحابة مرجع قائم بذاته، و له سنته الواجبة الرعایة ----- ۱۳۷
صفات الرواة ----- ۱۳۷
متنه و صیاغته ----- ۱۳۷
التسلیم بعدم دقة هذه الموازین والمقاییس ----- ۱۳۸
و تمخضت هذه الموازین تقسیمات للأحادیث الموزونة منها ----- ۱۳۸
و تبعا لدرجات العدالة والضبط ولآلیة الإسناد و لنوعیة النص یکون الحدیث ----- ۱۳۸
حکمهم علی کتب الحدیث التی عملت بهذه الموازین ----- ۱۳۸
اصح الصحاح حسب هذه الموازین والمقاییس ----- ۱۳۸
تقییم الموازین والمقاییس التی أوجدها علماء دولة الخلافة لفرز ما قاله الرسول عما تقوله الرواة علیه ----- ۱۳۹
اشاره ----- ۱۳۹
لقد خربوا سنة رسول الله فلم تعد تدری أیا من أی ----- ۱۴۳
نماذج من الأحادیث التی وضعت لإرضاء معاویة ----- ۱۴۴
تزییف التاریخ ----- ۱۴۷
تزییف التاریخ و سرقة نتائجه ----- ۱۴۷
اهل بیت النبوة و سنة الرسول ----- ۱۴۹
اهل بیت النبوة فی سنة رسول الله ----- ۱۴۹
اشاره ----- ۱۴۹
نماذج من الآیات القرآنیة النازلة فی أهل بیت النبوة و بیان سنة الرسول لها ----- ۱۵۰
اشاره ----- ۱۵۰
ما هو الدلیل علی أن رسول الله قد بین هذه الآیة فی سنته الشریفة ----- ۱۵۰
بیان الرسول لآیة المودة فی القربی ----- ۱۵۱
بیان رسول الله لآیة المباهلة ----- ۱۵۱

بیان الرسول لآیة الإطعام ----- ۱۵۲
بیان الرسول لآیة أولی الأمر ----- ۱۵۲
اشاره ----- ۱۵۲
قال تعالی: فاسألوا أهل الذکر إن کنتم لا تعلمون ----- ۱۵۳
بیان الرسول لآیة القربی ----- ۱۵۳
اهل بیت النبوة أحد ثقلی الإسلام ----- ۱۵۳
اعظم تلخیص للموقف ----- ۱۵۴
حدیث الثقلین و أهل بیت النبوة ----- ۱۵۴
رواة حدیث الثقلین ----- ۱۵۴
صیغ حدیث الثقلین ----- ۱۵۵
اشاره ----- ۱۵۵
الصیغة ۰۱ ----- ۱۵۵
الصیغة ۰۲ ----- ۱۵۵
الصیغة ۰۳ ----- ۱۵۵
الصیغة ۰۴ ----- ۱۵۵
الصیغة ۰۵ ----- ۱۵۵
الصیغة ۰۶ ----- ۱۵۵
الصیغة ۰۷ ----- ۱۵۶
الصیغة ۰۸ ----- ۱۵۶
الصیغة ۰۹ ----- ۱۵۶
الصیغة ۱۰ ----- ۱۵۶
التعمیم والتخصیص معا ----- ۱۵۶
الترکیز علی أهل بیت النبوة عامة، و علی أئمتهم الأعلام فی الوقت نفسه ----- ۱۵۶
ففی غدیر خم علی سبیل المثال ----- ۱۵۷

مداخل لفهم التعمیم والتخصیص معا ----- ۱۵۷
الصحابة الکرام فهموا المقصود ----- ۱۵۷
المعروف بالبداهة ----- ۱۵۷
سبب تقطیع النصوص و بترها ----- ۱۵۷
دور أهل بیت النبوة بالمحافظة علی سنة رسول الله ----- ۱۵۸
اشاره ----- ۱۵۸
الائمة توارثوا سنة الرسول ----- ۱۵۹
ائمة أهل بیت النبوة لا یقولون برأیهم ----- ۱۵۹
اهل بیت النبوة یعلمون من سنة رسول الله کل شئ ----- ۱۵۹
ائمة أهل بیت النبوة کانوا قادة التیار المعادی لسیاسة منع کتابة و روایة سنة الرسول ----- ۱۶۰
پاورقی ----- ۱۶۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۹۶

این سنه الرسول و ماذا فعلوا بها

اشارة

سرشناسه : یعقوب اردنی، احمد حسین، ۱۹۳۹

عنوان و نام پدیدآور : این سنه الرسول و ماذا فعلوا بها/ احمد حسین یعقوب

مشخصات نشر : بیروت : الدارالاسلامیه ، ۲۰۰۱م. = ۱۴۲۱ق. = ۱۳۸۰.

مشخصات ظاهری : ص ۴۷۱

یادداشت : کتابنامه: ص. ۴۶۰ - ۴۵۷؛ همچنین بصورت زیرنویس

موضوع : حدیث

موضوع : اسلام -- تاریخ

رده بندی کنگره : BP۱۶۱/۳/ی۷الف۹ ۱۳۸۰

شماره کتابشناسی ملی : م۸۱-۲۲۸۹۷

المقدمة

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم الحمد لله رب العالمین، وأفضل الصلاة وأتم التسلیم، علی رسول الله محمد صاحب السنة الأمین، وعلی آله الطیبین الطاهرین، الذین اصطفی من عباده المسلمین أما بعد: فبعد أن أنهیت کتابی الرابع عشر (الاجتهاد بین الحقائق الشرعیة والمهازل التاریخیة) قمت بزیارة أخ کریم، وسید فاضل، وهو سماحة السید محمد الموسوی، مد الله تعالی فی عمره، ونفع المسلمین بعلمه، فاستقبلنی بوجهه الطلق، وغمرنی بعواطفه النبیلة، وأحاطنی بتواضعه الجم فأخبرته بما أنجزت، ولأننی أثق به، وبعمق إیمانه بعدالة قضیة أهل بیت النبوة، وبإخلاصه التام لها، وخبرته الطویلة بها، فقد سألته ماذا یقترح علی أن أکتب؟ فأجابنی علی الفور، کأنه کان یتوقع منی هذا السؤال (أقترح علیک أن تجیب علی السؤال التالی: أین سنة الرسول؟)!! فاستهوانی الموضوع، واستقر فی نفسی فقلت للسید: ما رأیک لو أضفنا إلی هذا السؤال سؤالا آخر (وماذا فعلوا بها؟ فیکون عنوان الکتاب الجدید (أین سنة الرسول؟! وماذا فعلوا بها؟!) فتهلل وجه السید، وأید الفکرة، وصممت علی أن أعنون کتابی الخامس عشر بهذا العنوان، وأفصحت للسید عما صممت علیه فبارک الفکرة، وذکر لی أسماء بعض المراجع، ووضعنا الخطوط العریضة لمخطط البحث، والأبواب التی سألج منها إلی الموضوع، کان الموضوع میسرا تماما، وکأننا والله قد أعددنا له [صفحه ۶] منذ مدة طویلة، قلت للسید: إننی مرهق، فلقد بلغت من الکبر عتیا، سأستریح شهرین أو ثلاثة، وبعدها أنطلق بإذن الله، وشحذ السید عزیمتی، وبعد یوم واحد من لقائنا بدأت الکتابة، بنفس راضیة مطمئنة، وبیسر ما عهدته بأی کتاب آخر، صحیح أننی لم أنطلق من الصفر، لأن موالی أهل بیت النبوة علی العموم ینظرون للأنبیاء والرسل والأئمة نظرة خاصة، ویعتبرونهم صفوة الجنس البشری، ویعرفون مکانتهم عند الله تعالی، وحاجة بنی الإنسان لهم، وعلی هذا الأساس قامت ثقافتهم، واستقرت قناعتهم، وخلال تجاربهم ومعاناتهم التاریخیة النادرة عرفوا طبیعة التکامل والتلازم بین کتاب الله المنزل ونبیه المرسل من جهة، وبین القرآن وسنة النبی أو بیانه لهذا القرآن من جهة أخری، وأنه لا غنی لأحدهما عن الآخر، فهما وجهان لعملة مقدسة واحدة، فسنة الرسول فصل جوهری متداخل تداخلا عضویا مع الشریعة الإلهیة المکونة حصرا من کتاب الله ومن سنة رسوله أو من بیان النبی لهذا الکتاب، فسنة الرسول هی العمود الفقری لدین الإسلام، وهی التی تترجم القرآن من النص إلی

التطبیق، ومن النظر إلی الحرکة، لأن المهمة الأساسیة للنبی الأعظم تنصب علی بیان ما أنزل الله، فالقرآن کمعجزة بیانیة له وجوه متعددة والرسول وحده هو الذی یعرف المقصود الإلهی من کل آیة من آیاته، وکلمة من کلماته، معرفة قائمة علی الجزم والیقین لا علی الفرض والتخمین، ثم إن الله سبحانه وتعالی هو الذی أوجد هذا التکامل الفذ، والتداخل العجیب بین القرآن وبیان النبی لهذا القرآن، فالقرآن قد أجمل، وأرسی القواعد الکلیة، والبنی الأساسیة، وحدد الأفق العام، وترک للرسول مهمة التفصیل والبیان علی ضوء توجیهات الوحی الإلهی، فالقرآن وحی باللفظ والمعنی، والسنة وحی بالمعنی والصورة، فالصلاة وهی عماد الدین جاءت مجملة، ولم یتطرق القرآن إلی کیفیتها وتفصیلاتها، وکذلک الزکاة، والحج، والصوم، ونظام الحکم والجهاد.. الخ والرسول الأعظم من خلال سنته المبارکة هو الذی فصل وبین أحکامها بیانا کاملا قابلا للتطبیق علی ضوء التوجیهات الدقیقة للوحی الإلهی، وتقریبا. [صفحه ۷] للذهن، ولله المثل الأعلی، فالقرآن بمثابة الدستور الإلهی الشامل الذی یتضمن المبادئ الکلیة، والبنی الأساسیة، والأهداف العلیا، وهو وحی من الله، تلقاه الرسول تلقیا حرفیا، وبلغه کما تلقاه، أما سنة الرسول فهی بمثابة القوانین التی تضع الدستور موضع التطبیق، وهذه القوانین لیست من عند الرسول، بل هی وحی إلهی، لکن لیس باللفظ الحرفی، وإنما بالصورة والمعنی الیقینی المحدد، فقد یصلی جبریل أمام الرسول، ویطلب من الرسول أن یصلی کما صلی، إن الرسول الأعظم یتصرف بدقة متناهیة، وعلی ضوء توجیهات الوحی الإلهی، والرسول معد ومؤهل إلهیا، وتوضیحا نقول: (مبرمج) فسیولوجیا، یتبع ما یوحی إلیه من ربه بدون زیادة ولا نقصان، (ومطعم) ضد الزلل والخطأ أو معصوم، فلا ینطق عن الهوی، ولا یخرج من فمه إلا حق، فهو امتداد للحق الإلهی، ووجه من وجوه الرسالة الإلهیة، ومهمة النبی أن یضع المنظومة الحقوقیة الإلهیة المتکونة من کتاب الله وسنة رسوله موضع التطبیق بالتصویر الفنی البطئ الذی تستوعبه الخاصة والعامة من بنی البشر، ولکن تحت إشراف الوحی الشریف وبتوجیهاته، ومن هنا کان الإیمان بالرسول جزءا لا یتجزأ من الإیمان بالله، وکانت طاعة الرسول تماما کطاعة الله، ومعصیة الرسول تماما کمعصیة الله، وموالاة الرسول والقبول بقیادته تماما کموالاة الله، واتباع سنة الرسول تماما کاتباع القرآن، لأن سنة الرسول هی التطبیق العملی للقرآن. ولأن الإسلام آخر الأدیان، ولأن رسول الله خاتم النبیین، ولأن المنظومة الحقوقیة الإلهیة، هی القانون الإلهی النافذ المفعول طوال عصور التکلیف فی الدنیا، فقد تولت سنة الرسول بیان کل شئ، أو وضعت الآلیة الشرعیة لمعرفة الحکم الشرعی لکل شئ، ولقد رکزت السنة الشریفة ترکیزا خاصا علی من سیخلف النبی ویتولی تطبیق المنظومة الحقوقیة الإلهیة من بعده. ولو أن المسلمین قد التزموا بسنة رسول الله، المتعلقة بنظام الحکم، لتغیر مجری التاریخ البشری کله، ولاستقر النظام الإلهی کنظام حکم، ولذاقت البشریة طعم النظام الإلهی، عندها لن ترضی عنه بدیلا، إن. [صفحه ۸] الذین حالوا بین سنة رسول الله المتعلقة بنظام الحکم وبین أن تشق طریقها إلی واقع الحیاة یتحملون وزر ذلک کله!! ومن المدهش حقا أن الخلفاء الذین عطلوا سنة رسول الله، المتعلقة بنظام الحکم، وأحلوا محلها سنتهم الوضعیة، قد نجحوا بإقناع الأغلبیة الساحقة من المسلمین، بأن قواعد سنة الخلفاء هی النظام السیاسی الإسلامی الوحید وأنه لیس فی الإسلام سواها، وما زالت خاصة الأغلبیة وعامتها یجترون هذا الزعم منذ ۱۴ قرنا!! ولو أن الخلفاء لم یمنعوا روایة وکتابة سنة الرسول طوال مائة عام ونیف ولم یحرقوا المکتوب منها، لوصلتنا سنة الرسول کاملة باللفظ والمعنی، ولشکلت مع القرآن الکریم أعظم منظومة حقوقیة عرفتها البشریة، ولما اختلف اثنان فی أی نص من نصوص سنة الرسول الشریفة، الذین أحرقوا سنة رسول الله المکتوبة ومنعوا روایة وکتابة سنة الرسول طوال عام ونیف یتحملون وزر هذا الخلط الذی أصاب سنة الرسول!!! کنت أعرف أن سنة الرسول قد تعرضت لمحنة رهیبة، ولکن قبل کتابة هذا البحث لم أکن أعلم بأن محنة سنة الرسول بهذا الحجم!!!

این سنة الرسول و ماذا فعلوا بها

لقد أجبت علی هذین السؤالین فی کتابی هذا الذی اتخذ من هذین السؤالین عنوانا له، وقدمت الجواب من خلال ثمانیة أبواب، فتحت فی کل باب نوافذ متعددة، تظافرت جمیعا، فصبت فی خانة الإجابة، وقد اشتمل الباب الأول علی مکانة السنة فی الإسلام، أما

الباب الثانى، فقد غطى موضوع من يبلغ سنة الرسول بعد موته، أما الباب الثالث، فقد كشف المخططات التى رمت إلى نسف الإسلام وتدمير سنة الرسول بعد موته، وفى الباب الرابع، كشفت حالة سنة الرسول بعد موته مباشرة، وكيف. [صفحه ۹] نقضت أول عروة من عرى الإسلام وهى نظام الحكم، ومن الذين نقضوها ولماذا؟! أما الباب الخامس فقد استعرضت فيه الإجراءات الحكومية ضد سنة الرسول وفى الباب السادس عالجت كارثة استبدال سنة الرسول بسنة الخلفاء، وفى الباب السابع، بينت ما أصاب سنة الرسول بعد مائة عام ونيف على منع كتابتها وروايتها، أما الباب الثامن فقد قسمته لفصلين، بحثت فى الأول أهل بيت النبوة فى سنة الرسول، وفى الثانى دور أهل بيت النبوة فى حفظ سنة الرسول. ومن خلال هذه الأبواب الثمانية ومنافذها، أجبت على عنوان الكتاب (أين سنة الرسول وماذا فعلوا بها!!؟) وقد كررت ذكر حادثتين، وقعتا أثناء مرض النبى وهما موقف القوم من جيش أسامة، وموقفهم من رسول الله يوم أراد أن يكتب وصيته وتوجيهاته النهائية، وكان قصدى من تكرار هاتين الحادثتين إبراز شناعتهما، وأثرهما الماحق على سنة الرسول وعلى دين الإسلام، لقد قصمتا ظهر الدين حقا!! أنا لا أدعى الكمال، حتى أننى كعادتى لم أقرأ ما كتبت، لكننى على يقين بأن هذا الكتاب هو الأول فى موضوعه من حيث الشمول على الأقل وهو الأحدث فى منهجيته وأسلوب عرضه، وغنى عن البيان بأننى لا أطمع بجائزة من أحد على هذا الكتاب، إنما أردت أن أضعه تحت تصرف أولياء أهل بيت النبوة ليزدادوا يقينا بسلامة خط أهل بيت النبوة، كذلك فإنى أضع ما فيه من حقائق موضوعية تحت تصرف الحائرين الذين وصلوا إلى مرحلة الشك، ولا يدرون أى خط ينبغى أن يسلكوه!! وإن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله والحمد لله رب العالمين. أحمد حسين يعقوب. [صفحه ۱۳]

مكانة سنة الرسول فى دين الإسلام

معنى سنة الرسول

اشاره

تعنى سنة الرسول: كل ما صدر عن الرسول بالذات من قول، أو فعل أو تقرير، إطلاقا. فأقوال الرسول هى السنة اللفظية أو القولية، وتعرف بحديث النبى، وأفعال الرسول هى سيرته أو سنته العملية، وتشمل سنة الرسول أيضا تقريره، ومعنى التقرير أن يرى الرسول عملا- من مسلم أو أكثر، فلا- ينهى عنه، فيكون سكوت الرسول بهذه الحالة إقرارا منه بصحة ذلك الفعل. ولا خلاف بين اثنين من أتباع الملة حول مضمون وحدود هذا المعنى.

التلازم والتكامل بين القرآن الكريم و سنة الرسول

التلازم والتكامل بين القرآن وسنة الرسول ثمرة طبيعة لحالتى التلازم والتكامل بين القرآن الكريم وبين الرسول بالذات، فمن غير المتصور عقلا وشرعا بأن ينزل الله تعالى كتابا سماويا أو تعليمات إلهية إلا على رسول، أو أن يرسل رسالة لبنى البشر بدون رسول، فالكتاب والرسول وجهان متكاملان لأمر واحد، وإذا أردنا أن نلخص دين الإسلام تلخيصا دقيقا، فلا نعدو القول بأنه يتكون من مقطعين رئيسيين: أولهما كتاب الله المنزل، وثانيهما نبى الله المرسل، فلا غنى للكتاب عن النبى، ولا غنى للنبى عن الكتاب، فالكتاب لا يفهم فهما يقينيا بدون نبى، والنبى لا- برهان له ولا حجة إن لم يكن معه كتاب ضاق مضمونه أو اتسع. ثم إن الإيمان والإسلام لا يتحققان إلا- بالا-ثنين معا، كتاب الله المنزل، ونبيه المرسل، فالإيمان. [صفحه ۱۴] بأحدهما لا- يغنى عن الإيمان بالآخر، وقد أخذ التكامل والتلازم بين كتاب الله المنزل ونبيه المرسل، بعدا خاصا فى دين الإسلام، لأن رسول الإسلام هو خاتم النبيين، فلا نبى بعده، ولأن القرآن هو آخر الكتب السماوية، وعلاوة على أن القرآن معجزة إلهية بيانية أساسها الكلمة الطيبة الصادقة، فإنه هو الدستور الإلهى الذى شخص الأصول والمبادئ والمقدمات الأساسية للشريعة الإلهية النهائية التى ارتضاها الله تعالى للجنس البشرى طوال

عصور التكليف الممتدة من زمن خاتم النبيين حتى قيام الساعة، لقد أجمل هذا القرآن كل ما يتغير، وفصل ما لا يتغير، وأشار إشارات إلى أحكام وفرائض وأخبار وضروريات، ومصطلحات دون تفصيل، وعهد الله إلى رسوله ببيانها وتفصيلها على ضوء توجيهات الوحى الإلهى، فمصطلحات الصلاة مثلا وهى عماد الدين، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، ونظام الحكم... الخ كلها موجودة فى القرآن الكريم، ولكن دون تفصيل لأن بيانها وتفصيلها متروك لسنة الرسول. ثم إن القرآن الكريم كمعجزة بيانية ذو وجوه متعددة، تؤدى بالضرورة إلى تصورات وأفهام متعددة، فتأتى سنة لتحدد الوجه والفهم الذى يتلاءم مع المقصود الإلهى. إن المهمة الأساسية للرسول الأعظم ولسنته المطهرة منصبة بالدرجة الأولى والأخيرة على بيان ما أنزل الله بيانا قائما على الجزم واليقين لا على الفرض والتخمين، لأن الرسول الأعظم معد ومؤهل إلهيا لهذه المهمة، ومحاط بالعناية والتسديد الإلهى، ومعصوم عن الوقوع بالزلل، وهو قادر من خلال هذا التأهيل الإلهى أن يفهم المقصود الإلهى من كل آية من آيات القرآن، ومن كل كلمة من كلماته وقد سهل هذا المهمة أن القرآن لم ينزل دفعة واحدة، إنما نزل منجما، وعلى مكث، مما أتاح الفرصة أمام الرسول لينقل من خلال السنة المطهرة بفروعها الثلاثة نصوص القرآن الكريم من النظر إلى التطبيق، ومن الكلمة إلى الحركة، ومن خلال سنة الرسول تحقق التكامل والتلازم والإحكام بين كتاب الله المنزل ونبيه المرسل، وتيقن المؤمنون. [صفحه ۱۵] والعارفون باستحالة بيان القرآن بدون رسول، واستحالة فهم دين الإسلام والالتزام به بدون الرسول وسنته، فالرسول من خلال سنته بفروعها الثلاثة يؤدى مهمة البيان التى اختاره الله لتأديتها، قال تعالى مخاطبا نبيه: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) [۱] ومن خلال البيان النبوى المتمثل بسنة الرسول، والالتزام بهذا البيان ينقطع دابر الخلاف والاختلاف فى المجتمع البشرى المؤمن، قال تعالى مخاطبا رسوله: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ۶۴) [۲] فالرسول الأعظم هو المرجع البشرى الأعلى فى مجال بيان القرآن، وفهم المقاصد الإلهية من كل كلمة من كلماته، فسنة الرسول هى القول الفصل فى كل أمر من الأمور المتعلقة بالقرآن الكريم، وسنة الرسول هى ثمرة وحى وإلهام إلهى، وهى من عند الله، والفرق بين القرآن والسنة أن القرآن هو كلام الله المنزل على رسوله باللفظ والمعنى كقرآن، بينما السنة هداية إلهية لغاية بيان القرآن للمكلفين، فالرسول يتبع ما يوحى إليه وينفذ ما يؤمر به، إنه عبد مأمور لله تعالى، ومخصص لتبليغ دين الإسلام المكون من ركنين لا ثالث لهما كتاب الله المنزل ونبيه المرسل بذاته وبسنته القولية والفعلية والتقريرية، والقرآن والنبى وسنته وجهان لأمر واحد، ولا غنى لأحدهما عن الآخر، ولا تتحقق الغاية الشرعية من أحدهما إلا بالآخر، إن التلازم والتكامل بين القرآن وسنة الرسول إحكام إلهى اقتضته طبيعة الأمور وجوهرها. ومن هنا يتبين لنا فساد مقولة أولئك الذين قالوا لرسول الله وهو على فراش المرض، عندما أراد أن يكتب وصيته: (حسبنا كتاب الله)، أى يكفينا كتاب الله، ويغنينا عن الرسول وسنته!!! لقد أيقن أعداء الله ورسوله بأن [صفحه ۱۶] دمار الإسلام وتفريغه من مضامينه الخالدة مستحيل ما دام التلازم والتكامل والإحكام موجودا ما بين كتاب الله وسنة رسوله، ولا يتحقق هذا الدمار إلا بدمار سنة الرسول، أو تحييدها، أو إبعادها عن مسرح التأثير على الأحداث، أو بفك الارتباط المتين بين كتاب الله المنزل ونبيه المرسل. وهذا هو المنطلق الذى انطلقوا منه يوم قالوا لرسول الله لا حاجة لنا بكتابك ولا بوصيتك: (حسبنا كتاب الله) وهذا هو السر بمنعهم لرواية وكتابة سنة الرسول، وجعل شعار (حسبنا كتاب الله) محور الثقافة التاريخية.

التأكيد الإلهى على مكانة الرسول، و أهمية سنة الرسول

الله تعالى هو الذى أوجد التكامل والتلازم بين كتاب الله المنزل، ونبيه المرسل، وهو الذى فرض الإيمان بالاثنين معا، وهو الذى خص رسوله بهذه المرتبة العالية حتى صار الإيمان بالرسول جزءا لا يتجزأ من الإيمان بالله، والله جلت قدرته هو الذى أبرز أهمية سنة الرسول بفروعها الثلاثة حتى صارت جزءا لا يتجزأ من دين الإسلام، وفصلا جوهريا متداخلا تداخلا عضويا مع الشريعة الإلهية المكونة حصرا من كتاب الله وسنة رسوله. فهو جلت قدرته الذى اختار نبيه للرسالة، فأعده، وأهله وعصمه، وكلفه بالإمامة والولاية،

وأمر المسلمين والمؤمنين أن يأتمروا بأمره وأن ينتهوا بنهيه: (... وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) [۳] فأمر الرسول كأمر الله، ونهى الرسول كنهى الله. وقال تعالى مخاطبا المكلفين: (فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه) [۴] فالإيمان بالله والرسول لا ينفصلان عن [صفحه ۱۷] بعضهما، والله يشهد وكفى بالله شهيدا بأن الرسول مؤمن بالله وبكلماته، لذلك فإن الله قد أمر عباده باتباع الرسول (فاتبعوه) لأنه هو النموذج المتحرك للإنسان المؤمن الكامل (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر) [۵] . ثم إن الله تعالى قد أزال الشك نهائيا وأوجد اليقين عندما بين لعباده حقيقة رسول الله، وطبيعة ما يصدر عن ذلك الرسول: بقوله تعالى: (وما ينطق عن الهوى ۳ إن هو إلا- وحى يوحى ۴) [۶] وقد ترسخت هذه الحقيقة وشهد الله تعالى بثبوتها، وإطلاقها يوم أمر الله رسوله بأن يعلن أمام العالمين، بأنه صلى الله عليه وآله وسلم يتبع ما يوحى إليه من ربه فى كل ما يصدر عنه من أقوال أو أفعال أو تقريرات، وتوثيقا من الله لنبيه وتصديقا تولى الله تعالى بنفسه ومن خلال كتابه المبارك نشر هذا الاعلان النبوى فقال جلت قدرته مخاطبا رسوله: (قل إنما أتبع ما يوحى إلى من ربى) [۷] وأعلن الله باسم الرسول قائلا: (إن أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) [۸] وتصديقا من الله لرسوله ثبت الله هذا الاعلان فى كتابه الكريم. وتأكيدا من الله تعالى لعمق التكامل بين الكتاب المنزل والنبى المرسل وعمق الصلة بين الله ورسوله أمر الله رسوله بأن يعلن للمؤمنين والمسلمين خاصة ولأبناء الجنس البشرى عامة هذا الاعلان الذى يعبر بدقة عن مضامينه الوارفة فقال تعالى مخاطبا رسوله: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) [۹] فاتباع الرسول هو الطريق إلى محبة الله، وهو الطريق إلى المغفرة. [صفحه ۱۸] وإحكاما لحلقة التكامل والتلازم بين الله ورسوله، وبين الكتاب المنزل والنبى المرسل، وبين شريعة الإسلام ونبى الإسلام، وتمكينا من الله لرسوله للقيام بأعباء الرسالة، ولسد الطريق أمام أولئك الذين يفرقون بين الله ورسوله، أعلن الله سبحانه وتعالى قراره ومشيئته بقوله: (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ۸۰) [۱۰] فطاعة الرسول تماما كطاعة الله، ومعصية الرسول تماما كمعصية الله، والله جلت قدرته هو الذى قرن الطاعنين معا فقال: (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ۱۳۲) [۱۱] (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ۹۲) [۱۲] وتكرر هذا الأمر الإلهى مرات متعددة فى القرآن الكريم. لقد حصل اليقين عن طريق العقل والشرع بأن طاعة الله لا تتحقق إلا بطاعة الرسول فمن يعصى الرسول هو عاص لله، ومن يطع الرسول هو مطيع لله، والتفريق بين الطاعتين محاولة مكشوفة للتفريق بين الله ورسوله، والالتفاف على مقاصد الشريعة الإلهية، وإيجاد ممر للمروق والفساد والخروج من دائرة الشريعة الإلهية. فالرسول هو حامل الرسالة الإلهية، وهو وحده الذى يتلقى التوجيهات الإلهية وهو المبلغ عن الله، والأمين على ما أوحاه الله والعارف بالمقاصد الشرعية، ثم إنه هو الإمام والقائد والمرجع والولى، فمن غير الجائز أن يعصى الرسول تحت أى شعار لأن معصية الرسول تعيق حركته وقيامه بأعباء التكاليف الإلهية الملقاة على عاتقه لذلك اقتضت حكمة الله أن يطاع الرسول إطاعة تامة وهذا حق لكل الرسل قال تعالى: (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) [۱۳] ورسول الله وخاتم النبيين أولى بالطاعة [صفحه ۱۹] لأن المسؤوليات الملقاة على عاتقه، أضخم وأكبر من المسؤوليات التى ألقيت على عاتق أى رسول من قبله، فهو خاتم النبيين، ومعه الشريعة الإلهية بصورتها النهائية التى ارتضاها الله لعباده أجمعين. وهذا يعطى قيمة خاصة لكل ما يصدر عن الرسول من قول أو فعل أو تقرير، لأن سنة الرسول بفروعها الثلاثة لازمة من لوازم الإسلام والبيان خاصة وأن الرسول لم يبعث إلى العرب إنما أرسله الله رحمة للعالمين، وقد انتقل إلى جوار ربه، ولم يدخل فى الإسلام غير العرب، فمن حق أبناء الجنس البشرى أن يطلعوا على سنة رسول البشرية من مصادر موثوقة ولا يتحقق هذا إلا بصيانة السنة، وكتابتها ونقلها إلى أبناء الجنس البشرى نقية بلا زيادة ولا نقصان، ومن هنا يتبين لنا فداحة الجرم الذى ارتكبه أولئك الذين منعوا رواية وكتابة السنة طوال مائة عام تحت شعار: (حسبنا كتاب الله).

شهادات على صحة ما ذهبنا إليه حول التكامل والتلازم بين القرآن و سنة الرسول

قلنا: إن القرآن والسنة وجهان لعملة واحدة، فلا يمكن فهم القرآن فهما يقينيا أو تطبيقه دون وجود السنة المطهرة بفروعها الثلاثة القول والفعل والتقرير لأن المهمة الأساسية لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم تتمحور حول بيان ما أنزل الله من القرآن، والقرآن والسنة متكاملان، ولا غنى لأحدهما عن الآخر وتقريبا للذهن، وإبرازا للمقصود، فإن القرآن كالدستور فى اللغة القانونية المعاصرة، والسنة كالقانون، فوجود الدستور لا يغنى عن وجود القانون، ووجود القانون لا يغنى عن وجود الدستور، لأن أى واحد منهما يشكل ركنا أساسيا من أركان المنظومة الحقوقية النافذة فى المجتمع، وهذا حال القرآن والسنة لأنهما هما المنظومة الحقوقية النافذة فى المجتمع الإسلامى فالقرآن يشتمل على المبادئ الرئيسية والقواعد الكلية حيث أجمل ما يتغير وترك للرسول الأعظم أمر تفصيل ذلك على ضوء توجيهات الوحى الإلهى، [صفحه ۲۰] أما ما لا يتغير، فقد فصله القرآن تفصيلا دقيقا، ومع هذا يبقى للرسول دور مهم يتمثل بتوضيح وتطبيق هذه التفصيلات. ۱ - قال حسان بن عطية: (كان جبريل ينزل على رسول الله بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن، ويعلمه السنة كما يعلمه القرآن) [۱۴] . ۲ - وقال أحمد بن حنبل: (السنة تفسر الكتاب وتبينه، والسنة عندنا آثار رسول الله، والسنة تفسير القرآن وهى دلائل القرآن) [۱۵] . ۳ - قال عبد الرحمن بن مهدى: (الرجل إلى الحديث أحوج منه إلى الأكل والشرب، لأن الحديث يفسر القرآن) [۱۶] . ۴ - وقال ابن حزم... (لما بينا أن القرآن هو الأصل المرجوع إليه فى الشرائع نظرنا فوجدنا فيه إيجاب طاعة ما أمرنا به رسول الله، ووجدنا أن الله عز وجل يقوله فيه واصفا لرسوله: (وما ينطق عن الهوى ۳ إن هو إلا وحى يوحى ۴) [۱۷] أفصح لنا بذلك بأن الوحى ينقسم إلى قسمين: أحدهما: وحى متلو مؤلف تأليفا معجز النظام وهو القرآن. والثانى: وحى مروى منقول غير مؤلف ولا معجز النظام، ولا متلو لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن رسول الله، وهو المبين عن الله عز وجل مراده) [۱۸] . ۵ - قال الشيخ أبو زهرة: (السنة هى أحد قسمى الوحى الإلهى الذى نزل به جبريل على النبى، والقسم الثانى هو القرآن الكريم) [۱۹] . [صفحه ۲۱] وقال: (وقد وكل الله إلى نبيه، أن يبلغ القرآن للناس، وأن يبين لهم بقوله وفعله ما يحتاج إلى البيان، والرسول إذ يبين للناس كتاب الله، لا يصدر عن نفسه، ولكنه يتبع ما يوحى إليه من ربه، فالسنة النبوية وظيفتها تفسير القرآن، والكشف عن أسراره، وتوضيح مراد الله تعالى من أوامره وأحكامه) [۲۰] . ۶ - وقال الشيخ عبد الغنى عبد الخالق: السنة مع الكتاب فى مرتبة واحدة من حيث الاعتبار والاحتجاج بهما على الأحكام الشرعية ولا نزاع بأن الكتاب يمتاز عن السنة بأن لفظه منزل من عند الله، متعبد بتلاوته، معجز بخلافها، ولكن ذلك لا يوجب التفضيل بينهما من حيث الحجية) [۲۱] . ۷ - وقال محمد عجاج: كلما جاء من الرسول سوى القرآن من بيان الأحكام وتفصيل لما فى الكتاب الكريم وتطبيق له هو الحديث النبوى أو السنة... وهى بوحى إلهى) [۲۲] . (فكيف يؤدى الاشتغال بالحديث إلى إهمال القرآن وتركه) [۲۳] (فهذا من أبده الكلام الباطل لوضوح أن حديث رسول الله وما نطق به ليس إلا حقا كما صرح هو به فى روايات إذنه لعبد الله بن عمرو فى كتابة الحديث) [۲۴] . ۸ - (وليس الحديث الشريف إلا مفسرا للقرآن وشارحا لمراده) [۲۵] . ۹ - وعقد الدارمى بابا نقل فيه عن ابن أبى كثير شيخ الأوزاعى قال فيه: (السنة قاضية على القرآن، وليس القرآن بقاض على السنة) [۲۶] . [صفحه ۲۲] ۱۰ - ونقل عن مكحول قوله: (القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن) [۲۷] . ۱۱ - وقال ابن برجان: (ما قاله النبى من شئ فهو من القرآن، وفيه أصله قرب أو بعد، فهمه من فهمه، وعمه عنه من عمه) [۲۸] . ۱۲ - قال الزركشى: (إعلم أن القرآن والحديث أبدا متعاضدان على استيفاء الحق وإخراجه من مدار الحكمة، حتى أن كل واحد منهما يخصص عموم الآخر ويبين إجماله) [۲۹] . ۱۳ - قيل لعمران بن الحصين: ما هذه الأحاديث التى تحدثونها وتركتم القرآن؟ لا تحدثوا لا تحدثوا إلا بالقرآن!! فقال عمران فى جوابه لذلك الآمر: أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد فيه صلاة الظهر أربعا، وصلاة العصر أربعا والمغرب ثلاثا!!! أرأيت لو وكلت أنت وأصحابك إلى القرآن أكنت تجد الطواف بالبيت سبعا والطواف بالصفا والمروة!!! ثم قال: (اتبعوا ما حدثناكم وخذوا عنا وإلا والله ضللتم) [۳۰] . ۱۴ - قال أيوب السجستانى: (إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: (دعنا من هذا وحدثنا عن القرآن فاعلم أنه ضال مضل) [۳۱] [۳۲] . [صفحه ۲۳]

بعض تأكيدات الرسول على التلازم والتكامل بين كتاب الله و سنة رسوله

شعار حسبنا كتاب الله

لما أراد الرسول الأعظم أن يكتب وصيته وتوجيهاته النهائية وهو على فراش الموت، تدخل عمر بن الخطاب، فقال للحاضرين: (إن المرض قد اشتد برسول الله، أو أن الرسول يهجر - أى لا يعى ما يقول - وعندكم القرآن (حسبنا كتاب الله) [۳۳] وسندا لهذا الشعار حالوا بين الرسول وبين كتابة ما أراد كتابته. وبعد أن استولى أبو بكر على منصب الخلافة جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: (إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه) [۳۴] والتزاما من الخليفة بما أمر المسلمين به قام بحرق الأحاديث التى سمعها من رسول الله بإذنه، وكتبها بخط يده [۳۵] . ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة، ناشد الناس أن يأتوه بسنة الرسول المكتوبة عندهم لأنه يريد أن يجمعها فى كتاب، كما ناشدهم أن يأتوه بالكتب المحفوظة لديهم حتى ينظر فيها ويقومها، فلما أتوه بها أمر بحرقها، وحرقت فعلا [۳۶] ثم كتب إلى ولاته فى كل البلاد الخاضعة لحكمه (أن من كان عنده شئ مكتوب من سنة الرسول فليمحه) [۳۷] . [صفحه ۲۴] وبرر الخليفة عمله هذا بالقول: (إنى كنت أردت أن أكتب السنن، وإنى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا، فأكبوا عليها، فتركوا كتاب الله!! وإنى والله لا ألبس كتاب الله بشئ) [۳۸] ثم قال: (أمنية كأمنية أهل الكتاب رأى حتى لا ينشغل الناس بالسنة عن القرآن) [۳۹] . وحرصا من الخليفة على القرآن الكريم، منع الناس من رواية أحاديث رسول الله، وهدد من يرويها، وضرب الرواة، وحبس بعضهم، وملأ قلوب الرواة بالرعب والارهاب حتى لا يرووا سنة رسول الله) [۴۰] . وما فعل الخليفة ذلك إلا حرصا على القرآن وإعمالا لشعار (حسبنا كتاب الله) وشعار (بيننا وبينكم كتاب الله) كما سنوضح لاحقا!!!

حكم الرسول بهذين الشعارين

قال رسول الله: (يوشك الرجل متكئا فى أريكته، يحدث بحديث من حديثى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله) [۴۱] أنت تلاحظ أن الرسول قد استعمل حرفيا الكلام الذى قاله أبو بكر يوم منع المسلمين من أن يحدثوا شيئا عن رسوله، فارجع إلى ما قاله أبو بكر فى الصفحة السابقة!! [صفحه ۲۵] وقال الرسول: (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه) [۴۲] . وقال الرسول: (أيحسب أحدكم متكئا على أريكته، قد يظن أن الله تعالى لم يحرم شيئا إلا ما فى القرآن، ألا وإنى والله قد أمرت ووعظت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن). قال ابن حزم: (صدق النبى هى مثل القرآن ولا فرق فى وجوب طاعة كل ذلك علينا، وقد صدق الله (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وهى أيضا مثل القرآن فى أن كل ذلك وحى من الله) [۴۳] . [صفحه ۲۶]

اهتمام الرسول الأعظم بسنته المطهرة و أمره بكتابتها و تدوينها

اشاره

رأينا فى المبحث السابق مكانة الرسول ومكانة سنته عند الله تعالى، وموقعهما فى الشريعة الإلهية وفى دين الإسلام، وتكاملهما مع القرآن الكريم تكاملا يصل إلى درجة التلازم التام، فمن غير الممكن عقلا وشرعا تصور كتاب إلهى ينزل إلى بنى البشر بدون رسول، أو تصور رسول يرسله الله من غير حجة أو كتاب. وقد تبين لنا أن مهمة الرسول الأساسية منصبة بالدرجة الأولى والأخيرة على بيان ما أنزل الله، لأن المقاصد الشرعية الواردة فى القرآن الكريم لا تفهم فهما قائما على الجزم واليقين بغير بيان من رسول الله المختص والمؤهل إلهيا لذلك. وقد اقتضت حكمة الله أن يكون للرسول دور بارز فى البيان، ففى القرآن الكريم أمور وفرائض

وأحكام وأخبار ومصطلحات عامة، فكلمة الصلاة مثلا وهى عماد الدين قد تكررت فى القرآن مئات المرات، ولكن القرآن لم يبين لنا بالتفصيل عدد الصلوات الخمس، ولا مقدار كل صلاة، ولا عدد ركعاتها ولا سجداتها، ولا الكيفية التفصيلية لأدائها، وكذلك. [صفحه ۲۷] الزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، ونظام الحكم،... الخ. هذه الأمور وأمثالها أحالها الله لرسوله ليتولى بيانها وتفصيلها على ضوء توجيهات الوحى الإلهى، وقد بينها الرسول وفصلها بالفصل حسب التوجيهات الإلهية خلال عصر الرسالة الأغر. فعندما يهتم الرسول بسنته المطهرة فإنه لا يهتم بأمر خاص به كثوبه مثلا بل يهتم بأوامر إلهية تلقاها بالوحى، وأمر بتبليغها إلى المكلفين ليعملوا بها باعتبارها جزءا لا يتجزأ من دين الله، وفصلا مهما من فصول الشريعة الإلهية، ومقطعا من مقاطع الرسالة الإلهية التى أمره الله بإيصالها للناس. لقد حرص الرسول كل الحرص على تعميم سنته ونشرها بكل وسائل النشر المعروفة ومتابعة تنفيذها، والمحافظة عليها والالتزام بها، فالرسول هو الذى كان يؤم المسلمين فى صلاتهم، ويأمرهم أن يصلوا كما كان يصلى، وقد حج الرسول واعتمر وأمر المسلمين أن يحجوا ويعتمروا كما كان يحج ويعتمر، وكان الرسول يرسل الجباة والعمال لجباية الزكاة والصدقات ثم يضعها حيث أمره الله أمام الجميع، وكان الرسول يقودهم فى جبهات القتال، ويوزع الغنائم والأنفال وكان الرسول يمارس سلطاته كإمام وكقائد وكمرجع وكولى أمام الجميع، وشاهدوه وهو يبنى دولة الإيمان، ويحدد مؤسساتها، وركز الرسول تركيزا خاصا على نظام الحكم، فعين خلفاءه الاثنى عشر، ليضمن انتقالا سلميا للسلطة، واستقرارا لمؤسسة الرئاسة والمرجعية لأنها هى أساس النظام السياسى الإسلامى وأهل وأعد خليفته الأول، وأنهى إليه علمى النبوة والكتاب، وكلفه بأن ينهى علمى النبوة والكتاب إلى الخلفاء الشرعيين الأحد عشر الذين سماهم الرسول بأسمائهم، وتسعة منهم لم يولدوا بعد، لقد علم رسول الله المسلمين كيف يتعبدون، وكيف يتعاملون مع بعضهم، وحتى كيف يأكلون، وكيف يشربون وكيف يضاجعون نساءهم، بل وكيف يتبولون، وكيف يتغوطون، لقد أوجد. [صفحه ۲۸] الرسول الكريم من خلال سنته نمط حياة جديدة تحكمها قواعد جديدة، لقد هدم الرسول كافة القواعد والأنماط والبنى الجاهلية وأحل محلها قواعد وأنماطا وبنى إسلامية خالصة، لقد تولى الرسول الكريم من خلال سنته الطاهرة عملية ترجمة التوجيهات الإلهية من النظر إلى التطبيق ومن الكلمة إلى الحركة، لقد بين الرسول من خلال سنته كل شئ على الإطلاق. فهل يعقل شرعا وعقلا أن يضع الرسول الأعظم هذا الكم الهائل من الأحكام والقواعد، وأن يعمم كل هذه الأمور من تلقاء نفسه وبدون أمر من الله!! فالرسول هو قال لنا: إن صلاة الصبح ركعتان، وإن صلاة الظهر أربع ركعات، هذا التحديد لم يرد فى القرآن الكريم، لم يرد نصاب الزكاة ولا مقدار ما يؤخذ، فى القرآن الكريم، ولا بين لنا كيف ينصب رئيس الدولة، ولا كيف تستمر الرئاسة العامة والمرجعية والرسول من خلال سنته المباركة هو الذى فصل ذلك، كيف نلائم بين هذه الحقائق الشرعية، وبين قول الذين قالوا: (حسبنا كتاب الله) كيف تتلاءم هذه الحقائق الشرعية مع ثقافة التاريخ السياسى الإسلامى القائمة على التنكر الكامل لسنة الرسول!! وفك الارتباط الشرعى بين كتاب الله المنزل ونبيه المرسل!! وبوقت يطول أو يقصر، ستزول الأصباغ، وتتمزق البراقع، ويكتشف السذج الغافلون المتبتلون فى كهوف التاريخ ومغاراته، أن الذين يعبدونهم عمليا من دون الله فعلوا أفاعيل ألد أعداء الله ورسوله!!

الرسول الأعظم يأمر بتدوين سنته الطاهرة

كان الرسول الأعظم موقن بأنه بشر، وأنه ميت لا محالة، وأنه خاتم النبيين، وأن سنته بفروعها الثلاثة أحكام إلهية تلقاها من الله تعالى، وأن الناس فى كل زمان بحاجة ماسة إلى هذه الأحكام، لأن القرآن والسنة هما الشريعة الإلهية التى ينبغى أن تسود وتحكم العالم البشرى، لذلك كله حرص الرسول حرصا تاما على تعميم سنته ونشرها بكل وسائل النشر. [صفحه ۲۹] المعروفة كما حرص على تدوينها وتوثيقها، وأعطى أوامره وتوجيهاته بالعمل على تدوين سنته الطاهرة، وطلب من كل القادرين على الكتابة أن يكتبوا هذه السنة، ومن كل القادرين على النشر أن ينشروها.

التدوين الخاص لسنة الرسول

لأن الله تعالى قد اختار الإمام على بن أبى طالب ليكون أول إمام وخليفة للرسول بعد موته، ولأن الله تعالى قد اختار أحد عشر إماما من أولاد الإمام على وأحفاده ليتولوا أمر الإمامة والمرجعية بالتوالى من بعد وفاة الإمام على، ولأن الإمام الشرعى هو القائم مقام النبى، وهو مرجع الأمة الأعلم والأفهم، فقد كلف رسول الله الإمام عليا ليكتب سنته الطاهرة، فالله علم رسوله القرآن والسنة، والرسول علم كل ذلك لعلى [۴۴] . وقد وضح الإمام على هذا التكليف لأصحابه بقوله لسليم بن قيس الهلالى: (كنت إذا سألت رسول الله أجابنى، وإن فنيت مسائلى ابتدأنى، فما نزلت عليه آية فى ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض، ولا دنيا ولا آخرة، ولا جنة ولا نار، ولا سهل ولا جبل، ولا ضياء ولا ظلمة، إلا أقرأنيها وأملاها على وكتبتها بيدى، وعلمنى تأويلها وتفسيرها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها، وكيف نزلت، وأين نزلت وفيمن أنزلت إلى يوم القيامة ودعا الله أن يعطينى فهما وحفظا، فما نسيت آية من كتاب الله ولا على من أنزلت إلا أملاها على [۴۵] . وروى الإمام محمد بن على الباقر عن آبائه: (أن رسول الله قد قال لعلى: أكتب ما أملى عليك، فقال على: يا نبى الله أتخاف على النسيان؟ [صفحه ۳۰] فقال الرسول: لست أخاف عليك النسيان، وقد دعوت الله أن يحفظك ولا ينسيك، ولكن أكتب لشركائك! قال على: قلت ومن شركائى يا نبى الله؟ قال الرسول: الأئمة من ولدك، بهم تسقى أمتى الغيث، وبهم يستجاب دعاؤهم، وبهم يصرف الله عنهم البلاء، وبهم تنزل الرحمة من السماء، وأشار الرسول إلى الحسن، وقال هذا أولهم وأومى إلى الحسين، وقال: الأئمة من ولده) [۴۶] . (وما ترك الإمام على شيئا من سنة الرسول إلا وقد كتبه) [۴۷] حتى أرش الخدش أملاه رسول الله وكتبه على بيده) [۴۸] . (وأنجز الإمام على مهمة تدوين السنة الطاهرة، وجمعت السنة فى صحيفة طولها سبعون ذراعا) [۴۹] بخط على وإملاء الرسول، قال الإمام أبو جعفر الباقر: (إن عندى لصحيفة فيها تسعة عشر صحيفة قد حباها رسول الله) [۵۰] . (وقد سمى الأئمة من أهل البيت كتاب الإمام على الذى أملاه رسول الله والذى يشتمل على الأحكام (بالجامعة) وهو يشمل كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش) [۵۱] . ويبدو أن الإمام عليا قد كتب أيضا كتابين آخرين، أحدهما: [صفحه ۳۱] ۱ – كتاب الجفر، فيه أنباء الحوادث الكائنة. ۲ – مصحف فاطمة فيه علم ما سيكون، والمصحف هو اسم الكتاب، وليس فيه آية واحدة من القرآن الكريم. وقد أقر الأئمة الكرام بوجود هذه الكتب الثلاثة التى أملاها رسول الله وكتبها على بخط يده. وكان الأئمة الكرام يتوارثون هذه الكتب الثلاثة مع سلاح رسول الله وسيفه ودرعه، وخاتمه ولوائه.

توارث العلم والإمامة

لما حضرت الوفاة الإمام عليا أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهد على الوصية الحسين ومحمدا وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتب والسلاح وقال لابنه الحسن: يا بنى أمرنى رسول الله أن أوصى إليك وأن أدفع إليك كتبى وسلاحى كما أوصى إلى رسول الله ودفع إلى كتبه وسلاحه، وأمرنى أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين، ثم أقبل على ابنه الحسين فقال وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا ثم أخذ بيد على بن الحسين، ثم قال لعلى بن الحسين وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد بن على واقرأه من رسول الله ومنى السلام [۵۲] ويبدو أن هنالك كتبا أخرى كانت مودعة عند أم المؤمنين أم سلمة، وأن الإمام الحسن قد تسلم هذه الكتب بعد عودته إلى المدينة، وقد آلت هذه الكتب جميعا، مع سلاح الرسول وخاتمه ولوائه إلى كل واحد من الأئمة الاثنى عشر، وكان الأئمة كل فى زمانه يرجعون إلى هذه الكتب التى أملاها رسول الله وكتبها الإمام على بخط يده) [۵۳] . [صفحه ۳۲] قال الإمام جعفر الصادق: (إنا لو كنا نفتى الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكنها آثار من رسول الله أصل علم نتوارثه كابر عن كابر، نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم) [۵۴] . وقال أيضا: (لولا أن الله فرض طاعتنا، وولايتنا، وأمر مودتنا، ما أوقفناكم على أبوابنا، ولا أدخلناكم بيوتنا، إنا والله ما نقول بأهوائنا، ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربنا، أصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم) [۵۵] . ومن المعروف أن الأئمة الكرام الاثنى عشر هم شيوخ آل محمد وأهل بيت النبوة،

فكان كل واحد منهم فى زمانه عميد أهل بيت النبوة وشيخ آل محمد، وكان الحكام والخاصة والعامة، يتعاملون مع كل واحد من الاثنى عشر على هذا الأساس، ومع أن العباس هو عم النبى، إلا أنه لم يدع بأنه شيخ آل محمد ولا عميد أهل بيت النبوة، ولا تقدم على الإمام على، إنما كان يطالب بالخلافة للإمام لا لنفسه، ومع أن بنى العباس قد أصبحوا ملوكا فى ما بعد وحكموا العالم الإسلامى، إلا أن أى واحد منهم لم يدع بأنه عميد أهل بيت النبوة أو شيخ آل محمد، بل كان الخليفة منهم يعترف بعمادة الإمام المعاصر له، وبعد أن انتقل الإمام على إلى جوار ربه كانت العامة والخاصة يخاطبون كل واحد من الأئمة بالقول: (يا بن رسول الله) لقد أجمع الأئمة الاثنا عشر وأجمعت الخاصة من آل محمد وأهل بيت النبوة على أن الإمام عليا قد كتب بخط يده كل ما أملاه عليه رسول الله، كما وثقنا، وإجماع أهل بيت النبوة كاف كل الكفاية، لأن الله قد أذهب عنهم الرجس، وجعل الصلاة عليهم ركنا من أركان الصلاة المفروضة على العباد، وأعلن الرسول بأمر من ربه بأن أهل بيت النبوة هم [صفحه ۳۳] أحد ثقلى الإسلام، وأن الهدى لا يدرك إلا بهذين الثقلين والضلالة، لا يمكن تجنبها إلا بالتمسك بهذين الثقلين معا، فإن لم تكن هذه الأخبار والمعلومات التى رواها شيوخ آل محمد وعمداء أهل بيت النبوة غير صحيحة فما هو الصحيح إذا!!! ثم هل يعقل أن يجتمع آل محمد خاصتهم وعامتهم على الكذب على رسول الله – حاشاهم –!!! ثم إن الأئمة الكرام لم ينقلوا ولم يتلقوا تلك الأخبار المباركة بالرواية فحسب إنما تلقوها كحقائق مكتوبة أملاها رسول الله، وكتبها الإمام على بخط يده، فهذا يعنى أنها منقولة بالحرف والمعنى عن رسول الله. [صفحه ۳۴]

كتابة و تدوين سنة الرسول على مستوى الأمة

فى الوقت نفسه الذى كلف فيه رسول الله الإمام عليا بكتابة وتدوين سنة الرسول، خصيصا للأئمة، والمراجع، ولأهل بيت النبوة بوصفهم أحد ثقلى الإسلام، حيث كان الرسول يملى سنته أولا بأول، والإمام على يكتبها بخط يده، بهذا الوقت بالذات أمر رسول الله كل قادر على الكتابة، وكل محتاج إليها أن يكتب من سنة الرسول ما يستطيع كتابته. وأهل بيت النبوة مجمعون على أن رسول الله قد أمر المسلمين بكتابة وتدوين السنة النبوية، وأن المسلمين قد استجابوا بالفعل لأمر الرسول وكتب كل قادر على الكتابة مخطوطا أو أكثر منها، وقد شاعت هذه المخطوطات وانتشرت طوال عهد رسول الله، وإجماع أهل بيت النبوة حجة للمؤمنين. ومن خواص ومزايا سنة الرسول أنها قد قاومت محاولات تدميرها وتغييبها فحتى الذين أنكروا إنكارا تاما أن يكون الرسول قد أمر المسلمين بكتابة وتدوين السنة تواترت عندهم الأخبار والروايات بأن رسول الله بالفعل قد أمر المسلمين بكتابة وتدوين سنته، وأن كل قادر على الكتابة من المسلمين كانت عنده صحيفة أو أكثر تحتوى جوانبا من سنة الرسول، ومع أن الخليفة الأول كان من المعارضين لكتابة ورواية سنة الرسول إلا أنه احتفظ بصحيفة كتبها بخط يده. [صفحه ۳۵] واشتملت على خمسمائة حديث، وبقيت تلك الصحيفة عنده طوال عهد الرسول، ولما انتقل الرسول إلى جوار ربه قام بحرق هذه الصحيفة) [۵۶] لأن سياسة الدولة التى كان يقودها كانت قائمة على تغييب واستبعاد سنة الرسول! حتى لا يبقى هنالك أى دليل من السنة ليكشف مخالفة الدولة لسنة الرسول، وقيامها بصورة مناقضة تماما لكل أوامر الرسول.

طائفة من الأخبار والروايات التى تثبت أن الرسول قد أمر المسلمين بكتابة سنته

اشاره

ومع أن أنصار دولة الخلافة التاريخية قد أنكروا إنكارا تاما أمر الرسول للمسلمين بكتابة وتدوين السنة النبوية، وسخروا كل موارد الدولة وأعلامها لإثبات هذا الإنكار، إلا أن قوة السنة النبوية، وثبوت أمر الرسول بكتابتها وتدوينها اضطرهم اضطرارا لتسريب بعض الروايات والأخبار التى تؤكد بأن الرسول قد أمر المسلمين بكتابة وتدوين السنة النبوية.

الرواية ۰۱

قال عبد الله بن عمرو بن العاص، وأبوه من أركان دولة الخلافة (كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله، أريد حفظه، فنهتنى قريش!! وقالوا: تكتب كل شئ سمعته من رسول الله، ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله، فأومأ الرسول إلى فمه وقال: أكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق) [۵۷] . [صفحه ۳۶] وهذه الرواية الصحيحة تكشف لنا بوضوح أسباب إنكارهم بأن الرسول قد أمر بكتابة السنة، وأسباب منعهم لكتابة ورواية سنة الرسول، ومن هم الذين كانوا يقفون وراء ذلك، فالسنة النبوية، كشفت أعداء الله ورسوله ووصفتهم وصفا دقيقا لا يخفى على عاقل ورتبت نظام الحكم لعصر ما بعد النبوة ترتيبا دقيقا، وبينت من هم الأئمة الذين سيقودون الأمة من بعد وفاة النبى، هذه الأمور التى بينتها السنة النبوية لم تعجب زعامة بطون قريش التى كانت تطمع بالاستيلاء على ملك النبوة، لذلك كانت تشكك بالرسول وبكل ما يصدر عن الرسول، وتشيع بأن كافة ما ورد فى السنة من أمور الدنيا، مجرد اجتهادات شخصية من الرسول كبشر، أملاها عليه غضبه من قوم، أو رضاه على آخرين!! لذلك كانت تقاوم كتابة سنة الرسول وتدوينها، وتنشر الشائعات الكاذبة ضد الرسول وسنته والرسول على قيد الحياة!!

الرواية ۰۲

روى البخارى (أن رجلا من أهل اليمن سمع رسول الله، فقال: أكتب لى يا رسول الله فقال الرسول: أكتبوا لأبى فلان) [۵۸] . وروى أيضا (فقام أبو شاه – رجل من اليمن – فقال أكتبوا لى يا رسول الله فقال الرسول: اكتبوا لأبى شاه، قال الراوى قلت للأوزاعى ما قوله اكتبوا لى يا رسول الله؟ قال: هذه الخطبة التى سمعها من رسول الله) [۵۹] .

الرواية ۰۳

روى الترمذى: (أن رجلا من الأنصار كان يجلس إلى النبى فيسمع [صفحه ۳۷] من الحديث فيعجبه ولا يحفظه فشكا ذلك إلى النبى فقال له الرسول: استعن بيمينك وأومأ بيده أى خط) [۶۰] .

الرواية ۰۴

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (قلت يا رسول الله: أكتب كل ما أسمع منك؟ قال الرسول: نعم، قال: قلت: فى الرضا والغضب؟ قال الرسول: نعم، فإنى لا أقول فى ذلك كله إلا حقا)، وفى رواية أخرى (إنى أسمع منك أشياء أفأكتبها؟ قال الرسول نعم) [۶۱] .

الرواية ۰۵

قال عبد الله بن عمرو قال رسول الله: (قيدوا العلم، قلت وما تقييده؟ قال الكتابة) قال أنس: قيدوا العلم بالكتابة رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح وقال أنس: (شكا رجل إلى النبى سوء الحفظ فقال النبى استعن بيمينك، وروى أبو هريرة مثل ذلك) [۶۲] .

الرواية ۰۶

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: (قلت يا رسول الله إنا نسمع منك أحاديثا لا نحفظها أفلا نكتبها؟ قال: بلى فاكتبوها) [۶۳] .

الرواية ۰۷

إن الخليفة أبا بكر نفسه كتب بيده خمسمائة حديث أثناء حياة الرسول، وانتقل الرسول إلى جوار ربه وهذه الأحاديث مكتوبة عنده، وبعد [صفحه ۳۸] وفاة الرسول وعملا بتوجهاته وتوجهات دولة بطون قريش قام الخليفة الأول بإحراق الأحاديث النبوية التى سمعها من الرسول وكتبها بخط يده!!) [۶۴] . وهذا يؤكد تأكيدا قاطعا بأن كتابة سنة الرسول كانت أمرا مألوفا ومستقرا وشائعا عند المسلمين حال حياة الرسول.

الرواية ۰۸

قال ابن سعد فى طبقاته: إن أحاديث رسول الله قد كثرت على عهد عمر بن الخطاب فناشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها) [۶۵] وحرقت فعلا!! يبدو أن الخليفة قد أوهم الناس بأنه يريد جمع سنة الرسول فى كتاب واحد، هذا هو السبب الذى دفع المسلمين لتسليم المكتوب عندهم من سنة الرسول للخليفة، وعندما اعتقد الخليفة أن سنة الرسول المكتوبة قد أصبحت فى قبضة يده، أعلن الخليفة أن جمع السنة فى كتاب واحد عمل غير مناسب، وعبر عن ذلك بقوله: (لا كتاب مع كتاب الله) وكان هذا التبرير كافيا لإحراق ما تجمع عنده من سنة الرسول المكتوبة!! ومن الطبيعى أن الذين سلموا مخطوطاتهم للخليفة لا يمكنهم أن يطالبوا باستردادها بعد أن عرفوا مقاصد الخليفة، لأن الخليفة هو الدولة، ولا طاقة لفرد أو لمجموعة بالوقوف ضد رغبة وتوجه دولة قوية ومستقرة. وما يعنينا فى هذا المقام هو التأكيد على أن كل قادر على الكتابة قد كتب أثناء حياة الرسول شيئا من سنة الرسول، واحتفظ بها عملا بحث الرسول وتوجيهاته المستمرة لكتابة السنة.

الرواية ۰۹

بعد أن تمكن الخليفة من جمع ما أمكنه جمعه من سنة الرسول، [صفحه ۳۹] المكتوبة وإحراق ما جمعه منها، عمم على كافة الأمصار الخاضعة لولايته (من كان عنده شئ من ذلك - أى من سنة الرسول المكتوبة - فليمحه) [۶۶] وتم تبرير ذلك أيضا بالقول: (لا كتاب مع كتاب الله) وشعار (لا كتاب مع كتاب الله) تفريع من شعار (حسبنا كتاب الله) ذلك الشعار الذى رفعوه بوجه رسول الله، وحالوا بينه وبين ما أراد كتابته عندما كان رسول الله قاعدا على فراش الموت.

الرواية ۱۰

من أواخر الكلمات الخالدة التى قالها الرسول الأعظم قبيل وفاته بقليل، (قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا)، أو قال: (إئتونى بالكتف واللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، أو قال إئتونى أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) [۶۷] وخلاصة هذه الواقعة أن الرسول وهو على فراش الموت أراد أن يكتب توجيهاته النهائية وأن يلخص الموقف للأمة، وأن يكتب وصيته كنبى، وكإمام للأمة، أو كمسلم على الأقل إلا أن زعامة بطون قريش برئاسة عمر بن الخطاب، تصدوا للنبى وحالوا بينه وبين ما أراد كتابته، وقالوا على مسمعه الشريف (النبى يهجر، ولا حاجة لنا بكتابه حسبنا كتاب الله، وأكثروا من اللغط والتنازع، فطلت النسوة من وراء الستر، فقلن ألا تسمعوا رسول الله يقول: (قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا؟!) فنهرهن عمر بن الخطاب وقال لهن إنكن صويحبات يوسف [صفحه ۴۰] فقال النبى إنهن خير منكم)، كانت هذه الجملة من أواخر الكلمات التى تلفظ بها رسول الله قبل أن

تصعد روحه الطاهرة إلى بارئها. وهذه الرواية الصحيحة والمتواترة عند القوم، والتى أجمع أهل بيت النبوة وأجمعت الأمة على وقوع أحداثها بالفعل، تثبت بأن الرسول الأعظم كان يأمر بكتابة وتدوين سنته، وأن الكتابة والتدوين هما الطريق الطبيعى وتكشف هذه الرواية أيضا بأن زعامات الأكثرية - التى حاربت الرسول حتى اضطرها للاستسلام فأسلمت - كانت ضد فكرة تدوين وكتابة سنة الرسول، وضد رواية أحاديث الرسول، لأن هذه الزعامات قد أدركت خطورة سنة الرسول على مشاريعها المتعلقة بالاستيلاء على ملك النبوة بعد وفاة النبى حيث لن تتمكن تلك الزعامات من تنفيذ مقاصدها وأهدافها إلا بغياب السنة، أو تغييبها، أو التشكيك بعدم شرعيتها، أو سحب الصفة الإلزامية منها، وهذا هو السر الكامن وراء نهيهم السرى عن كتابة ورواية أحاديث الرسول أثناء حياة الرسول، وهذا هو السر الذى دفعهم للاستماتة للحيلولة بين الرسول وبين ما أراد كتابته أثناء مرضه، لأنهم قد أيقنوا بأن الرسول إن كتب ما أراد سيفشل كافة مخططاتهم، أو سيفضحها على الأقل. ومع أن الأكثرية كانت تقف وراء تلك الزعامات، إلا أنها لم تجرؤ على إعلان نواياها الحقيقية، بل كانت ترفع شعارات إسلامية لتبرر مقاصدها غير الإسلامية فمثلا عندما حالوا بين الرسول وبين كتابة ما أراد وقالوا له أن تهجر وكسروا خاطره الشريف وهو على فراش الموت برروا هذا العمل الإجرامى المقيت بقولهم: (حسبنا كتاب الله) أى أن القرآن يغنى عن الرسول وعن سنته!!! وعندما جمعوا المكتوب من سنة الرسول، ومنعوا كتابة ورواية سنة الرسول، لم يقولوا بأنهم ضد سنة الرسول إنما رفعوا شعار (حسبنا كتاب الله، وشعار لا كتاب مع كتاب الله!!! لقد صمموا أن يحققوا تحت خيمة الإسلام ما عجزوا عن تحقيقه فى ميادين المقاومة والقتال أثناء. [صفحه ۴۱] مقاومتهم للنبى ولدينه قبل الهجرة ومحاربتهم لرسول الله ولدينه وللمؤمنين بعد الهجرة!!.

الرواية ۱۱

وما يؤكد أمر الرسول للمسلمين كتابة وتدوين سنته، أنه كان يأمر بكتابة ما هو أقل أهمية من سنة الرسول. قال البخارى فى صحيحه: إن النبى قد قال: (اكتبوا لى من تلفظ بالإسلام من الناس، فكتبنا له ألفا وخمسمائة رجل...) [۶۸] . وقال الهيثمى: قدم وفد بجيلة على رسول الله فقال الرسول: (أكتبوا البجليين وابدؤوا بالأخمسين) [۶۹] . وعلق الشيخ على الكورانى على ذلك بالقول بأن رسول الله هو أول من دون الدواوين وليس الخليفة عمر كما يذكر البعض) [۷۰] .

الرواية ۱۲

اشاره

لقد حث رسول الله على طلب العلم، ورغب فى طلبه بكل وسائل الترغيب الشرعية، فأى علم أفضل من علمى الكتاب والنبوة، لقد أدرك المسلمون ذلك، وكتب كل قادر منهم ما رآه مهما من سنة الرسول، قال عبادة بن الصامت: (خرجت أنا وأبى نطلب العلم فى هذا الحى من الأنصار، فكان أول من لقينا أبو اليسر صاحب رسول الله ومعه غلام له... ومعه صبارة صحف) [۷۱] . [صفحه ۴۲] وبعض المسلمين كان يكتب أسئلة ويرسلها يستفتى بها، من ذلك ما رواه البيهقى فى سننه عن أبى الهذيل بقوله: (أمرنى ناس من أهلى أن أسأل لهم عبد الله بن عباس عن أشياء فكتبتها فى صحيفة، فأتيته، لأسأله فإذا عنده ناس يسألونه، فسألوه عن جميع ما فى صحيفتى..) [۷۲] .

آيات محكمات من القرآن الكريم

لقد تكررت كلمة الكتابة ومشتقاتها فى القرآن الكريم مئات المرات، فى مئات الآيات المحكمات، ولم يرد نهى عن الكتابة فى أى من تلك الآيات [۷۳] وكلها تؤكد بأن الكتابة هى الوسيلة الوحيدة للتوثيق، ومن الملفت للنظر بأن أول آية نزلت من القرآن هى: (اقرأ باسم ربك الذى خلق ۱) وأن الله سبحانه كما سمى القرآن بكتاب الله، فهل يعقل أن يكون هنالك كتاب غير مكتوب!! ثم إن القرآن الكريم قد أمر بكتابة وتدوين وتوثيق ما هو أقل أهمية من السنة النبوية فقال عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق) وقال تعالى: (ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله) [۷۴] فهل يعقل أن يأمر الله ورسوله المسلمين بكتابة الدين صغيرا أو كبيرا، وأن يحرما على المسلمين كتابة [صفحه ۴۳] سنة الرسول وهى الدين العملى كله!!! الحمد لله الذى فضح الكذب والكاذبين، وأكد ضروريات بقاء الدين.

الرواية ۱۳

روى الزبير بن البكار (أن سليمان بن عبد الملك فى زمان ولايته للعهد، مر بالمدينة حاجا، وأمر إبان بن عثمان أن يكتب له سيرة الرسول ومغازيه، فقال إبان: هى عندى، أخذتها مصححة ممن أثق به، فأمر عشرة من الكتاب بنسخها، فكتبوها فى رق، فلما صارت إليه، نظر فإذا فيها ذكر الأنصار فى العقبتين، يقصد فيها بيعة الأنصار فى العقبة الأولى والثانية وذكر الأنصار فى بدر. فقال سليمان: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتى - أى الخلفاء الأمويين - غمضوا عليهم، وإما أن يكونوا ليسوا كذلك! فقال إبان بن عثمان: أيها الأمير: لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم - يقصد الخليفة عثمان - من خذلانه أن نقول الحق هم على ما وصفنا لك فى كتابنا هذا. قال سليمان: ما حاجتى إلى أن أنسخ ذلك حتى أذكره لأمير المؤمنين - يقصد والده عبد الملك - لعله يخالفه، فأمر بذلك الكتاب فحرق (أى أحرقه) ولما رجع أخبر أباه بما كان فقال عبد الملك، وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تعرف أهل الشام أمورا لا نريد أن يعرفوها، قال سليمان: فلذلك أمرت بتحريق نسخته، حتى أستطلع رأى أمير المؤمنين، فصوبه) [۷۵] . هذا دليل قاطع على أن الناس قد كتبوا سنة رسول الله بأمر من [صفحه ۴۴] الرسول، وأن جزءا كبيرا من السنة قد بقى مكتوبا، بالرغم من الحملات المتكررة التى شنها الخلفاء الثلاثة لتدمير سنة الرسول عملا بشعارهم (حسبنا كتاب الله) والحوار الذى دار بين الملك الأموى وولى عهده ويكشف الغاية من تدمير سنة الرسول، وأمر ولى العهد بحرق ذلك الكتاب ببرودة أعصاب يبين لنا قيمة سنة الرسول عندهم، وخطرها عليهم، فإما السنة وإما الملك!!!

الرواية ۱۴

من سنن عمر بن الخطاب أخرج عبد الرزاق والبيهقى عن أبى قلابة أن عمر بن الخطاب، قد مر برجل يقرأ كتابا، فاستمعه ساعة، فاستحسنه فقال للرجل أكتب لى من هذا الكتاب قال نعم، فاشترى عمر بن الخطاب أديما، فهيأه ثم جاء إليه فنسخ له من ظهره وبطنه، ثم أتى النبى، فجعل يقرؤه عليه، وجعل وجه رسول الله يتلون، فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب، وقال ثكلتك أمك يابن الخطاب أما ترى وجه رسول الله منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟ فقال النبى إنما بعثت فاتحا وخاتما، وأعطيت جوامع الكلم، وفواتحه، واختصر لى الحديث اختصارا، فلا يهلكنكم المتهوكون) [۷۶] . ثم إن الخليفة عمر نفسه كان يغشى اليهود فى يوم دراستهم طلبا للعلم فقال له اليهود ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأنك تأتينا، قلت وما ذاك إلا أنى أعجب من كتب الله كيف يصدق بعضها بعضا!!! [۷۷] . قال عمر بن الخطاب: (يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها فقال الرسول: يابن الخطاب أم تهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى...) [۷۸] . [صفحه ۴۵] قال عمر: (يا رسول الله إنى مررت بأخ

لى من بنى قريظة فكتب لى جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك، قال الراوى فتغير وجه رسول الله...) [۷۹] . - جاء عمر بن الخطاب بجوامع من التوراة فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لى من بنى زريق، فتغير وجه الرسول، فقال عبد الله بن زيد: أمسخ الله عقلك ألا- ترى الذى بوجه رسول الله... الخ) [۸۰] . - قال عمر بن الخطاب: انطلقت فى حياة النبى حتى أتيت خيبرا، فوجدت يهوديا يقول قولا فأعجبنى، فقلت له: هل أنت مكتبى بما تقول؟ قال نعم، فأتيته بأديم، فأخذ يملى على، فلما رجعت قلت يا رسول الله لقيت يهوديا يقول قولا لم أسمع مثله بعدك، فقال النبى: لعلك كتبت منه؟ قال: نعم، قال: إئتنى به فانطلقت، فلما أتيته قال: إجلس إقرأه، فقرأت ساعة، ونظرت إلى وجهه، فإذا هو يتلون، فصرت من الفرق لا- أجيز حرفا منه، ثم رفعته إليه ثم جعل يتبعه...) [۸۱] .

قصة من قصص يوسف

- جاء حفصة زوج النبى، وابنة عمر بن الخطاب بكتاب من قصص يوسف فى كتف، فجعلت تقرؤه عليه، والنبى يتلون وجهه، ثم قال والذى نفسى بيده لو أتاكم يوسف وأنا بينكم فاتبعتموه وتركتمونى لضللتم) [۸۲] . وهذا كله يعنى أن كتابة أى شئ كانت أمرا مباحا، وأن بإمكان أى قادر على الكتابة أن يكتب بنفسه ما يريد، ولم يردعه الرسول الأعظم بأنه قد نهى عن [صفحه ۴۶] الكتابة - ككتابه - بأى موضوع من الموضوعات، كان الرسول ينهى عن بعض مضامين ما يكتب، ولكنه لم ينه عن الكتابة كوسيلة تعليمية أو توثيقية، بل على العكس فقد أمر الرسول الإمام عليا بكتابة سنته أولا بأول، فكان الرسول يملى والإمام على يكتب بخط يده، وكتب رسول الله القرآن الكريم، فقد كان له كتاب وحى يكتبون له على الفور ما يوحى إليه من كتاب الله، وكانت عنده صحف مرقمة ومميزة، فتأتيه الآية أو الآيات، مع التوجيه الإلهى بأى سورة من سور القرآن يضعها، ثم إن الرسول كان يأمر المسلمين بالكتابة وطلب العلم ونشره، ثم إن الرسول الأعظم، لم يأمر بحرق نسخ التوراة المعربة التى جاء بها عمر بن الخطاب، ولا هو أمر بحرق أو تمزيق قصة يوسف التى تلتها زوجته أمامه، إنما نهى عن المضامين حتى لا- تؤدى إلى زعزعة عقيدة المسلم، أو بلبلة أفكاره، أو انحرافه. فما هى مصلحة الرسول، وما هى مصلحة الإسلام والمسلمين فى أن يقوم الرسول بإحراق المكتوب من سنته كما زعموا [۸۳] ولماذا يمنع الرسول كتابة وتدوين سنته الطاهرة وهى دين الإسلام العملى فى الوقت الذى يبيح فيه الرسول كتابة وتدوين كل شئ!!!! اليهود والنصارى كانوا من رعايا دولة الرسول، فهل منعهم الرسول من كتابة التوراة والإنجيل وأخبار الأنبياء السابقين؟! وهل منعهم من رواية ما يعتقدون؟ وهل منع الرسول رعايا دولته من أن يكتبوا الشعر، أو القصص، أو أخبار الأولين، أو العلوم، أو الآداب أو الأنساب أو التاريخ؟!! لقد كانت الكتابة من الأمور المألوفة فى كل مجتمع، ومن أبرز المظاهر الحضارية التى تسالمت على منطقيتها وضرورتها المجتمعات البشرية، فلا علم لى أن دولة من الدول، أو زعيما من زعماء الجنس البشرى عبر التاريخ قد حرم الكتابة أو اعتبرها جريمة من الجرائم!! فلماذا يختار رسول الله سنته من دون علوم الأرض ومعلوماتها، [صفحه ۴۷] فيحرم كتابتها وروايتها!!! لقد تقولوا على رسول الله بأكبر من ذلك، فادعوا بأن رسول الله لم يجمع القرآن، وأنه قد انتقل إلى جوار ربه والقرآن لم يجمع بعد، ولولا الخلفاء الثلاثة الأول الذين شمروا عن سواعدهم فكتبوا القرآن وجمعوه، لضاع القرآن!!!! فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يفترون!!! إن ادعاءات القوم لا يقرها دين ولا عقل ولا منطق، فحتى الذين لا يعتنقون الإسلام، أيقنوا بأن رسول الله قد كتب سنته، وأنه قد أمر المسلمين بكتابتها وتبليغها ونشرها، إن ادعاءات القوم محاولات مكشوفة للتغطية على فضائح التاريخ وتبرير سلوك الخلفاء (الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار). ومناشدة عمر بن الخطاب للمسلمين بأن يأتوه بما لديهم من السنة النبوية المكتوبة، عندما أوهمهم بأنه يريد أن يجمع سنة الرسول فى كتاب واحد وإحضارهم لما هو مكتوب عندهم من السنة دليل قاطع على أن المسلمين كانوا يكتبون سنة الرسول حال حياته. ثم إن المرسوم الذى أصدره عمر وعممه على كافة الأمصار طالبا منهم أن يمحوا كل ما هو مكتوب عندهم من سنة الرسول دليل آخر. لأن المسلمين لم يكتبوا فى زمن أبى بكر ولا فى زمن عمر أى شئ من السنة النبوية

حيث أعلن الخليفتان حربهما على سنة الرسول عملا- بشعار (حسبنا كتاب الله)، وشعار (لا كتاب مع كتاب الله) ففى هذه الظروف يتعذر على المسلم كتابة حديث رسول الله، وهذا يعنى أن الأحاديث المكتوبة التى أحرقها عمر بن الخطاب، شخصيا، أو أمر ولاته بمحوها كانت مكتوبة فى زمن رسول الله، وبأمره أو سكوته وقبوله الضمنى بكتابتها [۸۴] وهذا يدل [صفحه ۴۸] دلالة قاطعة بأن منع كتابة ورواية أحاديث رسول الله كان من الخلفاء وليس من النبى، لأن شيوع وثبوت وانتشار أحاديث رسول الله، سيكشف أن الخلفاء قد غصبوا ما ليس لهم، وأنهم قد جلسوا فى مكان مخصص لغيرهم، وأنهم قد تجاهلوا بالكامل سنة الرسول وترتيبات الرسول المتعلقة بنظام الحكم، والمرجعية، لذلك كان من مصلحتهم الشخصية أن يدمروا بالكامل سنة رسول الله، وأن يجتثوها من الوجود إن استطاعوا، حتى لا يبقى شئ يدل على وجود الجريمة، وفى ما بعد، قام أولياؤهم بالكذب المتعمد على رسول الله، وادعوا بأن الرسول هو الذى أمر بعدم كتابة وعدم رواية السنة النبوية، وأن الخلفاء قد منعوا كتابة ورواية السنة عملا بأمر الرسول!! وقد أرادوا من تلك المزاعم الكاذبة أن يبرروا ما فعله الخلفاء، فإذا كان الرسول قد أمر بعدم كتابة ورواية سنة الرسول، فلماذا سمحوا بكتابة ورواية السنة بعد مائة عام من منع كتابة ورواية هذه السنة!! لقد قدر أولياء الخلفاء أن السنة قد تدمرت تماما، وأن آثار جريمة الخروج على الشرعية الإلهية قد محيت، وأن مئات الآلاف من الأحاديث المختلقة التى وضعوها كافية كل الكفاية لتبرير ما فعل الخلفاء، وللتشكيك بكل نص من سنة الرسول يخدش فعل الخلفاء، هذا إن وصل النص الصحيح للناس!!!. [صفحه ۴۹]

كل الصحابة القادرين على الكتابة والمهتمين بشرع الله وسنة رسوله قد كتبوا

رأينا تحت عنوان (التدوين الخاص لسنة رسول الله أن رسول الله كان يملى سنته على الإمام على، والإمام على يكتبها بخط يده، وأن هذه السنة المباركة قد جمعت فى كتب وهى ما زالت محفوظة عند أهل بيت النبوة يتوارثونها كما يتوارث الناس ذهبهم وفضتهم. وتحت عنوان طائفة من الأخبار والروايات التى تثبت أن الرسول قد أمر المسلمين بكتابة سنته، سقنا فيضا من أحاديث الرسول التى حثت المسلمين على كتابة السنة. ثم إن أبا بكر الخليفة الأول قد كتب بنفسه خمسمائة حديث سمعها بأذنه من رسول الله وكتبها بخط يده، كما سنوثق ذلك فى حينه، نقول لأولياء الخلفاء: فهل يعقل أن يكتب أبو بكر سنة الرسول لو أن الرسول نهى عنها!! ثم إن عمر بن الخطاب كان قد ناشد الناس أن يأتوه بما هو مكتوب عندهم من سنة الرسول لأنه يريد أن يجمع السنة فى كتاب واحد، فأتوه بها. وناشدهم أن يأتوه بالكتب المحفوظة عندهم لأنه يريد أن ينظر بها، فأتوه بها، فلما تجمعت بين يديه أمر بحرقها فحرقت فعلا كما سنوثق فى حينه. فلو أن الرسول قد أمر المسلمين بعدم كتابة سنته، فلماذا كتبها الناس واحتفظوا بها حتى عهد الخليفة عمر!!. [صفحه ۵۰] ثم إن كل صحابى قادر على الكتابة وراغب فيها كان يحتفظ بصحيفة خاصة كتب فيها بخط يده ما سمعه من رسول الله فعلى سبيل المثال: ۱ – كانت لأنس بن مالك خادم الرسول صحيفة أو صحفا فقد رووا عنه أنه قال: (هذه أحاديث كتبتها عن رسول الله أو سمعتها من رسول الله وكتبتها وعرضتها عليه) [۸۵] وألقى بمجال أى بصحف أو مجلات. ۲ – و (جابر بن عبد الله كانت له صحيفة) [۸۶] و (معاذ بن جبل كان لديه كتاب يحتوى على أحاديث رسول الله) [۸۷] و (كان هذا الكتاب عند موسى بن طلحة) [۸۸] . ۳ – ورافع بن خديج كانت عنده صحف: روى مسلم فى صحيحه عن نافع بن جبير أن مروان بن الحكم قد خطب الناس فذكر مكة وأهلها وحرمتها، ولم يذكر المدينة وأهلها وحرمتها. فناداه رافع بن خديج وقال له: ما لى أسمعك ذكرت مكة وأهلها وحرمتها، ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها، وقد حرم رسول الله ما بين لابتيها، وذلك عندى فى أديم جولانى إن شئت أقرأتكه) [۸۹] . ۴ – و (سعد بن عبادة كانت له صحيفة روى ابنه منها حديثا) [۹۰] [صفحه ۵۱] و (العشرات من الصحابة الكرام كانت لهم صحف كتبوا فيها بأيديهم ما سمعوه بآذانهم من رسول الله) [۹۱] واحتفظوا بهذه الكتب إلى زمن عمر بن الخطاب حيث سلم أكثريتهم هذه الصحف لاعتقادهم أنه يريد أن يجمع السنة، فلما وضعت بين يديه أمر بحرقها فحرقت ولم يرو راو قط أن رسول الله قد نهى عن كتابة العلوم أو عن الكتابة عامة بل كان من الداعين إليها، والحاثين عليها، والممارسين لها، وكان له كتاب يكتبون له كل يوم، وكان يكتب لولاته

وعماله، ویرد على الذین یکتبون إلیه، لقد کتب الرسول إلى ملوک الأرض والزعماء یدعوهم إلى الإسلام، لقد شجع رسول الله الأسرى بأن یفتدوا أنفسهم مقابل تعلیم بعض صبیان المدینة الکتابة، وکان من جملة رعایا دولة النبی یهود ونصارى، وکانت لهم الحریة أن یکتبوا ما أرادوا ولم یرو راو قط بأن الرسول قد منعهم من کتابة أو قراءة أی شئ یرغبون!! ولم یرو راو قط بأن الرسول قد منع کتابة أی علم من العلوم، ثم إن الرسول هو الذی بین للمسلمین آیة (ن والقلم وما یسطرون ۱). لقد اهتم رسول الله بالکتابة کل الاهتمام، واهتم بالتفاصیل الفنیة للکتابة فکان یقول: (الخط الحسن یزید الحق وضوحا) [۹۲] وکان یقول: (تربوا الکتاب فإن التراب برکة) [۹۳] وکان یقول: (إذا کتب أحدکم کتابا فلیتربه فإنه أنجح للحاجة) [۹۴] . فلماذا یمنع الرسول المسلمین من کتابة وتدوین سنته المبارکة بالوقت [صفحه ۵۲] الذی یبیح فیه للمسلمین ولأتباع کل الدیانات کتابة کل شئ یریدون!!! لقد صوروا رسول الله بصورة العدو المبین لکتابة سنته، والقصد من هذا التصویر الکاذب تبریر أفعال الخلفاء الذین أحرقوا سنة رسول الله المکتوبة، ومنعوا المسلمین من أن یحدثوا شیئا عن رسول الله کما سنرى، وللتغطیة على أفعال الخلفاء اختلقوا هذه الصورة على رسول الله، فویل لهم مما کتبت أیدیهم، وویل لهم مما یفترون!. [صفحه ۵۳]

طائفة من أحادیث أهل بیت النبوة فی کتابة السنة و تدوینها

الروایة ۰۱

قال الإمام على علیه السلام قال رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم: (اکتبوا هذا العلم، فإنکم ستنتفعون به إما فی دنیاکم، وإما فی آخرتکم، وأن العلم لا یضیع صاحبه) [۹۵] وکان الإمام على علیه السلام یقول: (قیدوا العلم بالکتابة) [۹۶] .

الروایة ۰۲

قال ابن شهرآشوب فی الاحتجاج قال رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم: (... یا معشر المسلمین والیهود اکتبوا ما سمعتم، فقالوا: یا رسول الله قد سمعنا ووعینا، ولا ننسى، فقال رسول الله صلى الله علیه وسلم الکتابة أذکر لکم) [۹۷] .

الروایة ۰۳

قال الإمام جعفر الصادق علیه السلام: (اکتبوا فإنکم لا تحفظون حتى تکتبوا) [۹۸] . [صفحه ۵۴]

الروایة ۰۴

قال الإمام الصادق علیه السلام أیضا: (احتفظوا بکتبکم فإنکم سوف تحتاجون إلیها) [۹۹] .

الروایة ۰۵

عن أبی شیبة أنه قال: (سمعت أبا عبد الله الإمام جعفر الصادق علیه السلام یقول: (ضل علم ابن شبرمه، عندنا الجامعة، إملاء رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم وخط على علیه السلام بیده، إن الجامعة لم تدع لأحد کلاما، فیها علم الحلال والحرام، إن أصحاب القیاس طلبوا العلم بالقیاس، فلم یزدادوا من الحق إلا بعدا إن دین الله لا یصاب بالقیاس). [صفحه ۵۵]

الرسول أمر المسلمين بتبليغ و نشر السنة النبوية

اشاره

أمر رسول الله أئمة أهل بيت النبوة، وكافة المسلمين والمسلمات بأن يبلغوا وينشروا سنة رسول الله بكافة وسائل التبليغ والنشر، ورغبهم فى ذلك، وحثهم عليه، أئمة أهل بيت النبوة مجمعون على أن رسول الله قد أمر بذلك، وإجماعهم دليل قاطع على يقينية صدور الأمر النبوى. ومع هذا فقد وردت أحاديث متواترة أجمع أولياء دولة الخلافة على صحتها وعلى يقينية صدورها عن رسول الله تؤكد أمر الرسول لكافة المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات لتبليغ ونشر سنة الرسول بكافة وسائل التبليغ والنشر، وسنورد فى ما يلى طائفة من هذه الأحاديث المتواترة التى رواها علماء القوم فى صحاحهم:

الرواية ۰۱

قال رسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى حجة الوداع: (نضر الله عبدا سمع سمع مقالتى فوعاها، وبلغها من لم يسمعها فكم من حامل فقه إلى من هو أفقه منه) [۱۰۰] . [صفحه ۵۶] وفى حديث آخر (فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) [۱۰۱] .

الرواية ۰۲

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (ليبلغ الشاهد الغائب، عسى أن يبلغ منه هو أدعى له منه) [۱۰۲] .

الرواية ۰۳

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم ارحم خلفائى، اللهم ارحم خلفائى، اللهم ارحم خلفائى، قيل له يا رسول الله من خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون بعدى يروون حديثى وسنتى) [۱۰۳] .

الرواية ۰۴

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن ربى داعى وإنه لسائلى، هل بلغت عبادى، وأنا قائل له رب قد بلغتهم، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب) [۱۰۴] . الرواية الرابعة: قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إنى محدثكم الحديث، فليحدث الحاضر منكم الغائب). وفيه فرفع يديه صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء فقال: (اللهم اشهد ثم قال أيها [صفحه ۵۷] الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب) [۱۰۵] وروى المتقى الهندى مثل ذلك [۱۰۶] .

الرواية ۰۵

روى فى كنز العمال أن الرسول قد قال: (من حفظ على أمتى أربعين حديثا من سنتى أدخلته يوم القيامة فى شفاعتى) [۱۰۷] وورد الحديث فى صيغ مختلفة [۱۰۸] . [صفحه ۶۱]

من یؤدی عن النبی، من یبین القرآن و من یبلغ السنة بعد موت النبی

ماهیة الرئاسة العامة والمرجعیة فی الإسلام

اشاره

قلنا: إن المهمة الأساسیة لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کانت منصبة علی بیان القرآن من خلال السنة النبویة، باعتبار سنة الرسول هی الترجمة العملیة لنصوص القرآن، والوجه الآخر للشریعة الإلهیة، وللدین الإسلامی کله، فالشریعة الإلهیة، والدین الإسلامی لیسا أکثر من کتاب منزل ومن نبی مرسل، ولتأکید هذا الترابط والتکامل بین الاثنین، أمر الله سبحانه عباده بطاعة الله ورسوله معا، وأکد القرآن الکریم بکل وسائل التأکید بأن طاعة الرسول عملیا هی کطاعة الله، ومعصیة الرسول تماما کمعصیة الله، (من یطع الرسول فقد أطاع الله) وحتی لا تکون للمکلفین حجة، أو مبرر للتلکؤ عن طاعة الرسول، فقد شهد الله لنبیه بأنه لا ینطق عن الهوی، وأنه یتبع تماما ما یوحی إلیه من ربه وکفی بالله شهیدا. ثم إن الرسول الأعظم لم یبعث لقوم دون قوم إنما بعث للعالم کله، وهو خاتم النبیین فلا نبی بعده، والشریعة الإلهیة التی أوحاها الله لنبیه هی آخر الشرائع الإلهیة، فلا شریعة إلهیة نافذة من بعدها، لقد أوجد الرسول تحت الإشراف الإلهی المباشر، النموذج المتحرک، والآلیة اللازمة لإنقاذ العالم وهدایته إلی دین الإسلام، وبنی الرسول دولة الإیمان، مؤسسة بعد مؤسسة لتحمی حریة الاختیار، ولتجسد طبیعة العلاقة الشرعیة بین الحکام والمحکومین. [صفحه ۶۲]

اکتمال الدین و انتهاء مهمة النبی کرسول

لقد أوجد الرسول الأعظم تحت الإشراف الإلهی المباشر نموذج مجتمع الإیمان، وبین القرآن الکریم من خلال سنته الشریفة، فما من شئ یحتاجه الناس إلی یوم القیامة إلا وله أصل فی القرآن الکریم وتفصیل فی سنة الرسول، لقد ترجم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم الشریعة الإلهیة (القرآن وبیانه) أو (القرآن وسنة الرسول) من النظر إلی التطبیق ومن الکلمة إلی الحرکة. ولم یبق من أمور الدنیا والآخرة شئ إلا وضحه الرسول وبینه حسب التوجیهات الإلهیة. ولأن القرآن هو المعجزة الشاهدة علی صدق الرسول، ولأنه أصل الشریعة الإلهیة الحاوی لأحکامها ومبادئها، فقد أمر الرسول بکتابته وتدوینه، آیة آیة، وکلمة کلمة فکلما نزلت علی رسول الله کوکبة من القرآن الکریم، کان الرسول یتلقاها من ربه، مع التوجیه الإلهی فی أیة سورة یضعها، فکان الرسول یأمر الإمام علیا علی الفور بکتابتها وفی الموضع المحدد إلهیا لها، وکان الرسول یعلن علی المسلمین عن نزول أیة کوکبة من القرآن، ویبین لهم بأیة سورة یضعونها، ویأمر القادرین علی الکتابة بکتابتها. وکان الرسول الأعظم یبین ما أنزل إلیه من ربه أولا بأول عن طریق سنته المبارکة بفروعها الثلاثة، ویأمر الإمام علیا بتدوین هذا البیان أو هذه السنة المبارکة أولا بأول، ویأمر الناس ویحثهم علی کتابة القرآن وکتابة السنة. وعندما نزلت آخر آیة من القرآن الکریم کان لدی الرسول والإمام علی نسخة کاملة من القرآن کما أنزل تماما، لم تتقدم کلمة علی کلمة أو حرف علی حرف، کما کان لدی الإمام علی السنة النبویة کاملة بإملاء رسول الله وخط علی بن أبی طالب علیه السلام، وهذا أمر طبیعی لأن القرآن وسنة [صفحه ۶۳] الرسول صلی الله علیه وآله وسلم هما الشریعة الإلهیة، والشریعة یجب أن تکون مدونة ومکتوبة، حتی یحتج أصحاب الحقوق بنصوصها، وفی الوقت نفسه الذی أملی فیه الرسول صلی الله علیه وآله وسلم سنته کاملة علی الإمام علی علیه السلام، وکتبها الإمام علی بخط یده، کان رسول الله یأمر المسلمین بتدوین وکتابة سنته، وبالفعل استجاب المؤمنون للأمر الإلهی، فکل واحد من أصحاب الهمم العالیة کتب نسخة کاملة من القرآن الکریم، وکتب طائفة من سنة الرسول، وما من قادر علی الکتابة إلا وقد کتب علی الأقل سورا من القرآن الکریم، وطائفة من نصوص سنة الرسول، ویمکنک القول إن المنظومة الحقوقیة الإلهیة، قد شاعت وانتشرت بین الناس، وأحیط الجمیع علما بأحکامها، بهذا الوقت بالذات نزل قوله تعالی: (الیوم أکملت لکم دینکم

وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا). لقد انتهت مهمة النبى كرسول، حيث اكتمل نزول القرآن، ودون كله واكتمل بيان القرآن، ودون هذا البيان كله بإملاء رسول الله وخط الإمام على.. ولخص الرسول الأعظم فى غدير خم الموقف للأمة، ثم أعلن بأنه بعد عودته إلى المدينة بقليل سيمرض، وسيموت فى مرضه، لأنه قد خير واختار ما عند الله بعد أن أدى الأمانة، وبلغ الرسالة.

مهام الرسول و اختصاصاته و صلاحياته، و من يتولاها بعد موته

المهام

كانت أولى مهام النبى واختصاصاته أن يتلقى القرآن من ربه، وأن: أ - يتلوه وقد تلقى القرآن الكريم وتلاه بالفعل. ب - أن يحافظ عليه فيجمعه ويدونه، وقد جمعه بالفعل ودونه. [صفحه ۶۴] ج - أن يأمر الناس بتلاوته وحفظه وجمعه، والمحافظة عليه، وقد فعل الرسول ذلك. د - أن يبين القرآن للناس من خلال سنته المباركة القولية والفعلية والتقريرية، وأن ينقله من الكلمة إلى التطبيق والحركة، وقد بين رسول الله القرآن وطبقه بالفعل. ه - أن يدون رسول الله بيانه للقرآن أى سنته الطاهرة، وأن يكتبها على اعتبار أن القرآن والسنة هما المنظومة الحقوقية الإلهية، أو هما القانون النافذ، ويجب أن يكون مكتوبا، وبيد أمينة حتى يمكن الرجوع إليه، وقد دون رسول الله بيانه للقرآن، أو سنته، بإملائه شخصيا وبخط الإمام على بن أبى طالب، فما من شئ يحتاجه الناس إلى يوم القيامة إلا وقد أملاه الرسول وكتبه الإمام على بخط يده، وفى الوقت نفسه أمر رسول الله المؤمنين والمسلمين بتدوين وكتابة بيان القرآن أو سنة الرسول، فاستجاب المؤمنون، ودون وكتب كل قادر منهم على الكتابة طائفة من سنة الرسول. و - أن يوجد الرسول نموذجا أو آلية للاستمرار، والحركة الدائمة فى إطار الشرعية والمشروعية الإلهية، وقد أوجد الرسول بالفعل آلية الدعوة، حيث دعا من حوله فردا فردا وجماعة جماعة، ورتب العلاقات بينه وبين الذين اتبعوه، كرسول، وكولى وكقائد، وكمرجع عام لهم، ورتب العلاقة بين الذين اتبعوه، وبينهم وبين غيرهم من الجماعات والأفراد، وبنى دولة الإيمان، حسب التوجيه الإلهى، لتكون نقطة تجمع للذين آمنوا، وهوية سياسية تميزهم عن غيرهم، ونواة لحماية حرية الاختيار.

الصلاحيات

كان الرسول خلال حياته المباركة، هو النبى، وهو الرسول وهو الولى، وهو الإمام وهو القائد، وهو المرجع العام الأوحد للمؤمنين [صفحه ۶۵] والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، طاعته إيمان، وطاعة لله، ومعصيته فسوق وعصيان ومعصية لله، فهو رئيس الدولة، وهو رئيس الدعوة أيضا وهو المسؤول الأعلى عن مستقبل الدعوة والدولة معا، وهو الأمين على وحى الله وشرعه، فحكمه حكم الله. وأقواله، وأفعاله وتقريراته جزء لا يتجزأ من شرع الله، فهو المرجع العام فى شؤون الدنيا والآخرة، لأنه الأعلم، والأفهم والأفضل، والأتقى، والأقرب لله، ولأنه المختص، والمعد، والمؤهل إلهيا لكل ذلك، ولأنه معصوم عن الوقوع فى الزلل والخطأ، فقد شهد الله بأنه لا ينطق عن الهوى، وأنه يتبع تماما ما يوحى إليه من ربه. فمن ادعى بأنه أفهم من الرسول، أو أفضل منه، أو أغير على الإسلام منه، أو زاود عليه، فلم يرض بما رضى به الرسول، أو ادعى بأنه يحب الإسلام والمسلمين أكثر منه، فاعلم أن ذلك المدعى، فاسد، ومنافق، ومأفون، وتافه. والسر فى هذه الصلاحيات الهائلة التى أعطاها الله لنبيه: ۱ - هو أن الله هو الذى اختار الرسول للرسالة والنبوة والولاية والمرجعية. ۲ - وأن الله قد عصمه عن الزلل والوقوع فى الخطأ أو إساءة استعمال هذه السلطات الواسعة. ۳ - أنه هو الأفضل والأفهم والأعلم والأتقى والأقرب لله. ۴ - أن الله سبحانه وتعالى قد أعده، وهيأه لبيان القرآن، وتطبيق القرآن وبيانه. وقد أثبت الواقع التطبيقى لعصر الرسالة الزاهر، أن الله أعلم حيث يضع رسالته، فلم ينحرف الرسول عن المقاصد الإلهية قيد أنملة، ولا تدنس بشهوة [صفحه ۶۶] مهما كانت يسيرة، لقد كان دائما حيث أراده الله أن يكون، وبالوضع الذى أراده الله له. وفوق هذا وذاك، فإن المسلمين، قد

رضوا بما اختاره الله، فبايعوا رسول الله بالرضا على ذلك، أو تظاهروا بالرضا، فسلطات الرسول مستمدة من الاختيار الإلهى، ومن الإعداد الإلهى، ومن التأهيل الإلهى، ومن الضمانة الإلهية بعدم إساءة استعمال هذه السلطات الهائلة، ومن المميزات الخاصة التى خص الله بها نبيه، ثم من طبيعة دين الإسلام، ثم من موافقة الذين اتبعوه أو تظاهروا باتباعه، ثم من منطق الأمور وجسامة المهام الملقاة على عاتقه. وبالإجمال فإن الرسول الأعظم كان هو المسؤول الأعلى عن الدولة بكافة مقوماتها، وعن الدولة بكل طموحاتها، وعن مستقبلهما معا، وهو المؤتمن على دين الله وشرعه الحنيف، والمرجع الأعلى لكافة الأمور الدينية والدنيوية معا حيث تتداخل الأمور الدينية والزمنية معا فى الإسلام، ويتعذر التفريق بينهما.

من المهام التى لم يحققها الرسول حال حياته

لقد أرسل الله رسوله للعالم كله، وليس لقوم دون قوم، والرسول الأعظم لا يستطيع أن يتواجد فى مكانين أو أكثر فى وقت واحد، ولا يمكنه أن يجمع أبناء الجنس البشرى كلهم، دفعة واحدة، وفى مكان واحد، ليبلغهم ما أنزل الله، من القرآن، وليبين لهم هذا القرآن، لقد اقتضت حكمة الله أن يبدأ الرسول دعوته فى بلاد العرب وأن يستقطب حوله مسلمين من بلاد العرب، وأن يكون الكيان السياسى لدولة الإسلام فى بلدة عربية، ثم يتوسع هذا الكيان ليشمل كامل بلاد الجزيرة العربية، واقتضت حكمة الله أن تؤمن فئة قليلة، وأن تلتف هذه الفئة حول الرسول وتنفذ توجيهاته لنشر [صفحه ۶۷] الدعوة وبناء الدولة، تلك التوجيهات التى أسفرت عن إيمان فئة قليلة وعن إسلام الأكثرية الساحقة من سكان الجزيرة. أما بقية العالم فلم يصله القرآن، ولا سنة الرسول أو بيانه لهذا القرآن بوصفه التطبيق اليقينى للإسلام، لقد أوجد الرسول الآلية الشرعية لاستمرار الدولة وامتدادها، وبناء الدولة العالمية التى تتظافر جهودها مع جهود الدعوة لهداية العالم كله إلى الإسلام، لا بالاستعمار والفتح، ولكن بالوسائل الشرعية التى حددها الله وبينها رسوله. لقد آمنت أقلية من العرب، واضطرت الأكثرية الساحقة من العرب اضطرارا للدخول بالإسلام أو التظاهر بهذا الدخول، واكتمل نزول القرآن وبينه الرسول من خلال سنته، وأوجد الرسول آلية الاستمرار والتوسع الشرعى على صعيدى الدعوة والدولة، لقد بلغ الرسول الرسالة الإلهية وأكمل الله الدين، لقد انتهت مهمة النبى كرسول، وبعد انتهاء مهمته بقى يمارس أعماله كإمام أو كولى أو كرئيس من نوع خاص للدولة، إنه ليس معقولا أن يبقى الرسول فى هذا المنصب الأخير طوال عصور التكليف التى قد تمتد لعشرات، بل لمئات الآلاف من السنين، ومن ضرورات الابتلاء أن يموت الرسول، ويرى الله الناس كيف يتعاملون مع التكاليف الإلهية فى غياب الرسول، ويترجمون هذا التعامل فى سلوك يقع فعلا، ولا يبقى فى دائرة النوايا.

الرئاسة العامة والمرجعية فى الإسلام أصل من أصول الدين الأساسية

منذ اليوم الأول الذى أعلن فيه الرسول أنباء النبوة والرسالة والكتاب، وطوال عصر النبوة الزاهر، وإلى اللحظة التى صعدت فيها روح النبى الطاهرة إلى بارئها، كان واضحا للجميع - المسلم وغير المسلم - أن [صفحه ۶۸] رسول الله هو الرئيس العام والمرجع معا، وأن رئاسة الرسول ومرجعيته جزء من مشروع الرسالة الإلهية، وعمليا كان الرسول يتولى الرئاسة العامة والمرجعية معا، ويمارس الاختصاصات والصلاحيات الكاملة للرئاسة العامة والمرجعية فى شؤون الدنيا والآخرة، وكان الاعتراف بشرعية رئاسة الرسول ومرجعيته جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامى، فلو أن زيدا من الناس قد أقر بأن القرآن كتاب الله المنزل وأن محمدا هو نبيه المرسل، ولكنه كان يرى بأنه لا حق لرسول الله بتولى الرئاسة العامة والمرجعية، لما أعتبر مسلما ولا مؤمنا، لقد كانت الرئاسة العامة والمرجعية هى العمود الفقرى للإسلام، بل هى محوره وعنوانه، ولم تكن المؤسسات الأخرى أكثر من مراكز مساعدة، ومكنات شرعية تخضع للرئاسة العامة والمرجعية، ولم يكن للبشر دور يذكر فى مسألتى الرئاسة العامة والمرجعية، لأن الإسلام مشروع شامل ومتكامل من صنع الله، واختياره، وتشكل الرئاسة العامة والمرجعية، فصلا من فصوله، ومقوما من مقومات قبوله، متداخلا ومتكاملا مع بقية مقوماته

الأساسية، وهذا من أسرار نفور زعامة بطون قريش، من الإسلام، ومن النبى، وسر من أسرار استماتتها فى مقاومة النبى وحربه.

التأهيل العام للرئاسة والمرجعية فى الإسلام

الرسول كرئيس وكمرجع، اختاره الله تعالى، وليس للبشرية أى دور باختياره لأن الله تعالى أراد أن يكون الرئيس والمرجع هو الأعلم، وهو الأفهم، وهو الأفضل، وهو الأقرب إلى الله، قد أعده الله وهيأه ليكون كذلك، لأنه لو وجد من يتفوق عليه بهذه الصفات، لفقد هذا الرئيس والمرجع العام تميزه ومبررات رئاسته ومرجعيته، ثم إن مصلحة أفراد المجتمع، أو الجنس البشرى عامة أن يتمتع رئيسهم ومرجعهم بهذه الصفات، ولكن من الناحية العملية لا قدرة لهم على تحديد من تتوفر فيه هذه الصفات تحديدا يقينيا، لقد تسالمت البشرية وتمنت طوال التاريخ أن [صفحه ۶۹] يحكمها الأفضل، واعتبرت أن حكم الأفضل فى كل شئ أفضل أنظمة الحكم، وأفضل مكتسبات المجتمعات البشرية، لذلك كله تلطفت العناية الإلهية، وقدمت لهم الأفضل، الذى تسالمت عليه وتمنت حكمه طوال التاريخ. قد تتوفر هذه الصفات فى رجل معين، قبل أن يتولى الرئاسة العامة والمرجعية ثم ينحرف بعد ممارسته لأعبائها أمام الإغراءات الهائلة التى تستفز الطبيعة الإنسانية لقد أخذ الله ذلك بعين الاعتبار، فقدر أن من مقومات التأهيل والإعداد الإلهى لمن يتولى الرئاسة العامة والمرجعية أن يكون معصوما، عن الوقوع فى الزلل والخطأ والمعصية، حتى لا يسئ استعمال الصلاحيات الهائلة التى أعطيت له وحتى لا يفقد تميزه ومبررات رئاسته ومرجعيته، وحتى يتميز النظام الإلهى عن النظام الوضعى، لذلك كله فقد عصم الله كل الذين اختارهم للرئاسة العامة والمرجعية فى الأنظمة الإلهية، وعلى رأسها النظام الإسلامى. وبعد أن عصمهم الله خولهم صلاحيات هائلة تمكنهم من تحقيق الأهداف الكبرى التى أناط الله بهم مهمة تحقيقها. فلا خوف من طغيان الرئيس والمرجع العام ما دام أنه معصوم ومؤهل إلهيا. لماذا اهتدت البشرية لمبدأ فصل السلطات، وعدم تركزها بيد واحدة ولماذا وجدت الرقابة بأنواعها فى الأنظمة الوضعية؟ لقد وجدت لمقاومة الطغيان والاستبداد والحيلولة دون وقوعهما. أما فى الإسلام فإن إعداد الرئيس وتأهيله إلهيا، وعصمته والشهادة الإلهية له بأن يتبع تماما ما يوحى إليه من ربه، ضمانات إلهية كافية ضد الانحراف، وإساءة استعمال السلطة. والعصمة تعنى الالتزام التام بالصواب، بحيث يبقى المعصوم فى دائرة ما أراده الله، والله سبحانه وتعالى الذى خلق الإنسان ودوافعه وميوله وحاجاته، لقادر على أن يبطل فاعلية بعضها، فقد يأخذ من الإنسان القدرة على الإبصار، أو القدرة على ممارسة [صفحه ۷۰] الجنس، أو القدرة على ارتكاب الخطأ، أو القدرة على الإنجاب فيجعله عقيما، هنالك أناس يتطعمون بأمصال معينة ضد مرض معين فلا يصابون بهذا المرض، ويصاب فيه الذين لم يتطعموا، هذه حالة علمية تجريبية اهتدى إليها الإنسان المحدود المعارف، فما الذى يمنع الله الذى استطال بقدرته على كل شئ أن يعصم إنسانا من ارتكاب أمور معينة، ثم إن العصمة ضرورية، ليبلغ الرسول ما أوحى إليه من ربه بدون زيادة ولا نقصان، وفى الرسالة الإلهية خاصة الإسلامية، تتواجد حالة من التكامل والترابط بين ما هو دينى وما هو دنيوى، فالرسول الأعظم كان يتلقى القرآن وحيا، ثم يتلوه أمام الناس، ومن خلال سنته بفروعها الثلاثة، يبينه بيانا يقينيا، ويطبقه تطبيقا حرفيا، سواء أتعلق هذا البيان بالدنيا أو بالدين، فالعبادات التى تشكل العمود الفقرى لكل ما هو دينى تهدف من جملة ما تهدف إلى إعداد المتعبد لصنع سلوك بشرى مستقيم ومنسق مع المقاصد الإلهية. وبالإجمال فإن الرئيس العام والمرجع فى الإسلام له ميزات تميزه عن غيره من الرؤساء والمراجع فى أى نظام آخر، فالرئيس العام والمرجع فى الإسلام، محيط إحاطة تامة بالقرآن الكريم، بوصفه الدستور أو القانون الأعلى الذى يشمل أصول ومبادئ كل شئ يحتاجه الناس، ومن الضرورى أن يحيط الرئيس والمرجع العام فى الإسلام ببيان هذه القرآن أى بسنة الرسول بفروعها الثلاثة، لأن سنة الرسول هى بيان القرآن وتطبيقه العملى، وبالتالى فلا ينبغى أن يخفى على الرئيس العام والمرجع فى الإسلام المعنى اليقينى لكل كلمة من كلمات القرآن، أو لأى آية من آياته وينبغى أن تكون لدى الرئيس العام والمرجع فى الإسلام القدرة التامة على الإجابة على أى سؤال يطرحه أى إنسان فى العالم. وينبغى أن لا يكون فى زمانه من هو أعلم ولا أفهم ولا أفضل ولا [صفحه ۷۱] أقرب لله منه، لأنه تميزه وتفرده بذلك هو المبرر لوجوده ولرئاسته العامة ومرجعيته. إن

الرئيس العام والمرجع فى الإسلام يمثل صفوة الجنس البشرى، وعنوان الكمال الإنسانى، سواء أكان هذا الرئيس رسولا أو إماما. [صفحه ۷۲]

العناية الإلهية، و اهتمام الرسول بمن سيخلفه بعد موته

اشاره

من سيخلف الرسول، من سيبين القرآن، ويبلغ سنة الرسول، ويتولى مهام الرسول بعد موته، فيمارس اختصاصاته وصلاحياته، ويكمل المشوار من حيث انتهى الرسول، من الذى سيؤتمن على أمور الدين والدنيا بعد قتل الرسول أو موته؟ خاصة وأن مسألة قتل الرسول أو موته كانت واردة ومطروحة كإحدى خيارات الشرك، فقبل الهجرة فكرت زعامة بطون قريش التى كانت تقود جبهة الشرك بقتل النبى، ولولا خوفها من بنى هاشم ومن فكرة الثأر لقتله، لشرعت بقتله، وليلة هجرة النبى من مكة إلى المدينة قررت زعامة بطون قريش قتل النبى، وشرعت بقتله فعلا ـ ولكن الله نجا نبيه بسبب لا ـ يد لزعامة البطون به، وحتى والرسول فى طريقه إلى دار هجرته طاردته زعامة البطون، وخصصت الجوائز لمن يقبض عليه حيا أو ميتا، بل وأعظم من ذلك أنه حتى وبعد أن أسس النبى دولة الإيمان، وأخضع العرب للشرعية الإلهية، شرعت زعامة بطون قريش بقتل النبى أثناء عودته من غزوة تبوك، والذين شرعوا بقتله خرجوا معه تحت مظلة الجهاد فى سبيل الله!! قال تعالى (أفإن مات أو قتل...). [صفحه ۷۳]

الكارثة الحقيقية والدمار المحقق

فقتل الرسول أو موته دون تحديد من يخلفه كارثة حقيقية، تعرض سلامة الدين والدنيا لأشد الأخطار، وتهدد وجود الأمة نفسه، وتهدم الدعوة والدولة وكل ما بناه النبى، أو تورث ما بناه لألد أعدائه المتحدين ضده الذين يتربصون برسول الله ودين الإسلام الدوائر، وتضع مستقبل كل ما يمت للإسلام بصلة فى مهب الرياح العاصفة. ثم إن المشرع الوضعى مع قصوره وضيق أفقه، يترفع عن السقوط فى هذا التصور، فقد احتاط لهذه الناحية، فما من دولة من دول العالم كله - قديمها وحديثها - إلا وقد نص دستورها على من يتولى الرئاسة العامة فى حالة قتل الرئيس أو موته أو عزله، وهذا أمر تسالمت البشرية قاطبة، واتفقت كافة الأنظمة المتناقضة على صحته ووجاهته ومنطقيته، وأثبتت الوقائع فائدته وضرورته.

العناية الإلهية بمن يخلف النبى

من الطبيعى أن ينال موضوع من يخلف الرسول بعد قتله أو موته الجزء الأعظم من العناية الإلهية، والجزء الأكبر من اهتمام رسول الله خاصة وأن من يخلف الرسول هو حجر الأساس لنظام الحكم الإسلامى، سواء من حيث الصلاحيات الهائلة التى يتمتع بها، أو من حيث المهام الكبرى الملقاة على عاتقه، أو من حيث مركزية ومحورية الدور الذى سيقوم به بوصفه القائم مقام نبى الله ورسوله. والمنهج نفسه الذى سلكه القرآن الكريم فى الصلاة وهى عماد الدين سلكه فى نظام الحكم، أو فى خلافة النبى، لقد تحدث القرآن الكريم عن ولاية الله ورسوله والمؤمنين، وعن أولى الأمر ووجوب طاعتهم، وعن الحكم بكتاب الله، وإقامة الحدود، والحكم بالعدل، وعن الشورى، وعن [صفحه ۷۴] البيعة، وعن الأحزاب، وعن حزب الله، وحزب الشيطان، وعن الأمة... الخ وكل هذه الأمور من لوازم نظام الحكم وضرورات وجوده، ولكن القرآن الكريم لم يبين كل ذلك ولا فصله تفصيلا، إنما ذكر هذه الأمور كأصول ومبادئ عامة، تاركا للرسول الأعظم مهمة بيان وتفصيل تلك المبادئ والأصول على ضوء توجيهات الوحى الإلهى، وكل فى حينه، تماما كما فعل بالصلاة وهى عماد الدين، وبالزكاة، والحج... الخ فقد اكتفى القرآن الكريم بذكر الأصول والمبادئ، وترك للرسول البيان

والتفصيل، فالقرآن الكريم كدستور ليس معنيا بالتفصيلات، فأكثر التفصيلات قد أحالها القرآن الكريم على رسول الله بوصفه المختص والمؤهل لبيان ما أنزل الله، ولكن الرسول لا يبين ولا يفصل إلا وفق التوجيهات الإلهية، فهو يتبع تماما ما يوحى إليه من ربه. فالذين يرفضون بيان الرسول وتفصيله المتعلق بنظام الحكم مثلا تماما كالذين يرفضون بيان الرسول وتفصيله المتعلق فى أمور الصلاة والزكاة والحج.. الخ وهم منحرفون حسب الموازين الإلهية، وقد اضطرهم هذا الانحراف والتمادى فيه إلى القول بعصمة الرسول فى العبادات وفى ما يتلقاه من القرآن بالوحى، وعدم عصمته فى الأمور الأخرى، وقد افتعلوا هذا التقسيم ليبرروا خروجهم على الشرعية الإلهية، ورفضهم لبيان النبى فى ما أنزل الله، لذلك قالوا باحتمال صدور الخطأ من الرسول ومجانبته للصواب - والعياذ بالله - فى ما هو خارج عن دائرة العبادات!!! وهذا الزعم الفاسد يتعارض مع صريح القرآن، ومع طبيعته، وطبيعة الرسالة الإسلامية، وقد تمخضت عنه عقول الذين بدلوا نعمة الله كفرا، وانحصر همتهم بتبرير مفاسد التاريخ وفضائحه ولو على حساب هدم الدين نفسه فوق رؤوس معتنقيه. وما يعنينا هو التأكيد أن القرآن الكريم قد أعار نظام الحكم وبالتحديد خلافة الرسول عناية فائقة، من خلال الأصول والمبادئ العامة التى كرسها ومن خلال تكليفه لرسول الله ببيانها وتفصيلها وتطبيقها من خلال سنته المباركة [صفحه ۷۵] بفروعها الثلاثة، ومن يمعن بالقرآن الكريم وينظر له بنظرة شمولية، ويقف على السنة المباركة يوقن بما لا يدع مجالا للشك، بأن الإسلام من خلال القرآن والسنة، قد عالج أدق تفاصيل ظاهرة السلطة، وبين للناس من سيخلف النبى فى كل وقت من الأوقات، وبين لهم كل ما يحتاجونه إلى يوم القيامة. وكانت سيرة الرسول وسنته ببناء دولة الإيمان خطوة بعد خطوة بمثابة التصوير الفنى البطئ لطبيعة الرئاسة العامة والمرجعية فى الإسلام، وخصوصيتها سواء على صعيد عصر النبوة الزاهر أو على صعيد الخلفاء الشرعيين الذين اختارهم الله لخلافة نبيه، ولو أن رسول الله قد أطيع لما اختلف اثنان، لأن الأمور كانت مرتبة إلهيا ترتيبا محكما. [صفحه ۷۶]

اهتمام رسول الله بأمر من سيخلفه

قلنا فى الفقرة السابقة أن أمر من سيخلف الرسول بعد قتله أو موته، قد نال الجزء الأكبر من العناية الإلهية، لأن هذا الأمر جزء لا يتجزأ من دين الله ومن مستقبل هذا الدين. وتبعا لذلك وعملا بالتوجيهات الإلهية فإن الرسول الأعظم قد أعطى موضوع من سيخلفه الجزء الأكبر من اهتمامه، ويبدو أن اهتمام الرسول بأمر من سيخلفه كان سابقا لتشرفه بالنبوة والرسالة، لقد ألقى الله محبة الإمام على فى قلب النبى فكان النبى يتردد على بيت عمه أبى طالب بصورة مستمرة ليطمئن على ابن عمه على وليشرف على تربيته، وفى سنة جدباء اقترح النبى على عمه العباس أن يساعدوا أبا طالب فيكفلون بعض بنيه، فأخذ العباس (جعفرا) وأخذ النبى (عليا لينفق عليه ويضمه إلى أسرته، وكان عمر على يوم ذاك ست سنوات) [۱۰۹] وعندما أخذ الرسول عليا ليكفله قال الرسول لمن حضر: (قد أخذت من اختاره الله عليكم عليا) [۱۱۰] وهذا التصريح الذى قد صدر عن النبى يؤكد، بأن ضم الرسول وكفالته لعلى ترتيب ربانى، فقد أراد الله أن ينشأ ولى عهد النبى وخليفته فى كنف النبى، ليتربى من سيخلف النبى تربية خاصة، وليعد إعدادا كافيا لتولى الإمامة من بعد النبى وليثبت الله فؤاد على بما يرى من [صفحه ۷۷] المعجزات، وهكذا عاش الإمام على مع النبى فى بيت واحد طوال الفترة التى سبقت النبوة، وخلال الفترة التى تلت النبوة وسبقت الهجرة وطوال الفترة التى تلت الهجرة وسبقت موت النبى، وهذا شرف لم يدعيه أحد قط قال الإمام على فى ما بعد يصف طبيعة ارتباطه بالنبى: (وضعنى فى حجره وأنا ولد، يضمنى إلى صدره، ويكنفنى فراشه، ويمسنى جسده، ويشمنى عرفه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد لى كذبة فى قول، أو خطلة فى فعل، وكنت أتبعه اتباع الفصيل لأثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما، ويأمرنى بالاقتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحى والرسالة، وأشم ريح النبوة [۱۱۱] . سئل قثم بن العباس كيف ورث على رسول الله دونكم؟ فقال: (كان أولنا لحوقا به، وأكثرنا لصوقا به) [۱۱۲] . وأخرج البيهقى فى دلائل النبوة، كما نقل الأربلى فى كشف الغمة عن على أنه قال: (خرج الرسول فى بعض نواحى مكة، فما استقبله شجر ولا جبل إلا وقال له: (السلام عليك يا رسول

الله) [۱۱۳] قال الإمام جعفر الصادق علیه السلام: (کان علی علیه السلام یری مع النبی الضوء ویسمع الصوت) [۱۱۴] وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم یوما لعلی علیه السلام: (إنک تسمع ما أسمع، وتری ما أری إلا أنک لست نبیا، ولکنک وزیر وإنک لعلی خیر) [۱۱۵] . وفی الیوم نفسه الذی أظهر فیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم دعوته إلی الإسلام حدد الرسول بأمر من ربه من سیخلفه فی حالة قتله أو موته، فقال لعشیرته [صفحه ۷۸] الأقربین فی اجتماع (الدار) المشهور: (إن هذا أخی ووصیی وخلیفتی فیکم فاسمعوا له وأطیعوا) [۱۱۶] قال الراوی: (فقام القوم یضحکون ویقولون لأبی طالب قد أمرک أن تسمع لابنک وتطیع) [۱۱۷] وقد سمعت بطون قریش کلها بهذا الاعلان، وأخذوا یتندرون به فی مجالسهم فیقولون: بأن محمدا قد أمر بإطاعة علی بن أبی طالب لأنه خلیفته ووصیه وأخوه، تماما کما کانوا یسخرون من النبی ومن القرآن الکریم نفسه وقد فرض هذا الحدیث نفسه، واجتاز کافة الحواجز والعوائق التی فرضتها الخلافة التاریخیة علی روایة وکتابة أحادیث رسول الله، ویبدو أنهم قد أدرکوا خطورة هذا النص علی الواقع التاریخی فحذفوا کلمتی (خلیفتی ووصیی) ووضعوا بدلا منهما (کذا وکذا) وکانت القلة المؤمنة التی التفت حول الرسول موقنة بأن الإمام علی بن أبی طالب هو الرجل الذی اختاره الله لخلافة رسوله، وکان الرسول یؤکد هذا الیقین فی کل مناسبة فقد رفض الرسول إسلام بنی عامر بن صعصعة لأنهم اشترطوا علیه أن یدخلوا فی الإسلام مقابل أن یکون لهم الأمر من بعده، لأن الأمر من بعده قد حسم منذ البدایة وعرف الجمیع من هو صاحب الأمر من بعد محمد، والأعظم أن رسول الله کان یأخذ البیعة لنفسه ولولی عهده، قال عبادة بن الصامت: (بایعنا رسول الله علی السمع والطاعة والمنشط والمکره وأن لا ننازع الأمر أهله) [۱۱۸] والبیعة التی عناها عبادة هی بیعة العقبة، وهذا یعنی أن صاحب الأمر من بعد النبی کان معروفا قبل الهجرة، وأن [صفحه ۷۹] مسألة من یخلف النبی ویقوم مقامه کانت محسومة تماما، وعبادة بن الصامت هذا هو أحد النقباء الاثنی عشر الذین شکلوا أعمدة المجتمع الإسلامی فی المدینة، وهم بمثابة ممثلی الأمة الجدیدة. وبعد الهجرة من مکة إلی المدینة، واشتعال المعارک الحربیة بین رسول الله ومن اتبعه، وبین بطون قریش ومن اتبعها، تألق نجم الإمام علی بن أبی طالب، واکتمل عزه، فی بدر، وأحد، والخندق، وخیبر، وحنین، وطبقت سمعته الآفاق، وصار الرجل الثانی بعد النبی، وتوج واقعیا کفارس أوحد للعالم واقتنع الصدیق والعدو أنه لیس فی العالم کله رجل واحد یستطیع أن یغلب الإمام علیا، وأن کل شجاعة دون شجاعته، وکل رجولة دون رجولته، وکل مکانة دون مکانته، وأن الرجل لا یقهر لأن الله قد خصه بقوة ربانیة خارقة، مثلما خصه بعلم النبوة، وشرف القربی القریبة من النبی. هذا السجل الحافل بالأمجاد هیأ المناخ الملائم أمام النبی لیقدم الإمام علی بن أبی طالب کخلیفة له، وکقائم بالأمر من بعده، وکنائب عنه فی شؤون الدنیا والدین، وکولی لعهده، لذلک أبرز رسول الله مؤهلات الإمام علی، وملکاته، وبین شرفه، وعزه وعلو مکانته، بکل طرق البیان المألوفة، واتبع النبی ما أوحی إلیه من ربه، وعلی مرأی ومسمع من خاصة الأمة وعامتها تابع رسول الله الاعلان والبیان عن تمیز ومؤهلات الرجل الربانی الذی اختاره الله وأعده وأهله لیکون أوحد زمانه فی کل فضیلة، ومستودع علم النبوة الیقینی، والرجل المؤهل لخلافة النبی) [۱۱۹] .

صلة القربی بین النبی و بین من سیخلفه

فهو ابن عمه الشقیق، فأبو طالب هو الذی کفل النبی ورباه، فکان بمثابة أبیه وقد عبر رسول الله عن ذلک بقوله: (یا عم ربیت صغیرا، وکفلت یتیما، [صفحه ۸۰] ونصرت کبیرا فجزاک الله خیرا) [۱۲۰] ویوم مات أبو طالب سمی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عام موته بعام الحزن، ووصف موته بأنه مصیبة [۱۲۱] وقال: (ما نالت منی قریش حتی مات أبو طالب [۱۲۲] کذلک فقد کانت أم الإمام علی بمثابة أم لرسول الله، فیوم ماتت قال الرسول: (الیوم ماتت أمی إنها کانت أمی...) [۱۲۳] . وعندما شرعت الإخوة الإسلامیة قبل الهجرة آخی رسول الله بینه وبین النبی وعلی [۱۲۴] وبعد الهجرة آخی الله بینهما، وقد أکد الرسول هذه الإخوة فی أکثر من مناسبة حتی لا ینساها المسلمون کقوله لعلی: (أنت أخی ورفیقی فی الجنة [۱۲۵] وکقوله صلی الله علیه وآله وسلم: (وأما أنت یا علی فأخی وأبو ولدی ومنی وإلی..) [۱۲۶] وکقوله صلی الله علیه وآله وسلم: (بشارة أتتنی من ربی فی أخی وابن عمی وابنتی...) [۱۲۷] ولینقش

النبى مغزاه فى الذهنية الإسلامية، قال لعلى أمام الصحابة مجتمعين: (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبى بعدى) [۱۲۸] فهارون كان أخو موسى ونائبه، لقد أعطى رسول الله [صفحه ۸۱] لعلى كافة المنازل والدرجات التى كان يتمتع بها هارون عند موسى، ولم يستثن رسول الله إلا النبوة، لقد روى هذا الحديث حتى أعداء على، وشق هذا الحديث طريقه إلى الأذهان بالرغم من استماتة القوم بطمس الأحكام والفضائل الخاصة بالإمام على، ومثل هذا الشرف لم يخلع على أحد قط. ولما حضرت رسول الله الوفاة، كان يكرر (ادعو لى أخى... يعنى علينا) [۱۲۹] واحتج الإمام على فى ما بعد بهذه الأخوة فقال: (أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كاذب) [۱۳۰] . والأعظم من ذلك أن حكمة الله قد اقتضت بأن تكون ذرية كل نبى من صلبه واقتضت حكمته أن تكون ذرية خاتم الأنبياء من صلب على ومن أبناء فاطمة بنت رسول الله كما صرح بذلك رسول الله [۱۳۱] لقد زوج الله فاطمة لعلى، وجعل أولادهما هم أولاد الرسول وكان الرسول يتصرف على أساس أن أولاد على هم أولاده، فكلما ولد واحد منهم كان الرسول يأتى الأسرة العظمى مبتهجا فيقول: (أرونى ابنى، ماذا سميتموه؟) فيقول الوالدان سميناه حربا، فقال النبى عند ولادة أولهم بل هو حسن، وعند ولادة الثانى قال بل هو حسين، وعند ولادة الثالث قال: بل هو محسن، وقد علل النبى ذلك بقوله: (إنى سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر) [۱۳۲] ، وكما [صفحه ۸۲] بفعل الوالد مع أولاده عند ولادتهم أذن النبى فى أذن الحسن، عند ولادته، وأذن فى أذن الحسين عند ولادته أيضا [۱۳۳] ، وكما يفعل الوالد كلما يرزق بولد أمر النبى بحلق رأس الحسن عند ولادته، والتصدق بزنة شعره فضة، وهكذا فعل عندما ولد الحسين [۱۳۴] . وعوذ رسول الله الحسن والحسين بما عوذ به نبى الله إبراهيم ولديه [۱۳۵] ، وأعلن النبى أمام أصحابه: بأن الحسن والحسين (عضوان من أعضائه) [۱۳۶] وأنهما ريحانتاه من الأمة ولا يرضى لهما حر الشمس [۱۳۷] ، وكان يحملهما بفخر على عاتقه ويقول: (نعم الراكبان هما) [۱۳۸] وكثيرا ما كانا يثبان على ظهر النبى وهو فى الصلاة فلا يمنعهما [۱۳۹] وصدف أكثر من مرة أن النبى كان يخطب بأصحابه فيشاهد الحسنين فيقطع خطبته وينزل عن المنبر ويحملهما [۱۴۰] وأعلن الرسول أمام أصحابه: (بأن الحسن والحسين ابناه وابنا [صفحه ۸۳] ابنته، وأن من أحبهما فقد أحب النبى) [۱۴۱] . هذا نمط من القربى والتماسك والتكامل بين النبى وبين من سيخلفه عجيب، ولا نجد له شبيها فى التاريخ البشرى كله، هذه طبيعة الصلة بين النبى، وبين خلفائه الشرعيين، وهى طبيعة عجيبة من جميع الوجوه، والأغرب هو ادعاء بعض الأصحاب بأنهم أولى بالنبى من أهله!! لأن الصاحب أولى بالمعروف من ذوى القربى القريبة!!!

النبى يعلن بأن خلفائه الشرعيين كنفسه تماما

قال تعالى: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) لقد أجمعت الأمة على أن رسول الله عندما خرج للمباهلة خرج ومعه على والحسن والحسين وفاطمة، وأنه لم يشرك بهذه المباهلة أحدا من المسلمين سواهم [۱۴۲] . فالأبناء هم الحسن والحسين، والنساء فاطمة، والأنفس هم النبى وعلى، وفى مشهد آخر قال النبى لما انصرف من الطائف فى خطبة له: (والذى نفسى بيده لتقيمن الصلاة، ولتؤتن الزكاة، أو لأبعثن عليكم رجلا منى أو كنفسى فليضربن أعناق مقاتليكم وليسبين ذراريكم، ثم أخذ بيد على وقال: هذا هو [۱۴۳] . وفى واقعة أخرى جلى رسول الله الصورة عندما بلغه أن بنى المصطلق [صفحه ۸۴] يريدون حربه فغضب الرسول، فعنفهم وهددهم قائلا: (لتنتهن أو لأبعثن عليكم رجلا هو عندى كنفسى يقاتل مقاتلكم ويسبى ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف على) [۱۴۴] . وتكررت أقوال النبى عندما هدد بنى وليعة [۱۴۵] . وتكررت هذه الأقوال من النبى لوفد ثقيف حين جاءه [۱۴۶] . وقد أعلن النبى مرات متعددة أمام الصحابة: (بأن عليا منى، وأنا من على، ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على) [۱۴۷] . وليفهم المسلمون هذا المعنى، وقياما بواجب البيان، وإقامة للحجة على الناس: أرسل رسول الله أبا بكر – الخليفة الأول فى ما بعد بسورة براءة ليبلغها إلى الناس فى الحج، فنزل عليه الوحى وكلفه بأن يأخذ سورة براءة من أبى بكر، وأن يعطيها لعلى، وعلل الرسول ذلك بقوله لأبى بكر: (لا ينبغى لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلى) [۱۴۸] وعندما سأله أبو بكر أنزل

فى شئ يا رسول الله؟ قال الرسول: (لا- إلا- أنى أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتى) [۱۴۹] أو قال له: (لا- يؤدى عنى إلا أنا أو رجل منى)) [۱۵۰] .. [صفحه ۸۵] أو قال: (لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى) [۱۵۱] أو قال: (ولكن قيل لى لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك) [۱۵۲] أو قال: (ولكن أمرت أن لا- يبلغه إلا- أنا أو رجل منى) [۱۵۳] أو قال: (جاءنى جبريل فقال: (لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك) [۱۵۴] . لقد فرضت هذه الأحاديث نفسها، وتخطت كل القيود والعوائق التى وضعتها دولة الخلافة على كتابة ورواية أحاديث الرسول، وعجز أولياء الخلافة التاريخية عن إنكار هذه الروايات الخطيرة، التى تشل شللا تاما كافة معتقداتهم السياسية، وتجردها من أية صفة شرعية.

الرسول يخلع على من سيخلفه كل الألقاب المعروفة للرئاسة العامة

رأينا أن الرسول عندما جهر بالدعوة لأول مرة، أعلن أمام عشيرته الأقربين بأن على بن أبى طالب (هو أخوه ووصيه والخليفة من بعده) وكلف الحاضرين (أن يسمعوا له ويطيعوا) [۱۵۵] . السيد: وأعلن رسول الله بأمر من ربه بأن على بن أبى طالب هو سيد العرب [۱۵۶] ، وعندما قيل للرسول ألست سيد العرب؟ قال الرسول: (أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب) [۱۵۷] . [صفحه ۸۶] أو قال الرسول: (أنا سيد العالمين وعلى سيد العرب) [۱۵۸] وبأمر من ربه أعلن رسول الله قائلا: (أوحى الله إلى فى على ثلاثا... وإماما للمتقين وقائدا للغر المحجلين، وسيدا للمؤمنين) [۱۵۹] . كان النبى جالسا وعنده أصحابه حافين به إذ دخل على بن أبى طالب فقال له النبى أمامهم: (أنت عبقريهم)، قال الراوى أى سيدهم، قال الفيروزآبادى فى القاموس: (العبقرى الكامل من كل شئ، والسيد الذى ليس فوقه شئ) [۱۶۰] وإمعانا من النبى الأكرم بالبيان قال النبى لعلى أمام الصحابة الكرام: (أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة، حبيبك حبيبى وحبيبى حبيب الله، وعدوك عدوى، وعدوى عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدى) [۱۶۱] ، وقال الرسول لفاطمة: (زوجك سيدا فى الدنيا والآخرة) [۱۶۲] ، وقال النبى لعلى أمام الصحابة: (يا على أنت سيد فى الدنيا وسيد فى الآخرة) [۱۶۳] . علم الإمام: قال النبى لأصحابه: (أنا مدينة العلم وعلى بابها، ومن أراد العلم فليأت الباب [۱۶۴] ، وقال لهم مرة أخرى: (أنا مدينة الحكمة وعلى. [صفحه ۸۷] بابها [۱۶۵] . وقال النبى يوما لأصحابه: (على باب علمى ومبين من بعدى لأمتى ما أرسلت به حبه إيمان، وبغضه نفاق) [۱۶۶] . وقال النبى لعلى أمام الصحابة: (أنت تبين لأمتى ما اختلفوا فيه من بعدى) [۱۶۷] . قال أحمد بن حنبل: (ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعلى) [۱۶۸] . الأفضل: وقال النبى يوما لأصحابه: (إن هذا – يعنى عليا – أول من آمن بى، وأول من يصافحنى يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق الأمة) [۱۶۹] وقال الرسول لأصحابه يوما: (إن عليا خير البشر فمن افترى فقد كفر) [۱۷۰] وقال: (على خير البشر من شك فيه كفر) [۱۷۱] وقال الرسول مخاطبا فاطمة: (زوجتك خير أمتى..) [۱۷۲] وكان الصحابة الصادقون يرسلون كل ذلك إرسال المسلمات [۱۷۳] . [صفحه ۸۸] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه ذات يوم: (النظر إلى وجه على عبادة) [۱۷۴] . المنذر والهاد: وقال الرسول لأصحابه يوما من الأيام: (أنا المنذر وعلى الهاد، وبك يا على يهتدى المهتدون من بعدى) [۱۷۵] . الولاية: قال الرسول أمام الصحابة لأناس اشتكوا من على: (ما تريدون من على ما تريدون من على؟ ما تريدون من على؟ على منى وأنا منه، وهو ولى كل مؤمن من بعدى) [۱۷۶] . بعث الرسول بعثين إلى اليمن... فالتقى البعثان فى بنى زيد من اليمن فقاتل المسلمون وانتصروا واصطفى على لنفسه جارية، فاتفقت مجموعة من المسلمين على أن تكتب للنبى بذلك، ودفعت الكتب إلى رسول الله، ولما قرئت عليه غضب، فاعتذر حامل الكتب فقال له الرسول أمام أصحابه: (لا- تقع فى على فإنه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى) [۱۷۷] . أخبر رجل رسول الله بما كلفه به خالد بن الوليد، فخرج الرسول مغضبا وقال: (ما بال أقوام ينقصون عليا، من تنقص عليا فقد تنقصنى، [صفحه ۸۹] ومن فارق عليا فقد فارقنى، إن عليا منى وأنا منه، خلق من طينتى، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ۳۴) يا بريدة أما علمت أن لعلى أكثر من الجارية التى أخذ وأنه وليكم بعدى) [۱۷۸] . قال الرسول لعلى أمام الصحابة: (سألت ربى فيك خمسا... وأعطانى أنك ولى المؤمنين من بعدى) [۱۷۹] . قال

الرسول فی اجتماع الدار الذی أشرنا إلیه: (أخی ووصیی وصاحبی ووليكم من بعدی) [۱۸۰] . احتج ابن عباس یوما بعد وفاة الرسول فقال: أف وتف وقعوا فی رجل له عشر... إلی أن قال: وقال له رسول الله: (أنت ولی كل مؤمن من بعدی) [۱۸۱] . واشتكی رجل إلی رسول الله قائلا: رأیت كذا وكذا من علی فقال الرسول صلی الله علیه وآله وسلم: (لا تقل هذا فهو أولی الناس بكم بعدی) [۱۸۲] . آیة الولایة: (إنما ولیكم الله ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة ویؤتون الزكاة وهم راكعون ۵۵ ومن یتول الله ورسوله والذین آمنوا فإن حزب الله هم [صفحه ۹۰] الغالبون ۵۶) [۱۸۳] قال أبو ذر: إن سائلا سأل فی المسجد، فلم یعطه أحد شیئا، وكان علی راكعا، فأومأ للسائل بخنصره الیمنی وكان فیها خاتم، فأقبل السائل حتی أخذ الخاتم بمرأی من رسول الله فدعا رسول الله ربه بالدعاء الذی دعا فیه موسی ربه إلی أن قال: (واجعل لی وزیرا من أهلی علیا، اشدد به ظهری... قال أبو ذر فوالله ما أتم رسول الله الدعاء حتی نزل جبریل بآیة الولایة، فالمقصود من الذین آمنوا (علیا) [۱۸۴] واستعمل بصیغة الجمع للتفخیم. [صفحه ۹۱]

وقائع حفل تنصیب و تتویج من سیخلف الرسول بعد موته

لأن منصب من یخلف النبی هو حجر الأساس لنظام الحكم فی الإسلام، ولقطع الطریق علی أعداء الله السابقین الذین تستروا بالإسلام، وحتی لا تكون لهم حجة یحتجون بها أمام الله، فقد أمر الله رسوله بأن ینصب ویتوج علیا إماما من بعده وأن یكلف المسلمین بمبایعته فردا فردا تحت إشراف الرسول شخصیا، فصدع الرسول بأمر ربه فأكمل رسول الله والمسلمون شعائر فریضة الحج، ولأن الرسول قد أعلن بأن حجته تلك هی حجة الوداع، وأنه لن یراهم أبدا بعد هذا العام، فقد تعلقت به القلوب والأبصار، وأرادوا أن یتزودوا من النظر إلیه، وأن یسمعوا كل كلمة یقولها. خرج النبی من مكة متوجها إلی المدینة، وتبعته وفود الحجیج، وفی مكان یدعی غدیر خم، أناخ النبی ركابه، وأمر برد الذین سبقوه بالسیر، وباستعجال الذین تأخروا عنه، وأحیط المسلمون علما بأن الرسول سیصدر بیانه الأخیر، وتلخیصه للموقف، من خلال خطبة سیلقیها أمام الجموع. واحتشد المسلمون بالفعل فی غدیر خم وجاوز عددهم بأقل التقدیرات مائة ألف مسلم ومسلمة، وبعد قلیل ظهر النبی وإلی جانبه علی بن أبی طالب، الناس جلوس، والنبی وعلی فی حالة وقوف، فی مكان مكشوف ومرئی من كل الناس. [صفحه ۹۲] خشعت الأصوات، فلا تسمع ولا همسا، العیون معلقة بالنبی وبعلی والجمیع یتساءلون، لماذا جمع رسول الله الناس؟! وأی أمر خطیر یرید أن یعلنه؟ حمد رسول الله، الله وأثنی علیه ثم قال: (كأنی قد دعیت فأجبت... أیها الناس إنما أنا بشر یوشك أن یأتی رسول ربی فأجیب!!...). لقد تأكد المسلمون السامعون من أن الرسول سیموت لا محالة فتابعوا بشغف واهتمام كل كلمة كانت تخرج من فم الرسول. ثم تابع الرسول خطبته قائلا: (وإنی تارك فیكم الثقلین كتاب الله فیه النور والهدی فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به، وعترتی أهل بیتی أذكركم الله فی أهل بیتی، أذكركم الله فی أهل بیتی، أذكركم الله فی أهل بیتی). وفجأة سأل رسول الله الجموع المسلمة المحتشدة أمامه قائلا: (أیها الناس من ولیكم؟) فردت الجموع بصوت واحد: (الله ورسوله) وهنا أخذ الرسول بید علی فأقامه ثم قال: (من كان الله ورسوله ولیه فهذا علی ولیه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه). ومرة أخری سأل الرسول المسلمین: (ألستم تعلمون أنی أولی بالمؤمنین من أنفسهم؟ فقال المسلمون: بلی! وسألهم الرسول ثانیة: ألستم تعلمون أنی أولی بكل مؤمن من نفسه؟ فقال المسلمون بلی، فرفع الرسول ید علی بن أبی طالب وقال: (من كنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه). ثم قال الرسول صلی الله علیه وآله وسلم: أیها الناس إنی ولیكم، قال الناس نعم، فرفع الرسول ید علی بن أبی طالب وقال: (هذا ولیی ویؤدی عنی، وأنا موال من والاه، ومعاد من عاداه). ثم أكد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم الحقیقة التی اتفق علیها الجمیع فقال: (إن الله. [صفحه ۹۳] مولای وأنا مولی المؤمنین، وأنا أولی بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه). هذه مقاطع من خطبة الرسول فی غدیر خم. ۱ - بعد انتهاء الرسول من إلقاء بیانه المبارك، عمم علی بن أبی طالب بما یعتم به الملائكة، كنایة عن التتویج. ۲ - فهم المسلمون المجتمعون مغزی رسول الله، وتلخیصه الدقیق والموفق للموقف فأیقنوا بأن رسول الله قد نصب علی بن أبی طالب ولیا للأمة وإماما لها من بعده، ولم یترك رسول الله الأمر

عند هذا الحد، بل أمر الإمام عليا أن يجلس فى مكان خصصه له، وطلب من المهاجرين والأنصار ومن كافة المجتمعين أن يذهبوا إلى الإمام فيبايعوه، ويقدموا له التهانى بهذا المنصب، وأخذ المسلمون يتدافعون لمبايعة الإمام الجديد وتقديم التهانى له، وكان من جملة الذين بايعوا وقدموا التهانى عمر بن الخطاب، فبايعه وهنأه قائلا: (بخ بخ يابن أبى طالب أصبحت مولاى ومولى كل مسلم ومسلمة) [۱۸۵] أو قال: (هنيئا لك يا بن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) [۱۸۶] ومن الطبيعى أن أبا بكر وعثمان وكبار [صفحه ۹۴] الصحابة والمهاجرين والأنصار قد بايعوا جميعا، وقدموا تهانيهم للإمام، ومن الطبيعى أن يبايع كافة الحاضرين وأن يقدموا تهانيهم للإمام، لأن رسول الله قد أمر الجميع بذلك. بعد أن انتهت مراسم تنصيب وتتويج من سيخلف رسول الله، هبط جبريل ومعه آية الاكمال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى...) [۱۸۷] وصار يوم الغدير عيدا. بعد ذلك عاد رسول الله ومعه حجاج المدينة وما حولها إلى المدينة، أما بقية وفود الحجيج فقد التحقت بأماكن سكناها، والجميع على بينة من الأمر.

النجاح النبوى الساحق بإبراز من سيخلفه

فى الوقت نفسه الذى كان فيه رسول الله يركز على حقيقة وطبيعة المكانة الخاصة المميزة التى اختارها الله لأهل بيته، كان النبى يسلط أضواء ربانية [صفحه ۹۵] خاصة على الأئمة من أهل بيت النبوة فيقدمهم من خلال تركيزه الخاص عليهم كقادة شرعيين للأمة، وقد ساق رسول الله الخطين معا، فعمم المكانة السامية لأهل بيت النبوة، وأبرز المكانة الخاصة للأئمة الأعلام منهم. فبين أن أهل بيت النبوة هم المطهرون [۱۸۸] ، وهم أولوا القربى التى فرض الله مودتهم [۱۸۹] ، وهم الأبناء والنساء والأنفس الذين عنتهم آية المباهلة [۱۹۰] وهم الأبرار الذين عنتهم آية الاطعام [۱۹۱] ، وهم أولوا الأمر الذين فرض الله طاعتهم [۱۹۲] ، وهم أهل الذكر [۱۹۳] ... الخ. كان هذا يحدث فى الوقت الذى كان فيه الرسول يوطد للإمام على ويقدمه للأمة على أساس أنه الإمام الشرعى الذى سيلى رئاسة وقيادة الأمة بعد موت النبى، ويوطد للإمامين الحسن والحسين على أنهما إمامان شرعيان من بعد أبيهما. فى حفل تنصيب وتتويج الإمام على الذى تم فى غدير خم نجح الرسول الأعظم نجاحا ساحقا بالربط الوثيق بين خطى الرئاسة والمرجعية، فقد أهل بيت النبوة كأحد ثقلى الإسلام، الذى لا تستقيم أمور الدنيا والدين إلا بهما. فأكد الرسول بكل وسائل التأكيد بأن الهدى من بعد وفاته لا يدرك إلا بالتمسك بالثقلين معا، وأنه لا يمكن تجنب الضلالة من بعده إلا بالتمسك بالثقلين معا [۱۹۴] ، وبعد أن نجح الرسول الأعظم بغرس هذه [صفحه ۹۶] القناعة فى قلوب سامعيه عالج الخط الخاص للرئاسة والمرجعية، فقدم الإمام على بن أبى طالب عميد أهل بيت النبوة كرئيس ومرجع عام للأمة من بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، وكقائم مقامه، ومؤد عنه أحكام الدين، ثم نصبه وتوجه أمام الجميع، فبلغ بيانه المدى فى هذين المجالين، وطوال الفترة التى سبقت الهجرة، والتى تلت الهجرة، والرسول يتلقى التوجيهات الإلهية للأسلوب الواجب اعتماده بتقديم أهل بيت النبوة عامة، وتقديم الأئمة الذين سيلون الأمر من بعده خاصة، حتى إذا ما اكتمل البيان النبوى المتعلق بهاتين الناحيتين أمر الله رسوله بأن ينصب أول من سيخلفه وهو الإمام على، وأن يأخذ له البيعة أثناء حياته من المسلمين، وهكذا فعل الرسول فى غدير خم، والإمام على وأهل بيت النبوة، والخاصة من المؤمنين، كانوا يعرفون بأن الرسول قد أعلن بأن الأئمة من بعده اثنا عشر أولهم على، وثانيهم الحسن، وثالثهم الحسين، وتسعة من ولد الحسين سماهم الرسول بأسمائهم قبل أن يلدوا [۱۹۵] ، ومن المحال عقلا أن يعمل الرسول مثل هذه الأعمال، أو أن يرتب مثل هذه الترتيبات الخطيرة دون موافقة وتوجيه إلهى سابق، والدال على وجود التوجيه التأكيدات الإلهية القاطعة بأن الرسول يتبع ما يوحى إليه من ربه، ثم إنه بعد أن نصب الرسول الإمام عليا وتوجه فى غدير خم نزلت آية الاكمال، وهذا يعنى بأن العناية الإلهية توجه وتراقب بدقة متناهية، خطوات الرسول فى هذا المجال. [صفحه ۹۷] فى هذه الحالة لم يكن بوسع عاقل، أن يعارض الرسول، بل كل عاقل يجد نفسه سائرا فى أثر الرسول، ومتوصلا إلى ذات النتائج التى توصل إليها الرسول فأهل بيت النبوة هم أقرب الناس للنبى، وهم القاسم المشترك بين المسلمين بعد وفاة النبى، وهم رمز وحدة وقاعدة الأمة، ورمز استمرارية الرسول، فعندما نذكر الأمة الإسلامية، تقفز إلى ذهنك صورة بانيها رسول الله، وفى

غياب الرسول تقفز إلى الذهن الصورة المتماسكة لأهل بيته، لقد عرفنا مكانة على وهو الإمام الأول، أما الأحد عشر فكلهم من أهل بيت النبوة، وكلهم أحفاد النبى، فحكم أى واحد منهم أدعى للاستقرار والرضا والقبول من حكم أى مسلم آخر، ففى ذلك استقرار لمؤسسة الرئاسة والمرجعية، وقطع لدابر الاختلاف والتنازع على الرئاسة من بعد النبى، وهذا هو أساس سلامة أمور الدين والدنيا. لذلك فلا تعجب من قبول المسلمين العام لهذه التدابير، وتسليمهم الفطرى بوجاهتها ومنطقيتها، فالمؤمنون الصادقون كانوا على خط النبى لا يحيدون عنه قيد أنملة، والمسلمون الآخرون آمنوا بوجاهة هذه الترتيبات، حتى المسلمون الأحداث والطلقاء سلموا بمنطقية هذه الترتيبات ووجاهتها.

اعترافات الأعداء والأصدقاء بتنصيب الإمام على و تتويجه إماما للمسلمين من بعد النبى

شهادة عمر بن الخطاب و اعترافاته

مع أن عمر بن الخطاب، هو الذى قاد الانقلاب على الشرعية الإلهية، ونفذ نسف كافة الترتيبات الإلهية المتعلقة بالقيادة والتى أعلنها الرسول وبينها بيانا كاملا، وعلى الرغم من أنه قد نصب أبا بكر خليفة ثم وصل إلى سدة الخلافة بعهد من الخليفة الأول إلا أنه قد صدرت منه مجموعة من الاعترافات تفيد بأن آل محمد أولى بميراثه وسلطانه، وأن. [صفحه ۹۸] على بن أبى طالب هو الخليفة الشرعى الذى اختاره الله ونصبه رسوله، من ذلك: ۱ - أن عمر بن الخطاب خاطب الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة قائلا: (إنه والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا ينبغى أن تولى هذا الأمر إلا من كانت النبوة فيهم... من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته...) [۱۹۶] . أنت تلاحظ أن حجة عمر هى حجة أهل البيت وقد وظفها عمر لصالحه. ۲ - وعمر يجلس على كرسى الخلافة المغتصبة قال يوما لابن عباس: (... أما والله يا بنى عبد المطلب لقد كان على بن أبى طالب أولى بهذا الأمر منى ومن أبى بكر...) [۱۹۷] . ۳ - ثم أعلن عمر بن الخطاب الحقيقة تامة يوم صرح قائلا: (بأن الأمر كان لعلى بن أبى طالب، فزحزحوه عنه لحداثة سنة والدماء التى عليه) [۱۹۸] . فهذا إقرار بأن عمر بن الخطاب يعلم علم اليقين بأن الأمر لعلى بن أبى طالب، وكيف ينسى ذلك وهو أول من بايع الإمام وهنأه فى غدير خم!! قال الحسن بن على يوما لعمر بن الخطاب: (إنزل عن منبر أبى)، فقال عمر: (هذا منبر أبيك) [۱۹۹] . [صفحه ۹۹]

شهادة و اعتراف معاوية بن أبى سفيان

مع أن معاوية وأباه هما اللذان قادا جبهة الشرك ضد رسول الله، وقاوماه بكل أساليب المقاومة، وحارباه بكل فنون الحرب، ولم يستسلما حتى أحيط بهما فاضطرا اضطرارا للتلفظ بالشهادتين، وأخفيا حقدهم الدفين على محمد وآل محمد لأنهم قتلة الأحبة على حد تعبير هند أم معاوية، وقتلة شيوخ الوادى على حد تعبير أبى سفيان. إلا أن معاوية أجاب محمد بن أبى بكر على رسالته قائلا: (... ذكرت حق ابن أبى طالب، وقديم سوابقه وقرابته من نبى الله ونصرته له، ومواساته إياه فى كل خوف وهول، واحتجاجك على بفضل غيرك لا بفضلك، فاحمد إلها صرف الفضل عنك وجعله لغيرك. وقد كنا وأبوك معنا فى حياة من نبينا نرى حق ابن أبى طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده... فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه وخالفه. على ذلك اتفقا واتسقا، ثم دعواه إلى أنفسهم، فأبطأ عنهما، وتلكأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم فبايع وسلم لهما لا يشركانه فى أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضا وانقضى أمرهما...) [۲۰۰] . وقد أشار الطبرى إلى الرسالتين المتبادلتين بين محمد ومعاوية إلا أنه لم يفصل قائلا: (كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعه العامة) [۲۰۱] . وامتنع ابن الأثير عن ذكرها لنفس الحجة (لما فيه مما لا يحتمل سماعه العامة) [۲۰۲] . [صفحه ۱۰۰] فإذا كان معاوية الطليق ابن الطليق الذى قاد وأبوه الشرك والمواجهة ضد النبى طوال ۲۱

عاما والذى قتل الإمام على أخاه وجده وخاله وابن خاله وسادات بنى أمية يرى حق ابن أبى طالب لازما له، وفضله مبرزا عليه، فالأولى بغيره أن يرى هذا الحق ويعرف هذا الفضل!! مما يعنى أن الترتيبات الإلهية التى أعلنها النبى والمتعلقة بالإمامة أو القيادة من بعد النبى، قد صارت قناعة عامة عند الناس، وقبلوا بها ولم تنزع هذه القناعة إلا بتدابير وجهود جبارة خاصة بذلها الكارهون لما رتب الله ورسوله.

شهادة المقداد بن عمر

قال المقداد بن عمر: (واعجبا لقريش ودفعهم هذا الأمر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين، وابن عم الرسول، وأفقههم فى دين الله، وأعظمهم عناء فى الإسلام... والله لقد زووها عن الهادى المهتدى، الطاهر المتقى، والله ما أرادوا إصلاحا للأمة، ولا صوابا فى المذاهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين) [۲۰۳] .

شهادة الأنصار

فى سقيفة بنى ساعدة وفى غياب الإمام على وفى حضور ذلك النفر من المهاجرين الذين اتفقوا على إهمال الترتيبات الإلهية التى أعلنها النبى والمتعلقة بمن يخلفه (قالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع إلا عليا) [۲۰۴] . [صفحه ۱۰۱] وقال المنذر بن الأرقم مخاطبا ذلك النفر من المهاجرين: (ما ندفع فضل من ذكرت وإن فيهم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد - يعنى على بن أبى طالب -) [۲۰۵] . (وكان عامة المهاجرين والأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) [۲۰۶] . [صفحه ۱۰۲]

مظهر إكمال الدين و إتمام النعمة

حل مشكلة القيادة

بتنصيب رسول الله أثناء حياته للإمام على وليا وإماما للأمة من بعده، وبتحديده للأئمة الأحد عشر الذين سيتعاقبون على قيادة الأمة بعد وفاة الإمام على، وببيانه لطريقة انتقال الإمامة من إمام إلى آخر (كل بعهد ممن سبقه) وبتأهيل رسول الله للأئمة وإعدادهم وتوريثهم علمى النبوة والكتاب، يكون رسول الله قد حل مشكلة القيادة حلا جذريا، وأغلق أبواب الخلاف والاختلاف من بعده فيها، وقطع دابر الطمع والتنازع فيها وعليها، وأضفى على منصب الإمامة طابع الاستقرار والمؤسسية، وأوجد الطريقة المثلى لتربية الأمة سياسيا، فعندما ينتقل منصب الإمامة من إمام لآخر اثنى عشرة مرة بطريقة سلمية، وعندما يتعود الناس على حكم الأفضل والأعلم والأفهم لن يتمكن الظالمون الطامعون من الاستيلاء على منصب القيادة بالقوة والتغلب لأنهم سيجدون يوما أمة كاملة تقف فى وجوههم وتبطل كيدهم.

حل مشكلة القانون

كلما كانت تنزل آية أو كوكبة من الآيات على رسول الله، كان [صفحه ۱۰۳] الرسول يبينها لمن حضر من المسلمين بيانا عاما، ثم ينفرد رسول الله بالإمام على ويبينها له بيانا خاصا، ثم يملى رسول الله بيانها على الإمام على، ويأمره بأن يكتبه بخط يده، فعندما اكتمل نزول القرآن، كان الإمام على قد أكمل كتابة بيان الرسول لهذا القرآن، أى أكمل كتابة السنة المطهرة بفروعها الثلاثة، وعندما تم إنجاز ذلك أمر رسول الله الإمام عليا بأن يحتفظ بهذا الكنز، وأن يعلم ما فيه إلى الإمام الذى يأتى من بعده، وعندما يدركه الموت يسلم هذا الكنز إلى الإمام الذى يليه، ويتوارث الأئمة الاثنا عشر الذين اختارهم الله وبينهم رسوله هذا الكنز والعلم معا، فكان القرآن

کله مکتوبا عند الإمام علی، وکانت السنة کلها القولیة والفعلیة والتقریریة مکتوبة کلها عند الإمام علی بإملاء رسول الله وخط الإمام علی، وانتقلت هذه الثروة من إمام إلی إمام وما زالت حتی یومنا هذا عند عمید أهل بیت النبوة الإمام الثانی عشر، وهکذا حل رسول الله مشکلة القانون. بهذه الحکمة الربانیة أمکن ضمان خلود الشریعة الإلهیة، بقرآنها وسنتها، وصیانتها من العبث والتحریف، وتقدیمها کاملة للعالم، فلو حکم أئمة أهل بیت النبوة لما عدوا هذه المنظومة الحقوقیة الإلهیة، فما یحتاجه الناس إلی یوم القیامة موجود فیها، وعندما تستفیق الأمة الإسلامیة، فتلعن طغاتها وجلادیها ومغتصبی أمرها، وتعترف بحق أهل بیت النبوة بقیادة الأمة وقیادة العالم کله، عندئذ ستظهر هذه المنظومة مع إمام أهل البیت کأحد براهین صدقه فلولا أعداء الله المتسترین بالإسلام لشقت هذه المنظومة الإلهیة طریقها إلی التطبیق، ولنعم العالم بعدل الشریعة الإلهیة، وبحکم أئمة أهل بیت النبوة الأطهار. [صفحه ۱۰۷]

مخططاتهم لنسف الإسلام و تدمیر سنة الرسول بعد موته

الصراع الدائم بین الأقلیة والأکثریة

اشاره

لبث رسول الله فی مکة قبل الهجرة ۱۳ أو ۱۵ سنة وهو یدعو أهل مکة ومن حولها إلی الإسلام، ومع هذا فإن الذین اتبعوه من أهل مکة وما حولها کانوا أقلیة لا یتجاوزون المائتین، أما الأکثریة الساحقة من أهل مکة وما حولها والتی کانت تعد بعشرات الألوف، فقد کانت ضد النبی وضد دعوته، فقد وجدت فی مکة قبل الهجرة أکثریة مشرکة، وأقلیة مسلمة، کانت الأکثریة المشرکة التی تقف ضد النبی فی مکة منظمة ولها قیادة، ولها نفوذ، ولدیها خطط وإمکانیات لتنفیذ هذه الخطط، بل وعندها الإمکانیات لتجییش الجیوش عند اللزوم. لما هاجر الرسول من مکة إلی المدینة أمر الذین أتبعوه من أهل مکة بالهجرة إلی المدینة، فهاجرت أکثریتهم بالفعل ونشأ فی المدینة المجتمع الإسلامی المکون من المهاجرین من أهل مکة ومن الأنصار من أهل المدینة وما حولها ومع هذا فإن المسلمین کانوا أقلیة لا تتجاوز ال ۵۰۰ مسلم وسط أکثریة ساحقة من المشرکین والیهود تعد بعشرات الآلاف، فبعد مضی أکثر من سنتین علی الهجرة قال رسول الله: (اکتبوا لی من تلفظ بالإسلام من الناس، قال حذیفة فکتبنا له ألفا وخمسمائة)،... وعن الأعمش أنه قال: فوجدناهم خمسمائة، قال أبو معاویة (ما بین الستمائة. [صفحه ۱۰۸] والسبعمائة) [۲۰۷] . فإذا أخذنا بعین الاعتبار أن قسما کبیرا من هذا الرقم کانوا من المنافقین أدرکت حجم الفارق العددی الهائل بین الأقلیة المسلمة، والأکثریة الساحقة المشرکة، صحیح أن الأکثریة المشرکة کانت تتکون من کیانات متعددة، ولکنها کانت تتصرف کفریق واحد، وکانت لها القدرة علی تکوین جبهة واحدة عند الضرورة، وغزوة الخندق أو الأحزاب دلیل قاطع علی ذلک، فقد شکل العرب والیهود جیشا موحدا ضد الرسول، وزحف ذلک الجیش بالفعل إلی المدینة لیجتث الإسلام من جذوره. فالهدف المحدد من وحدة الأکثریة المشرکة ینصب بالدرجة الأولی والأخیرة علی القضاء علی النبی والأقلیة المؤمنة التی اتبعته، وکان الصراع بین الأکثریة والأقلیة یدوم، حتی یتم القضاء علی النبی والأقلیة التی اتبعته، أو حتی تتظاهر هذه الأقلیة المؤمنة بأنها قد رجعت إلی دین الأکثریة، أو تتقی فتکتم إیمانها، أو حتی تتدخل العنایة الإلهیة لصالح الأقلیة المؤمنة فتبطش بالأکثریة الفاسدة بطشة کبری کما بطشت بفرعون وقومه، أو قوم نوح، أو قوم هود.. الخ عندئذ یحسم الصراع وینتهی إلی حین، ولم یکن ورادا بکل المقاییس العلمیة والموضوعیة بأن تتمکن الأقلیة من حسم الصراع لصالحها بوسائلها الذاتیة الخاصة لأنه لا یوجد تکافؤ بین الأکثریة والأقلیة، ولا توازن فکفة القوة راجحة بالکامل لصالح الأکثریة، هذه هی انعکاسات القانون الذی حکم الصراع بین النبی أی نبی والأقلیة التی اتبعته من جهة وبین الأکثریة الساحقة من أبناء مجتمع ذلک النبی. ولم یکن النبی محمد بدعا من الرسل، فما جری علی الأنبیاء الذین سبقوه جری معه، وکان من المفترض أن ینتهی الصراع بین الأقلیة المؤمنة التی اتبعت النبی محمدا وبین الأکثریة المشرکة التی وقفت ضده بنهایة تشبه إحدی نهایات الصراع التی تمت بین الأنبیاء والسابقین ومجتمعاتهم.

[صفحه ۱۰۹] ولكن إرادة الله، وطبيعة رسالة النبى كآخر الرسالات الإلهية ونوعية قيادة النبى المقتدرة أنهت الصراع بين رسول الله محمد والأقلية المؤمنة التى اتبعته وبين المجتمعات العربية المشركة بنهاية غير مسبوقة تاريخيا، لقد تمكنت الأقلية المؤمنة بقيادة رسول الله المقتدرة من هزيمة الأكثرية المشركة عسكريا وسياسيا واقتصاديا، وزهق دين هذه الأكثرية تبعا لذلك.

عندما استسلمت الأكثرية المشركة و تظاهرت بالإسلام، صارت تشكل أكثرية المجتمع الإسلامى

زعامة بطون قريش هى التى قادت الأكثرية الساحقة من العرب والموالى واليهود أثناء مقاومتهم للنبى قبل الهجرة، وهى التى جيشت الجيوش من هذه الأكثرية وقادت الحرب ضد النبى بعد الهجرة، وهى التى حشدت كل إمكانيات الأكثرية لمقاومة النبى وحربه، وكانت زعامة بطون قريش عازمة على الاستمرار فى حرب النبى حتى النهاية لأنها زعامة حاقدة، وموتورة وحاسدة، وقاصرة النظر فكلما لوح الرسول لها بمبادرة سلمية ردت عليه بالعنف والحرب وتعميق الخصام، وبعد بضعة وعشرين عاما من مقاومتها وحربها للنبى قبلت بهدنة مؤقتة بينها وبينه ثم نقضتها، فاغتنم النبى الفرصة فجسد كل إمكانات الأقلية المؤمنة، واستنفر المتظاهرين بالولاء له، والطامعين بالمغانم، وتفاجأت زعامة الأكثرية بجيش النبى وهو يحيط بعاصمة الشرك، والمقر العام لقيادته من كل الجهات، وألقى الله الرعب فى قلوب تلك الزعامة، فاستسلمت وألقت سلاحها بعد أن هزمت سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وعندما وجدت كل الأبواب مغلقة أمامها إلا باب الإسلام تلفظت بالشهادتين، وأقرت بأن الإسلام هو الدين الرسمى لكل بلاد العرب، وباستسلام الزعامة الفاسدة استسلمت الأكثرية المشركة وتلفظت بالشهادتين أيضا اقتداء بزعامتها!! فصاروا رسميا من المسلمين. ۱ - وهكذا تكون المجتمع الإسلامى الجديد من الفئة القليلة المؤمنة التى [صفحه ۱۱۰] بنت الدولة ورعت الدعوة، وتحملت أعباء مرحلتى التأسيس والمواجهة. ۲ - من زعامة بطون قريش وجيشها ورعاياها الذين عادوا الله ورسوله بالأمس ثم استسلموا وتلفظوا بالشهادتين فصاروا أعضاء فى المجتمع الإسلامى الجديد. فصارت الأكثرية المشركة بالأمس هى الأكثرية المسلمة فى المجتمع الجديد!!! وأخفت زعامة تلك الأكثرية مشاعرها بالإحباط والهزيمة، وحقدها على الذين قتلوا أبناءها، وتاريخا طويلا من الصراع المرير، وحاولت العيش فى ظل هذه العقيدة الجديدة!! والتربص وانتظار الفرص!!! وما تأتى به الأيام!!! أما الفئة القليلة المؤمنة، التى بنت الدولة وقادت الدعوة وتحملت أعباء المواجهة، فقد صارت أقلية فى المجتمع الإسلامى الجديد!! فأبو سفيان قائد جبهة الشرك، وأحد أئمة الكفر سابقا صار مسلما، وعمار بن ياسر مسلم أيضا!!!! وبوقت يطول أو يقصر ستختفى الفوارق بين الاثنين، وسترجح كفة أبى سفيان على كفة عمار، لأن الأكثرية تعتقد أن أبا سفيان أولى بالتقدم والاحترام من عمار وأمثاله!!! فعمر بن الخطاب من المهاجرين، ونال شرف مصاهرة النبى، وأصبح الخليفة الثانى فى ما بعد، ومع هذا كان يقول عن معاوية: (إنه فتى قريش وابن سيدها) [۲۰۸] !!! لقد نسى الخليفة أو تناسى التاريخ الأسود لمعاوية ولأبيه، ومع أنه كان خليفة للمسلمين إلا أنه كان ينظر لمعاوية ولأبيه بالنظرة نفسها التى كان ينظرها إليهم فى الجاهلية وهو يرعى الغنم، فأبو سفيان فى الجاهلية كان سيده وسيد قريش وابن السيد سيدا مثله، لقد انتقلت الثقافة الجاهلية مع زعامة البطون ومع الأكثرية التى استسلمت باستسلام الزعامة، وتلفظت بالشهادتين تبعا لتلفظ زعامتها!! [صفحه ۱۱۱]

مكمن الخطر الماحق

يكمن وجود الخطر الماحق فى وجود الأكثرية بجيشها ورعاياها وزعامتها وإعادة تنظيم العلاقة بين الأكثرية وزعامتها السابقة، ويكمن هذا الخطر فى طمع زعامة الأكثرية بملك النبوة، وفى طبيعة نوايا تلك الأكثرية وأساليبها بالوصول إلى أهدافها. لقد تيقنت الأكثرية وزعامتها بأن محمدا قد استطاع أن يبنى ملكا عظيما بالفعل على حد تعبير أبى سفيان، وأيقنت الأكثرية وزعامتها بأنه ليس بإمكان الأقلية المؤمنة أن تحمى هذا الملك العظيم، أو أن توسعه دون الاستعانة بالأكثرية، لقد تيقنت الأكثرية وزعامتها أن بإمكانها أن تستولى على ملك النبوة ذات يوم، وأن تنتقم لقتلاها وهزائمها، لذلك رأت أن من مصلحتها أن تعترف بالنبوة، لا قناعة ولكن طمعا

بالاستيلاء على الملك الذى تمخضت عنه النبوة، فأخذت تعمل لتحقيق هذه الأهداف تحت مظلة الإسلام وخيمته!!!

العوائق التى كانت تعترض الأكثرية و زعامتها

أول عائق كان يحول بين الأكثرية وبين تحقيق أهدافها، وجود الرسول والتفاف القلة المؤمنة حول قيادته، فقد كان من المستحيل على الأكثرية وزعامتها التمكن من الاستيلاء على ملك النبوة أثناء حياة النبى، لذلك خططت هذه الأكثرية لقتل النبى أثناء عودته من غزوة تبوك، لقد خرجت زعامة الأكثرية مع الرسول فى غزوة تبوك تحت شعار الجهاد فى سبيل الله، ولكن الغاية الأصلية من خروجها مع النبى هى محاولة اغتنام الفرصة لقتل النبى!! لما فشلت محاولة قتلها للنبى قررت أن تنتظر بفارغ الصبر موته!! وثانى عائق كان يحول بين زعامة الأكثرية وبين تحقيق أهدافها السنة النبوية المتعلقة بمن يخلف النبى من بعده، فقد ركز النبى بأمر من ربه. [صفحه ۱۱۲] تركيزا خاصا على مكانة أهل بيت النبوة فجعلهم مركز الدائرة الإسلامية، وركز النبى تركيزا خاصا على الإمام على بن أبى طالب، فقدمه بأمر ربه ليكون أول إمام يخلف النبى بعد موته، وعلى أحد عشر إماما من ذريته، لقد كانت السنة النبوية من الوضوح، بحيث لا يمكن تأويلها، وكانت من الحسم بحيث لا يمكن إعادة النظر فيها ولم تجد زعامة الأكثرية وسيلة لإبطال مفاعيل هذه السنة النبوية سوى التشكيك بالنبى نفسه ومقاومة كتابة وتدوين ما يقوله النبى، وبالتالى تصوير السنة النبوية المتعلقة بنظام الحكم والخلافة من بعد النبى بصورة الآراء الشخصية لمحمد بن عبد الله غير الملزمة!!! وثالث هذه العوائق التى كانت تحول بين زعامة الأكثرية وبين تحقيق أهدافها وحدة الأقلية المؤمنة، فما دامت الأقلية المؤمنة متحدة، فلن تتمكن زعامة الأكثرية من تحقيق أهدافها، لذلك ركزت هذه الزعامة على اختراق الأقلية المؤمنة، وتدمير وحدتها. كان من المهاجرين من يتعصب لقريش، ومن يكره الترتيبات التى أعلنها النبى لخلافته، ومن يعارض جمع الهاشميين للنبوة والخلافة، وكان من المهاجرين من يحقد على على بن أبى طالب خاصة، وعلى الهاشميين عامة لأنهم وتروهم بالأبناء أو الإخوة أو الآباء أو القرابة القريبة، ولم تكن لهذا النفر المعارض القدرة على الجهر بما يضمر، وعندما انضمت الأكثرية إلى المجتمع الإسلامى قوى هذا النفر بها، ووجدتها زعامة الأكثرية الفرصة التاريخية لاختراق الفئة المؤمنة. كان عمر بن الخطاب مثلا من المهاجرين ومن المعارضين لجمع الهاشميين بين النبوة والملك [۲۰۹] وكان من المتعصبين لقريش، ومن الطامعين بمرضاة زعامتها الجاهلية وما يدلنا على تعصبه لقريش قوله لرسول الله فى [صفحه ۱۱۳] بدر يوم بلغ الرسول أن قريشا قد أقبلت حيث استشار الرسول أصحابه فوقف عمر وقال: (إنها والله قريش وعزها، ما ذلت منذ عزت والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبدا ولتقاتلنك، فاتهب لذلك أهبته وأعد لذلك عدته..) [۲۱۰] فالرجل يثبط همة الرسول، ويمتدح خصمه أمام الأنصار، لقد أدرك بعض أولياء دولة الخلافة خطورة ما قاله عمر! فقال ابن هشام فى سيرته: (فقام أبو بكر فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن.. ثم قام المقداد...) [۲۱۱] فكتما ما قاله عمر وأبو بكر خشية أن يكتشف المسلمون ما قالاه فتهتز مكانتهما المقدسة! وما يعنينا فى هذا المقام أن عمر وأمثاله كانوا من الكارهين لرئاسة آل محمد ومن المعارضين لجمعهم النبوة والخلافة معا، ومن المتعصبين لقريش ولزعامتها الجاهلية، ولم يكن عمر الوحيد الذى يحمل هذه القناعات، فقد شاركه فى حملها الكثير من المهاجرين، لكن عمر لعب دور المنسق والمنظر والقوة المحركة لأنه لم يصدف أن قتل عمر أو أسر أو سلب أحدا من المشركين، ولأن عمر كان يمدح قريشا وزعامتها، ولأن مشاكساته ومزاوداته على الرسول قد انتشرت، فأحبه المشركون وأحبه المنافقون، لأنهم قد تصوروا أنه عدو لرسول الله بل وقد أحبه اليهود لأنه كان يتردد عليهم ويحضر دروسهم. قال عمر بن الخطاب نفسه: إنى كنت أغشى اليهود يوم دراستهم فقالوا لى: (ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأنك تأتينا...) [۲۱۲] وفى أسباب النزول للسيوطى قال: (إن عمر كان يأتى اليهود فيسمع منهم التوراة...) [۲۱۳] . ثم إن عمر بن الخطاب كانت له علاقة وطيدة مع المرتزقة من الأعراب، روى [صفحه ۱۱۴] الطبرى فى تاريخه (أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فكان عمر يقول: (ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر) [۲۱۴] فلو لم تكن علاقته وطيدة بهم، أو على اتفاق معهم فكيف عرف أنهم معه؟ بمجرد رؤيته لهم؟ هذه الشبكة

الهائلة من العلاقات والمعتقدات، مكنت زعامة الأكثرية من اختراق وحدة القلة المؤمنة، ومن إيجاد شرخ فيها، ومكنت عمر بن الخطاب من تكوين جبهة عريضة، تتكون من الأكثرية التى كانت مشركة ثم أسلمت، ومن المرتزقة من الأعراب، بل واقتطع معه فريقا من القلة المؤمنة، هذه الجبهة العريضة كانت متفقة على الحيلولة بين آل محمد وبين رئاسة الأمة، وبين سنة الرسول المتعلقة بنظام الحكم وبين التطبيق، لقد تمكنت زعامة بطون قريش والأكثرية الساحقة بفضل عمر بن الخطاب من تكوين حكومة ظل تنتظر موت النبى بفارغ الصبر لتنقض على السلطة وتستولى على ملك النبوة، ولم تر زعامة بطون قريش بأسا من أن يتولى الخلافة بعد موت النبى عمر بن الخطاب أو غيره من المهاجرين، الذين لعبوا دورا مميزا بتسهيل مهمة زعامة بطون قريش والأكثرية التى تؤيدها على اعتبار أن الجميع فريق واحد، وأن من الأنسب أن يتناوب أصهار الرسول على الرئاسة خلال فترة انتقالية، ثم تعود رئاسة الأمة الجديدة، لزعامة بطون قريش الجاهلية المتسترة بثوب الإسلام وهكذا كان. [صفحه ۱۱۵]

الرسول الأعظم يحذر من الخطر الماحق، و يكشف قادة التآمر

اشاره

أطلع الله رسوله على أهداف المتآمرين ومخططاتهم، وكشف له قادتهم، ورسم له صورة يقينية لحركة الأحداث المستقبلية، لكن حكومة العدل الإلهى لا تعاقب على النوايا والأهداف ما لم تخرج إلى حيز الواقع وتترجم إلى أفعال مادية، والمتآمرون كانوا ينتظرون بفارغ الصبر موت النبى، لينفذوا تلك الأهداف، ويترجموا تلك النوايا الفاسدة. لذلك لم يبق أمام الرسول سوى تحذير الأمة – وخاصة الفئة القليلة المؤمنة من الخطر الماحق المحدق بها، ومن كشف قادة التآمر وكشف أهدافهم ونواياهم، وكشف أوليائهم ووسمهم بمياسم يعرفون بها. فقد سمى رسول الله الذين أسلموا خلال فتح مكة (بالطلقاء) ليميزهم عن غيرهم من المسلمين، وعندما تلفظ أئمة الكفر الذين قادوا جبهة الشرك بالإسلام سماهم رسول الله بالمؤلفة قلوبهم، فكان رسول الله يعطى الواحد منهم مبلغا من المال ليؤلف قلبه، وحتى لا ينقلب عليه لأن أئمة الكفر لا أيمان لهم. كانت الفئة المؤمنة تعرف الطلقاء، وتعرف المؤلفة قلوبهم، وتعرف تاريخهم الأسود، وأن إسلامهم مهزوز، وهذه إشارات كافية لو [صفحه ۱۱۶] أطيع الله ورسوله، ثم إن الفئة القليلة المؤمنة كانت تعرف المنافقين، بل إن الرسول الأعظم قد وضع معيارا علميا مجردا لتمييز المؤمن من المنافق، فكشف الرسول بأمر من ربه هذه المعيار قائلا: (لا يحب عليا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) [۲۱۵] قال أبو سعيد الخدرى: (كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب) [۲۱۶] . وأكد أبو ذر الغفارى وجود هذا المعيار واستعماله فقال: (ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم لله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلى بن أبى طالب) [۲۱۷] . وأكد ابن مسعود وجود هذا المعيار بقوله: (كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم لعلى بن أبى طالب) [۲۱۸] . وأكد جابر بن عبد الله الأنصارى استعمال المؤمنين لهذا المعيار بقوله: (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض على بن أبى طالب) [۲۱۹] . هذا المعيار الذى وضعه الله ورسوله لمعرفة المؤمنين من المنافقين كاف لو أطيعا، فلو أحبت الفئة المؤمنة الإمام عليا وإطاعته، لأفشل مؤامرات المتآمرين!!! [صفحه ۱۱۷] ولم يكتف الرسول بذلك بل صرح علنا بوجود قيادة تخريبية، فقال أمام أصحابه يوما: (إن فى أصحابى اثنى عشر منافقا، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل من سم الخياط) [۲۲۰] قال الرواى عن رسول الله حذيفة: (أشهد أن الاثنى عشر حرب لله ولرسوله فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد) [۲۲۱] وروى عمار بن ياسر مثل ذلك [۲۲۲] ومن الطبيعى أن يسمى رسول الله قادة التخريب، لأن رسول الله ما ترك قائد فتنة إلا وقد سماه للناس باسمه واسم أبيه واسم قبيلته [۲۲۳] . واقترب الرسول من نقطة الخطر، فأعلن أمام أصحابه محذرا وكاشفا المتآمرين بقوله: (هلاك أمتى على يد غلمة من قريش) [۲۲۴] ووضح النبى الصورة فقال: (يهلك أمتى هذا الحى من قريش) [۲۲۵] وتوسع النبى فى هذه الناحية فقال لأصحابه: (لتحملنكم قريش على سنة فارس والروم، ولتؤمنن عليكم اليهود والنصارى

والمجوس) [۲۲۶] ويقصد الرسول من قريش (الغلمة)، الذى أشار إليهم، (والحى) الذى وضحه. بعد هذا التعميم أخذ رسول الله يوضح الصورة بالتخصيص لتكون مفهومة للجميع فوقف النبى طويلا عند بنى أمية، وحذر الأمة منهم، وكشف حقيقة مشاعرهم فقال: (إن أكثر بطون قريش بغضا لمحمد ولآل محمد هم بنو أمية وبنو مخزوم...) [۲۲۷] وتحدث الرسول عن الشجرة الملعونة، وعد رؤياه لنزو الأمويين على منبره نزو [صفحه ۱۱۸] القرود، وتيقن المسلمون من استياء الرسول البالغ من تلك الرؤيا [۲۲۸] . ثم وقف الرسول طويلا عند الحكم بن العاص والد مروان بن الحكم وجد خلفاء بنى أمية فقال الرسول لأصحابه: (ويل لأمتى من هذا وولد هذا) [۲۲۹] وقال يوما لأصحابه مشيرا إلى الحكم: (ويل لأمتى مما فى صلب هذا) [۲۳۰] . وأشار الرسول إلى ذات الشخص بقوله: (إن هذا سيخالف كتاب الله وسنة رسوله وسيخرج من صلبه فتن يبلغ دخانها السماء وبعضكم يومئذ شيعته) [۲۳۱] . وبعد أن كشف الرسول خطورة الرجل وحقيقة أولاده (لعنه رسول الله ولعن أولاده) [۲۳۲] قال عبد الرحمن بن أبى بكر لمروان: (إن رسول الله لعن أباك وأنت فى صلبه) [۲۳۳] وقال الإمام الحسن بن على بن أبى طالب لمروان: (لقد لعنك الله على لسان رسوله وأنت فى صلب أبيك) [۲۳۴] . وحتى يكون الأمر معلوما للجميع، والخطر مكشوفا أمام الجميع أمر رسول الله بنفى الحكم بن العاص، فنفاه بالفعل، وأعلن بأنه عدو لله ولرسوله، وبقى منفيا طوال عهد الرسول، وطوال عهدى أبى بكر وعمر، [صفحه ۱۱۹] ولما آلت الخلافة إلى عثمان أعاده معززا مكرما، واتخذ ابنه مروان رئيسا لوزرائه وحاملا لأختامه وناطقا باسمه، ولما مات الحكم أقام عثمان على قبره فسطاطا تعبيرا عن حزنه كما كان يفعل أهل الجاهلية [۲۳۵] . وتوقف الرسول عند أبى سفيان وأولاده يزيد ومعاوية قليلا لأن الناس جميعا كانوا على يقين بأن أبا سفيان وأولاده كانوا هم قادة جبهة الشرك، ورموز أئمة الكفر، فهم ألد أعداء الله ورسوله، وكان الناس كلهم يعرفون، بأن آل أبى سفيان موتورون، وحاقدون على رسول الله وآله ومن المحال أن تشفى قلوبهم من هذا الحقد، فمن غير المعقول أن ينسى الذين آمنوا أصحاب هذا التاريخ الأسود، ومع هذا فإن رسول الله قد توقف عندهم وحذر منهم ولعنهم. قال الحلبى فى رواية عن رسول الله، صار رسول الله يقول: (اللهم العن فلانا وفلانا) [۲۳۶] وأخرج البخارى قال: حدثنى سالم عن أبيه أنه سمع رسول الله إذا رفع رأسه من الركوع فى الركعة الأخيرة من الفجر يقول: (اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده وقال السيوطى: وأخرج أحمد والبخارى والترمذى والنسائى وابن جرير والبيهقى فى الدلائل عن ابن عمر قال: قال رسول الله يوم أحد: (اللهم العن أبا سفيان، والعن الحرث بن هشام، اللهم العن سهيل بن عمرو، اللهم العن صفوان بن أمية). قال السيوطى وأخرج الترمذى وصححه وابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عمر أنه قال (كان الرسول يدعو على أربعة نفر وكان يقول فى صلاة الصبح (اللهم العن فلانا وفلانا...) [۲۳۷] وأخرج نصر بن مزاحم المنقرى [صفحه ۱۲۰] عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (اللهم العن التابع والمتبوع) اللهم عليك بالأقيعس، فقال ابن البراء لأبيه الأقيعس؟ قال: معاوية) [۲۳۸] . وأخرج نصر بن مزاحم قال... فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبى سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد وآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (اللهم العن القائد والسائق والراكب) قلنا أنت سمعت رسول الله؟ قال: (نعم وإلا فصمت أذناى) [۲۳۹] . وانظر إلى رسالة محمد بن أبى بكر التى وجهها لمعاوية فقد جاء فيها: (وقد رأيتك تساميه وأنت أنت، وهو أصدق الناس نية، وأفضل الناس ذرية، وخير الناس زوجة... وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله الغوائل، وتجهدان فى إطفاء نور الله، تجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال وتؤلبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك وعليه خلقته) [۲۴۰] . مما يدل أن لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى سفيان ومعاوية كان شائعا ومعروفا بين الناس وما يدل على صحة ذلك أن معاوية الذى رد على رسالة محمد بن أبى بكر لم ينف واقعة لعن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأبيه وله ولإخوته). وأكمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسم الصورة فكشف كل العناصر التى ستجلب أو تساهم بجلب هذا الخطر المحدق، فقال: (ليردن على قوم أعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم يوم القيامة) [۲۴۱] . [صفحه ۱۲۱] وفى رواية أخرى (فأقول يا رب أصحابى!! فيقال لى: (إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) [۲۴۲] . وفى رواية أخرى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... فيقال: (إن هؤلاء لم يزالوا

مرتـدین علی أعقابهم منذ فارقتهم) [۲۴۳] . ووضـح النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم الصورة أکثر قال قلت: ما شأنهم فیقال لی: (إنهم ارتـدوا بعدک علی أدبارهم القهقری فلا یخلص منهم إلا مثل همل النعم) [۲۴۴] . ومعنی ذلک أنه لن یکون بإمکان المتآمرین تنفیذ مخططـاتهم دون دعم ومؤازرة بعض أولئـک اللصـیقیین بـالنبی من أصـحابه. ولغایـة إکمال الحلقـة، وحتی لا یضل الناس بعـد هـدی وتوضـیحا وتبیانا لما سـیکون، وکشـفا لحقیقة المتآمرین الذین ینتظرون بفارغ الصبر موت النبی صلی الله علیه وآله وسلم حتی یحرفوا ویـأولوا الواضـحات قـال النبی الأـعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم محـذرا وملخصا بقوله: (أکثر ما أتخوف علی أمتی من بعـدی رجل یتأول القرآن ویضـعه علی غیر موضعه، ورجل یری أنه أحق بهذا الأمر من غیره) [۲۴۵] . لأن الله قد حسم الموقف وخصص فئة معینة لفهم القرآن فهما یقینیا وهم أهل بیت النبوة، والمتأول یقفو ما لیس له به علم، ویتولی مهمة مخصصة لغیره، ولأن هذا المتأول محکوم بهواه، واتبـاع آرائه الشخصـیة، ممـا یعنی إهمـال مضامین الشـرعیة الإلهیـة، وإحلال التأملات والآراء [صـفحه ۱۲۲] الشخصیة محلها، تحت شـعار أن هـذا المتأول مشـفق وناصـح لله ولرسوله ومجتهد وأنه یری ما لا یری أهل بیت النبوة والقلة المؤمنة. وتوضـیحا للصورة بین الرسول الأعظم أن القرآن سـیقرأه بعـد وفاة الرسول ثلاثـة (مؤمن ومنافق وفاجر) [۲۴۶] ولکن لاـ یمسه إلا المطهرون أی لا یفهم المقصود الشـرعی إلا المطهرون وهم أئمـة أهل بیت النبوة، الـذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا). ولیقنع الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم أصـحابه بأن ما یقوله یقین ومن عنـد الله، بین لهم أن بنی إسـرائیل حین ترکوا النصوص الشـرعیة وقالوا بالرأی ضـلوا وأضلوا) [۲۴۷] . فالادعاء اللاحق لعمرو أو زیـد فی ما بعـد بأنه أحق بهذا الأمر (أی قیادة الأمة وبیان القرآن) من أهل بیت النبوة، وأن مصلحة المسلمین تقتضی تقدیم المفضول علی الأفضل... إلخ فتلک ادعاءات فارغة وهی أخطر ما یهدد الأمة، لأن هذا الادعاء ینقض عروة من عری الإسلام وهی نظام الحکم، ویلغی کافة الترتیبات الإلهیة المتعلقة بنظام الحکم، وکافة النصوص الشرعیة التی تعالج هذه الناحیـة ولا سـند فی هـذه الحالـة لنقض أعظم عری الإسـلام إلا الآراء الشخصـیة، والتأویلات الخاطئـة، والاجتهادات المبتذلـة، وبهذه الحالة یضل أصحاب هذه الآراء، ویضلون الأمة معهم.

الرسول یحذر من بعض زوجاته

ولیکشف الرسول الأـعظم صـلی الله علیه وآله وسـلم کافـة جوانب المؤامرة فقـد توقف طویلاـ عنـد بعض زوجـاته. روی البخاری فی صحیحه (کتاب الجهاد والسیر باب ما جاء فی أزواج الرسول عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: (قام رسول الله [صفحه ۱۲۳] خطیبا فأشار نحو مسکن عائشة فقال: (ههنا الفتنة، ههنا الفتنة، ههنا الفتنة – ثلاثا – من حیث یطلع قرن الشیطان) [۲۴۸] . وفی لفظ آخر خرج رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم من بیت عائشة فقال: (رأس الکفر من ههنا من حیث یطلع قرن الشیطان) [۲۴۹] . فإذا أخذنا بعین الاعتبار أن الرسول صلی الله علیه وآله وسلم کان مریضا فی بیت عائشة، وأن المواجهة بین الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وعمر بن الخطـاب فی بیت عائشـة، قرب الاحتمال أن تکون عائشـة زوج النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم هی التی أخبرت عمر بن الخطاب عن الموعـد الـذی حدده النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لکتابة توجیهاته النهائیة وعن مضـمون هذه التوجیهات، وعلی أثرها اسـتعد عمر وحشد عددا کبیرا من أعوانه لیحولوا بین الرسول وبین کتابة توجیهاته. ثم إن القرآن الکریم قد أشار إلی زوجتین من زوجات الرسول بقوله: (وإن تظـاهرا علیه فإن الله هو مولاه) [۲۵۰] قال عمر بن الخطاب فی ما بعـد إن اللتین تظاهرتا علی الرسول هی حفصة ابنة عمر، وعائشة ابنة أبی بکر، هکذا أخرج البخاری فی تفسیر هذه الآیة [۲۵۱] ثم إن الله تعالی قـد طلب منهما التوبة والتوبة لا تطلب إلا ممن عصی [۲۵۲] . قالت عائشة یوما للنبی (أنت الذی تزعم أنک رسول الله) [۲۵۳] ولهما ضرب الله مثلا (امرأة نوح وامرأة لوط) [۲۵۴] . [صفحه ۱۲۴] والواضح تاریخیا أن السـیدة عائشة کانت تحقد علی الإمام علی علیه السـلام ولا تطیق أن تلفظ اسمه [۲۵۵] وقد خرجت علی الإمام علی تحت شـعار المطالبـة بـدم عثمان، ونبحتها کلاب الحوأب کما أخبر رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، وقـد عرف الخلیفـة عمر بن الخطـاب جمیلهمـا، فکـان یمیزهما بالعطاء عن بقیـة أزواج الرسول، وکانت کلمتهما مسـموعة عنـده، فلو طلبتا منه أن

یستخلف عبدا حبشیا لفعل! قال عمر لابنه عبد الله عندما أبلغه بأن عائشة تطلب منه أن یستخلف علی المسلمین ولا یترکهم بعده بلا خلیفة (ومن تأمرنی أن أستخلف) [۲۵۶] . والمعنی أن رسول الله قد کشف أصحاب الخطر علی الشرعیة الإلهیة، وسماهم بأسمائهم [۲۵۷] ووسمهم بمیاسم خاصة یعرفون بها، وکان لعن الله لبعضهم علی لسان رسوله من أعظم المیاسم التی وسمهم بها ومن أوضحها، وقد بذل أعداء الله جهودا مضنیة لمحو هذا المیسم ثم توصلوا أخیرا إلی نتیجة فاسدة مفادها أن رسول الله بزعمهم کان یفقد السیطرة علی أعصابه فیسب المسلمین ویشتمهم ویلعنهم بدون سبب!!! کما سنوضح ذلک فی ما بعد، (کبرت کلمة تخرج من أفواههم إن یقولون إلا کذبا) فهل یعقل أن یفعل ذلک صاحب الخلق العظیم (وإنک لعلی خلق عظیم)!!!!

الرسول یعلن سلفا نتائج مخالفة تحذیراته و عدم حملها علی محمل الجد

لقد حذر رسول الله المسلمین والأقلیة المؤمنة خاصة بأنهم إن لم یحذروا المتآمرین، وإن لم یحملوا تحذیراته علی محمل الجد، فإن عری [صفحه ۱۲۵] الإسلام کلها ستنقض عروة بعد عروة، فأولها نقضا الحکم وآخره الصلاة [۲۵۸] وأنه سیلی الأمر من بعده رجال یطفئون السنة ویحدثون البدعة [۲۵۹] . [صفحه ۱۲۶]

اسالیب الطامعین بملک النبوة بتدمیر سنة الرسول و إبطال مفاعیلها حال حیاة الرسول

اشاره

کانت أسالیب الطامعین بملک النبوة فی تدمیر سنة الرسول وإبطال مفاعیلها تماما کالأسالیب التی لجأ إلیها المشرکون قبل هجرة النبی، مع اختلاف یسیر فی الأهداف. لقد أدرکت زعامة بطون قریش قبل الهجرة خطورة القرآن الکریم وتأثیره البالغ فی النفس البشریة، کما أدرکت خطورة الدعوة التی یدعو بها محمد الهاشمی، کما أدرکت عمق التکامل والترابط بین القرآن وبین ما یقوله محمد وما یفعله لذلک فکرت بطرق وأسالیب لصد الناس عن سماع القرآن، وتنفیرهم من الاجتماع بمحمد والاستماع إلیه لأن الناس إن سمعوا القرآن، سیعرفون أنه معجز ومن غیر المعقول أن یکون کلام بشر، وبالتالی سیؤثر بهم حتما، کذلک فإن الناس إن اجتمعوا بمحمد وسمعوا أقواله المستندة إلی القرآن فسینجذبون إلیه لا محالة ومع الأیام سیقنعهم بدعوته، لذلک. نشرت زعامة بطون قریش مجموعة من الشائعات والدعایات الکاذبة، کما روجت مجموعة من التهم ضد رسول الله، وضد القرآن مثل أقوالهم (إن محمدا یفتری علی الله الکذب، وأنه لا یوحی إلیه، إنما یتقول [صفحه ۱۲۷] علی الله، والذی جاء به محمد لیس إلا (أساطیر الأولین)). ومثل قولهم: (إن محمدا - حاشاه - کاذب وساحر ومسحور وشاعر وکاهن ومجنون)، لذلک حثت زعامة بطون قریش رعایاها ومن یواثیها علی أن لا یسمعوا لهذا القرآن، وأن لا یجالسوا محمدا. کان هدف زعامة بطون قریش عزل النبی عن الناس عزلا تاما والحیلولة بین سماع ما یقوله، والتأثیر علی الناس بشکل مسبق قبل أن یسمعوه، وتنفیر الناس منه، لیجتثوا من نفسه الکریمة الرغبة فی متابعة الدعوة!!

اسالیب مستقاة من مبادئهم

بعد هجرة الرسول وبعد أن هزمت زعامة بطون قریش سیاسیا وعسکریا واقتصادیا وبعد أن فاجأها الرسول فی عقر دارها واضطرها للاستسلام والتلفظ بالشهادتین هی ومن اتبعها، وبعد أن صاروا جزءا من المجتمع الإسلامی الجدید، وخضعت کافة أقالیم الجزیرة لدولة النبی، وبعد أن یئست من هزیمة الرسول أو القضاء علیه بوسائلها التقلیدیة السابقة وجدت أمامها مجموعة من الحقائق الثابتة. ۱ - لقد تیقنت زعامة بطون قریش وتیقن أتباعها بأن النبی قد بنی ملکا عظیما علی حد تعبیر أبی سفیان قائد جبهة الشرک وأبرز أئمة الکفر السابقین. ۲ - وتیقنوا أیضا بأن الرسول میت لا محالة، وأنه قد أعلن وبکل وسائل الاعلان بأن الإمام والخلیفة من بعده هو ابن

عمه وزوج ابنته ووالد سبطيه على بن أبى طالب يليه ابناه الحسن والحسين، ويليهما تسعة من ذرية الحسين (اثنا عشر إماما). ٣ - إن زعامة بطون قريش ومن والاها، ممن استسلموا وتلفظوا. [صفحه ١٢٨] بالشهادتين تبعا لها لا تروق لهم هذه الترتيبات، ولا يقبلون بها فى قرارة أنفسهم لأنهم يحقدون على محمد وآل محمد، أو على الأقل يحقدون على آل محمد عامة وعلى على بن أبى طالب خاصة، لأنه قد نكل بهم أثناء حرب الكفر مع الإيمان، لكنهم لا يجرؤون على إظهار هذا الرفض وعدم القبول، لأنهم مهزومون من الداخل ويائسون من فكرة هزيمة محمد ومن فكرة القضاء عليه!! ۴ - لقد تيقنت زعامة بطون قريش أن المنافقين يشكلون شريحة عظمى فى المجتمع الجديد، وأنهم غير راضين عن الترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف النبى والتى أعلنها الرسول، ولكن المنافقين جبناء كزعامة بطون قريش ومن والاها ولا- يجرؤون على إظهار رفضهم أو عدم قبولهم لهذه الترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف النبى والتى أعلنها الرسول. ۵ - لقد تيقنت زعامة بطون قريش ومن والاها، وتيقن المنافقون أيضا أن قسما من أبناء البطون (قسم من المهاجرين) يرفضون الترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف النبى، ولا يقبلون بها، إلا أنهم كزعامة البطون وكالمنافقين لا يجرؤون على الجهر بهذا الرفض وعدم القبول، والأعظم أن هذا القسم يطمع بأن يخلف النبى، وأن يستولى بالقوة على ملك النبوة، ولكنه يفتقر إلى الناصر والمعين!! ۶ - ولأن زعامة بطون قريش ومن والاها، والمنافقون، وذلك القسم من المهاجرين يعيشون فى مجتمع واحد، وتربطهم ببعضهم صلات متعددة فقد اتفقوا على تشكيل حزب أو جبهة (إسلامية) تعمل على إلغاء وإبطال الترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف النبى والتى أعلنها الرسول، والحيلولة بين الهاشميين وبين أن يجمعوا مع (النبوة الملك) وأضفوا على هذا الهدف الخطير طابعا (إسلاميا) بالقول بأن جمع الهاشميين للنبوة والملك يؤدى إلى [صفحه ١٢٩] الإجحاف، والأفضل أن يختص الهاشميون بالنبوة، وأن تختص بطون قريش بالملك أو الخلافة من بعد النبى، تتداولها فى ما بينها [٢۶٠] ولا بأس من خروج الخلافة إلى الموالى، بدليل قول عمر بن الخطاب (لو كان سالم حيا لوليته وسالم من الموالى ولا- يعرف له نسب فى العرب) [٢۶١] ولا- بأس لو كانت الخلافة بالأنصار (لو كان معاذ بن جبل حيا لوليته واستخلفته) [٢۶٢] ومعاذ من الأنصار واستطاع ذلك القسم من المهاجرين فى ما بعد أن يجذب المرتزقة من الأعراب، أنظر إلى قول عمر (ما هو إلا أن رأيت أسلم حتى أيقنت بالنصر) [٢۶٣] فهو واثق أن هذه القبيلة معه وترى رأيه!!! وهكذا تكونت جبهة عظمت (ضمت زعامة بطون قريش ومن والاها، والمنافقين، وقسما من المهاجرين من أبناء بطون قريش والمرتزقة من الأعراب وأعطت هذه الجبهة العظمى مقادتها لذلك النفر من المهاجرين، لتضمن نجاح اختراق وحدة القلة المؤمنة!! وانصب هدف الجميع على الاستيلاء على ملك النبوة بعد وفاة النبى وإلقاء كافة الترتيبات المتعلقة بمن يخلف النبى!! ٧ - واتفقوا على أنه لا- مجال لتنفيذ هذا المخطط أثناء حياة النبى، ولا ينبغى الجهر بذلك، بل ينبغى الإعداد وانتظار موت النبى، وأكبر الظن أن زعامة بطون قريش والمنافقين هم الذين خططوا لقتل النبى أثناء عودته من غزوة تبوك ولم يكن لذلك النفر من المهاجرين علم بذلك!! ٨ - حسب تقديرات قادة هذا التحالف فإن وحدة الفئة القليلة المؤمنة قد تم اختراقها تماما، وبموت الرسول ستخرج من المواجهة، وسيعزل ولى [صفحه ١٣٠] الأمر الشرعى وآل محمد معه، لأنهم سيكونون فى جهة، والأكثرية الساحقة من أفراد المجتمع الإسلامى الجديد فى الجهة الأخرى المقابلة لهم، أما الأقلية المؤمنة فستكون بحيرة من أمرها، ثم ستختار السلامة، وتقف على الحياد، أو تقف مع الأكثرية وقلوبها مع الإمام الشرعى وآل محمد!!

كانت السنة المطهرة أعظم عائق بينهم و بين ملك النبوة

لقد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النقاط على الحروف، ورتب عصر ما بعد النبوة من خلال سنته الطاهرة ترتيبا محكما، وكل يوم يضع بأمر ربه لمسة على هذا الترتيب، وقد رأت الأمة وسمعت كل ما قاله رسول الله، فلم يكن بإمكان الطامعين بالملك أن يتجاهلوا وجود سنة الرسول، ولا كان بإمكانهم أن ينكروها، أو أن يقفزوا من فوقها، لقد كانت سنة الرسول أعظم عائق أو حائل يحول بينهم وبين الاستيلاء على ملك النبوة بعد موت النبى!! لقد نقشت نصوص السنة فى أذهان الناس، وكان من المستحيل تجاهلها،

لذلك رأت قيادة التحالف، أن السنة لا يمكن تدميرها إلا بالتشكيك بصاحبها (رسول الله) وإقناع الناس بأنه بشر، وليس كل ما يقوله صحيحا، وأن مهمته محصورة بتلقى القرآن من الله، وتبليغه للناس بدون زيادة أو نقصان وأى كلام آخر للرسول يحتمل الخطأ ويحتمل الصواب، والأكثرية هى التى تعرف أين الخطأ وأين الصواب فى كلام رسول الله!! (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا).

المبدأ العام الذى اتفقوا عليه و عبروا منه لتدمير سنة الرسول

بما أن محمدا قد بنى ملكا عظيما، فمن مصلحة زعامة بطون قريش ومن والاها أن يعترفوا بنبوة محمد، وأن يسلموا ليدعوا فى ما بعد أنهم. [صفحه ۱۳۱] الأولى بملك محمد، لأن محمدا رجل من قريش، ومن مصلحتهم أن يعتنقوا الإسلام ليحافظوا على ملك النبوة الإسلامى، وليوسعوا هذا الملك تحت شعار نشر الإسلام!!! هذا هو الوجه الأول للمبدأ العام الذى اتفقوا عليه أما الوجه الثانى من هذا المبدأ فهو القرآن الكريم، فمن ضرورات الإسلام الاعتراف بأن هذا القرآن هو كلام الله الذى نزله على نبيه بالحرف والمعنى، وأن مهمة النبى كانت مقصورة على تلقى القرآن من الوحى، وتبليغه للناس أو تلاوته عليهم بلا- زيادة ولا- نقصان!! وبما أن القرآن قد اكتمل نزوله، فلم تعد هنالك حاجة إلى النبى لأنه بشر ولأن القرآن وحده يكفى!! وهذا معنى شعارهم (حسبنا كتاب الله) وشعار (لا كتاب مع كتاب الله) ومعنى ذلك الاستغناء التام عن (بيان الرسول لهذا القرآن) أو الاستغناء التام عن سنة الرسول بفروعها الثلاثة القول والفعل والتقرير خاصة تلك المتعلقة بمن يخلف النبى بعد موته!!! فإن تمكنوا من فرض هذا المبدأ العام بوجهيه، فإنهم سيدمرون سنة النبى، ويبطلون مفعولها ولو إلى حين، فإن دمروا سنة الرسول وأبطلوا مفعولها عندئذ يمكنهم أن يضعوا بيانا للقرآن الكريم يخدم مطامعهم وأهدافهم بدلا من بيان النبى (سنته) التى تقف لمطامعهم وأهدافهم بالمرصاد!! مثال على ذلك فى غياب سنة الرسول، وفى أعمال (حسبنا كتاب الله) (ولا كتاب مع كتاب الله) يمكن لقادة التحالف أن يتلوا قول الله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) فيفسرون هذا النص ويبينونه على أن السلطة أو الخلافة من بعد النبى شورى!!! فما تراه الأكثرية الساحقة من المسلمين (بطون قريش ومن والاها والمنافقون والمرتزقة من الأعراب وذلك النفر من المهاجرين) حقا فهو حق!! وما تراه باطلا فهو باطل، وما تختاره للخلافة بعد وفاة النبى فهو خليفة!! ولا قيمة لاعتراض الأقلية المؤمنة، فهم قلة. [صفحه ۱۳۲] قليلة فى المجتمع كشعرة بيضاء فى جلد ثور أسود!! ولا قيمة لاعتراض ومخالفة أهل بيت النبوة ولا معنى لعدم موافقة الإمام الشرعى الذى اختاره الرسول ليخلفه، لأن هذا الإمام يقف ضد إرادة الأكثرية الساحقة للأمة!! وعندما يستولى ذلك النفر بالقوة والتغلب وكثرة الأتباع على منصب الخلافة يجندون النصوص الواردة فى القرآن لخدمتهم وخدمة ملكهم فيقولون: إن الله قد أمر الناس بأن يطيعوا الله ورسوله (وأولى الأمر) وبما أنهم هم أولوا الأمر واقعيا وبما أن سنة الرسول (أو بيان القرآن) مغيب فستفرض الأكثرية البيان الذى تريده!!! أما الوجه الثالث من هذا المبدأ الذى اعتمدته زعامة بطون قريش والمنافقون والمرتزقة من الأعراب وذلك النفر من المهاجرين فهو تغطية المعصية والتمرد على الشرعية الإلهية بشعار من الشعارات الدينية بظاهرها!! على سبيل المثال: فعندما أمرهم الرسول بقتل أحد المنافقين لم ينفذوا أمر الرسول بحجة أن: ۱ - ذلك المنافق يصلى، فتنفيذ أمر الرسول طاعة، وعدم تنفيذه معصية وخروج من الشرعية ومظلة أو غطاء المعصية قولهم (إنه يصلى) [۲۶۴] !! ۲ - الرسول موجود أمامهم فقال لبعض الصحابة: (أريد أن أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) فتصدت له الأكثرية بزعامة ذلك النفر من المهاجرين وقالوا له: (لا حاجة لنا بكتابك حسبنا كتاب الله!!) [۲۶۵] إنهم يعصون الرسول علنا، ويمتنعون عن تنفيذ أوامره، ويحرضون الآخرين على عدم تنفيذها ولكن تحت شعار (حسبنا كتاب الله!!!). [صفحه ۱۳۳] ۳ - لقد أحرقوا المكتوب من سنة رسول الله!! ولما استهجن الناس فعلهم رفعوا شعار (لا كتاب مع كتاب الله!!) [۲۶۶] .

نماذج من أساليب قادة التحالف فى التعامل مع الرسول و سنته

۱ - تحريض المسلمين على عدم كتابة سنة الرسول والتشكيك بصواب وصحة ما يصدر عن الرسول من أقوال!!! قال عبد الله بن عمرو بن العاص (كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله أريد حفظه، فنهتنى قريش عن الكتابة، وقالوا: تكتب كل شئ تسمعه من رسول الله، ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضى، فأمسكت عن الكتابة. فذكرت ذلك لرسول الله، فأومأ إلى فمه وقال: أكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق) [۲۶۷] . فكرر القول بأن هذه الرواية الصحيحة تكشف لنا بوضوح أسباب إنكارهم بأن الرسول قد أمر بكتابة وتدوين سنته، وأسباب منعهم فى ما بعد لكتابة وراية أحاديث الرسول، ومن هم الذين كانوا يقفون وراء ذلك! فالسنة النبوية كشفت أعداء الله ورسوله، ووصفتهم وصفا دقيقا لا يخفى على عاقل، ورتبت نظام الحكم لعصر ما بعد النبوة ترتيبا محكما وبينت من هم الأئمة الذين سيقودون الأمة بعد وفاة النبى، هذه الأمور التى بينتها السنة لم تعجب زعامة البطون ولا قادة التحالف الذين كانوا يخططون بالظلام للاستيلاء على ملك النبوة، لذلك كانوا يشككون بكل ما يصدر عن الرسول [صفحه ۱۳۴] ويشيعون بأن كافة ما ورد فى السنة من أمور الدنيا هى مجرد اجتهادات شخصية من الرسول كبشر أملاها عليه غضبه من قوم، ورضاه من آخرين، لذلك كان قادة التحالف يقاومون كتابة السنة، ويحرضون الناس على عدم كتابة سنة الرسول وينشرون الإشاعات الكاذبة ضد الرسول وضد سنته والرسول على قيد الحياة!! ۲ - الطعن بأخلاق الرسول والتشكيك بسلامة تصرفاته!! من ذلك أنهم أشاعوا بين المسلمين بأن الرسول الأعظم كان يفقد السيطرة على أعصابه، فيغضب، فيلعن ويسب الناس ويشتمهم ويؤذيهم أثناء غضبه بدون سبب!!!! روى البخارى، ما يلى وبالحرف: (إن رسول الله كان يغضب، فيلعن، ويسب، ويؤذى من لا يستحقها، فدعا الله أن تكون لمن بدرت منه زكاة وطهورا) [۲۶۸] . فالشخص العادى الذى لا تتوفر فيه مؤهلات النبوة، يترفع عن سب ولعن وإيذاء الناس بلا سبب، فكيف بسيد الخلق، وصاحب الخلق العظيم!! وقد اخترعوا هذه الأكذوبة على رسول الله ليستروا أعداء الله ورسوله الذين لعنهم الله على لسان رسوله، ليكون لعن رسول الله ميسما يميزهم عن غيرهم حتى يحذر المسلمون منهم ومن مكرهم القذر وكيدهم وحقدهم على رسول الله وآله وعلى دين الإسلام!! وإمعانا بالتشكيك يقول الرسول وشخصه فقد ادعى قادة التحالف أن رسول الله كان يخيل إليه أنه يفعل الشئ، مع أنه لم يفعله. روى البخارى ومسلم فى صحيحهما ما يلى وبالحرف: (إن بعض [صفحه ۱۳۵] اليهود سحروا الرسول حتى ليخيل إليه أنه يفعل الشئ وما فعله) [۲۶۹] . أنت تلاحظ أن هذه الإشاعة الكاذبة تشبه الإشاعات الكاذبة التى أطلقتها زعامة بطون قريش ضد النبى قبل الهجرة، حيث زعموا بأن الرسول مسحور (إن تتبعون إلا رجلا مسحورا)!!! ولدعم هذه الأكاذيب شككوا بشخصية الرسول وبذاكرته حتى بالأمور المتعلقة بالقرآن الكريم!! روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما: (أن النبى قد سمع رجلا يقرأ القرآن فى المسجد، فقال الرسول رحمه الله أذكرنى كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا) [۲۷۰] . فأنت ترى أنه لولا هذا القارئ المجهول لما تذكر النبى بزعمهم كذا وكذا آية أسقطها من سورة كذا!! وهذا تشكيك بذاكرة الرسول وأهليته حتى بالأمور المتعلقة بالقرآن الكريم فكيف بالأمور السياسية!!! ۳ - التشويش والمزايدة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وأبرز الأمثلة على ذلك صلح الحديبية، فصلح الحديبية من أعظم الانجازات الإسلامية على الإطلاق، بل هو الثمرة المباركة لكافة المعارك التى خاضها رسول الله والمؤمنون مع أعداء الله وقد وصف الله تعالى فى كتابه العزيز هذا الصلح (بالفتح المبين والنصر العزيز) لقد حسم هذا الصلح الموقف نهائيا لصالح الإسلام دون إراقة قطرة دم واحدة، ولو تغاضينا عن هذه النتائج الباهرة، - وهذا ليس ممكنا - فإن رسول الله قد خرج من المدينة إلى مكة بأمر من ربه، واستقر فى منطقة الحديبية بأمر من ربه، [صفحه ۱۳۶] وأجرى المفاوضات مع زعامة بطون قريش وفق التوجيه الإلهى، ولما تعثرت المفاوضات فى البداية وأشيع بأن رسل النبى إلى زعامة بطون قريش قد قتلوا أمر الرسول مناديا ينادى فى أصحابه (بأن روح القدس قد نزل عليه وأمر البيعة، فاخرجوا على اسم الله فبايعوا) [۲۷۱] وهذا يعنى بأن الله يوجه نبيه خطوة خطوة نحو الهدف العظيم، وإن جبريل الأمين كان إلى جانب النبى بتلك اللحظات العظيمة التى تنتظر ولادة الحدث الأعظم!! وبالنتيجة تمت كتابة الصلح، ووقعه الطرفان، وتم أمر الله، وقد فهم الجميع أن الصلح قد تم بتوجيه إلهى، حيث قال الرسول للجميع: (إنى رسول الله ولست أعصيه) [۲۷۲] وقال أبو بكر مخاطبا عمر (أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصى ربه وهو ناصره)

[۲۷۳] . وبالرغم من كل ذلك فإن عمر بن الخطاب اعتبر هذا الصلح الذى رضى به الله ورسوله (دنية) فى الدين وأخذ يرد على الرسول أمام الحاضرين، والرسول يقول له: (يا عمر إنى رضيت وتأبى) [۲۷۴] !! وحاول عمر بن الخطاب أن يقنع الحاضرين بأن الصلح الذى ارتضاه الله ورسوله (دنية) فى (الدين) ليفرضوا على الرسول إلغاء الصلح والرجوع عنه!! وهذا معنى قول عمر: (لو وجدت أعوانا لما أعطيت الدنية فى دينى) أى أنه يريد أعوانا يقفون معه ضد النبى نفسه!! وحاول عمر أن يحرض الناس ضد الصلح وأن يحرضهم بعدم الاستجابة للرسول، وهذا معنى قول عمر: (فعملت لذلك أعمالا) واضطر النبى أن يكشف بعض جوانب شخصية عمر، وأن يظهره على حقيقته، فأقبل الرسول على عمر وقال: (أنسيتم يوم [صفحه ۱۳۷] أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم) [۲۷۵] ويشير الرسول إلى فرار عمر يوم أحد [۲۷۶] ! والمشير حقا أن رسول الله كان قد طلب من عمر قبل سويعات فقط أن يذهب إلى زعامة بطون قريش فيقول لهم: (إن رسول الله لم يأت لقتال أحد، إنما جئنا زوارا لهذا البيت، معظمين لحرمته، معنا الهدى ننحره وننصرف) [۲۷۷] إلا أن عمر رفض ذلك وقال للرسول: (إنى أخاف قريشا على نفسى وليس بها من بنى عدى من يمنعنى) [۲۷۸] عندئذ كلف الرسول عثمانا بحمل هذه الرسالة [۲۷۹] . ولما فرغ من كتابة الصلح قال لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا. قال الراوى فوالله ما قام منهم أحد حتى قالها الرسول ثلاثا [۲۸۰] . قال أبو سعيد الخدرى: (جلست مع عمر بن الخطاب يومئذ فذكر القضية أى صلح الحديبية فقال لقد دخلنى يومئذ من الشك وراجعت النبى مراجعة ما راجعته مثلها قط، ولقد عتقت فى ما دخلنى يومئذ رقابا وصمت دهرا، وإنى لأذكر ما صنعت خاليا فيكون أكبر همى) [۲۸۱] . والمثير حقا أن أولياءه قد سجلوه شاهدا على وثيقة صلح الحديبية [۲۸۲] لقد برع القوم بإعطاء دور البطولة لعمر فى كل موقف حتى وإن خالف الرسول أو اختلف معه!! فمخالفة عمر لرسول الله تكون دائما لحكمة رآها عمر وكانت خافية على رسول الله!! [صفحه ۱۳۸] وبالمناسبة فقد يبدو لأول وهلة أن عمر رجل حرب، ويريد أن يحارب النبى زعامة بطون قريش بدلا من أن يعقد هدنة معها!! لكن فى الحقيقة أن عمر بن الخطاب ليس رجل حرب فلم يثبت بأى طريق من طرق الإثبات طوال حرب الكفر مع الإيمان بأن عمر بن الخطاب قد قتل أو جرح أو أسر أحدا من المشركين أو أن له أى دور بارز فى أية معركة من المعارك التى خاضها المؤمنون ضد المشركين، بل الثابت أنه قد فر فى أحد وفى خيبر وفى حنين، وهذا ليس مدار بحثنا وما يعنينا أن عمر بن الخطاب بهذه الواقعة لم يرض بما رضى به الله ورسوله ولم يقبل حكم الله وحكم الرسول فى هذه الواقعة بل زايد على الاثنين معا، موحيا بأن رأيه الخاص أهدى وأصوب من حكم الله ورسوله!! والعياذ بالله!! قد يستغرب المؤمن هذا القول!. ولكن كيف تفسر تلك المواقف والتصرفات الغريبة، التى رواها أولياؤه ومحبوه، فأخرجوها بألطف صور العرض والإخراج!! إنه مشابه لمواقفه فى ما بعد من متعتى الحج والنساء الواردتين فى آيتين محكمتين. [صفحه ۱۳۹]

موقفهم من سنة الرسول والرسول على فراش مرض الموت

بعث أسامة

لقد اهتم رسول الله اهتماما خاصا بجيش أسامة، فعبأ الناس بنفسه فى هذا الجيش، وخاصة أصحاب الخطر كأبى بكر وعمر وأبى عبيدة وعثمان وأمثالهم، ربما ليضمن الرسول الانتقال السلمى والشرعى للسلطة بغيابهم، وحتى لا يشغبوا على صاحب الحق والإمام الشرعى من بعد النبى، لأن النبى على علم بما يبيتون!! وأعطى رسول الله الراية لأسامة وقال له: (سر إلى موضع قتل أبيك، فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش..) كان ذلك فى اليوم الرابع والعشرين من صفر سنة ۱۱ ه وحث الرسول هذا الجيش على الخروج سريعا [۲۸۳] وفى اليوم الثامن والعشرين من الشهر نفسه قعد الرسول على فراش المرض. فأخذ أصحاب الخطر كعمر وأبى عبيدة وعثمان وغيرهم يثبطون [صفحه ۱۴۰] الناس عن الخروج ويطعنون فى تأمير رسول الله لأسامة، لأنهم كما يبدو قد فهموا مقاصد الرسول التى تحول بينهم وبين ما يبيتون، فبلغ الرسول ذلك، ومع أنه على فراش الموت إلا أنه قد نهض معصب الرأس، ملفوفا بقطيفة محموما فصعد

المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس ما مقالة بلغتنى فى تأميرى أسامة، ولئن طعنتم فى تأميرى أسامة فقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبل، وأيم الله إنه كان لخليق بالإمارة) [۲۸۴] . وحثهم على المبادرة بالسير، كان ذلك يوم السبت فى العاشر من ربيع الأول سنة ۱۱ ه، أى قبل وفاة النبى بيومين فقط، وعاد النبى وقعد على فراش الموت ثانية، فلما ثقل جعل يقول: (جهزوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة وكرر ذلك مرات متعددة وهم متثاقلون) [۲۸۵] . ويوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول دخل أسامة من معسكره على النبى فأمره الرسول بالسير وقال له: (اغدو على بركة الله) [۲۸۶] . وقال الرسول مرة أخرى: (جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف منه) [۲۸۷] وأخرج الجوهرى فى كتاب السقيفة: (أن أسامة قد جاء رسول الله وقد ثقل عليه المرض فاستأذنه أسامة ليمكث حتى يشفى رسول الله، فقال الرسول: (أخرج وسر على بركة الله) فقال أسامة: (إن خرجت وأنت على [صفحه ۱۴۱] هذه الحالة خرجت وفى قلبى قرحة) وقال الرسول: (سر على النصر والعافية) فقال أسامة: يا رسول الله إنى أكره أن أسائل عنك الركبان فقال النبى: (أنفذ لما أمرتك به) (يبدو واضحا بأن أسامة قد تعرض لضغوط هائلة من قادة التحالف كى لا يخرج) [۲۸۸] . ثم أغمى على الرسول، وقام أسامة فتجهز للخروج، فلما أفاق الرسول سأل عن بعث أسامة وجعل يقول: (انفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عن بعث أسامة، وكرر الرسول ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه) [۲۸۹] . وبالرغم من إصرار الرسول على تأمير أسامة، ومن غضبه الشديد على الذين طعنوا بهذا التأمير، ومن خروج الرسول وهو على فراش الموت ودفاعه عن قراره بتأمير أسامة، وعلى الرغم من رغبة الرسول العظيمة وإصراره على إنفاذ بعث أسامة، إلا أن عمر بن الخطاب وحزبه قد نجحوا بتثبيط الناس عن الخروج ونجحوا بتشكيك الناس بشرعية تأمير الرسول لأسامة!! وتجاهل عمر بن الخطاب وحزبه كل ما صدر عن الرسول فى هذا المجال من تأكيدات، وطلبوا من الخليفة الأول أبا بكر أن يعزل أسامة بعد موت الرسول!! لأن تأمير الرسول لأسامة ليس مناسبا ولا صحيحا حسب رأى عمر وآراء قادة حزبه!! إلا أن الخليفة الأول رفض هذا المطلب وأخذ بلحية عمر بن الخطاب وقال له: (ثكلتك أمك وعدمتك يا بن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه؟) [۲۹۰] كان الخليفة الأول يرى أنه لا فائدة ترتجى من عزل [صفحه ۱۴۲] أسامة عن قيادة تلك السرية التى ولاه رسول الله قيادتها، ولا ضرر من بقائه قائدا لها، بعد أن استقامت لهم الأمور واستولوا على ملك النبوة، بل إن عزله سيثير غضب أفراد الفئة المؤمنة، وسيكشف بصورة فاضحة بشاعة نظرة قادة التحالف إلى رسول الله واستهتارهم بأبسط مظاهر الشرعية الإلهية. أما عمر فقد تجاهل خروج الرسول وهو مشرف على الموت، ودفاعه عن تأميره لأسامة، لأنه كان يعتقد أن تأمير الرسول لأسامة أمر غير صائب وغير صحيح وأن الرسول كان ينبغى أن يعزله وأن يسند إمارة تلك السرية لغيره!! ثم إن عمر لا يقبل بأنصاف الحلول فأراد أن يكون انتصاره على الرسول انتصارا حاسما وأن يثبت بأنه وأعوانه هم المالكون لمقاليد الأمور وليس الرسول، وأنهم هم الذين يعرفون الصواب وليس الرسول، فأراد أن يرغم أنف الرسول وكل أولياء الرسول!! وعمر على فراش الموت كان يردد: (لو أدركت خالد ابن الوليد أو معاذ بن جبل أو سالم مولى أبى حذيفة لوليته الخلافة من بعدى) [۲۹۱] كان يتصرف بمنصب الخلافة تصرف المالك بملكه، وكان يرى أن ذلك التصرف من صميم حقوقه واختصاصاته، لكنه وحزبه كانوا يعتقدون أنه لا حق للرسول بأن يؤمر أسامة أو غير أسامة على سرية فهل رأيتم بربكم ظلما كهذا الظلم، أو استبدادا كهذا الاستبداد، أو استهتارا بمقام النبوة كهذا الاستهتار!!!

الحيلولة بين رسول الله و بين كتابة وصيته و توجيهاته النهائية

كان وضع النبى الأعظم صعبا للغاية، لقد أرهقوه طغيانا وكفرا ونفاقا [صفحه ۱۴۳] كانت سلطة النبى أثناء مرضه سلطة اسمية أو أدبية، كان يأمر فلا يطاع ويؤكد فلا يهتم بتأكيداته القاطعة أحد، وإن اهتم عمرو أو زيد بأوامر الرسول، فليس لعمرو أو زيد القدرة على التقديم أو التأخير أو مواجهة تنظيم فعلى ومسلح يضم كافة القوى التى حاربت رسول الله قبل انتصاره بالإضافة إلى المنافقين والمرتزقة من الأعراب، وقد سلم هذا التنظيم قيادته إلى عناصر من المهاجرين محسوبة على النبى وعلى الذين آمنوا والتنظيم وقيادته

ينتظرون موت النبى بفارغ الصبر ليستولوا على ملك النبوة بالقوة والتغلب وكثرة الأتباع. ولولا شرور ذلك التنظيم وقيادته لسار جيش أسامة، ولمات النبى فى غياب أصحاب الخطر، وانتقلت الرئاسة من النبى إلى صاحب الحق الشرعى بيسر وسهولة وسلميا ولقبل الجميع بذلك، لأن القوى التى حاربت رسول الله قبل انتصاره والمنافقين مهزومون من الداخل ولا طاقة لهم على المواجهة، ولولا ذلك النفر من أبناء قريش المهاجرين، لبقيت أعناق تلك القوى خاضعة إلى يوم الدين!! لكن ذلك النفر بالتعاون مع تلك القوى قد أفسدوا تدبير النبى! النبى يصارع الموت، لكن مثله لن ينحنى أمام العواصف الهوجاء ولا يستسلم أمام الكوارث التى تنحنى من هولها هامات الجبال الشم وكيف ينحنى أو يستسلم وهو صفوة بنى الإنسان وفخارهم، وهو قمة الوعى البشرى ومداه!! لقد أراد النبى أن يكشف حقيقة المتآمرين وأن يعريهم أمام الأجيال اللاحقة، وأن يثبت عليهم الجرم أمام الله تعالى يوم القيامة، وأراد رسول الله أن تتم عمليتا الكشف والاثبات من دون إثارة بل من خلال ممارسته لأبسط حقوق البشر وهى الوصية!! لقد اختار الرسول صفوة من أصحابه ليكتب أمامهم وصيته وتوجيهاته النهائية، وضرب موعدا لكتابة ما أراد كتابته، ويبدو أن أحدا ممن يسكن فى. [صفحه ۱۴۴] منزل النبى ويتعاطف مع المتآمرين قد علم بالموعد الذى ضربه رسول الله، وعلم بمضمون ما أراد الرسول كتابته، فسارع إلى عمر بن الخطاب فأخبره بذلك [۲۹۲] . فاستعد عمر لمواجهة الرسول وجمع أركان حزبه وطائفة من الغوغاء وأخذوا ينتظرون الموعد الذى حدده رسول الله لكتابة وصيته وتوجيهاته النهائية، وصمموا على أن يحولوا بين النبى وبين ما أراد كتابته، لأنهم قد أدركوا أنه لم يبق بينهم وبين الانتصار! إلا باع أو ذراع وكتابة النبى لما أراد كتابته ستقلب المعارك كلها، وستضيع عليهم تعبهم وتحرمهم من ثمرة تكاد أن تسقط فى أيديهم!! حضر الذين اصطفاهم رسول الله ليكتب أمامهم وصيته وتوجيهاته النهائية وليلخص أمامهم الموقف للأمة، جلست هذه الصفوة فى منزل الرسول وبين يديه دخل عمر بن الخطاب ومعه أركان حزبه وعدد كبير من أعوانه الذين اتفق معهم على خطة تحول بين الرسول وبين ما أراد كتابته!! ماذا يفعل النبى أمام هذه المفاجأة؟ لم يلغ الموعد ويضرب موعدا جديدا لأن الموت يدركه، بل مضى إلى حيث أمره الله، فتجاهل وجود المتآمرين تماما.

ماذا قال النبى حرفيا و ماذا طلب فى تلك الجلسة

لقد تتبعت كل الروايات التى ذكرها أولياء الخلفاء، والتى تضمنت ما قاله الرسول حرفيا فى تلك الجلسة التى كان مقررا أن يكتب فيها وصيته وتوجيهاته النهائية فوجدت أنها لا تعدو أن تكون جملة واحدة من ست جمل فقالوا: إن النبى قد قال: [صفحه ۱۴۵] ۱ - قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا. ۲ - أو قال: (إئتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا). ۳ - أو قال: (إئتونى بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا). ۴ - أو قال: (إئتونى بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا). ۵ - أو قال: (إئتونى بكتف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا). ۶ - أو قال: (هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا). فالرسول لم يقل إلا جملة من هذه الجمل الست حسب الروايات التى نقلها رواة القوم وثقاتهم [۲۹۳] ولأن الرسول تلفظ بهذه الجملة اندفع عمر بن الخطاب وقادة حزبه فواجهوا رسول الله تلك المواجهة القاسية وهو فى مرض الموت!! عمر بن الخطاب يتصدى للنبى (ص) ما أن أتم رسول الله جملته: (قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) حتى تصدى له عمر بن الخطاب وقال متجاهلا وجود النبى، ومتجاهلا طلبه وموجها كلامه للصفوة التى اختارها النبى ليكتب أمامها وصيته وتوجيهاته النهائية (لا حاجة لنا بكتابه إن النبى يهجر وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) [۲۹۴] !!! وما أن أتم عمر جملته حتى قال أعوانه بصوت [صفحه ۱۴۶] واحد متجاهلين وجود الرسول وموجهين كلامهم للحضور (القول ما قال عمر، إن رسول الله يهجر، ما له!! أهجر!! ما شأنه أهجر!! استفهموه إنه يهجر!!) [۲۹۵] وكان أتباع عمر يرددون مع كل جملة مع الجمل السابقة قافية مفادها (القول ما قاله عمر) [۲۹۶] . صعقت الصفوة التى اختارها النبى من هول ما رأت وما سمعت!!! فقالت: ألا تسمعون رسول الله يقول قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده!!! ورد عليهم عمر: (إن النبى يهجر وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله) وعلى الفور كان أتباع عمر يضجون بالقافية التى تعلموها قبل دخولهم إلى منزل النبى (القول

ما قال عمر، إن النبى يهجر!! استفهموه إنه هجر!! ما له أهجر!!) [۲۹۷] ، وتنازع الفريقان، وكثر اللغط والتنازع بين الصفوة القليلة المؤمنة التى دعاها رسول الله، وبين الكثرة المتآمرة التى اقتحمت منزل الرسول بدون إذن!!

نتيجة تصرفات عمر و حزبه

كثر اللغط، واللغو، وارتفعت الأصوات، وتنازع الفريقان، الصفوة المؤمنة تقول: (ألا تسمعوا رسول الله يقول قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، وعمر بن الخطاب يقول: إن الرسول يهجر، ولا حاجة لنا بكتابه، (حسبنا كتاب الله) وأركان حزب عمر ومن جلبهم معه يرددون (القول ما قال عمر، إن الرسول يهجر، استفهموه، أهجر!! ما له أهجر!!، [صفحه ۱۴۷] الصفوة المؤمنة متمسكة بموقفها، وعمر وحزبه متمسكون بموقفهم، لقد بدأ التنازع بين الفريقين، وعمر وحزبه على استعداد لفعل أى شئ يحول بين النبى وبين كتابة ما أراد.

تدخل النسوة و تقريعهن لعمر و حزبه و شهادة الرسول

سمعت النسوة من وراء الستر كل ما كان يجرى، ما قاله الرسول، وما قالته الصفوة المؤمنة، وما قاله عمر وحزبه، فدهشن من هول ما سمعن، فقالت النسوة لعمر وحزبه: (ألا تسمعوا رسول الله يقول قربوا يكتب لكم... فصاح بهن عمر إنكن صويحبات يوسف.. فقال الرسول لعمر وحزبه دعوهن فإنهن خير منكم) [۲۹۸] .

الرسول يحسم الموقف

رأى الرسول كثرة حزب عمر، ونوعية رجال ذلك الحزب، وإصرارهم على فعل أى شئ للحيلولة بين الرسول وبين ما أراد كتابته، فلو أصر الرسول على كتابة ما أراد كتابته لأصروا على هجر الرسول مع ما يجره هذا الاتهام من خطر على الدين لذلك صرف النظر عن الكتاب مكتفيا بتأكيداته اللفظية السابقة ورد على عمر وحزبه ردا يليق بجلال النبوة فقال لهم: (دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه، قوموا عنى لا ينبغى عندى تنازع) [۲۹۹] . [صفحه ۱۴۸] وهذا ما تمناه عمر وحزبه، لقد تحققت غايتهم من اقتحامهم لبيت الرسول دون إذن ولا دعوة، ولم يعد هنالك ما يوجب بقاءهم، وهكذا كسروا خاطر النبى الشريف، وقصموا ظهر الدين والأمة معا، وتركوا النبى يصارع الموت، تحف بجنابه الأقدس الملائكة الكرام!!

لماذا استمات عمر بن الخطاب و حزبه ليحولوا بين الرسول و بين ما أراد كتابته

لقد اعترف عمر بن الخطاب فى ما بعد إنه وحزبه لم يحولوا بين الرسول وبين كتابة ما أراد لأن المرض قد اشتد به كما ادعوا، أو لأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يهجر كما زعموا، أو لأن القرآن وحده يكفى كما أوهموا. إنما صدوا النبى عن كتابة ما أراد (حتى لا يجعل الأمر لعلى بن أبى طالب) [۳۰۰] فيؤكد تأكيداته اللفظية بتأكيد خطى هذا اعتراف زعيم الحزب عمر بن الخطاب.

هل فى ما قاله الرسول هجر!! هل ما قاله الرسول يوجب هذه المواجهة

أنظر بربك وتأمل مليا بالجمل التى نطق بها رسول الله فى تلك الجلسة، هل فيها خطأ؟ هل فيها غلط؟ هل فيها إساءة لأحد؟ هل فيها ما يدل على أن الرسول يهجر (حاشاه) أى لا يدرى ماذا يقول!!! ثم إن الرسول فى منزله كأى إنسان، ومن حق الإنسان أى إنسان أن يقول ما يشاء فى بيته! ثم إن الرسول على الأقل مسلم ومن حق المسلم – أى مسلم على [صفحه ۱۴۹] الإطلاق أن يوصى والذين يسمعونه أحرار فى ما بعد بإعمال أقواله أو إهمالها! ثم إن الرسول وبكل المقاييس كان ما زال رسولا وقائدا للمسلمين ورئيسا للدولة،

وسيبقى متمتعا بكافة صلاحياته كنبى وكرسول وكقائد وكرئيس عام للأمة ولا يملك أحد حق تجريد النبى من هذه الصلاحيات!! ولتقف على حقيقة وبشاعة ما فعلوه برسول الله فلا بد من أن نضع تحت تصرفك مجموعة الجمل التى نطق بها رسول الله. ١ - الجملة الأولى: أنه قد قال للصفوة التى أحضرها (قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) وعلى أثر صدور هذه الجملة من رسول الله أقام عمر وحزبه الدنيا ولم يقعدوها بحجة أن القرآن موجود وهو يكفى، ولا حاجة للمسلمين بوصايا النبى ولا بتوجيهاته فأحدث عمر وحزبه حالة من الفوضى واللغط والتنازع متعمدين ذلك حتى يحولوا بين الرسول وبين ما أراد كتابته!!! وفوق هذا وذاك قالوا للرسول: (أنت تهجر ولا تدرى معنى ما يصدر عنك). ٢ - الجملة الثانية: انتقدت النساء تصرف عمر وحزبه، فقالت لهم النساء: ألا تسمعون رسول الله يقول قربوا يكتب لكم كتابا... فنهرهن عمر وقال لهن إنكن صويحبات يوسف عندئذ نطق الرسول بالجملة الثانية قائلا لعمر وحزبه: (دعوهن فإنهن خير منكم). ٣ - الجملتان الثالثة والرابعة: لم يتوقف عمر وحزبه، بل استماتوا بكسر خاطر النبى والتشويش عليه، فتلفظ النبى بالجملتين الثالثة والرابعة قائلا: (دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه، قوموا عنى لا ينبغى عندى تنازع) [٣٠١] . [صفحه ١٥٠] هذه هى الجمل الأربعة التى نطق بها رسول الله قبيل وفاته بدقائق!! فأين هو الهجر الذى أدعوه!! (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا). ثم من الذى جعل عمر بن الخطاب وحزبه أوصياء على دين الله، وعلى رسول الله!! ومن الذى خولهم هذه الصلاحية!! ثم هل الرسول قاصر حتى يتولوا الوصاية عليه!! ثم هل كان الرسول فى بيته أم فى بيوتهم!! نحن ندرك الآن حجم ظلمهم واستبدادهم واستخفافهم بمقام النبوة، وقد عرفنا من الذى هجر؟ هل هو رسول الله (حاشاه) أم عمر وحزبه!! بعد مرور أربعة عشر قرنا على تلك الفواجع يقرأ أولياء الخلفاء ذلك دون أن يشعروا بأى أسف لما فعله عمر وحزبه، بل يشعرون بالفخر والاعتزاز، ويعطون عمر وحزبه دور البطولة حتى فى صراعهم مع رسول الله!! إن هذا لهو البلاء المبين!! [صفحه ١٥١]

حوادث مشابهة لمرض النبى و مواقف مختلفة عن موقفهم مع النبى

مرض أبى بكر

مرض أبو بكر مرضا شديدا قبل وفاته، فدعا عثمان بن عفان قبل وفاته بقليل ليكتب وصية أبى بكر، وتوجيهاته النهائية، وطلب من عثمان أن لا يسمع أحد بذلك، وعندما جلس عثمان بجانب فراش أبى بكر قال له أبو بكر: أكتب (إنى قد وليت عليكم...) ثم أغمى عليه من شدة الوجع فكتب عثمان اسم عمر (إنى قد وليت عليكم عمر) فلما أفاق أبو بكر من غيبوبته طلب من عثمان أن يقرأ عليه ما كتب، فقرأ عثمان، فسر أبو بكر وقال لعثمان (لو كتبت اسمك لكنت أهلا لها) [٣٠٢] . لقد أتاح المسلمون لأبى بكر الفرصة ليكتب وصيته وتوجيهاته النهائية، وعاملوه أثناء مرضه بكل التقديس والاحترام، ولم يقولوا له أنت تهجر، ولا قالوا له: إن المرض قد اشتد به، ولا قالوا له: حسبنا كتاب الله، ولا كسروا بخاطره ولا أساؤوا كما أساؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. [صفحه ١٥٢]

الموقف المناقض لعمر بن الخطاب

عندما أراد أبو بكر أن يكتب توجيهاته النهائية ووصيته كان عمر يجلس مع الصفوة التى اختارها أبو بكر لتشهد كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية، وكان معه شديد مولى أبى بكر. فكان عمر يقول: (أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله إنه يقول: إنى لم آلكم خيرا) [٣٠٣] . قارن بربك بين موقف عمر وحزبه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما أراد أن يكتب وصيته وتوجيهاته النهائية أثناء مرضه، وبين موقف عمر وحزبه من أبى بكر يوم كتب أبو بكر وصيته وتوجيهاته النهائية!!! لم يقل عمر إن أبا بكر قد اشتد به الوجع، مع أن وجع أبى بكر كان أشد من وجع الرسول!! ولم يقل عمر إن أبا بكر قد هجر كما قال ذلك لرسول الله مع أن أبا بكر قد أغمى عليه قبل أن يتم الجملة!! ولم يجمع عمر الجموع ويقتحم بيت أبى بكر، كما جمع الجموع واقتحم بيت النبى،

واتفق مع ذلك الجمع الذى جمعه على ترديد (اللازمة) القول ما قال عمر، ولم يختلف الحضور ولم يتنازعوا، ولم يكثر اللغط واللغو، ولم تتدخل النساء، لقد وفرت زعامة بطون قريش المناخ الملائم لوصية وتوجيهات أبى بكر النهائية لماذا لأن أبا بكر وعمر وزعامة بطون قريش من حزب واحد وعلى خط واحد، أما رسول الله فليس من حزبهم ولا على خطهم!!

مرض عمر بن الخطاب و كتابة وصيته و توجيهاته النهائية

طعن عمر بن الخطاب، قال طبيبه لا أرى أن تمسى، فما كنت فاعلا فافعله واشتد به المرض، وأخذ يتذكر ويتوجع فيقول: (لو أن لى ما طلعت عليه [صفحه ۱۵۳] الشمس لافتديت به من هول المطلع، الويل لعمر ولأم عمر إن لم يغفر الله لعمر)، وقال لابنه عبد الله: (ضع خدى على الأرض لا أم لك) [۳۰۴] . ومع هذا فقد كتب عمر وصيته وتوجيهاته النهائية وعهد عمر للستة نظريا ولعثمان عمليا، وأمر بضرب عنق من يخالف تعليماته [۳۰۵] !! لقد كتب عمر أثناء مرضه ما أراد ولم يعترضه أحد، لم يقل أحد بأن المرض قد اشتد بعمر، ولم يقل أحد بأن عمر قد هجر كما ردد عمر وزعماء حزبه ومرتزقته هذا القول الفاحش أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! ولم يقل أحد عندنا كتاب الله وهو يغنينا عن وصيتك يا عمر وعن توجيهاتك النهائية!! إنما قوبل عمر بكل التوقير والتقديس والاحترام ونفذت وصيته وتعليماته النهائية حرفيا كأنها كتاب منزل من عند الله بل وأكثر!! فهل لعمر وأبى بكر قداسة عند القوم أكثر من رسول الله!! وبأى كتاب قد أنزل الله بأن الاثنين أولى بالاحترام والطاعة من رسول الله؟! لن تجرؤ على القول بأن فعلهما هذا يستحق اللوم على الأقل لأن العامة والخاصة من أولياء الخلافة التاريخية الذين أشربوا ثقافة التاريخ سيدفنوك حيا إن فعلت ذلك!! فهم يعتقدون أن الولاء للخلفاء جزء لا يتجزأ من الولاء لله، فلو قمت الليل وصمت النهار أبدا، وكنت غير موال للخلفاء، لأحلوا سفك دمك حتى بالأشهر الحرم!! فمن الممكن أن يخطئ النبى بعرفهم فهو بشر!! لكن من غير الجائز أن تقول أن أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو غيرهم قد أخطأ!! أولياء الخلافة التاريخية يعتقدون أن أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم قد فعلوا ذلك برسول الله لحكمة [صفحه ۱۵۴] كانت خافية على الناس!! أو فعلوا ذلك (اجتهادا) وبالتالى فإنهم - الخلفاء - مأجورون أجرا واحدا على إهانتهم لرسول الله وعقوقهم له ومعصيتهم لأوامره!! إن هذا لهو البلاء المبين!! فمع أن معاوية قد هلك، وزال ملكه إلى غير رجعة، إلا أنه ما زال للآن يحكم الأكثرية الساحقة من المسلمين من خلال ثقافة الانحراف التى أوجدها، وأرسى قواعدها، وجذورها فى نفوس المسلمين، وزينها لهم، فتوارثها المسلمون جيلا بعد جيل، فإنا لله وإنا إليه راجعون، لأن هذه ليست مصيبة فحسب بل إنها أكبر المصائب!! فما قيمة سنة الرسول عند من يعاملون الرسول أثناء مرضه بهذه المعاملة القاسية والغاشمة!!

لم يصدف طوال التاريخ البشرى

اشاره

لم يصدف طوال تاريخ البشر أن عومل ولى أمر سواء أكان نبيا، أو خليفة، أو ملكا، أو واليا أو عاملا وهو مريض بالقسوة والجلافة والظلم الذى عاملوا به رسول الله أثناء مرضه. ولم يصدف طوال التاريخ السياسى للمسلمين أن اعترض المسلمون على أى خليفة أو وال أو عامل أو مسلم أراد أن يكتب وصيته أو توجيهاته أثناء مرضه بل على العكس فقد اعتبروا أن كتابة الوصية، وإصدار التوجيهات النهائية، والاستخلاف حق للخليفة القائم وواجب عليه. قال ابن خلدون الذى أشرب ثقافة التاريخ، وآمن بفلسفة معاوية وأساتذته: (إن الخليفة ينظر للناس حال حياته وتبع ذلك أن ينظر لهم بعد وفاته ويقيم لهم من يتولى أمورهم من بعده) [۳۰۶] !! [صفحه ۱۵۵] ولكن ابن خلدون لا يعترف بهذا الحق لرسول الله، لأن الرسول ليس خليفة! لقد اخترع ابن خلدون هذا الحق خصيصا للخلفاء الذين أشرب ثقافتهم، فى الوقت الذى كان فيه يجهل تاريخ الرسول، وتاريخ الإسلام وثقافتهما الحقيقية!! لقد أعلنوا فى ما بعد بكل صراحة

أن مكانة الخليفة أعظم من مكانة النبى [۳۰۷] وتمت مكافأة من جهر بهذه الآراء الفاسدة، فتقلدوا أعظم مناصب دولة الخلافة التاريخية!! فهل بعد هذا العجب من عجب!! ألا بعدا لهم كما بعدت ثمود!! [صفحه ۱۵۶]

موقف عمر وقادة التحالف عندما تيقنوا من وفاة الرسول

عندما توفى الرسول يبدو أن ذلك النفر من أبناء قريش المهاجرين لم يكونوا كلهم متواجدين فى المدينة، فقد كان أبو بكر غائبا فى السنح، وكان أبو عبيدة غير موجود أيضا، وكانت مهمة عثمان أن يكون قريبا من المسجد ومعه بنو أمية، لمراقبة آل محمد وأهل بيت النبوة!! وعمر نفسه لم يكن متأكدا من وفاة الرسول، لذلك أخذ معه المغيرة بن شعبة، ليتأكد من وفاة الرسول، وعندما دخل كشف الثوب عن وجه رسول الله، ويروى أولياؤه أنه قد قال: وا غشياه ما أشد غشى رسول الله!! كان عمر بحاجة إلى شئ يشغل به الناس ريثما يتجمع ذلك النفر من المهاجرين ثم ينطلق بهم ليقود جموع التحالف ويستولى على ملك النبوة بالقوة والتغلب وكثرة الأتباع، ويضع المؤمنين أمام أمر واقع! لقد اهتدى عمر إلى ما يشغل به الناس فرفع شعار أن الرسول لم يمت، ولكنه ذهب لملاقاة ربه كما ذهب موسى!!! ويروى أولياؤه أن رفيقه وحليفه المغيرة بن شعبة الذى اصطحبه معه ليتأكدا معا من وفاة الرسول قد قال: (مات والله رسول الله) فقال له عمر: كذبت، ما مات رسول الله، ولكنك رجل تحوسك فتنة، ولن يموت. [صفحه ۱۵۷] رسول الله حتى يفنى المنافقين [۳۰۸] . وأخذ عمر يقول: (إن رجالا- من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفى، إن رسول الله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى عن قومه وغاب أربعين يوما، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدى وأرجل من يزعمون أنه مات) [۳۰۹] (ومن قال بأنه مات علوت رأسه بسيفى) [۳۱۰] فتلى عليه من فى المسجد (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم)) [۳۱۱] . قال العباس بن عبد المطلب: (إن رسول الله قد مات وإنى رأيت فى وجهه ما لم أزل أعرفه فى وجوه بنى عبد المطلب عند الموت، ثم قال: هل عند أحدكم عهد من رسول الله فى وفاته فليحدثنا؟ قالوا: لا، فقال العباس: اشهدوا أيها الناس إن أحدا لا يشهد على رسول الله بعهد عهد إليه فى وفاته) [۳۱۲] . ومع هذا فلم يتوقف عمر، بل استمر فى الكلام حتى أزبد شدقاه [۳۱۳] . وجاء أبو بكر من السنح وتلا قوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فقال عمر لأبى بكر: هل هذه الآية فى كتاب الله؟! فقال أبو بكر نعم عندئذ سكت. [صفحه ۱۵۸] عمر!!!! [۳۱۴] أنت تلاحظ أن الخليفة لا يدرى إن كانت هذه الآية من القرآن الكريم، وأنت تلاحظ أن من فى المسجد قد تلوا عليه هذه الآية قبل مجئ أبى بكر، ولكنه لم يتوقف عن الكلام والادعاء بأن الرسول لم يمت، لأنه قد خشى أن يبيت الناس فى الأمر قبل قدوم أبى بكر، لذلك افتعل هذا الموقف ليشغل الناس حتى يحضر أبو بكر وأبو عبيدة، بدليل أنه بعد حضور أبى بكر بدقائق غادر وإياه المكان وذهبوا إلى سقيفة بنى ساعدة ومعهم أبو عبيدة، وهذا يؤكد أن ما فعله عمر كان تمثيلا وإلهاء للناس!! وليس من قبيل الصدمة أو التفجع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه قبل سويعات فقط من وفاة الرسول، كان عمر بن الخطاب قد جلب أركان حزبه، واقتحم بهم منزل الرسول، وقال للرسول أمامهم، (أنت تهجر - أى لا تعى ما تقول - ولسنا بحاجة إلى وصيتك، ولا إلى توجيهاتك النهائية لأن عندنا القرآن وهو يكفينا ويغنينا عنك!! فقط قبل سويعات معدودة كسر بخاطر الرسول، واستخف بمقام النبوة، وجرأ أركان حزبه على أن يقولوا للرسول، أنت تهجر!!، وأحدث وحزبه، اللغط واللغو، وافتعلوا الخلاف والتنازع بين يدى رسول الله وفى منزله، ورفعوا أصواتهم فوق صوته!!! وقبل أن يعلم بوفاة النبى كان يحرض الناس على عدم الخروج فى جيش أسامة، ويشككك الناس بشرعية تأمير الرسول لأسامة، وحتى بعد أن تيقن من وفاة الرسول كان يحرض الخليفة الأول على عزل أسامة، لأن تأمير الرسول لأسامة عمل غير صائب!! فما الذى حدث حتى ينقلب عمر هذا الانقلاب خلال سويعات فيمثل دور المصدوم وعدم المصدق بأن الرسول قد مات!!! كل هذه الأمور [صفحه ۱۵۹] تكشف بأن العملية كلها تصنع وتمثيل، لإشغال الناس، وإلهائهم حتى يتجمع ذلك النفر من حلفائه المهاجرين، بدليل أنه بعد دقائق من حضور أبى بكر وأبى عبيدة خرج الثلاثة معا واتجهوا إلى سقيفة بنى ساعدة تاركين وراءهم رسول الله لم

يجهز ولم يدفن!! كل هذا يؤكد بأن إحساس عمر بن الخطاب بالصدمة والفجيعة كان مفتعلا.

عمر و ذلک النفر من المهاجرين لم يشاركوا بتجهيز النبى و لم يحضروا دفنه

إن أبسط حقوق الرسول على عمر بن الخطاب وذلك النفر من المهاجرين أن يشاركوا بتجهيز الرسول وأن يحضروا دفنه، خاصة وأن أبا بكر وعمر قد نالا شرف مصاهرة الرسول، ولكن الثابت ثبوتا يقينيا بأن عمر وأبا بكر وذلك النفر من المهاجرين لم يشاركوا بتجهيز الرسول ولم يحضروا دفنه، بل استغلوا فرصة انشغال آل محمد بتجهيز الرسول ودفنه، فاستولوا على ملك النبوة بالقوة والتغلب وكثرة الأتباع، ثم وضعوا أهل بيت النبوة والفئة القليلة المؤمنة أمام أمر واقع لا طاقة لهم بدفعه، لأن زعامة بطون قريش، والمنافقين، وكافة القوى التى حاربت رسول الله قبل انتصاره، وقفت وراء ذلك النفر من المهاجرين لا حبا بذلك النفر، ولكن نكاية برسول الله وأهل بيت النبوة وإرغاما لأنوفهم وبالمناسبة فهل كان بوسع سفلة قريش أن يقتحموا بيت الرسول وأن يقولوا أمامه أنت تهجر - أى لا تعى ما تقول - لو لم يكن عمر بن الخطاب هو الذى قادهم وقال للرسول أمامهم أنت تهجر ولا حاجة لنا بكتابك!!! وهل كان بوسع أحد من سفلة قريش ومن كل القوى المهزومة أن يتجرأ على المساس بالترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف النبى لولا- ذلك النفر من بطون قريش المهاجرين!! لقد كان الكل راضيا، وخاضعة أعناقهم لما أنزل الله، وقد سقنا قول معاوية برده على رسالة محمد بن أبى بكر: [صفحه ۱۶۰] لقد كنا نرى حق ابن أبى طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا...) لقد هيج ذلك النفر مشاعر المسلمين ضد الترتيبات الإلهية، وجرأ الناس على انتهاكها!! وما يعنينا فى هذا المقام هو التأكيد على أن عمر بن الخطاب الذى افتعل الصدمة والفجيعة عندما سمع بوفاة الرسول، وأبا بكر وذلك النفر من أبناء بطون قريش المهاجرين لم يشاركوا بتجهيز الرسول ولم يحضروا دفنه قال ابن سعد: (ولى وضع رسول الله فى قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه العباس وعلى والفضل وصالح مولاه، (وخلى أصحاب رسول الله بين رسول الله وأهله فولوا أجنانه) [۳۱۵] . وقال ابن عبد ربه: (ودخل القبر على والفضل وقثم ابنا العباس وشقران مولاه ويقال أسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله) [۳۱۶] . وأن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن الرسول [۳۱۷] . وقالت عائشة: ما علمنا بدفن الرسول حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل ليلة الأربعاء) [۳۱۸] . هم يقولون: إنه صلى الله عليه وآله وسلم قد مرض فى بيت عائشة، ومات فيه فأين كانت عائشة أم المؤمنين طالما أنها لم تعلم بدفن الرسول!! [صفحه ۱۶۱] وقال ابن سعد: (ولم يله إلا أقاربه، ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحى حين حضر، وإنهم لفى بيوتهم) [۳۱۹] . هذه الروايات رواها أولياء الخلفاء وهى تدل ضمنا على أنهم تركوا رسول الله جنازة فى أيدى أهله وأقاربه، وذهبوا يستولون على ملك النبوة، ويتقاسمونه فى غياب أهله الشرعيين!! إذا كان هذا تعاملهم مع الرسول شخصيا صاحب الرسالة والسنة، فكيف يكون تعاملهم مع سنته!! [صفحه ۱۶۲]

سنة الرسول بعد موت الرسول ربط الموضوع

رأينا فى الفصل السابق بعض أفاعيل القوم مع رسول الله عندما أمرهم بالخروج فى جيش أسامة، ورأينا نماذج من معاملتهم الغاشمة لرسول الله أثناء مرضه، ومعصيتهم له، واستهانتهم التامة بمقام النبوة المقدس [۳۲۰] وإساءتهم البالغة لرسول الله وتماديهم بإيذائه، وافتعالهم للغو والاختلاف والتنازع بين يديه، وكيف كسروا بخاطره الشريف، وهو يجود بآخر أنفاسه الطاهرة، فكان آخر ما قاله لهم النبى، كما وثقنا (... إنهن - أى النساء - خير منكم) [۳۲۱] (ما أنا فيه خير مما تدعونى إليه) [۳۲۲] (قوموا عنى فلا ينبغى عندى تنازع) [۳۲۳] . وبعد أن نجحت زعامة القوم بتثبيط الناس عن الخروج فى جيش أسامة، وتشكيك الناس فى شرعية تأمير الرسول لأسامة، وبعد أن نجا بالحيلولة بين الرسول وبين كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية، غادرت منزل [صفحه ۱۶۳] الرسول، وتركته يلفظ آخر أنفاسه، وأخذت تستعد للخطوة الثالثة وهى الاستيلاء على ملك النبوة، وبعد أقل من ساعة من خروج زعامة القوم من منزل النبى، بلغها أن النبى قد مات، فافتعلت الصدمة، وتصنعت الفجيعة، لتشغل الناس، وتلهيهم، حتى يتكامل جمع تلك الزعامة لتمضى قدما

بتنفيذ مخططها المرسوم. [صفحه ۱۶۷]

سنة الرسول بعد موت النبى

نقض أول عروة من عرى الإسلام و هى نظام الحكم

استنكار الترتيبات التى أعلنها الرسول لعصر ما بعد النبوة!

عند معالجتنا لموضوع من يخلف النبى، ومن يبين القرآن، ويبلغ السنة بعد موت النبى أو قتله قلنا: إن هذا الموضوع قد نال عناية الله تعالى والجزء الأكبر من اهتمام الرسول لأن من يخلف النبى هو حجر الأساس لنظام الحكم الإسلامى، وقد أثبتنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع، بأن الله تعالى قد اختار الإمام على بن أبى طالب ليكون أول إمام يخلف النبى بعد موته، واختار أحد عشر إماما آخرين من ذرية النبى ومن صلب على ليتعاقبوا على خلافة الإمام على بعد موته أو قتله، يتولى كل واحد منهم الإمامة بعهد ممن سبقه، وأمر الله رسوله أن يبين ذلك للمسلمين خاصة، وللناس عامة، فصدع الرسول بأمر ربه، وطوال عهد النبوة الزاهر وهو يبين ذلك بمختلف وسائل البيان، ويؤكده بكل طرق التأكيد، ويثبت صواب هذا الترتيب الإلهى بمختلف وسائل الإثبات، لأن هذا الموضوع هو العمود الفقرى للأحكام الإلهية، وتمكن الرسول من إقناع المسلمين بصواب [صفحه ۱۶۸] الترتيبات الإلهية لعصر ما بعد النبوة المتعلقة بمن يخلف النبى، فمعاوية بن أبى سفيان طليق وابن طليق، وقائد كبير من قادة جبهة الشرك يصرح علنا بما يلى: (لقد كنا وأبوك معنا فى حياة من نبينا نرى حق ابن أبى طالب لازما لنا، وفضله مبرزا علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده... فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه وخالفه، على ذلك اتفقا واتسقا...) [۳۲۴] فإذا كانت هذه قناعة معاوية وهو أحد رؤوس الشرك السابقين وابن رأس الأحزاب وأبرز أئمة الكفر، فكيف تكون قناعة الشخص العادى!! لقد رضى الجميع بالترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف النبى ولما وصل الرسول إلى هذه النتيجة المباركة، وبعد عودته من حجة الوداع، جمع الأكثرية الساحقة من المسلمين فى مكان يدعى (غدير خم) وأعلن أمامهم بأنه سيموت بعد عودته إلى المدينة، وأنه قد خلف فيهم خليفتين (كتاب الله وعترة النبى أهل بيته)، وأن الهدى لن يدرك إلا بالتمسك بهذين الثقلين، وأن الضلالة لا يمكن تجنبها إلا بالتمسك بهذين الثقلين، ثم سأل المسلمين ألست وليكم ومولاكم والأولى بكم؟ فأقر المسلمون بذلك، ثم أعلن الرسول (من كنت الأولى به ووليه ومولاه، فهذا على بن أبى طالب هو الأولى به ووليه ومولاه ثم أجلس رسول الله الإمام عليا فى مكان خاص، وتوجه بعمامته، ثم كلف المسلمين بأن يبايعوه بالولاية من بعد النبى، فبايعه الجميع، وبعد أن تمت البيعة نزلت آية الاكمال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) وهكذا حسمت مسألتى القيادة والقانون بعد موت النبى) [۳۲۵] وقد حذر رسول الله المسلمين بأنهم إن لم يتبعوا هذه الترتيبات، فإن أبواب الفتن ستفتح، وأن عرى الإسلام كلها ستنقض عروة بعد عروة [صفحه ۱۶۹] أولها نقضا الحكم وآخرها نقضا الصلاة [۳۲۶] وسيلى الأمر من بعده رجال يطفئون السنة ويحدثون البدعة [۳۲۷] . بعد عودة الرسول إلى المدينة، مرض كما أخبر، ومات فى مرضه دون أن تتبدل هذه الترتيبات أو تتغير، وكان الناس على يقين بأن الإمام والخليفة من بعد النبى هو على بن أبى طالب!! وبما أن الإمام أو الرئيس العام هو أس النظام السياسى وحجر أساسه كما أوضحت السنة النبوية بفروعها الثلاثة القول والفعل والتقرير، فإن سلطة النبى ستنتقل سلميا إلى الإمام على بعد وفاة النبى، حيث يتولى هذا الإمام المؤهل قيادة الأمة، وتبليغ السنة، وبيان القرآن وبالكيفية التى أعده الله ورسوله لتحقيقها، ولهذا الإمام الاستعانة بمن يراهم من أهل القوة والأمانة، وعصمة الإمام على، أى اعتصامه المؤكد بالله، والتزامه التام بطاعته، هى الضمانة الإلهية بعدم الانحراف أو إساءة استعمال السلطة أو الصلاحيات الهائلة المعطاة له، بمعنى آخر فإن الإمام شأنه شأن كل الأئمة الشرعيين محصن أو (مطعم) إلهيا ضد الخطأ والانحراف، تماما كما (حصن الرسول وطعم) لأن الإمام هو القائم مقام النبى وهو المؤدى عنه كافة الأحكام الشرعية، وقد تولت السنة النبوية المباركة بيان هذه الناحية وإثباتها. لذلك لم تكن

هنالك مشكلة بموت النبى، لأن الإمام عليا قد تم تتويجه وتمت مبايعته حال حياة النبى كولى وكإمام وكخليفة شرعى للنبى، فهو ولى عهده شرعيا أو رسميا، فإن تأكدت وفاة النبى بأية لحظة فسيحل محله آليا ولى عهده، كانت الترتيبات الإلهية التى أعلنها الرسول وأكدها طوال عصر النبوة الزاهر محكمة تماما، وقد حرص الرسول على إقناع [صفحه ۱۷۰] المسلمين بسلامتها وصوابها، ونجح بالفعل فى إقناعهم بذلك والحصول على رضاهم التام بها فحتى أبو سفيان إمام الكفر سابقا وولداه معاوية ويزيد وهم من قادة جبهة الشرك كانوا راضين ومقرين بسلامة وصواب هذه الترتيبات الإلهية، أما الفئة الصادقة المؤمنة فقد كانت ترى أن هذه الترتيبات المتعلقة بمن يخلف النبى أحكام إلهية أساسية، ملزمة، ولا تستقيم أمور الدين والدنيا إلا بها، والقوى التى حاربت وقاومت رسول الله قبل نصر الله والفتح كانت ترى أن هذه الترتيبات من القوة والأحكام بحيث لا يمكن نقضها، لذلك كانت أعناق تلك القوى خاضعة لهذه الترتيبات، لأنها قد اعتبرت أن القبول بهذه الترتيبات جزء لا يتجزأ من الإسلام، وأن الله هو الذى أمر بها، فهى أحكام إلهية، وأن مهمة الرسول كانت مقصورة على بيان هذه الأحكام، فالتفكير العام والقناعة الظاهرة لكافة القوى التى حاربت الرسول وقاومته ثم اضطرت لدخول الإسلام مشابه تماما لتفكير وقناعة القلة المؤمنة فى هذه الناحية بالذات!! [صفحه ۱۷۱]

الذين تجاهلوا سنة الرسول و خرجوا على الترتيبات الإلهية، و تجرأوا على نقض أول عرى الإسلام

طالما أن الرسول الأعظم قد استطاع أن يقنع المسلمين بوجاهة الترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف النبى، وأن يحملهم بالرضا على مبايعة الإمام على بن أبى طالب فى غدير خم ليكون أول إمام يخلف النبى، وطالما أن المسلمين قاطبة بمن فيهم أبو سفيان وولداه يزيد ومعاوية وهم ألد أعداء الله السابقين قد قبلوا بهذه الترتيبات، وأقروا بصوابها ووجاهتها وشرعيتها واعتبروها جزءا من صفقة الإسلام التى قبلوها، ولم يجرؤ أى واحد من الناس على إظهار رفضه لهذه الترتيبات!! فما الذى حدث ومن الذى حرض الناس على الخروج على هذه الترتيبات الإلهية؟ ومن الذى جرأهم على نقض أول عروة من عرى الإسلام وهى نظام الحكم وتجاهل بيان الرسول أو نصوص السنة النبوية التى عالجت موضوع نظام الحكم أو من يخلف النبى بعد موته!!؟ ومن الذى قاد المسلمين فى مسيرتهم نحو تجاهل نصوص سنة الرسول، ونقض أو عروة من عرى الإسلام، من الذى قام بهذه الأعمال المدمرة التى ما زلنا حتى يومنا هذا ندفع ضريبة سكوت أجدادنا عليها أو ممالأتهم لفاعليها؟ هل هم شياطين قد خرجوا من البحر، أو هبطوا من الجو، وهل هم قوى خفية من الجن، كانت تتحرك [صفحه ۱۷۲] وتدمر دون أن يشاهدها أحد من المسلمين؟!! الحقيقة المرة أن الذين حرضوا المسلمين على الخروج على الترتيبات الإلهية وهيجوا الناس ضدها، وجرأوا المسلمين على نقض أول عروة من عرى الإسلام وهى نظام الحكم، كانوا نفرا من المسلمين، المحسوبين على القلة المؤمنة والذين نالوا شرف صحبة النبى، لقد كانت أفعالهم فتنة، وأشخاصهم فتنة أيضا، وقد كشفتهم تحركاتهم المشبوهة، ووسمتهم تلك التحركات بمياسم لا تخفى على محايد أبدا. لقد رأيت ما فعله ذلك النفر من مهاجرى بطون قريش عندما أمر رسول الله الناس بالخروج فى جيش أسامة، كما رأيت أيضا ما فعلوه برسول الله وهو على فراش الموت، ثم رأيت كيف افتعلوا الشعور بالصدمة والفجيعة عندما علموا بوفاة الرسول، وفجأة كأن لم يكونوا فى صدمة شبكوا أيديهم معا وتركوا رسول الله جنازة بين أيدى أهله، دون أن يشتركوا بتجهيزه، أو يشاركوا فى دفنه، وذهبوا ليستولوا على ملك النبوة أثناء انشغال أصحابه الشرعيين بتجهيز النبى ودفنه، ليضعوا المسلمين فى ما بعد أمام أمر واقع لا مجال لدفعه!! متجاهلين بالكامل كافة الترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف النبى، وقافزين قفزا كاملا- عن النبى وعن بيانه، أو عن نصوص السنة النبوية المطهرة، التى عالجت هذه الناحية وتركت الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك!! كان الرسول الأعظم قد حذر من ذلك النفر بقوله: (ليردن على قوم أعرفهم ويعرفوننى ثم يحال بينى وبينهم يوم القيامة) [۳۲۸] وفى رواية أخرى: (فأقول يا رب أصحابى!! فيقال لى: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك) [۳۲۹] [صفحه ۱۷۳] ويوضح الرسول الصورة فى رواية ثالثة فيقول: (... فيقال لى لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) [۳۳۰] ووضح الرسول الصورة أكثر فقال: (... فقلت ما شأنهم؟ فيقال لى أنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم

القهقرى، فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم) [۳۳۱] . لقد سلط رسول الله بهذه الأحاديث الصحيحة الضوء الكاشف على نفر من أصحابه، قريب منه، ومحسوب عليه، فأكد وبكل طرق التأكيد، بأن هذا النفر لن ينال شرف رفقة الرسول يوم القيامة، ولن يكون حيث يكون الرسول، بل سيكون هذا النفر فى مكان آخر مع أشخاص من أمثالهم، والعلة بهذا الطرد من الرحمة الإلهية تلك الأحداث التى أحدثها ذلك النفر بعد وفاة الرسول، فمنذ اللحظة التى صعدت فيها روح النبى الطاهرة إلى بارئها ارتد ذلك النفر على أعقابه، (لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى...) والارتداد والردة لهما معنى محدد باللغة والشرع، والارتداد أسوأ وأقبح عاقبة ونهاية، والمرتد إنسان مطرود من رحمة الله، لأنه عرف وتيقن، ثم جحد وأنكر!! ولا ينفع ذلك النفر المرتد ادعاءهم بأنهم قد آمنوا بالإسلام، ولكنهم لا يقبلون أو كفروا بالأحكام الإلهية المتعلقة بنظام الحكم لأنها ليست مناسبة حسب اجتهاداتهم المريضة لقد عالج القرآن الكريم هذه الناحية، فقال الله تعالى كأنه يوجه كلامه العزيز لمثل هذا النفر: (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب). ولتكون على يقين من صحة وصواب ما ذهبنا إليه، فهل كان بوسع أحد من المسلمين أن يتجرأ فيقول للرسول فى منزله أنت تهجر، ولا حاجة [صفحه ۱۷۴] لنا بوصيتك، ولا بتوجيهاتك النهائية، لأن عندنا القرآن وهو يغنينا عنك. لو لم يفتح عمر بن الخطاب هذا الباب فيواجه النبى بهذا اللفظ النابى!! فهل يتجرأ أبو سفيان أو أى زعيم من زعماء بطون قريش أو أى كهف من كهوف المنافقين وأركانهم على التلفظ بمثل هذا القول فى حضرة رسول الله لو لم يجرئهم عمر على ذلك فيستعمل هذا اللفظ الفاحش!! لقد اقتصر دور الذين اتبعوه عندما اقتحم حجرة النبى على اللازمة التى وضعها عمر فكانوا يقولون: (القول ما قال عمر) ما له أهجر، استفهموه إنه يهجر!! فماذا بقى من الإسلام بربك عندما يقول المسلم لرسول الله (اسكت أنت لا تعى ما تقول، حسبنا كتاب الله، ولا حاجة لنا بوصيتك!! إذا كان والد زوجة النبى وأحد المهاجرين يقول مثل هذا الكلام الفظ، فما الذى يمنع أعرابيا من أولئك الذين هم أشد كفرا ونفاقا من أن يقول هذا الكلام لأنه يردد ترديدا ما قاله الصاحب!!! وهل كان بوسع أحد من المسلمين أن يشغب على الإمام على أو أن يطعن بشرعية ولايته، أو أن يطالب بالخلافة من بعد النبى مع وجود صاحبها الشرعى لولا ما فعله ذلك النفر من المهاجرين!! لكن عندما يرى المسلمون صهرى النبى أبا بكر وعمر، وعثمان وأبا عبيدة يشغبون على ولاية الإمام عليها ويطعنون بشرعيتها، ويطالبون بالخلافة متجاهلين وجود الخليفة الشرعى، فلا تثريب على المسلم العادى لو تاه فى هذه الظروف، وعندما يرى المسلمون ذاك النفر من المهاجرين يتنكرون تنكرا كاملا لبيان الرسول أو سنته المتعلقة بنظام الحكم أو من يخلف النبى، ولا يقيمون لهذه السنة أى وزن، لأنها بحكم المعدومة فى نظرهم فكيف ترجو من المسلمين البسطاء وحديثى العهد بالإسلام أن يلتزموا بالسنة أو أن يقيموا لها أى وزن!! بل كيف تحملهم على ذلك!! لقد فتحوا أبواب الفتن كلها، وجرأوا المسلمين على الاستهانة [صفحه ۱۷۵] برسول الله، والاستهانة بسنة الرسول، وبكافة الترتيبات الإلهية التى أعلنها رسول الله والمتعلقة بنظام الحكم أو بمن يخلف الرسول!! لقد أوجد ذلك النفر المناخ الملائم لنقض عرى الإسلام كلها عروة بعد عروة، بل وقادوا بأنفسهم كما سنرى عملية نقض عرى الإسلام خطوة خطوة! لقد استنفر ذلك النفر من المهاجرين كافة أعداء الله ورسوله السابقين، كما أيقظ المنافقين من غفلتهم، وهيجهم ضد الترتيبات الإلهية، واستعان بهم لنقض عرى الإسلام عروة عروة، وجعل لهم مصلحة فى هذا النقض حيث استعان بهم، وأشركهم معه بالأمر، قال ابن حجر فى فتح البارى: (والذى يظهر من سيرة عمر فى أمرائه الذين كان يؤمرهم فى البلاد أنه كان لا يراعى الأفضل فى الدين... فلأجل ذلك استخلف معاوية والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص مع وجود من هو أفضل منهم فى أمر الدين والعلم) [۳۳۲] . قال حذيفة – أمين سر رسول الله على المنافقين – لعمر بن الخطاب يوما عندما رأى الفجار والمنافقين يتولون المناصب الحساسة فى الدولة: (يا عمر إنك تستعين بالرجل الفاجر) [۳۳۳] وقال حذيفة نفسه مرة أخرى لعمر: (والله يا عمر إنك تستعمل من يخون وتقول ليس عليك شئ وعاملك يفعل كذا وكذا) [۳۳۴] . وكان عمر يعلم أن الذين يستعين بهم ويعينهم أمراء، وولاة وقادة فجار أو منافقون أو خونة لله ولرسوله، ولكنه كان يبرر استعماله لهم واستعانته بهم بالقول: (نستعين بقوة المنافق وإثمه عليه) [۳۳۵] . [صفحه

۱۷۶] وهكذا وحسب هذه السياسة المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله، ولتحذيرات الرسول المتكررة صار تأمير الفاسقين والمنافقين والفجار والاستعانة بهم هو الأصل، وهو المبدأ العام، فأينما وجدت هذه القوة المزعومة استعانوا بها بغض النظر عن دين صاحبها أو سابقته أو جهاده أو علمه أو ماضيه، أو عداوته السابقة لله ولرسوله، أو تحذير الرسول منه، والقوة بهذا المعنى تعنى الالتزام بسياسة ذلك النفر، والولاء لهم، وكراهية أعدائهم، وحرمان أولئك الأعداء من كافة الوظائف العامة!! والكارثة حقا أن الذين يعتبرهم ذلك النفر أعداء هم آل محمد وقرابته الأدنون ومن والاهم من القلة المؤمنة ممن قامت دولة الإسلام بسيوفهم وعلى أكتافهم! فالمقداد بن عمرو، وسعد بن عبادة، وعمار بن ياسر، وأبو ذر وأمثالهم يتأخرون أو يؤخرون بحجة أن القوة لا تتوفر بهم، ويقدم عليهم معاوية والوليد بن عتبة [۳۳۶] ، وابن أبى سرح [۳۳۷] ، والحكم بن العاص [۳۳۸] ، ومروان ابنه [۳۳۹] ، والأعور السلمى [۳۴۰] ، ويعلى بن منبه [۳۴۱] ، وأياس بن صبح [۳۴۲] ، وطليحة بن خويلد [۳۴۳] وأمثالهم. [صفحه ۱۷۷] لقد تجاهل ذلك النفر تحذيرات الرسول من بنى أمية [۳۴۴] والتاريخ الأموى الأسود فعين يزيد بن أبى سفيان قائدا عاما لجيش الشام، ولما مات يزيد ورثه أخوه معاوية كقائد عام ووال على بلاد الشام [۳۴۵] وأطلق عمر بن الخطاب يد معاوية فى بلاد الشام وأعطاه الحرية الكاملة ليفعل ما يشاء، وليجمع كما يشاء وليتصرف على الوجه الذى يريد بلا رقيب ولا حسيب فقد قال يوما لمعاوية: (... لا آمرك ولا أنهاك) [۳۴۶] وكان عمر يوطد لمعاوية بين الناس فيقول أمام علية القوم وأركان دولته: (إنه فتى قريش وابن سيدها) [۳۴۷] وكان يقول لعلية القوم: (تذكرون كسرى وعندكم معاوية) [۳۴۸] وكان عمر يعد معاوية للخلافة ومواجهة الإمام على فى ما بعد لقد خاطب عمر أهل الشورى بقوله: (إذا اختلفتم دخل عليكم معاوية بن أبى سفيان من الشام) [۳۴۹] وكان عمر يعرف أن معاوية يعد أهل الشام للخروج وأنه سيخرج ذات يوم فقد صرح عمر فى يوم من الأيام قائلا: (يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق) [۳۵۰] ومع هذا لم يتعرض له عمر، إنما تركه ليكمل استعداداته وعدته ويخرج فى الوقت المناسب المتفق عليه، وكان وراء تأمير عمرو بن العاص ليكون عونا لمعاوية ذات يوم فقد أعلن عمر أمام أركان دولته قائلا: (لا ينبغى لأبى عبد الله – أى عمرو بن العاص – أن يمشى على الأرض إلا أميرا) [۳۵۱] وأتمها عمر على بنى أمية ووضع الأساس المتين [صفحه ۱۷۸] لحكمهم عندما عهد بالخلافة لعثمان المشهور بتعصبه لهم. ولما آلت الخلافة إلى عثمان بعهد من عمر رفع شعار (صلة الرحم) بدلا من شعار (القوة) الذى رفعه عمر، فعمر كان يبحث عن الأقرباء حتى لو كانوا من المنافقين والفجار ليستعين بقوتهم!! أما عثمان فقد كان يبحث عن الأرحام ليصلها. ومن نافذة الأرحام وبابها الواسع، دخل الأمويون كلهم، ودخل معهم أولياؤهم إلى ولايات الدولة، وأعمالها ومناصبها الحساسة، ووظائفها العامة فما من مصر من الأمصار، وما من عمل من الأعمال إلا ووالية أموى أو موالى لبنى أمية، وكان أول الداخلين من هذا الباب عمه الحكم بن العاص طريد رسول الله وعدو الله ورسوله، فلما تولى عثمان الخلافة أدخل الحكم بن العاص معززا مكرما، ومع الحكم دخل ابنه مروان، قالت عائشة لمروان: (أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله قد لعن أباك وأنت فى صلبه) [۳۵۲] وكان مروان من أسباب قتل عثمان فى ما بعد [۳۵۳] . ومع أن مروان ملعون على لسان رسول الله، ومع أن الرسول قد حذر منه ومن أبيه بالذات ومن ذريتهم ومن بنى أمية عامة إلا أن مروان قد تدرج بمناصب الدولة حتى تولى الخلافة ولقب (بأمير المؤمنين) والاهم أن أولاده وأحفاده الأساس المتين لحكمهم يوم عهد عمليا بالخلافة لعثمان، مع علمه بأن عثمان كهف الأمويين الصالح منهم والطالح، ومع أنه قد سمع تحذيرات الرسول من بنى أمية، وتأكيدات الرسول القاطعة (بأنهم أكثر بطون قريش بغضا لمحمد ولآل محمد) [۳۵۴] وسمع رسول أيضا وهو يتحدث عن الأمويين وعن رؤياه لهم وهم ينزون فوق منبره نزو القردة، وأنهم [صفحه ۱۷۹] الشجرة الملعونة [۳۵۵] وسمع عمر رسول الله وهو يحذر من الحكم بن العاص وذريته، ويلعنهم، كما سمع عمر رسول الله وهو يلعن أبا سفيان ومعاوية ويزيد [۳۵۶] ، وكان لعن الرسول لأبى سفيان ويزيد ومعاوية مشهورا بين المسلمين، أنظر إلى قول محمد بن أبى بكر فى رسالة لمعاوية (... وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لرسول الله...) ومع أن معاوية قد رد على رسالة محمد بن أبى بكر ردا بليغا إلا أنه لم ينف بأنه اللعين ابن اللعين على لسان رسول الله [۳۵۷] ... ولما مات عمر بن الخطاب كانت ولايات الدولة وأعمالها ومناصبها العليا وكافة وظائفها العامة،

غاصة بأصحاب القوة من الفاسقين والمنافقين والفجار الذين استخدمهم الخليفة عمر ليستعين بقوتهم كما وثقنا قبل قليل!!! قد توارثوا ملك النبوة، مع أنه عدو لله ولرسوله، وقد وصف مروان بن الحكم وضع دولة الخلافة بآخر أيام عثمان وصفا دقيقا حين قال لجموع الصحابة الذين احتشدوا حول دار عثمان مطالبين بالإصلاحات: (ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب، شاهت الوجوه، كل إنسان آخذ بإذن صاحبه إلا من أريد، جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا!!! ارجعوا إلى منازلكم، فإنا والله ما نحن بمغلوبين على ما فى أيدينا) [۳۵۸] والخلاصة أن دولة الخلافة قد تحولت إلى ملك أموى خالص، وأن الأمويين قد غلبوا على كل شئ، وأن الأكثرية الساحقة من العوام مع بنى [صفحه ۱۸۰] أمية طمعا بنصيب مما هم غالبون عليه، وأنه لم يبق من الإسلام السياسى إلا لقب الخليفة (أمير المؤمنين) وأن الولايات والأعمال والوظائف العليا والدنيا بالكامل مع بنى أمية ومن والاهم، بمعنى أن الدولة بكل مؤسساتها قد جمعت من الناحية الفعلية تحت سيطرة أعداء الله ورسوله الذين حذر منهم الرسول!! وأن الفئة المؤمنة مهمشة بالكامل، وأقلية وليس لها من أمر الدولة أى شئ!! ولو تولى الخلافة بعد عثمان أى رجل فى الدنيا غير الإمام على بن أبى طالب لما استطاع أن يصمد فى مثل هذه الظروف لأكثر من ساعة واحدة، لأن الملك الأموى خاصة، وسلطان المنافقين والفاسقين والفجار قد توطد نهائيا، وألقى أجرانه فى الأرض والنفوس معا!! واستقرت ثقافته ثقافة الانحراف فى المجتمع الإسلامى الجديد! وأصبحت هى الثقافة الرسمية التى تتبناها الدولة رسميا وتدخلها فى مناهجها التربوية والتعليمية. هذه نماذج من الطواقم التى قادت أو ساهمت بنقض أول عروة من عرى الإسلام وهى نظام الحكم، ثم تكاتفت هذه الطواقم، فنقضت كامل ما تبقى من عرى الإسلام. والقاسم المشترك بين أفراد هذه الطواقم وجماعاتها، هو كراهيتها لولاية أو رئاسة آل محمد، فهى لا تقبل أن يتولى الخلافة أو الرئاسة العامة أى رجل من آل محمد مهما كانت مواصفاته ومؤهلاته، ثم إن الأكثرية الساحقة من أفراد تلك الطواقم من الحاقدين على الإمام على بن أبى طالب، لأن الإمام عليا قد وترهم أثناء حرب الكفر مع الإيمان، فما ولى الخلفاء واليا أو عاملا أو قائدا أو أميرا على أى مصر من الأمصار، أو فى أى عمل من الأعمال إلا وكان حاقدا على الإمام على، أو كارها له، أو موتورا، أو متصنعا ذلك!! لأن دولة الخلافة لم تكن تولى أعمالها إلا لموالين لها، والكارهين لأعدائها، والإمام على وأهل بيت النبوة ومن والاهم يحتلون قائمة أعدائها!!! [صفحه ۱۸۱] ولا علم لى أن الخلفاء قد ولوا رجلا واحدا من أهل بيت النبوة أو ممن يواليهم أى عمل من الأعمال، أو أسندوا له أية وظيفة من الوظائف العامة!! لقد كان أهل بيت النبوة ومن والاهم مجردين عمليا من كافة حقوقهم السياسية ومعزولين رسميا عزلا تاما!! كانت تلك الطواقم غير مؤهلة لقيادة الدعوة، وغير مؤهلة أيضا لقيادة دولة إسلامية، لأنها لا تعرف القرآن الكريم إلا مجملا، ولا تعرف بيان النبى لهذا القرآن، أو سنة الرسول فالقسم الأعظم من هذه الطواقم لم يتتلمذ على يد رسول الله، بل كان يقاوم رسول الله ويحاربه، وبقى فى الجبهة المعادية لله ولرسوله وللمؤمنين حتى استسلمت قيادة تلك الجبهة، واضطرت للتلفظ بالإسلام فأسلم هذا القسم تبعا لإسلام قيادة الشرك فكانوا يرون رسول الله فى المناسبات، أو عند أسفارهم للمدينة، أو عند الاجتماعات العارضة، ثم إنهم لم يقصدوا تعلم أحكام الدين، وإن قصدوا ذلك فإن المدة المحدودة جدا التى قضوها مع الرسول لا تساعدهم على تعلم أحكام الدين فطوال ۲۱ عاما وهم فى معسكر الشرك، الكافر بالكامل بكل ما كان يقول الرسول، فلو افترضنا أنهم خلال السنتين المتبقيتين من عصر النبوة قد استمعوا لماما أو أحيانا لما سيقوله الرسول، لكانت هذه المدة غير كافية لاستيعاب تجارب وعلوم ودروس ۲۱ عاما قد ضاعت عليهم بعد نقض الترتيبات الإلهية المتعلقة بنظام الحكم، أو بمن سيخلف النبى، وجد هذا الطاقم نفسه مع ذلك النفر من مهاجرى بطون قريش الذين قادوا عملية نقض الترتيبات الإلهية، وبعد فترة وجدوا أنفسهم هم القادة الحقيقيون للمجتمع الإسلامى، فكان من المفترض أن يتولى هذا الطاقم تعليم المجتمع أحكام الدين، ولكن هذا الطاقم لا يعرف أحكام الدين المتعلقة بالحكم أو بالاقتصاد أو الاجتماع، فكيف يعلم الناس أحكام هذا الدين من يجهلها!! ثم إن وجود تلك الطواقم نفسها معارض لحكم الدين، لأن هنالك من هو أولى منها بحكم الأمة. [صفحه ۱۸۲] لقد كان مؤهلها الوحيد هو انضمامها لجبهة الرافضين للترتيبات الإلهية المتعلقة بنظام الحكم، ومعاداتها للإمام الشرعى الذى اختاره الله ورسوله، وولاؤها للقادة الفعليين الجدد، وكانت تلك الطواقم فى قرارة نفسها تعلم

أنها بحكم الغاصبة، وأنها غير مؤهلة لقيادة مجتمع قانونه الإسلام لأنها لا تعرف ذلك القانون، فكيف تطبق على المجتمع قانونا لا تعرفه!! ثم إنها لو عرفت حكم الإسلام فى أمر من الأمور، فلن تكون هذه المعرفة لصالحها، بل ستكون دليلا على غصب هذه الطواقم حقا لغيرها!! ثم إن ذلك النفر من المهاجرين الذين قادوا عملية نقض أول عروة من عرى الإسلام، لم يتم تأهيلهم تأهيلا شرعيا لرئاسة الأمة لأن الله ورسوله قد أهلا الرؤساء الشرعيين، وذلك النفر ليس منهم فكانوا يجهلون القرآن الكريم، ولا يعرفون إلا مجمله، وكانوا يجهلون سنة الرسول أو بيانه لهذا القرآن ولا يعرفون إلا القليل منها، ثم إن هذا القليل الذين يعرفونه يتحول إلى إثبات ضدهم باعتبارهم قد غصبوا ما ليس لهم، فكانوا مضطرين لتجاهل معرفتهم لهذا القليل أو إنكار صلة هذا القليل بالله وبرسوله!! خذ على سبيل المثال عمر بن الخطاب، وهو قائد ذلك الفريق ومنظره، فإنه لم يكن يعلم أن آية (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...) هى آية فى كتاب الله لذلك سأل أبا بكر قائلا: (هذا فى كتاب الله؟ فقال له أبو بكر نعم، فسكت عمر) [۳۵۹] واعترف بنفسه بأن الجميع أفقه منه، وأن العامة وحتى النساء يعرفون أكثر مما يعرف، وللتغطية على هذا، فقد كان يعاقب كل مسلم يسأله أو يسأل ولاته أسئلة دينية لا يعرفون جوابها!! فكان يضرب السائلين من المسلمين حتى يشرفوا على الموت!! ثم يأمر بعزلهم عن الناس، وعدم مجالستهم!! فسؤال المسلم عن معانى آيات فى القرآن الكريم، مثل آية: (الجوار الكنس) [صفحه ۱۸۳] أو (والنازعات غرقا) أو (وفاكهة وأبا)... تعتبر جرائم كبرى... [۳۶۰] . وعندما لم يتمكن الخليفة من معاقبة السائل عن أمور لا يعرفها بسبب الظروف عندئذ يهز العصا فى وجه السائل ثم يقول له: (هذا تكلف!! فما عليك إذا لم تعرف الجواب!! ما ستخسر إن لم تعرف جواب هذا السؤال. (قرأ عمر على المنبر آية (وفاكهة وأبا) فسأله رجل من المسلمين عن معنى الأب، فنفض عمر عصا كانت فى يده ثم قال: (هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك أن لا تدرى ما الأب!؟ اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه) [۳۶۱] . وفى رواية أخرى أن عمر قد قال للسائل أو للسائلين: (دعونا من هذا آمنا به كل من عند ربنا) [۳۶۲] . ويبدو أن عمر قد ضمرها لمن سأله أو سألوه عن معنى هذه الآية وهو على المنبر، ذات يوم هم بمعاقبتهم روى السيوطى: أن رجلا سأل عمر عن قوله: (وفاكهة وأبا) فلما رآهم يقولون أقبل عليهم بالدرة [۳۶۳] . والخلاصة أن ذلك النفر من المهاجرين الذى قاد عملية نقض أول عروة من عرى الإسلام وهى نظام الحكم، ثم استلم الخلافة بالقوة والتغلب لم يكن محيطا بالقرآن، ولا ببيان النبى لهذا القرآن، ولا محيطا بسنة الرسول لأن أى واحد منهم لم يؤهله الله ولا رسوله للرئاسة العامة، ولم. [صفحه ۱۸۴] يعده لها فكان من الطبيعى بأن لا يتمكن أى واحد منهم من القيام بأعباء ومسؤوليات ومهام الرئاسة العامة قياما شرعيا، كذلك فإن الطواقم التى استعان بها ذلك النفر كانت إما من حديثى العهد بالإسلام، أو من أعداء الله ورسوله السابقين وهم بالضرورة يجهلون أحكام الإسلام ويجهلون أو يتجاهلون تاريخ الإسلام المجيد. فكان من الطبيعى أن لا يتمكن ذلك النفر ولا تلك الطواقم من تطبيق الإسلام، لأنهم لا يحيطون به!! وكان من الطبيعى أيضا أن يفشل ذلك النفر بقيادة دولة الإسلام ودعوته قيادة شرعية، وكان من الطبيعى أن تحل عرى الإسلام كلها بهذا المناخ عروة بعد عروة، بقصد أو بدون قصد، وكان من الطبيعى أن تنتشر الجهالة فى الإسلام الحقيقى وبتاريخه المجيد، وأن تسود ثقافة الانحراف المقصود أو غير المقصود فكيف نطلب من معاوية مثلا أن يطبق أحكام الإسلام فى بلاد الشام وأن يعرف أهل الشام بالإسلام وتاريخه، ومعاوية نفسه لا يعرف هذه الأحكام وليس من مصلحته، ولا من مصلحة ولايته ولا من مصلحة الدولة التى يمثلها أن يفهم أهل الشام تاريخ الإسلام الحقيقى، فلو عرف أهل الشام أن معاوية وأبوه وأخوه وأقاربه هم الذين قادوا جبهة الشرك ضد رسول الله قبل الهجرة، وحاربوه بعد الهجرة، وألبوا العرب عليه، ولم يلقوا السلاح حتى اضطرهم رسول الله إلى الاستسلام، هنالك تلفظوا بكلمة الإسلام، لو عرف أهل الشام ذلك لطردوا معاوية، ولما قبلوا بولايته، لذلك صار من مصلحة معاوية ومن مصلحة الدولة التى يمثلها معاوية أن يجهل أهل الشام تاريخ الإسلام، وتاريخ بنائه، وأن يجهلوا أحكامه. - تساءل أحدهم: ابن من أبو تراب هذا الذى يلعنه الإمام معاوية على المنبر، فأجابه أحد السامعين من أهل الشام (أراه لصا من لصوص الفتن)!! - روى المسعودى قال: كنا نقعد نتناظر فى أبى بكر وعمر وعلى ومعاوية ونذكر ما يذكره أهل العلم، وكان قوم من العامة يأتون فيستمعون. [صفحه ۱۸۵] منا، فقال لى ذات يوم أحدهم،

وكان من أعقلهم وأكبرهم لحيـة: كم تطنبون فى على ومعاوية وفلان وفلان؟ قلت: ما تقول أنت فى ذلك؟ قال: من تريد؟ قلت: على ما تقول فيه؟ فقال: أليس هو أبو فاطمـة؟ قلت: ومن كانت فاطمة؟ قال: امرأة النبى ابنة عائشة أخت معاوية، قلت: فما كانت قصة على؟ قال: قتل فى غزوة حنين مع النبى [۳۶۴] لقد صـلى معاوية الجمعة بأهل الشام يوم الأربعاء!! وقال لأهل الشام أن على بن أبى طالب هو الـذى قتـل عمـار بن ياسـر!! وعلمهم أن لعن على بن أبى طـالب سـنة وعبـادة يجب أن ينشـأ عليها الصـغير ويهلك عليها الكبير [۳۶۵] وصدقه أهل الشام وهم يعتقدون أن هذا هو الإسـلام!!، كان المسـلمون يصـلون فى صـلاتهم على محمد وآل محمد فى الوقت نفسـه الـذى كانوا فيه يسـبون ويلعنون عميـد آل محمـد!! إنها ثقافـة الانحراف التى جاءت كنتيجـة حتميـة وطبيعيـة لحل أول عروة من عرى الإسلام وهى نظام الحكم، ثم تداعت الأمور وانجلت تبعا لها كافة عرى الإسلام عروة بعد عروة. [صفحه ۱۸۶]

لماذا تجاهل ذلك النفر سنة الرسول و نقضوا أول عروة من عرى الإسلام و هى نظام الحكم

۱ – الطمع بملك النبوة أو الرئاسة العامة، والحرص عليها: لو أن ذلك النفر من المهاجرين، قد اعترف بسـنة الرسول، والتزم بالترتيبات الإلهيـة المتعلقـة بنظام الحكم وبمن يخلف الرسول بعـد موته، لما اسـتطاع ذلك النفر أن يسـتولى على ملك النبوة، ولما تمكن أفراده من الوصول إلى منصب الرئاسة العامة للأمة، لذلك كان تجاهلهم لسنة الرسول المتعلقة بنظام الحكم وعدم التزامهم بالترتيبات الإلهية التى أعلنها الرسول تعبيرا واضـحا كل الوضوح عن طمعهم بملك النبوة أو الرئاسة العامة وحرصهم عليها، ورغبتهم الجامحة بالاستيلاء على هذا المنصب!! فلو أن الله سبحانه وتعالى قد اختارهم للرئاسة العامة، ولو أن الرسول كان قد أعلنهم خلفاء من بعده، لأقروا بشرعية وصواب الترتيبـات الإلهيـة، والتزموا بهـا، ولقـالوا حينهـا بـأن الرسول لا ينطق عن الهوى، وأنه يتبع ما يوحى إليه من ربه، لأن الترتيبات الإلهيـة وسـنة الرسول اتفقت وما تهوى أنفس ذلك النفر، وبالتالى لما كانت هنالك من حاجـة لعـدم الالتزام بها، لأنها تخـدم طمعهم بالرئاسـة، وحرصـهم عليهـا، لأـنهم طالبوا إمارة، ومكلفون بالانتقال من وضع التابعين إلى وضع المتبوعين، فالمعروف لـدى الجميع أن ذلك النفر كان قبل. [صفحه ۱۸۷] الإسـلام مغمورا، وليسوا من علية القوم، ولا من ساداتهم، لقد اشتهروا فقط عندما اعتنقوا الإسلام، وعنـدما نال بعضـهم شـرف مصاهرة رسول الله، فلم يـدعى أبو بكر أو عمر أو عثمان أو أبو عبيدة، أو عبد الرحمن بن عوف أو غيرهم من ذلك النفر أنه كان سيد قومه فى الجاهلية، أو أنه كان من علية القوم، بل قد أقروا جميعا بأنهم كانوا قبل الإسـلام مجرد أشـخاص مغمورين لا ذكر لهم، وأن اعتناقهم للإسـلام هو الـذى أعطاهم الشـهرة بعـد خمول ذكر، وألبسـهم ثوب العز بعـد ذل، لقـد هيـج هذا الوضع الجديـد فى نفوس ذلك النفر الطمع بالإمارة والحرص عليها، خاصـة وأن ذلك النفر قـد أصـبح فى عـداد أفراد الحلقـة الأولى التى تلتف حول النبى، وبحكم هـذا الوضع، وبحكم المصـاهرة والصـحبة فقـد أصـبحوا على صـلة دائمـة بـالنبى، فـذاع صـيتهم، وعلا ذكرهم، وازداد هيجان طمعهم بالإمارة من بعد النبى، وحرصهم عليها، لقد أحسوا بأنه لم يبق بينهم وبين ما يطمعون به إلا قاب قوسين أو أدنى وهذا ما حفز هممهم، وضاعف جهدهم، وسـرع خطواتهم نحو ما يريدون. لقد كانوا فى قرارة أنفسـهم يعلمون علم اليقين أن من اختاره الله لخلافة النبى وأعلنه رسول الله أشجع وأعلم وأقرب للنبى وأكثر عناء وأقدم سابقة وأرضى لله من أى واحد منهم، وكانوا على يقين بأنهم لم يكن لأى واحـد منهم أى دور بارز فى أيـة معركـة من المعارك التى حسـمت الصـراع لصالـح الإسـلام، بل كانوا يعلمون علم اليقين بـأنهم قـد ولوا يوم الزحف وفروا فى أكثر من معركـة، وأن أى واحـد منهم لم يقتل أو يجرح أو يأسـر أى مشـرك طوال فترة الصراع بين الكفر والإيمان، لكنهم اعتقدوا أن الحياة فرص ومغامرة، وأن عليهم أن يغتنموا هذه الفرصة، وأن يخوضوا غمار هـذه المغـامرة!! خاصـة وأنهم قـد اعتبروا أن مجرد اتبـاعهم للنبى وهجرتهم تبعـا لهجرته، وعـدم قتـالهم إلى جـانب زعامتهم – زعامة البطون – تضحية كبرى تستحق مكافأة كبرى وهى الإمارة أو الرئاسة العامة من بعد النبى!!. [صفحه ۱۸۸] لقد كانت علاقة ذلك النفر بزعامة بطون قريش وتبعيته لها علاقة وتبعية من نوع خاص، له القدرة على اجتياز كل المحرمات وإثبات وجوده، ولم يستطع هذا النفر أن يتخلص من الإحساس بالتبعية حتى بعد انتصار الإسـلام وهزيمة زعامة البطون!! انظر إلى قول عمر عن معاوية: (أنه فتى قريش وابن

سيدها) [۳۶۶] القرآن الكريم اعتبر أبا سفيان أحد أئمة الكفر، والرسول الأعظم لعن أبا سفيان وابنيه يزيد ومعاوية كما وثقنا [۳۶۷] وتاريخ أبى سفيان فى محاربته لله ولرسوله من الوضوح بحيث لا يخفى على أحد، ثم إن الرسول قد حذر من بنى أمية عامة ومن أبى سفيان وبنيه خاصة، ومع هذا فإن عمر بن الخطاب قد قفز عن تلك الحقائق وبقى على يقينه واعترافه قبل الإسلام بأن أبا سفيان هو سيد قريش، وأن عمر وهو الخليفة أحد تابعيه!! فلم يعتبر عمر نفسه ولا فى أى يوم من الأيام سيدا لقريش لأن سيدها معروف وهو أبو سفيان، لقد كان ذلك النفر مأخوذا بحبه لقريش، وزعامتها، وتعصبه لهما، وكان ذلك النفر يجهر بذلك ويجاهر به حتى فى الظروف العصيبة، وقد وثقنا ما قاله أبو بكر وعمر فى بدر قبل بدء المعركة، لذلك فإن هذا النفر قد اعتبر أن مجرد إعلانه بأنه مع النبى وأنه ليس مع زعامة البطون يعتبر تضحية كبرى تستحق مكافأة كبرى وعظمى أقلها الرئاسة من بعد النبى، وهذا ما جذر أطماع ذلك النفر بالرئاسة بعد النبى، وغذى حرصهم عليها، وضاعف من جهودهم للحصول عليها، وهون عليهم كل عسير لبلوغها. ۲ - شبكة هائلة من العلاقات: لقد اشتد الصراع بين الكفر بكل أشكاله وبين الإيمان، واتسع نطاق هذا الصراع حتى شمل الجميع، [صفحه ۱۸۹] فانقسمت مجتمعات الجزيرة العربية على تعددها إلى قسمين أحدهما وهو الأقل مع النبى وثانيهما مع زعامة بطون قريش. ومع هذا فقد نجح ذلك النفر بالاحتفاظ والمحافظة على علاقة جيدة مع الجميع، فلم يقطعوا خيوط الاتصال مع أى طرف من أطراف الصراع، ولا مع أية جماعة من جماعاته!! وهذا ما قوى الأمل عندهم بأن الجميع سيقبلون رئاستهم بعد وفاة النبى، وفى حالة حدوث صراع بين ذلك النفر وبين آل محمد أصحاب الحق الشرعى بالرئاسة، فإن الجميع سيقفون مع ذلك النفر وسيتخلون عن آل محمد الذين أثخنوا الجميع بالجراح، ووتروا الجميع، وسيسهل على ذلك النفر تجاهل وجود الترتيبات الإلهية، وتجاهل النصوص الشرعية التى رتبت عصر ما بعد النبوة، وسيسهل على الجميع الوقوف وراء ذلك النفر تحت مظلة الإسلام، لأن أعداء الله السابقين كلهم قد دخلوا الإسلام، وشكلوا الأكثرية الساحقة من المجتمع الإسلامى الجديد، فيمكن استثمار هذه الكثرة الكاثرة تحت مظلة (الشورى) وهى مبدأ إسلامى!!! ومن هنا فقد أخذ ذلك النفر يبنى وينمى علاقاته مع الجميع. أ - كان بحكم الصحبة والمصاهرة والهجرة واعتناق الإسلام محسوبا على النبى والذين آمنوا، وكانت حكومة النبى حكومة عدل إلهى، فهى لا تعاقب على النوايا، ولا تجرم إلا ما يقع من الأفعال، كان النبى على علم بنوايا ذلك النفر، ولكن هذه النوايا لم تترجم إلى أفعال كاملة خلال حياة النبى، وإذا صدرت من ذلك النفر مقاطع من أفعال فقد كانت مغطاة بالشبهات التى تقيم من العقوبة، لقد اكتفى النبى بوصفهم وصفا دقيقا وتحذير الناس منهم، لقد أكد الرسول أن هذا الحى من قريش [۳۶۸] سيحمل الناس على سنة فارس والروم [۳۶۹] ولن يدعوا لله فى الأرض عبدا صالحا إلا [صفحه ۱۹۰] فتنوه [۳۷۰] ، وعندما حذر الرسول منهم طالب المسلمين باعتزالهم قائلا: (لو أن المسلمين اعتزلوهم) [۳۷۱] ووضح الرسول الصورة فأكد أن قسما من أصحابه المحسوبين عليه سيحدثون من بعده أحداثا [۳۷۲] وأنهم سيرتدون منذ اللحظة التى يموت فيها النبى [۳۷۳] وأنهم من الهالكين لأنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ولن ينجو منهم غير النادر [۳۷۴] ومن المؤكد أن رسول الله قد نصح ذلك النفر، وحذرهم من مغبة ما يضمرون لأنهم إن نقضوا أول عروة من عرى الإسلام، فستنقض تبعا لها كافة عرى الإسلام، ومن المؤكد أن ذلك النفر لم يقدر نصيحة رسول الله حق قدرها لأنهم كانوا موقنين أن الرسول بشر يتكلم فى الغضب والرضى، ولا ينبغى أن يحمل كلامه على محمل الجد!!! لقد وثقنا ذلك أكثر من مرة، ولأنهم كانوا يعتقدون أن الرئاسة العامة أمر دنيوى، وأن ذلك النفر أعلم بشؤون الدنيا ومصلحة المسلمين من الرسول نفسه!! لقد أقنعوا أنفسهم بذلك فمضوا نحو غايتهم، كان قلب النبى الشريف يذوب أسى، ولكن ماذا كان بإمكانه أن يفعل غير ما فعل!! ب - فى الوقت نفسه الذى ارتبط فيه ذلك النفر مع النبى والذين آمنوا برابطة الإسلام، احتفظ ذلك النفر مع زعامة بطون قريش بروابط الدم والقربى والتعاطف، فكانت مواقفهم متعاطفة مع بطون قريش، وكانوا يجهرون بذلك التعاطف علنا أنظر إلى قول عمر مخاطبا رسول الله أمام الأنصار والمهاجرين قبل معركة بدر (يا رسول الله إنها والله قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبدا، [صفحه ۱۹۱] ولتقاتلنك فاتهب لذلك أهبته) [۳۷۵] عمر مع النبى، والنبى وأتباعه فى حالة حرب مع قريش، والنبى يتأهب لأول مواجهة عسكرية مع قريش، وما قاله عمر

تثبيط للنبى وأصحابه عن مواجهة قريش ومدح لقريش وتعصب لها فى وقت غير ملائم، ومن الطبيعى أن تسمع قريش بما قاله أبو بكر وعمر، ومن الطبيعى أن قريشا ستشعر بالارتياح لموقف الرجلين وتعاطفهما معها. لما فتح رسول الله مكة أتاه ناس من قريش فقالوا: يا محمد إنا حلفاؤك وقومك وإنه لحق بك أرقاؤنا، ليس لهم رغبة فى الإسلام، وإنما فروا من العمل فارددهم علينا. فشاور الرسول أبا بكر فى أمرهم فقال صدقوا يا رسول الله! فقال لعمر ما ترى؟ فقال مثل قول أبى بكر! فقال الرسول: (يا معشر قريش ليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للإيمان فيضرب رقابكم على الدين) [۳۷۶] وأشار إلى الإمام على بن أبى طالب. هذه المواقف سقناها على سبيل المثال. وعندما كانت قريش تتفقد قتلاها وجرحاها وأسراها، وتتعرف بدقة على من قتل أو جرح أو أسر أى واحد منهم لتنتقم وتثأر حسب العادة الجاهلية الضاربة الجذور فى النفس العربية، كانت زعامة بطون قريش دائما تكتشف أن ذلك النفر لم يلوث يده بقطرة دم واحدة من أبنائها فكان شعورها بالارتياح من ذلك النفر يزداد يوما بعد يوم! كانت زعامة بطون قريش ومن والاها يحقدون على محمد وعلى آله وعلى أتباعه المخلصين ولكنهم لم يكونوا يحقدون على ذلك النفر، بل ولم يكرهوه، وعلى العكس كانوا يحسون بالارتياح والرضا من مواقفه المتعاطفة معهم، ولم [صفحه ۱۹۲] يكن لديهم ما يمنع من رئاسة ذلك النفر للأمة بعد وفاة النبى، بل إن رئاسة ذلك النفر أحب إليهم من رئاسة الإمام على الذى فتك بهم فتكا ذريعا أثناء حرب الكفر مع الإيمان، وأحب إليهم من رئاسة أى واحد من ذرية النبى أو من صلب على!! لكن زعامة بطون قريش وأولياءها السابقين ليسوا على استعداد لقيادة مبادرة بهذا الخصوص، أو قيادة الخروج على الترتيبات التى أعلنها النبى، هم على استعداد لتأييد ذلك النفر إن نجح أو كان نجاحه ممكنا. وهذا ما زاد طمع ذلك النفر بالرئاسة، وأنعش أمله بإمكانية الحصول عليها. لأن زعامة بطون قريش وأولياءها السابقين يشكلون أكبر شريحة من شرائح المجتمع الإسلامى الجديد. ج - أما المجموعة أو الشريحة الثانية من شرائح المجتمع الإسلامى الجديد التى اعتمد ذلك النفر على تأييدها له عند تجاهله لسنة الرسول والترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف الرسول وعند استيلائه على منصب الخلافة فهم المنافقون، لأن الله ورسوله قد وضعا معيارا دقيقا لمعرفة المؤمن من المنافق، فالمؤمنون يحبون الإمام عليا ويقبلون بولايته أما المنافقون فيكرهون الإمام عليا ويبغضونه ولا يقبلون بولايته وقد شاع هذا المعيار فى المجتمع الإسلامى الجديد، لذلك كنت ترى الجميع يحبون الإمام عليا ويقبلون بولايته أو يتظاهرون بذلك، ولكن التظاهر كان ينكشف، ويظهر المنافقون، قال الرسول الأعظم: (لا يحب عليا إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) [۳۷۷] وقال أبو سعيد الخدرى كنا نعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم على بن أبى طالب [۳۷۸] وأكد أبو ذر الغفارى وجود هذا المعيار واستعماله فقال: (ما كنا نعرف المنافقين إلا- بتكذيبهم لله [صفحه ۱۹۳] ولرسوله، والتخلف عن الصلوات والبغض لعلى بن أبى طالب) [۳۷۹] وأكد جابر بن عبد الله الأنصارى وجود هذا المعيار بقوله: (ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغض على بن أبى طالب) [۳۸۰] . فأنت تلاحظ أن ذلك النفر يلتقى مع المنافقين بكراهيتهم لولاية على بن أبى طالب، لم يصرح ذلك النفر أنه كان يبغض على بن أبى طالب، ولكنه عمليا كان مستعدا لارتكاب أى شئ مقابل إبعاد الإمام على عن ولاية المسلمين، كان مستعدا لقتل الإمام، وقد هددوه بالقتل فعلا فى ما بعد، كان مستعدا لحرق الإمام على وهو حى وقد شرعوا بحرقه فعلا- كما سنوثق ذلك لكنهم لم يكونوا مستعدين أبدا لقبول ولايته!! ومن يفعل ذلك لا يمكن إلا أن يكون مبغضا للإمام على وحاقدا عليه، كان المنافقون على علم تام بموقف هذا النفر من ولاية الإمام على، وكان المنافقون يتابعون بمنتهى الرضا والإعجاب مشاكسات ذلك النفر لرسول الله، ومعارضاته ومزاوداته ومعصيته لرسول الله، وكراهية ذلك النفر لرئاسة آل محمد عامة وللإمام على خاصة، فظن المنافقون - وبعض الظن إثم - بأن ذلك النفر منهم، لذلك أحب المنافقون ذلك النفر من المهاجرين حبا عظيما!! لقد جمعهم البغض المشترك للإمام على والكراهية التامة لرئاسته، ولم يصدف طوال التاريخ أن امتنع أى منافق عن بيعة أحد من ذلك النفر، أو أن خرج عليه، أو تلكأ عن طاعته، لقد اعتبر المنافقون أنفسهم من فريق ذلك النفر نفسه، وهذا يفسر استعانة بعض خلفاء النفر بالمنافقين والفجار وإشراكهم فى أمرهم [۳۸۱] لذلك كان ذلك النفر على ثقة تامة بأن المنافقين عن بكرة أبيهم سيؤيدون مطلب ذلك النفر بالرئاسة من بعد النبى، [صفحه ۱۹۴] وسيباركون تجاهل ذلك النفر للترتيبات الإلهية وإبطال مفاعيل سنة

الرسول المتعلقة بمن يخلفه بعد موته، وهذا ما غذى أطماع ذلك النفر بالرئاسة من بعد النبى!! والمنافقون لم يكونوا أقلية بل كانوا شريحة كبرى من شرائح المجتمع الإسلامى الجديد، فكانوا مقدسين بين أهل المدينة، ومن حولها، وقد مردوا على النفاق وقويت شوكتهم، ولما استولى ذلك النفر على منصب الخلافة بعد موت النبى، استعان بهم، وتقاسم معهم منافع ملك النبوة!! د - اليهود: كانت علاقة ذلك النفر مع اليهود علاقة ودية أيضا وصفحة ذلك النفر بيضاء مع اليهود، فخلال المعارك التى جرت بين اليهود والمسلمين لم يصدف أن أى واحد من أفراد ذلك النفر قد قتل أو جرح أو أسر أى يهودى!! وأبعد من ذلك فإن بعض أفراد ذلك النفر كان يغشى اليهود فى يوم دراستهم طلبا للعلم!! قال اليهود لعمر بن الخطاب يوما (ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك لأنك تأتينا...) [۳۸۲] لقد قال عمر للرسول شخصيا (إنى مررت (بأخ لى) من بنى قريظة فكتب لى جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال الراوى فتغير وجه رسول الله...) [۳۸۳] وقال عمر للرسول يوما: (جوامع من التوراة أخذتها من (أخ لى) من بنى زريق فتغير وجه الرسول فقال عبد الله بن زيد لعمر بن الخطاب أمسخ الله عقلك!! ألا ترى الذى بوجه رسول الله!!) [۳۸۴] .. الخ. فلماذا تكره الأقلية اليهودية رئاسة هذا النفر بعد موت النبى ستفضل أى واحد من أفراد ذلك النفر على الإمام على، لأن الإمام عليا هو الذى شتت جمعهم، وهزمهم!! كان ذلك النفر يسعى لحشد تأييد كافة السكان، ليتعاطفوا مع تطلعاته ومخططاته!! [صفحه ۱۹۵] ه - الأعراب: لقد تمكن ذلك النفر من إقامة علاقة خاصة مع الأعراب، فكانت الأعراب تؤيد تجاهل الترتيبات الإلهية وإبطال مفاعيل السنة النبوية المتعلقة بمن يخلف النبى، وكانت الأعراب تؤيد رئاسة ذلك النفر للأمة بعد موت النبى!! أنظر إلى قول عمر: (ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر) [۳۸۵] قال عمر هذا الكلام وهو فى سقيفة بنى ساعدة، وهو بحاجة ماسة إلى مؤيدين له، فكيف عرف أن هذه القبيلة التى لا تسكن المدينة ستكون من المؤيدين له إن لم تكن هنالك علاقة أو اتفاق مسبق معها!! ثم ما هى مصلحة هذه القبيلة باندفاعها الذى وصل إلى درجة التهور فى تأييدها ذلك النفر [۳۸۶] قال ابن الأثير (فجاءت أسلم فبايعت) [۳۸۷] وروى الطبرى: (إن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السكك فبايعوا أبا بكر) [۳۸۸] قال الزبير بن البكار: (فقوى بهم أبو بكر) [۳۸۹] قال المفيد: (إن القبيلة كانت قد جاءت لتمتار من المدينة) [۳۹۰] لقد حسمت الأعراب الموقف، وأجبرت المترددين على الاعتراف بالأمر الواقع وزفت أبا بكر زفا إلى مسجد رسول الله... فصعد على منبر رسول الله فبايعه الناس وشغلوا عن دفن الرسول حتى كانت ليلة الثلاثاء [۳۹۱] فهل كان وجود الأعراب، وتأييدهم، وزفهم لأبى بكر، وقول عمر: (ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر) وليد الصدفة أم ثمرة تخطيط واتفاق مسبق!! ۳ - طبيعة العلاقات الخاصة بين أفراد ذلك النفر: ارتبط أفراد ذلك [صفحه ۱۹۶] النفر بعضهم ببعض بعلاقات قديمة جدا تعود لتاريخ اعتناقهم الإسلام، كانت مواقف أفراد ذلك النفر متشابهة، كانوا يحرصون على أن يكون لهم موقف موحد أمام رسول الله، وبعد موت النبى كانت لهم المواقف عينها من وليه وابن عمه الإمام على، كانت مواقف أولادهم وبناتهم متشابهة، كانوا بمثابة الفريق الواحد كان أبو بكر وعمر وجهان لشئ واحد، وكانت عائشة وحفصة بمثابة الفريق الواحد فى تعاملهما مع الرسول أنظر إلى قوله تعالى: (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه) [۳۹۲] قال عمر بن الخطاب فى ما بعد: إن اللتين تظاهرتا على رسول الله هما: (حفصة ابنة عمر وعائشة ابنة أبى بكر) [۳۹۳] ولهما ضرب الله مثلا (امرأة نوح وامرأة لوط) [۳۹۴] وكانتا تكرهان ولاية الإمام على، وعندما بايع الناس الإمام عليا، قادت عائشة بنفسها جيشا وخرجت عليه، وامتنع عبد الله بن عمر من بيعة الإمام ووقف ابن أبى بكر مع معاوية وقاتل الإمام!! لقد كان الفريق متماسكا أسرويا وحول الهدف، كان معنيا بالوصول إلى ما يهدف إليه، وبإثبات قوته، وإرغام أنوف خصومه كانوا يتوزعون الأدوار بشكل محكم، ويحصلون على نتائج متفق عليها سلفا، عندما ذهبوا إلى سقيفة بنى ساعدة لم يخبروا أحدا من أولياء أهل بيت النبوة، ولم يذهبوا جميعا إنما ذهب قسم منهم، فى داخل السقيفة أراد عمر أن يتكلم فنهاه أبو بكر، قال عمر: (والله ما ترك من كلمة أعجبتنى إلا قال مثلها قال أبو بكر وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فأخذ بيد عمر وبيد أبى عبيدة قال عمر: (فارتفعت الأصوات وكثر اللغط وفرقت من الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته...) [۳۹۵] وكان عمر يومئذ متحجرا يهرول بين يدى أبى بكر ويقول: [صفحه ۱۹۷] (ألا إن الناس قد بايعوا أبا بكر) [۳۹۶] وقام عثمان بن عفان ومن

معه من بنى أمية فبايعوا، وقام سعد بن أبى وقاص ومن معه من بنى زهرة فبايعوا.. [۳۹۷] وقبل أن يتوفى أبو بكر، دعا عثمان ليكتب له عهده فكتب عثمان اسم عمر، ولما أفاق أبو بكر من غيبوبته ورأى ما كتب عثمان قال له: (لو كتبت نفسك لكنت أهلا لها) [۳۹۸] ولما مات أبو عبيدة وقع اختيار ذلك النفر على عثمان ليكون الخليفة الثالث بعد عمر لأنه أول زعيم من زعماء المهاجرين قد بايع أبا بكر، وتبعا لبيعته بايع الأمويون، ولم يذكر أن عثمان قد خالف أبا بكر أو عمر خلال حياتهما بأى وقت من الأوقات، لذلك كان موضع ثقة أبى بكر وعمر فكان الناس إذا أرادوا أن يسألوا عمر عن شئ رموه بعثمان أو بعد الرحمن بن عوف وكان عثمان يدعى فى إمارة عمر بالرديف والرديف بلسان العرب الرجل الذى يأتى بعد الرجل والعرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد زعيمهم [۳۹۹] ومن يدقق فى وصية عمر وعهده للستة يتيقن أنه قد عهد عمليا لعثمان وأن إشراك الآخرين معه كان مجرد ديكور ليس إلا، وكان هدف عمر من تسمية أصحاب الشورى هو تكثير المنافسين للإمام على، ووضع العوائق بين الإمام وبين حقه بالخلافة، فإذا مات عثمان فإن الآخرين من أصحاب الشورى سينافسون الإمام عليا بحجة أن عمر جعلهم مثل على من أصحاب الشورى، وإذا مات الستة فإن أولاد الخمسة سينافسون أولاد الإمام على!! ولنفترض بأن الإمام عليا قد غلب من تبقى من أصحاب الشورى، فقد أوجد عمر منافسا قويا احتياطيا للإمام على وهو معاوية الذى أعده لهذه الغاية، وكشف عمر بن الخطاب عن هذا المنافس بقوله لأصحاب الشورى: (إذا اختلفتم دخل عليكم معاوية بن أبى سفيان [صفحه ۱۹۸] من الشام) [۴۰۰] لقد أدخل عمر الإمام عليا مع أهل الشورى استخفافا بمقام الإمام على وجحودا بحقه، فأبو بكر وعمر وعثمان وبقية ذلك النفر يعلمون علم اليقين أن رسول الله قد نصب الإمام عليا إماما من بعده، وأن ذلك النفر قد بايع الإمام عليا وهنأه بحضور الرسول [۴۰۱] ، ثم إن الإمام عليا قد واجه أبا بكر وواجه عمر عندما طلبا منه البيعة فقال لهما: (... أنتم أولى بالبيعة لى) فإذا كان الإمام على يرى بأنه أولى بالخلافة من الأول ومن الثانى فكيف يحشر مع تلك النظائر!! من خلال هذه النصوص التى تعكس صورا متحركة يتبين لنا أن هذا النفر قد تصرف كفريق متلاحم حتى استولى على منصب الخلافة، وبقى على تلاحمه وعلى إخلاصه للأهداف التى التف حولها قبل استيلائه على منصب الخلافة وبعد استيلائه عليها قويت شوكته واتسع نفوذه، وصار مصير الأمة بيده!! ۴ - الاستهانة بسنة الرسول: طبيعة نظرة ذلك النفر للرسول الأعظم، جعلته يستهين بسنته، ولا يثق بكل ما يقوله الرسول أو يفعله أو يقرره!! أو كانوا لا يصدقون بأن كل سنة الرسول من عند الله!! وبشكل أو بآخر أقنع أفراد ذلك النفر أنفسهم بأن الرسول بشر مثلهم يخطئ ويصيب!! وأن ليس كل ما يقوله صحيحا، وبالتالى فلا ينبغى أن يحمل كل شئ يقوله الرسول على محمل الجد!! أنظر إلى قولهم لعبد الله بن عمرو بن العاص متعجبين من شناعة فعله لأنه كان يكتب كل شئ سمعه من رسول الله (... وقالوا تكتب كل شئ سمعته من رسول الله ورسول الله بشر!! يتكلم فى الغضب والرضا!!) [۴۰۲] [صفحه ۱۹۹] وكلامهم من الوضوح بحيث يكشف أن ليس كل ما يقوله الرسول صحيحا حسب زعمهم!! وقد روجوا هذه الشائعة الباطلة وكان لها أثر على الناس حتى أثناء حياة الرسول فها هو أحد الصحابة يقول للرسول: (أكتب كل ما أسمع منك؟) فيجيبه الرسول قائلا: (نعم)، فيقول الصحابى: (قلت للرسول بالرضا والغضب؟!) قال الرسول: (نعم فإنى لا أقول فى ذلك كله إلا حقا..!!) [۴۰۳] ومع هذا لم يقنع ذلك النفر بتأكيد الرسول!! بل بقى ذلك النفر على قناعته بأن ليس كل ما يقوله الرسول أو يفعله صحيحا!! وتوصلوا إلى وهم مفاده أنهم وحدهم الذين يعرفون ما هو الصحيح من أقوال الرسول وأفعاله وما هو الخطأ!! وما هو من عند الله، وما هو من عند رسول الله شخصيا!! فقد اعتبروا أن أمر الرسول بقتل المنافق ذى الثدية، أمر غير صائب، لذلك امتنعوا عن تنفيذه!! [۴۰۴] وكرر الرسول أمره بقتل ذلك المارق، وعلله، ولكنهم امتنعوا عن تنفيذ أمر الرسول [۴۰۵] لاقتناعهم بأن أمر الرسول بالقتل غير صائب، وقتل هذا المارق غير جائز!!! لقد أمر الرسول أسامة بن زيد، على جيش [۴۰۶] وحث المسلمين على الخروج معه، إلا أن ذلك النفر قد رأى أنه ليس من المناسب أن يتأمر أسامة الفتى على شيوخ من المهاجرين والأنصار لذلك طعنوا بتأمير الرسول لأسامة، ونجحوا فى تثبيط المسلمين عن الخروج فى جيش أسامة، ومع أن [صفحه ۲۰۰] الرسول كان على فراش المرض إلا أنه نهض وصعد المنبر ودافع عن قراره بتأمير أسامة، ومع هذا فقد بقى ذلك النفر على قناعته بأن تأمير الرسول لأسامة عمل غير صائب، وأن غير أسامة أولى منه بالإمارة!! ومات

الرسول وهم على هذه القناعة، وتزعم عمر بن الخطاب جبهة الرافضين لتأمير الرسول لأسامة وطلب من الخليفة الأول أن يعزل أسامة، فقال له أبو بكر: (ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه) [۴۰۷] . وقد يتظاهرون بأنهم أعرف من النبى بعواقب الأمور، لقد انتهكوا حرمة منزل النبى دون إذنه وهو مريض، وحالوا بينه وبين كتابة ما أراد كما وثقنا بحجة أن القرآن وحده يكفى ولا حاجة لوصية الرسول ولا لتوجيهاته النهائية!!، فهنا يتصرفون كأنهم أوصياء على الرسول وعلى الإسلام!! وفى ما بعد اعترفوا بالسبب الذى دعاهم للحيلولة بين الرسول وبين ما أراد كتابته قائلين: (حتى لا يجعل الأمر لعلى بن أبى طالب) [۴۰۸] ثم اعترف أحدهم بلسان الجميع فقال: (بأن الأمر كان لعلى بن أبى طالب فزحزحوه عنه لحداثة سنه والدماء التى عليه) [۴۰۹] ثم قالوا: (إن النبى من بنى هاشم، ولا ينبغى أن تكون الخلافة فى بنى هاشم) [۴۱۰] لهذه الأسباب (حداثة السن، والدماء التى عليه، وكونه من بنى هاشم) فقد كانوا يرون أن استخلاف الرسول لعلى عمل غير صائب وغير مناسب!! كما سنوضح بعد قليل، والأنسب أن تكون الخلافة من بعد النبى لرجل آخر، لهذا السبب تجاهلوا سنة الرسول التى عالجت موضوع من يخلف [صفحه ۲۰۱] النبى، لأن هذه السنة برأى ذلك النفر ليست ملائمة ولا تخدم مصلحة المسلمين!! بل (وتؤدى إلى الإجحاف على حد تعبير الخليفة الثانى عمر!!) [۴۱۱] فالصواب هو رأى ذلك النفر، أما ترتيبات الرسول واستخلافه لعلى بن أبى طالب فليس صوابا!! [۴۱۲] . والأعظم من ذلك بأن ذلك النفر كان يعتقد بأن كل الناس أعلم من رسول الله بشؤون الدنيا، وحتى يصدق اللاحقون ما قالوا فقد زعموا أن رسول الله قد قال للناس: (أنتم أعلم بشؤون دنياكم) [۴۱۳] لاحظ كيف عنون مسلم هذا الباب!! فأقوال الرسول بالأمور الدينية يمكن قبولها، أما الأمور الدنيوية فلا بأس من مخالفة الرسول فيها!!! ولم يتورع ذلك النفر عن الادعاء، بأن الرسول قد سحر – سحره اليهود – لدرجة أنه كان يتخيل أنه قد فعل الشئ وما فعله [۴۱۴] وصوروا الرسول بصورة أدنى من صورة الإنسان العادى، فقالوا: إنه كان يغضب فيلعن ويسب ويؤذى الناس بدون سبب [۴۱۵] الله سبحانه وتعالى يصف النبى (وأنك لعلى خلق عظيم) وذلك النفر يصور الرسول بتلك الصور القبيحة!! وقالوا أيضا إن الرسول كان يستمع غناء جوار من الأنصار، فأتى أبو بكر فنهرهن [۴۱۶] فلولا أن أبا بكر قد نهر الجوارى لبقى رسول الله يستمع. [صفحه ۲۰۲] لغنائهن، وتتكرر الحادثة فيدعون أن الرسول قد رفع عائشة على منكبه لتنظر إلى الحبشة الذين يلعبون فى المسجد، فلاحظ عمر هذا السلوك الخاطئ فنهرهم [۴۱۷] !! وفى رواية الترمذى: فطلع عمر فانفض الناس فقال الرسول: (إنى لأنظر إلى شياطين الجن والإنس قد فروا من عمر) [۴۱۸] فأنت تلاحظ أن شياطين الجن والإنس لم يفروا من الرسول إنما فروا من عمر!! وفى رواية ثانية أن جارية ضربت بالدف وغنت بين يدى رسول الله بعد رجوعه من إحدى غزواته، فدخل عمر، فألقت الجارية الدف تحت استها ثم قعدت عليه، فقال رسول الله: (إن الشيطان ليخاف منك يا عمر) [۴۱۹] ، فالشيطان حسب زعمهم كان يجلس مع رسول الله آمنا دون خوف فلما دخل عمر، ارتجفت أوصال الشيطان من الخوف والذعر!! وأنت تلاحظ أن الرواة الموالين لذلك النفر قد أعطوا دور البطولة للخليفتين، وخصصوا للرسول الأدوار الثانوية اللازمة لإبراز بطولة الخليفتين وعظمتهما!!! لقد أقنعوا أنفسهم، بأن الرسول الأعظم من النوع العادى جدا من البشر، لدرجة أن كل الناس أعلم منه بشؤون الدنيا، والأعظم من ذلك أنه كان يرفع أناسا وهم يستحقون الوضع... ويضع أناسا وهم يستحقون الرفع، فقد مدح على بن أبى طالب وأهل بيت النبوة ورفعهم، وقد لعن فئة أخرى من الناس وسبهم وشتمهم وآذاهم بدون سبب وقد وثقنا تلك المزاعم فى الصفحات السابقة، فكان قصد ذلك النفر وقصد أوليائهم من اختلاق هذه الاختلاقات وأمثالها وإشاعتها بين المسلمين هو التشكيك بأحاديث الرسول وبسنته التى عالجت موضوع نظام الحكم أو الخلافة من بعد النبى وصولا إلى القول بأن تنصيب الرسول للإمام على ليكون أو إمام أو خليفة من بعده ونص [صفحه ۲۰۳] الرسول على أحد عشر إماما آخرين يأتون بعد الإمام على، وكلهم من ذرية النبى ومن صلب على ليس أمرا من الله، ولا بيانا من رسول الله لآية (وأولى الأمر منكم) إنما كان مجرد تدبير خاص من محمد شخصيا، فعندما يخالفون هذا التدبير، فإنهم لا يخالفون الله – بزعمهم – لأن التدبير المحمدى الشخصى هذا ليس موجودا فى القرآن ثم إن الناس أعلم بشؤون دنياهم – كما اعترف محمد بذلك – ثم إن هذا النفر أعلم بمصلحة الناس من الرسول نفسه!! هذا ما سهل على ذلك النفر تجاهل

السنة النبوية التى عالجت موضوع الحكم أو من يخلف النبى، وسهل عليهم الاستهانة بسنة الرسول بل وبمقام النبوة نفسه!!! فتركوا الترتيبات الإلهية التى أعلنها الرسول، وأوجدوا ترتيبات من عند أنفسهم، لاعتقادهم بعدم صواب الترتيبات التى أعلنها الرسول، وأن الترتيبات التى اخترعوها من عند أنفسهم هى الأصوب والأنسب، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا!!! ۵ - عدالة قضية ذلك النفر، وإحساسهم بأنهم يحسنون صنعا إن استولوا على منصب الخلافة بعد وفاة النبى: لقد كان الإسلام الحقيقى فى نظر راكبى موجته هو الملك، والملك وحده، لقد وقفت بطون قريش وقفة رجل واحد ضد النبى وضد بنى هاشم الذين احتضنوه، لا حبا بالأصنام، ولا دفاعا عن دين الشرك، فحسب، ولكن دفاعا عن الصيغة السياسية الجاهلية التى كانت توزع مناصب الشرف بين البطون، ولأنها كانت تكره أن يكون النبى من بنى هاشم، ولأنها كانت موقنة بأن النبوة ستتمخض عن ملك يتولاه محمد الهاشمى، ويخل بموازين القوى، وللحيلولة دون ذلك وقفت البطون وقفة فريق واحد فقاومت النبى وقاومت دينه، وحاربتهما بكل الوسائل، ولم تلق تلك البطون السلاح حتى يئست تماما من هزيمة النبى، وهزيمة دينه!! كانت بطون قريش وأبناء البطون المتعصبون لها يعتقدون بأن الهدف من الصراع هو الملك بشكل من أشكاله!! وقد عبر أبو سفيان عن قناعة هذا التيار حينما رأى جيوش النبى تزحف نحو مكة فقال للعباس:. [صفحه ۲۰۴] (لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما ما رأيت ملكا مثل هذا لا ملك كسرى ولا ملك قيصر ولا ملك بنى الأصفر) [۴۲۰] ولم تتغير هذه القناعة حتى بعد دخول أبى سفيان فى الإسلام، نظر أبو سفيان مرة للنبى فقال فى نفسه: (ليت شعرى بأى شئ غلبنى محمد)، فأوحى الله إلى نبيه بما جال فى صدر أبى سفيان فقال له الرسول (غلبتك بالله) [۴۲۱] بعد أن دخل رسول الله مكة وتلفظ بالشهادتين جئ به إلى رسول الله، فقال له الرسول: (يا أبا سفيان أما آن لك أن تعلم بأنى رسول الله؟ فقال أبو سفيان أما والله فإن فى النفس حتى الآن منها شئ... فصاح به العباس: ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن أضرب عنقك)، هنا فقط بعد ذكر ضرب العنق، وبعد الإحاطة، وضعف الحيلة، تظاهر بوقف صراعه مع النبى!! لقد أحس ذلك النفر أن رئاستهم العامة للأمة بعد موت النبى تشكل فرصة تاريخية للمصالحة بين تيار أتباع النبى المخلصين، وبين تيار أتباع زعامة الشرك السابقة!!، وأن استيلاء ذلك النفر على الملك سيضع حدا لصراع طال أجله، وسيعيد الصيغة السياسية الجاهلية القائمة على اقتسام مناصب الشرف ولكن بثوب إسلامى، وبشكل إسلامى!! كان ذلك النفر موقنا بأن الترتيبات الإلهية التى أعلنها النبى والمتعلقة بمن يخلفه، ترتيبات غير عادلة وغير منصفة - والعياذ بالله - فمن غير الممكن حسب تفكير ذلك النفر أن يكون النبى من بنى هاشم، وأن يكون خلفاؤه الاثنى عشر من بنى هاشم أيضا!! إن هذه الترتيبات مجحفة بحق البطون ومن المحال حسب عقولهم أن تكون من الله، فلا بد أنها من تدابير محمد كبشر!! لقد أقنع ذلك النفر أنفسهم بذلك، لذلك هان عليهم [صفحه ۲۰۵] الاستهانة بكامل نصوص السنة النبوية التى عالجت هذا الموضوع، وهان عليهم نقض أول عروة من عرى الإسلام وهى نظام الحكم!! لذلك صمموا أن يتجاهلوا هذه الترتيبات الإلهية، وأن يتجاهلوا نصوص السنة النبوية التى فصلت هذه الترتيبات، وفى ما بعد أنكروا وجود الترتيبات الإلهية، وأنكروا وجود السنة النبوية، بل والأعظم من ذلك كله أنهم قد وضعوا ترتيبات وضعية بديلة للترتيبات الإلهية التى أعلنها الرسول وفى ما بعد، ولغايات الدعاية والاستهلاك المحلى، قالوا بأن الخلافة ليست مقصورة على بطون قريش وحدها، إنما هى حق لكل المسلمين ما عدا الهاشميين، لأن الهاشميين قد نالوا بالنبوة من الشرف ما يكفيهم، ولا ينبغى أبدا أن يتولوا منصب الخلافة، أو يشاركوا فى أعمالها!!! وللتدليل على حسن النية، وعلى الجدية قال عمر بن الخطاب: (لو أدركت معاذ بن جبل استخلفته) ومعاذ بن جبل هذا من الأنصار، وكان عمر بن الخطاب وغيره من ذلك النفر يرون فى سقيفة بنى ساعدة أن الخلافة غير جائزة للأنصار، وأنها محصورة فى عشيرة النبى [۴۲۲] وهكذا منى عمر الأنصار بالخلافة، والأبعد من ذلك أن عمر قد قال: (ولو أدركت سالم مولى أبى حذيفة استخلفته)، وسالم هذا من الموالى ولا يعرف له نسب فى العرب!! وهكذا منى عمر الموالى أيضا بالخلافة!! ففتح شهية الجميع لمنصب الخلافة فلم تعد لأى من العرب أو الموالى مصلحة بعودة الترتيبات الإلهية التى أعلنها النبى بل ولم تعد لهم مصلحة بالاعتراف بهذه الترتيبات!!! قال الإمام على مرة: (اللهم إنى أستعينك على قريش ومن أعانهم، فقد قطعوا رحمى، وصغروا عظيم منزلتى، وأجمعوا على

منازعتى أمرا هو لى، وقد قال قائل: إنك على هذا الأمر يابن أبى طالب لحريص، فقلت: [صفحه ۲۰۶] بل أنتم والله أحرص وإنما طلبت حقا لى وأنتم تحولون بينى وبينه) [۴۲۳] وقال مرة: (فجزت قريش عنى الجوازى فقد قطعوا رحمى وسلبونى سلطان ابن أمى) [۴۲۴] . والخلاصة أن الهدف الرئيسى لذلك النفر قد انصب بالدرجة الأولى والأخيرة على إبعاد آل محمد عن حقهم برئاسة الأمة، لأن ذلك النفر قد قرر أنه ليس من الإنصاف ولا من الصواب أن يأخذ الهاشميون الملك والنبوة معا، وأن يحرموا بطون قريش من هذين الشرفين معا، والصواب أن يأخذ الهاشميون النبوة وحدهم لا يشاركهم فيها أى إنسان من غيرهم وقد أخذوها، وأن تأخذ بطون قريش الخلافة لا يشاركهم فيها أى هاشمى، ومهمة ذلك النفر أن يفرضوا ذلك بالقوة، لقد أقنعوا أنفسهم أن الترتيبات الإلهية المتعلقة بمن يخلف النبى والمتضمنة تولية الإمام على بن أبى طالب واستخلافه، واستخلاف أحد عشر من ذرية النبى، والتى أعلنها الرسول ليست عادلة ولا مناسبة، وأنها ليست من عند الله، إنما هى تدابير وضعها محمد كبشر، وأن واجبهم الدينى!! يفرض عليهم تجاهل سنة النبى فى هذه الناحية، ووضع سنن بديلة لها!!! ۱ - اعتراف عمر بن الخطاب بذلك: قال عمر بن الخطاب أثناء خلافته لعبد الله بن عباس: (يابن عباس أتدرى ما صنع قومكم منكم بعد موت محمد؟! قال ابن عباس فكرهت أن أجيبه، فقلت إن لم أكن أدرى فإن أمير المؤمنين يدرى، فقال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة فتجحفوا على قومكم بجحا بجحا فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت!! قال ابن عباس: فقلت يا أمير المؤمنين إن تأذن لى فى الكلام وتمط عنى الغضب تكلمت، فقال عمر: تكلم، قال ابن عباس: فقلت: أما [صفحه ۲۰۷] قولك يا أمير المؤمنين، اختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت، فلو أن قريشا اختارت لأنفسها من حيث اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قولك إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عز وجل قد وصف قوما بالكراهية فقال: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) فقال عمر: هيهات يا بن العباس قد كانت تبلغنى عنك أشياء أكره أن أقر عليها فتزيل منزلتك منى، قال ابن عباس فقلت: يا أمير المؤمنين فإن كان حقا فلا ينبغى أن تزيل منزلتى منك، وإن كان باطلا فمثلى أماط الباطل عن نفسه، فقال عمر: بلغنى أنك تقول: صرفوها عنا حسدا وبغضا، قال ابن عباس فقلت: أما قولك يا أمير المؤمنين ظلما فقد تبين للجاهل والحليم، وأما قولك حسدا، فإن آدم حسد، ونحن ولده المحسودون. قال عمر هيهات، هيهات أبت والله قلوبكم يا بنى هاشم إلا حسدا لا يزول! قال ابن عباس فقلت مهلا يا أمير المؤمنين لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) [۴۲۵] . هذه المحاورة تؤكد ما ذهبنا إليه، وتكشف عقيدة ذلك النفر وطبيعة مشاعرهم نحو أهل بيت النبوة!!! ۲ - وعمليا وطوال رئاسة ذلك النفر للأمة لم يصدف أن استعملوا أو استعانوا بأى رجل من آل محمد، ولا بأى رجل يتعاطف مع آل محمد، وذلك من قبيل سد الذرائع!!! قال عبد الله بن عباس: إن عمر قد أرسل إليه وقال له: (إن عامل حمص قد هلك وكان من أهل الخير، وأهل الخير قليل وقد رجوت أن تكون منهم، وفى نفسى منك شئ لم أره منك وأعيانى ذلك فما رأيك [صفحه ۲۰۸] بالعمل لى!! قال ابن عباس فقلت: لن أعمل لك حتى تخبرنى بالذى فى نفسك؟ قال عمر ما تريد إلى ذلك؟ قال ابن عباس فقلت: أريده فإن كان شئ أخاف منه على نفسى خشيت منه عليها الذى خشيت، وإن كنت بريئا من مثله علمت أنى لست من أهله فقبلت عملك هنالك، فإنى قلما رأيتك طلبت شيئا إلا عاجلته، فقال عمر: يا بن عباس إنى خشيت أن تأتى الذى هو آت (الموت) وأنت فى عملك فتقول هلم إلينا ولا هلم إليكم دون غيركم...) [۴۲۶] . من فرط حرص عمر على مصلحة المسلمين وكراهيته المطلقة لرئاسة آل محمد يريد حتى بعد وفاته أن يتأكد، بأنه لا يوجد فى ولايات الدولة ولا أعمالها رجل واحد يؤيد حق آل محمد بالرئاسة!! وهو يثق بمعاوية، ويثق بكل ولاته لأنه وإياهم على خط واحد، ولهم هدف واحد وهو الحيلولة بين آل محمد وبين الرئاسة العامة للأمة، لأن ذلك النفر لا يرون أنه ليس للأمة مصلحة فى رئاسة آل محمد، بل المصلحة كل المصلحة بإبعاد آل محمد عن حقهم برئاسة الأمة وإبعاد أولياء آل محمد عن الولايات والإمارات والأعمال والوظائف العامة حتى لا يوطدوا لآل محمد!! لهذه الأسباب هان على ذلك النفر تجاهل سنة الرسول وكافة الترتيبات الإلهية المتعلقة بنظام الحكم أو بمن يخلف الرسول، وأقنعوا أنفسهم بأن الترتيبات الإلهية التى أعلنها الرسول فى هذا المجال ليست فى مصلحة الإسلام ولا فى مصلحة المسلمين!!! ومع الأيام أقنعوا الأكثرية التى

حكموها بذلك!! إن هذا لهو البلاء المبين!! [صفحه ۲۰۹]

كيف تجاهلوا سنة الرسول و نقضوا أولى عرى الإسلام و هى نظام الحكم

اشاره

من خلال سلسلة متكاملة ومتلاحقة من الخطوات، تمكن ذلك النفر من تجاهل سنة الرسول التى رتبت من يخلف النبى بعد موته، ونتيجة لذلك نقضوا أول عروة من عرى الإسلام وهى نظام الحكم حتى قبل أن يدفن الرسول الأعظم!!

هى الحيلولة بين جيش أسامة و بين الخروج

لقد نجح ذلك النفر بتثبيط المسلمين عن الخروج فى جيش أسامة، مع أن الرسول الأعظم قد عبأ هذا الجيش بنفسه، وعبأ ذلك النفر فيه، وأعطى الرسول الراية لأسامة بنفسه، وحث الرسول هذا الجيش على الخروج سريعا [۴۲۷] ، وقال الرسول جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه [۴۲۸] لكن ذلك النفر وأولياءهم كانوا يرون أن تأمير الرسول لأسامة على [صفحه ۲۱۰] الجيش وهو فتى غير مناسب!!! والأفضل أن يعين الرسول بدلا منه!! هذه هى الحجة التى احتجوا بها حتى لا يخرجوا مع الجيش، فاضطر الرسول أن ينهض من فراش الموت وهو معصوب ومحموم، وأن يصعد المنبر، وأن يدافع عن قراره بتأمير أسامة وأن يؤكد ذلك بقوله: (... وأيم الله إنه لخليق بالإمارة [۴۲۹] ومع هذا فقد أصروا على موقفهم بأن تأمير الرسول لأسامة غير مناسب ويتوجب على الرسول أن يستبدله!!! ومن الطبيعى أن يصر الرسول على قراره فكان يقول: (جهزوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة) وكرر ذلك مرات متعددة وهم متثاقلون [۴۳۰] ويبدو أن ذلك النفر قد ضغط على أسامة ضغطا شديدا، فدخل على رسول الله فأمره رسول الله بالسير وقال له: (أغدو على بركة الله [۴۳۱] فقال أسامة للرسول: دعنى أمكث حتى تشفى، فقال الرسول أخرج وسر على بركة الله، فقال أسامة: إن خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفى قلبى قرحة، فقال الرسول: سر على النصر والعافية فقال أسامة: يا رسول الله إنى أكره أن أسائل عنك الركبان فقال الرسول: أنفذ لما أمرتك به) [۴۳۲] فقام أسامة، ثم أغمى على الرسول، واستفاق وأخذ بقول: أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلف عن بعث أسامة!! ومع هذا لم يخرجوا ولم يستجيبوا لرسول الله، وأصروا على رأيهم بأن تأمير الرسول لأسامة عمل غير صائب فلا ينبغى لأسامة وهو فتى أن يتأمر على شيوخ المهاجرين والأنصار!! وحتى بعد أن توفى الرسول أصروا على رأيهم وضغطوا على الخليفة الأول كى ينزع أسامة!! لأن تأمير [صفحه ۲۱۱] الرسول لأسامة ليس مناسبا ولا صحيحا!! فأخذ الخليفة الأول بلحية عمر بن الخطاب وقال له: (ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه) [۴۳۳] . لقد استمات ذلك النفر للحيلولة بين جيش أسامة وبين الخروج لأن الرسول قد عبأهم بهذا الجيش بنفسه، فإن تخلفوا عنه سينكشفون ثم إن خروجهم بهذا الجيش سيقوض كل خططهم الرامية إلى زحزحة الخلافة عن صاحبها الشرعى والاستيلاء عليها بالقوة والتغلب بعد تجاهل سنة الرسول التى رتبت نظام الحكم بعد موت النبى!! فلو خرجوا مع الجيش لانتقلت الخلافة فى غيابهم إلى صاحبها الشرعى انتقالا سلميا ولما اختلف اثنان لقد فطن ذلك النفر إلى تدبير النبى، لذلك استماتوا للحيلولة بين جيش أسامة وبين الخروج، وكانت هذه هى الخطوة الرئيسية الأولى لتجاهل سنة الرسول تجاهلا تاما ونقض أول عروة من عرى الإسلام وهى نظام الحكم!!

الحيلولة بين الرسول و بين كتابة وصيته و توجيهاته النهائية للأمة

لما علم النبى أن ذلك النفر قد نجح بالحيلولة بين جيش أسامة وبين الخروج صمم على كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية للأمة ليسهل عملية الانتقال السلمى إلى خليفته الشرعى الذى اختاره الله وأعلنه رسوله، وقبله الجميع وبايعه الجميع فى غدير خم بما فيه أفراد ذلك

النفر. ومن المؤكد أن الرسول الأعظم قد ضرب موعدا لذلك، ودعا إليه بعض الخلص من أصحابه ليشهدوا كتابة الوصية والتوجيهات النهائية، ومن [صفحه ۲۱۲] المؤكد أن شخصا ممن كان يسكن مع النبى قد سمع بذلك، ومن المؤكد أن ذلك الذى سمع كان متعاطفا مع ذلك النفر وضالعا معهم فى المؤامرة، فنقل الخبر إلى عمر بن الخطاب [۴۳۴] ولأن عمر بن الخطاب رجل حازم فقد أطلع أركان حزبه على ما سمع واتفقوا على أن يجمعوا وبصمت أكبر عدد ممكن من أعوانهم، وأن يدخلوا حجرة الرسول فى الوقت الذى حدده لكتابة وصيته وتوجيهاته النهائية!! حضر الذين اصطفاهم الرسول ليكتب أمامهم وصيته وتوجيهاته النهائية وليلخص أمامهم الموقف للأمة، جلست هذه الصفوة بين يدى رسول الله!! فجأة وبدون استئذان دخل عمر بن الخطاب ومعه أركان حزبه وعدد كبير من أعوانه الذين اتفق معهم على خطة تحول بين الرسول وبين كتابة ما أراد كتابته!! ماذا يفعل النبى أمام هذه المفاجأة!! لم يلغ الموعد، ويضرب موعدا جديدا لأن الموت يدركه، بل مضى إلى حيث أمره الله متجاهلا وجود المتآمرين ونواياهم!! فقال للذين دعاهم (إئتونى بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) [۴۳۵] . ما إن أتم الرسول جملته حتى تصدى له عمر بن الخطاب، وقال متجاهلا طلبه، ومتجاهلا وجود الرسول، وموجها كلامه للصفوة التى اختارها الرسول: (لا حاجة لنا بكتابه، إن المرض قد اشتد به، إن النبى يهجر، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله) [۴۳۶] وما إن أتم عمر جملته حتى قال أعوانه بصوت واحد متجاهلين وجود الرسول وموجهين كلامهم للحضور: [صفحه ۲۱۳] (القول ما قال عمر، إن رسول الله يهجر، ما له أهجر!! ما شأنه أهجر!! استفهموه إنه يهجر) [۴۳۷] . صعقت الصفوة التى اختارها النبى من هول ما سمعت، فقالت: إلا تسمعون رسول الله يقول: قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده!! وكرر عمر أقواله السابقة وعلى الفور ضج أتباع عمر فرددوا اللازمة التى اتفقوا عليها قبل دخولهم إلى منزل النبى (القول ما قال عمر إن الرسول يهجر...) كان واضحا أن عمر وحزبه على استعداد لفعل أى شئ يحول بين الرسول وبين كتابة ما أراد، سمعت النسوة، فقالت النسوة لعمر وحزبه: (ألا تسمعوا رسول الله يقول قربوا يكتب لكم...) فصاح بهن عمر: (إنكن صويحبات يوسف...). هنا تدخل الرسول فقال: (دعوهن فإنهن خير منكم) [۴۳۸] دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه قوموا عنى لا ينبغى عندى تنازع [۴۳۹] لقد اكتفى الرسول بتأكيداته السابقة، ورد على عمر وحزبه ردا يليق بجلال النبوة وطبيعة الظروف وهذا ما تمناه عمر وحزبه، لقد تحققت غايتهم من اقتحامهم لمنزل الرسول ولم يعد هنالك ما يوجب بقاءهم، وهكذا كسروا خاطر النبى الشريف، وقصموا ظهر الدين والأمة معا، وتركوا النبى يصارع الموت تحف بجنابه الأقدس ملائكة الرحمن. وقد فعل عمر وحزبه ذلك (حتى لا يجعل الأمر خطيا لعلى بن أبى [صفحه ۲۱۴] طالب) فيؤكد تأكيداته اللفظية بتأكيد خطى، وقد اعترف عمر بذلك، لأنه كان يعتقد أن مصلحة الإسلام والمسلمين تقتضى أن لا يتولى الخلافة على وأن اختيار الرسول للإمام على كاختياره لأسامة عمل غير صحيح وغير مناسب!! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

توزيع الأدوار

اشاره

من اللحظة التى قعد فيها رسول الله على فراش الموت، استنفر ذلك النفر قاعدتهم الشعبية، وقامت قيادتهم بتحديد الخطوات اللازمة للاستيلاء على منصب الخلافة بالقوة. ۱ - تحديد ساعة الصفر أو الاعلان عن وجود انقلاب على الشرعية الإلهية: قدر ذلك النفر أن أفضل وقت لتنفيذ الانقلاب هو الفترة الواقعة ما بين وفاة النبى وبين دفنه، حيث يكون الإمام الشرعى وأهل بيت النبوة والفئة القليلة المؤمنة مشغولين بتجهيز الرسول لمواراته فى ضريحه المقدس فإذا نجح الانقلابيون بتنصيب خليفة خلال هذه الفترة فسيواجهون الإمام الشرعى وآل محمد والفئة القليلة المؤمنة بأمر واقع لا طاقة لهم على دفعه، وهذا ما حدث بالفعل، فلم يشارك ذلك النفر بتجهيز الرسول ولا شاركوا بدفنه مع أن أبسط حقوق الرسول على ذلك النفر هو المشاركة بالتجهيز والدفن خاصة وأن أبا بكر وعمر قد نالا

شرف مصاهرة الرسول. قال ابن سعد: (ولى وضع الرسول فى قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه العباس وعلى، والفضل وصالح مولاه (وخلى أصحاب رسول الله بين رسول الله وأهله فولوا أجنانه) [۴۴۰] . [صفحه ۲۱۵] وقال ابن عبد ربه: (دخل القبر على والفضل وقثم أبناء العباس وشقران مولاه ويقال أسامة بن زيد وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله) [۴۴۱] . وأن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن الرسول [۴۴۲] . قالت عائشة: ما علمنا بدفن الرسول حتى سمعنا صوت المساحى من جوف الليل ليلة الأربعاء [۴۴۳] والقوم مجمعون على أن رسول الله قد مرض فى حجرة عائشة وتوفى فيها، ومع هذا فإن عائشة لم تعلم بدفن الرسول لأنها كانت مشغولة كأبيها وكعمر بمصلحة المسلمين وتنصيب خليفة مناسب غير الخليفة الذى اختاره الله ورسوله!! قال ابن سعد: (ولم يله إلا أقاربه، ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحى حين حضر، وأنهم لفى بيوتهم) [۴۴۴] . هذه الروايات رواها أولياء الخلفاء وهى تدل ضمنا وصراحة على أنهم قد تركوا رسول الله جنازة فى أيدى أهله وأقاربه، وذهبوا ليستولوا على ملك النبوة، ويتقاسموه فى غياب أهله الشرعيين ويضعوا المسلمين أمام أمر واقع، فإذا كان هذا تعاملهم مع الرسول شخصيا فكيف يتعاملون مع سنته!! ۲ - تقسيم أنصار ذلك النفر على شكل سرايا كل سرية لها مهمة محددة!! أ - قسم يبقى فى المسجد وحوله، ليكون قرب آل محمد، يراقب تحركاتهم وينتظر اللحظة التى يأتى بها الخليفة الجديد، فيستقبلونه مجرد [صفحه ۲۱۶] وصوله، ويبايعونه أمام آل محمد، بعفوية وبدون اعتراض، وكأن هذه البيعة طبيعية، وكأن هذا القسم لا يعرف شيئا عن المؤامرة والانقلاب!! وبالفعل عندما جاء الخليفة الجديد نهضت هذه المجموعة لاستقباله فقال عمر بن الخطاب: (ما لى أراكم حلقا شتى، قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعه الأنصار) [۴۴۵] . وكأن كلام عمر (مسحة رسول) فقام عثمان بن عفان والأمويون فبايعوا الخليفة الجديد، وقام سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما من بنى زهرة فبايعوا الخليفة الجديد، ولم يبق من ذلك الجمع لم يبايع إلا على بن أبى طالب والعباس ومن معهما والزبير بن العوام الذى انضم لهما [۴۴۶] وهكذا عزل الهاشميون وآل محمد كما خطط الانقلابيون ونجح القسم الذى وضع فى المسجد وحوله بأداء دوره على أكمل وجه!!! ب - قسم آخر يتحرك إلى منطقة الأنصار، ويتجمعون فى سقيفة بنى ساعدة كأنهم زوار لسعد بن عبادة الذى كان مريضا وطريح الفراش بإجماع كل المؤرخين، ومهمة هذا القسم أن ينتظر قدوم قادة الانقلاب، وأن يشترك بالحوار وكأنه لا علم له بما دبروا، حتى إذا ما نجح قادة الانقلاب بجر الحاضرين إلى الخوض فى حديث من يخلف النبى، أمسكوا بالحديث فتابعوه حتى يتم تنصيب الخليفة المتفق عليه وهو أبو بكر، عندئذ ينهض أفراد هذا القسم ويبايعوا أبا بكر كأول خليفة للنبى، فيذهل الحاضرون من غير الانقلابيين، ويجدون أن من الحكمة مبايعة الخليفة الجديد باعتباره واقعا، وحتى يشركهم فى ما بعد بالمنافع والأدوار، ويحافظوا على مصالحهم باعتبار أن هذه الخليفة هو رأس الحكومة الواقعية!!. [صفحه ۲۱۷] ۳ - افتعال اجتماع سقيفة بنى ساعدة: فى وقت يطول أو يقصر سيكتشف المسلمون بأن اجتماع سقيفة بنى ساعدة كان مفتعلا وقد حوله الانقلابيون من مجرد اجتماع لزوار عند مريض إلى اجتماع سياسى وقد أثبتنا ذلك [۴۴۷] فسعد بن عبادة كان مريضا بالإجماع، وقاعد على فراش المرض فى منزله المجاور لسقيفة بنى ساعدة، ولأن سعد سيد الخزرج بلا كلام فمن الطبيعى أن تأتى وجوه الخزرج لعيادته والاطمئنان على صحته، ومن الطبيعى أن يتعرض الزوار فى حديثهم العادى لوفاة الرسول، والفراغ الذى سيتركه، وفجأة حضرت الأوس المتفقة مع قادة الانقلاب، والمحصورة مهمتها بمبايعة الخليفة فى اللحظة المناسبة عند ترشيحه من قبل قادة الانقلاب، وليس فى حضور الأوس أو جزء كبير منهم أو حتى مجموعة من الأوس لزيارة سعد بن عبادة ما يثير الريبة، فسعد مريض وعيادة المريض وزيارته مرغوبة فى الجاهلية والإسلام، وهذه الزيارة من حيث الظاهر مبادرة نبيلة من الأوس. لقد جلس الجميع واطمأنوا على صحة المريض سعد بن عبادة ومن غير المستبعد أن الجميع قد تطرقوا إلى عصر ما بعد النبوة، ويجمع المؤرخون أن الحضور قد قالوا لسعد بن عبادة أن الأمر لك، فما كنت فاعلا فلن نعصى لك أمرا، بمعنى أن سعد بن عبادة يتولى توجيه الأنصار إلى ما يمكن عمله وكيف يتم ذلك، وليس المقصود تولية سعد خليفة على المسلمين، فلو أن المقصود تولية الخلافة لسعد لبايعه الحاضرون خليفة، ولوضعوا المسلمين تحت أمر واقع كما فعل الانقلابيون!! لكن سعد لا يقبل ذلك، ولا يقبل الخزرج ذلك ولا تقبل الأوس ذلك أيضا، لأن الأنصار كانت تعرف أن الرسول قد استخلف الإمام على بن أبى

طالب، وطوال عهد الرسول المبارک وهو یؤکد هذه الحقیقة وقبل شهرین من وفاته نصبه الرسول وتوجه إماما للمسلمین فی غدیر خم وبایعه المسلمون وقدموا له التهانی بحضور الرسول، کأن مسألة خلافة النبی محسومة ومعروفة [صفحه ۲۱۸] عند الجمیع خاصة الأنصار، وحتی بعد أن نجح الانقلابیون بتنصیب خلیفة فی سقیفة بنی ساعدة قالت الأنصار " لا نبایع إلا علیا أو قال بعض الأنصار": لا نبایع إلا علیا [" ۴۴۸] وعلی غائب، لأن عامة المهاجرین والأنصار کانوا لا یشکون بأن علیا هو صاحب الأمر بعد رسول الله [۴۴۹] ولکن کان من الطبیعی أن ینشرح خاطر سعد مما عرضته الأوس حول تنسیق المواقف إن العرض غریب ومدهش، لکن تقبله سعد، وتقبلته الخزرج بحسن نیة وبارتیاح، لأن الخزرج کانت خالیة الذهن تماما من موضوع الانقلاب، ومن تواطؤ أعداد کبیرة من الأوس فیه!! ۴ - حضور أبی بکر وعمر وأبی عبیدة: بینما کان الزوار مجتمعین فی منزل سعد بن عبادة حضر أبو بکر وعمر وأبو عبیدة، کان حضورهم مستهجنا من جمیع الوجوه فهم أصهار الرسول، وقد جرت العادة أن یساعد الأصهار أهل المیت بتجهیزه ودفنه، إن ترک الثلاثة لرسول الله یثیر الدهشة والاستغراب لکن سعد والخزرج تصوروا لأول وهلة أن زیارة الثلاثة تعبیر عن المحبة والتقدیر لسعد، ولفتة نبیلة تجاه الخزرج، وأن الزیارة لوجه الله تعالی! ولم یعلم سعد، ولا علمت الخزرج ساعتها أن الثلاثة اختاروا هذا المکان وهذا التجمع بالذات لینصبوا خلیفة بدیلا للخلیفة الذی اختاره الله ورسوله!! من الطبیعی أن ینهض الجمیع أو یفسحوا المجال علی الأقل للزوار الثلاثة ثم یجلس الجمیع، من الذی وصل الحدیث!! من الذی بدأ الحدیث!! کیف تطور الحدیث عن خلافة النبی المحسومة! لا أحد یعلم ذلک علی وجه الیقین، لم تعد الروایات التاریخیة التی " هندستها " وسائل إعلام دولة الخلافة التاریخیة مقبولة عقلیا ولا قادرة علی الوقوف أمام أی تحلیل منطقی!! لکن المؤکد أن اجتماع السقیفة بالمعنی الذی تقدمه وسائل إعلام الخلافة التاریخیة کان [صفحه ۲۱۹] مفتعلا، وأنه لم یکن بالأصل اجتماعا سیاسیا لغایة انتخاب خلیفة من الأنصار کما یزعمون!! وأن الثلاثة وأعوانهم هم الذین استغلوا وجود بعض الناس عند سعد بن عبادة، وحولوا ذلک الاجتماع إلی اجتماع سیاسی لغایة تنصیب الخلیفة بدیل للخلیفة الذی نصبه الله ورسوله، ومواجهة آل محمد وصاحب الحق الشرعی وکافة المسلمین بأمر واقع لا طاقة لهم علی دفعه إلا بالقتال وتفریق وحدة المسلمین!! ۵ - الثلاثة وأعوانهم یتجاهلون بالکامل الإمام الذی اختاره الله ورسوله لیخلف الرسول: بعد أن نجح الثلاثة وأعوانهم بتحویل الاجتماع عند مریض إلی اجتماع سیاسی، تجاهلوا بأن الرسول قد عین خلیفة، وتجاهلوا سنة الرسول التی نظمت عصر ما بعد النبوة، وتجاهلوا نظام الحکم فی الإسلام وانطلقوا من نقطة الصفر قافزین عن کل الأحکام الشرعیة التی أعلنها النبی، فقال أبو بکر للحاضرین، نحن عشیرة الرسول... وقال عمر ": إن العرب لا ینبغی أن تولی هذا الأمر إلا من کانت النبوة فیهم من ینازعنا سلطان محمد ومیراثه ونحن أولیاؤه وعشیرته [" ۴۵۰] وقال أبو عبیدة ": یا أیها الأنصار کنتم أول من نصر وآزر فلا تکونوا أول من بدل وخالف [" ۴۵۱] . أنت تلاحظ أن الثلاثة کانوا یحتجون بحجة أهل بیت النبوة، ویتصرفون کأن الرسول لم یعالج هذا الموضوع، لقد فهم الأنصار أن الثلاثة یریدون أن ینصبوا خلیفة، ویضعوا الناس أمام أمر واقع، فقالت الأنصار أو قال بعض الأنصار ": لا نبایع إلا علیا [" ۴۵۲] وکان علی غائب، وقال المنذر بن الأرقم ": إن [صفحه ۲۲۰] فیکم لرجلا لو طلب هذا الأمر لم ینازله أحد " یعنی علی بن أبی طالب [۴۵۳] . تجاهل أبو بکر ما قالته الأنصار فقال ": هذا عمر وهذا أبو عبیده بایعوا أیهما شئتم، فقال عمر ما لأبی بکر أبسط یدک أبایعک، وکثر اللغط وکثر الاختلاف، أهل الشرعیة من الأنصار یقولون لا نبایع إلا علیا والثلاثة یریدون أبا بکر والمندسون یترقبون الفرصة. لما رأی بشیر بن سعد أن الثلاثة لم یقبلوا بولایة علی أدرک أن البیعة لأحدهم واقعة لا محالة، فأراد أن یکون له السبق فقال إن محمدا من قریش وأهله أحق بمیراثه وتولی سلطانه... ثم قفز وبایع أسید بن حضیر ومن حضر من الأوس، وحتی ینال الخزرج جزاءا من هذا الشرف ولا یأخذه الأوس وحدهم بایع أکثریة من حضر ["... ۴۵۴] . ۶ - استقدام المرتزقة من الأعراب: استقدم الانقلابیون أعدادا کبیرة من الأعراب، وطلبوا منهم أن یتواجدوا فی الوقت الذی حدوده قرب بیت سعد بن عبادة، فجاءت قبیلة أسلم قال الطبری ": إن أسلم أقبلت بجماعة حتی تضایق بهم السکک فبایعوا أبا بکر [" ۴۵۵] قال عمر بن الخطاب فی ما بعد ": ما هو إلا أن رأیت أسلم فأیقنت بالنصر [" ۴۵۶] قال عمر هذا الکلام وهو فی سقیفة بنی ساعدة، وهو بحاجته ماسة إلی مؤیدین ینتصر بهم علی

سنة الرسول وعلى صاحب الحق الشرعى!! فكيف عرف أن هذه القبيلة التى لا تسكن المدينة ستكون من المؤيدين له! إن لم تكن هنالك علاقة أو اتفاق [صفحه ۲۲۱] مسبق معها، ثم ما هى مصلحة هذه القبيلة باندفاعها الذى وصل إلى درجة التهور فى تأييدها لذلك النفر!! قال ابن الأثير فجاءت أسلم فبايعت [۴۵۷] وقال الزبير بن البكار ": فقوى بهم أبو بكر [" ۴۵۸] وقال المفيد ": إن القبيلة كانت قد جاءت لتمتار من المدينة [" ۴۵۹] لقد حسمت الأعراب الموقف وأجبرت المترددين على الاعتراف بالأمر الواقع، وهذا ليس وليد صدفة، إنما كان ثمرة تخطيط اتفاق مسبق!! ۷ - زقة الخليفة الجديد: بايع أبا بكر الانقلابيون من المهاجرين والطلقاء والأنصار والمنافقين والمرتزقة من الأعراب فى سقيفة بنى ساعدة، وبعد أن تمت بيعتهم له أحاطوا به وزفوه زفا إلى المسجد [۴۶۰] ولما وصل موكب الخليفة الجديد المسجد استقبله الأمويون برئاسة عثمان بن عفان فبايعوا، وبنو زهرة برئاسة سعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف فبايعوا، وتبعا لهم بايعت بطون قريش باستثناء بنى هاشم والزبير وخالد بن سعيد الأموى، وهكذا واجه الانقلابيون الأمة بأمر واقع لا سبيل إلى دفعه، إلا برجوعهم إلى الحق وهذا غير وارد فلو أرادوا الحق لما خرجوا منه، أو بحرب غير متكافئة تفرق وحدة المسلمين. ۸ - توقع الخليفة الجديد وأعوانه المباركة الفورية من آل محمد عامة ومن صاحب الحق الشرعى خاصة: بعد ما نصب الانقلابيون الخليفة الجديد وحشدوا ذلك الحشد الهائل من الأتباع والأعوان ومن أعداء الله ورسوله وواجهوا صاحب الحق الشرعى وآل محمد بهذا الواقع المر، توقع الخليفة الجديد وأعوانه بأن يسكت صاحب الحق الشرعى، وأن يسكت أهل بيت [صفحه ۲۲۲] النبوة وأن يبادروا على الفور للاعتراف بهذه الأمر الواقع وإن يبادروا إلى مبايعة الخليفة الجديد خاصة وأنه قد استعرض قواته أمام بيت العزاء!! لكن ما توقعه الانقلابيون لم يحدث ولم يتقدم الإمام على بن أبى طالب ولا أحد من بنى هاشم إلى مبايعة الخليفة الجديد أو إظهار الاعتراف بالأمر الواقع بل اعتبروه عملا غير شرعى بل ومعدم شرعا!! كذلك فقد توقع الخليفة وأعوانه أن تتقدم الفئة القليلة المؤمنة فتبايعه، وتبارك له وتعترف بالأمر الواقع، وتتناسى كل ما قاله رسول الله!! ولكن ذلك لم يحدث، فقد رفضت القلة المؤمنة الاعتراف بالأمر الواقع، وبالوضع الجديد!! قال عمر بن الخطاب فى ما بعد ": وإنه كان من خبرنا حين توفى نبينا أن عليا والزبير ومن معهما - سلمان الفارسى، وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبو ذر الغفارى والمقداد بن الأسود وأبى بن كعب - تخلفوا عنا فى بيت فاطمة [۴۶۱] . [صفحه ۲۲۳]

المواجهة مع صاحب الحق الشرعى و مع آل محمد والقلة المؤمنة

تأثر أبو بكر ونائبه والانقلابيون من فعلة الإمام على وآل محمد والقلة المؤمنة ومن تلكئهم عن بيعته وعدم اعترافهم بالأمر الواقع، فأرسل أبو بكر عمر بن الخطاب وقال له ": إئتنى به بأعنف العنف [" ۴۶۲] فجاء عمر وجرى بينه وبين الإمام حديث [۴۶۳] فقال الإمام على لعمر ": والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤثرك غدا [" ۴۶۴] أو قال له ": إحلب حلبا لك شطره واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا [" ۴۶۵] فعلى بن أبى طالب يعلم علم اليقين بأن أبا بكر سيستخلف عمر بن الخطاب. ومن الطبيعى أن تنتهى المناقشة عند هذا الحد ومن الطبيعى أن لا يجرؤ عمر على الاصطدام مع الإمام على دون وجود قوة كافية تحميه من الإمام، لأن عمر ليس من رجال على، ولا يجيد القتال، فخرج عمر ثم عاد ومعه قوة من جيش الخليفة الجديد، فيهم أسيد بن حضير، وعبد الرحمن بن عوف، وزياد بن لبيد وزيد بن ثابت، وسلمة بن أسلم، وخالد بن الوليد، وثابت بن قيس، وسلمة بن سالم بن [صفحه ۲۲۴] وقش [۴۶۶] ومعهم طائفة من مرتزقة الأعراب بهدف إخراج الإمام على وال محمد ومن عندهم من المؤمنين المعزين ليبايعوا أبا بكر، أو ليدخلوا فى ما دخلت فيه الأمة على حد تعبير عمر بن الخطاب، وقال أبو بكر لعمر قائد تلك السرية ": وإن أبوا فقاتلهم [" ۴۶۷] ومع أن الفارق العددى بين السرية وبين الذين فى منزل الإمام كبير جدا، فقد رأى عمر بن الخطاب أن حرق البيت على من فيه هو الأسلم والأضمن، فإن استسلم الإمام ومن معه كان به، وإن أبوا الخروج ومبايعة الخليفة الجديد، يتم حرقهم وهم أحياء!! وهكذا يتجنب عمر بن الخطاب ومن معه مواجهة الإمام!! لذلك صمم على عدم المواجهة مع الإمام وحرق البيت على من فيه. أقبل عمر ومعه قبس من

النار ليضرم النار على من فى البيت، فلقيته فاطمة بنت الرسول فقالت له: يابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ فقال لها عمر: نعم أو تدخلوا فى ما دخلت فيه الأمة!! [۴۶۸] . قال البلاذرى: فتلقته فاطمة على الباب فقالت له ": يابن الخطاب أتراك محرقا على بابى؟ فقال عمر: نعم [" ۴۶۹] . قال اليعقوبى: فأتوا فى جماعة حتى هجموا على الدار وكسروا سيف على ودخلوا الدار [۴۷۰] . قال الطبرى: أتى عمر بن الخطاب منزل على وفيه طلحة والزبير [صفحه ۲۲۵] ورجال من المهاجرين، فخرج عليهم الزبير مصلتا سيفه فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه [۴۷۱] . هكذا فعلوا بال محمد فى اليوم الثانى لوفاة الرسول!! ومن المؤكد أن الحضور قد جاؤوا للتعزية والمواساة، وقسم منهم كان قد بايع الخليفة، لكنها القوة الغاشمة!! والشروع بحرق بيت فاطمة بنت رسول الله على من فيه من آل محمد ومن المعزين من الحقائق الثابتة فى التاريخ، فقد رواها جمع كبير من الناس يمتنع عقلا اجتماعها على الكذب، وكانت من الثبوت والقوة بحيث لم يجرؤ أحد من الناس على إنكارها وقد أجمع المؤرخون على ذكرها وتأكيد وقوعها والظروف التى أدت إليها [۴۷۲] . وقد اعتبرها بعض الشعراء من مفاخر ومناقب عمر ابن الخطاب، قال شاعر النيل حافظ إبراهيم: وقولة لعلى قالها عمر++ أكرم بسامعها أعظم بملقيها حرقت دارك لا أبقى عليك بها++ إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها ما كان غير أبى حفص يفوه بها++ أمام فارس عدنان وحاميها ولكن غاب عن شاعر النيل، أنه لم يكن بوسع عمر أن يفعل ذلك لو لم يكن مدعو ما بجيش يعد بالآلاف، فى الوقت الذى كان فيه الإمام يقف وحيدا لقد قدر الإمام على والسيدة الزهراء أن القوم جادون بعزمهم على حرق البيت [صفحه ۲۲۶] على من فيه إن لم يخرجوا، وإن أحرقوا البيت على من فيه فستنقطع ذرية النبى، وسيباد آل محمد عن بكرة أبيهم وسيقسم ظهر الفئة القليلة المؤمنة ولن يبقى للحق شهود، لذلك آثر الإمام أن يعارض معارضة سلمية، لا تضطر القوم لقتله، لذلك خرج الإمام وآل محمد والمعزون، وانقضت السرية على الإمام والذين آمنوا، وحملوا الإمام إلى أبى بكر، فقيل له بايع، فقال الإمام أمام الجميع ": أنا أحق بهذا الأمر، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فأعطوكم المقادة، وسلموا لكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فأنصفونا إن كنتم مؤمنين، واعرفوا لنا من الأمر مثلما عرفت الأنصار لكم، وإلا فبوؤوا بالظلم وأنتم تعرفون. " قال أبو عبيدة ": يا أبا الحسن إنك حديث السن، وهؤلاء مشيخة قومك... ولا أرى أبا بكر إلا أقوى منك على هذا الأمر... فسلم له وارض به. "... فقال الإمام على ": يا معشر المهاجرين، الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه فى الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أما كان منا القارئ لكتاب الله، الفقيه لدين الله، العالم بالسنة، المضطلع بأمر الرعية، فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا [" ۴۷۳] . ثم التفت الإمام إلى أبى بكر وقال له ": أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم ترع لنا حقا، " فقال أبو بكر ": بلى ولكنى خشيت الفتنة [" ۴۷۴] . قال بشير بن سعد وهو أول من بايع أبا بكر وأحد أقطاب الانقلاب: [صفحه ۲۲۷] لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا على قبل بيعتهم لأبى بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم بايعوا. [" ۴۷۵] قال عمر بن الخطاب مخاطبا عليا: إنك لست متروكا حتى تبايع!! فقال له على ": إحلب حلبا لك شطره واشدد له اليوم أمره يردده عليك غدا " قال عمر بايع، فقال على إن لم أبايع فمه؟ قال عمر: والله الذى لا إله إلا هو لنضربن عنقك!! قال على: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله!! فقال عمر: أما عبد الله فنعم وأما أخو الرسول فلا [!! ۴۷۶] . فعمر لا يعترف بأخوة على لرسول الله، ولكنه يعترف بأخوته لأبى بكر وبموجب هذه الأخوة ورث عمر أبا بكر، فإعلان الرسول أخوته لعلى كانت وقت الغضب فهو غير ملزم لأن محمدا بشر، وأما إعلان الرسول للأخوة بين عمر وأبى بكر فملزم لأنه قد صدر من محمد الرسول!!!!! لقد أعلن النبى هذه المؤاخاة قبل الهجرة [۴۷۷] وأعلنها بعد الهجرة [۴۷۸] . وانصرف على إلى منزله ولم يبايع، ولم يبايع أحد من بنى هاشم حتى بايع على بعد ستة أشهر [۴۷۹] . قال اليعقوبى فى تاريخه: واجتمع جماعته إلى على بن أبى طالب يدعونه إلى البيعة فقال لهم الإمام على ": اغدوا على محلقين الرؤوس فلم يغدو عليه إلا ثلاثة نفر [" ۴۸۰] . [صفحه ۲۲۸] ثم إن الإمام عليا أخذ معه السيدة فاطمة ويداه فى يدى ابنيه الحسن والحسين، وسار بهم ليلا إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة، وتسألهم فاطمة الانتصار فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا

الرجل، ولو أن ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فيقول على "::: أفكنت أترك رسول الله ميتا فى بيته لم أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم فى سلطانه!! وتقول فاطمة: ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغى له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم عليه [" ۴۸۱] وإلى هذه الواقعة أشار معاوية [۴۸۲] . لقد أمتنع الأنصار عن نصرة الإمام على وحمايتهم له ولأولاده بحجة أنهم قد بايعوا أبا بكر، وقبل بيعتهم لأبى بكر كانوا قد بايعوا رسول الله على أن يحموه ويحموا ذريته كما يحمون أنفسهم وذراريهم، لذلك قال الإمام جعفر الصادق يوما ": فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم، ثم لا أحد يمنع يد لامس، اللهم اشدد وطأتك على الأنصار على الأنصار" . [۴۸۳]

اما التسليم أو الدخول فى مواجهة انتحارية

الانقلابيون هم القوة الحقيقية فى المجتمع، فقد ضم تحالفهم بطون قريش كلها المهاجر منها والطليق والمنافق بلا استثناه، بالإضافة إلى أكثرية الأنصار التى هالتها قوة هذا التحالف فاستسلمت الأنصار لتسلم، وتورط الكثير منهم بالانقلاب طمعا بالمغانم وهروبا من المغارم، بالإضافة إلى المرتزقة من الأعراب الذين يوالون من يعطيهم، والمرتزقة على علم بأن المال والمغانم ستكون بيد الانقلابيين ومن والاهم لذلك مالوا مع الانقلابيين، ولقد مد الانقلابيون نفوذهم حتى داخل بيت الرسول، فصارت عائشة أم المؤمنين معهم وحافزها على ذلك حبها لأبيها ولقومها بطون [صفحه ۲۲۹] قريش وحقدها على على بن أبى طالب قاتل أبناء عمومتها، وعلى ذريته، لأنها قد توهمت بأن عليا وذريته قد سرقوا زوجها منها، قال الإمام على ": أما فلانة فأدركها رأى النساء، وضغن غلا فى صدرها كمرجل اليقين [" ۴۸۴] لقد عرفت عائشة موقعها فى قلب النبى فقالت له يوما ": والله لقد عرفت أن عليا أحب إليك منى ومن أبى" [۴۸۵] فمعنى ذلك أن التحالف يشكل الأغلبية الساحقة جدا من الناس!! وهذا يعنى أنه لا فرصة أمام الإمام على للانتصار فى أية مواجهة مع التحالف، وأن أية مواجهة عسكرية مع التحالف هى بمثابة الانتحار. قال الإمام على... ": فنظرت فإذا ليس لى رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتى، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقى على الشجا، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من وخز الشفار [" ۴۸۶] وهنالك سبب آخر أفصح عنه الإمام على بقوله ": إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، فرأيت أن الصبر أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلاف [" ۴۸۷] . لقد قدر الإمام أن المواجهة فى تلك الظروف انتحار حقيقى له بوصفه مستودع علم النبوة، ولأهل بيته باعتبارهم شجرة النبوة وثقل الإسلام الأصغر، لقد استنفد كافة الجهود للحصول على النصرة أو الانتصار ولم يجدهما. [صفحه ۲۳۰] لذلك قرر الإمام أن يقعد فى بيته، وأن يحتج على الانقلابيين احتجاجا سلميا لا يفرق كلمة المسلمين، ولا يوهن الدين، ثم يسلم بالأمر الواقع ما سلمت أمور المسلمين وهكذا ابتعد الإمام عن المواجهة غير المتكافئة، إذ لو واجههم بالقوة لقتلوه، وقتلوا ابنيه، وأبادوا أهل بيت النبوة، وقلعوا شجرة النبوة من جذورها، ثم لأشاعت وسائل أعلامهم بأن عليا وابنيه مثل أبى طالب ماتوا على الشرك، فهم فى ضحضاح من النار مع أبى طالب!! ومع الأيام تنجح وسائل أعلامهم بتحويل الشائعات إلى قناعة يتبناها العامة، كأنها وحى من السماء، وصمم الإمام على أن يبدأ بتكوين قاعدة شعبية تفهم الإسلام على حقيقته كما أنزله الله وبينه الرسول لتتصدى وتكشف ألاعيب الطامعين بالسلطة وتحريفاتهم، ولتكون نواة لأمة محصنة ضد الانحراف، وكعمل عاجل ركز الإمام على إيجاد كوادر فنية يعلمها ما أمكن من علم النبوة لتنقله إلى الأجيال اللاحقة من غير تحريف، فلبد فى بيته، يجيب إذا سئل، ويهدى إذا استهدى، وصبر وصابر على ضغوط الانقلابيين وممارساتهم الغاشمة وتجاهلهم التام لشرع الله. ۱ – فقد حرموا أهل بيت النبوة من إرث النبى بحجة أن الأنبياء لا يورثون [۴۸۸] فسألت السيدة الزهراء أبا بكر من يرثك إذا مت؟ فقال أبو بكر ولدى وأهلى! فقالت الزهراء: فما لنا لا نرث النبى "؟! وورث سليمان داود " " يرثنى ويرث من آل يعقوب " فكيف نوفق بين قولك الأنبياء لا يورثون وبين هاتين الآيتين!! هذا كتاب الله ينطق بالحق، ولم تكتف الزهراء

بذلك بل بسطت قضيتها أمام الأنصار والمهاجرين بكلمة عصماء جاء فيها.. ": أفعلى [صفحه ۲۳۱] عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم... وزعمتم أن لا حق لى ولا إرث من أبى ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج منها نبيه أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون ألست أنا وأبى من أهل ملة واحدة... أفحكم الجاهلية تبغون [".. ۴۸۹] وأصر أبو بكر على قراره، ولما سألوه من يرث النبى إذا قال أبو بكر يرثه الذى يقوم مقامه، وبما أن أبا بكر هو الذى قام مقام النبى فهو وارثه الوحيد [۴۹۰] . وتحقيقا للعدالة ورحمة بأهل بيت النبوة، فقد أخذ أبو بكر كل تركة الرسول، ولكنه تفضل وأعطى آلة الرسول ودابته وحذائه لعلى [۴۹۱] !!! ۲ - حرمان أهل بيت النبوة من منح الرسول ومصادرة المنح التى أعطاهم الرسول لهم: أثناء حياة الرسول منح منحا كثيرة للناس، ومنح أهل بيت النبوة منحا كغيرهم، فترك أبو بكر كافة المنح التى منحها رسول الله للناس - احتراما لمشيئة الرسول وإرادته - وتقديرا للذين دخلوا فى طاعة الخليفة أما المنح التى منحها رسول الله لأى فرد من أهل بيته فقد قرر أبو بكر مصادرتها وحرمان أهل البيت منها، وليضفى على ذلك رداء الإسلام لم يسأل الناس البينة على أن الرسول قد منحهم تلك المنح، إنما سأل أهل البيت، فشهد على، وأم أيمن ورباح مولى رسول الله!! ولكن الخليفة كان قد قرر المصادرة [۴۹۲] . ۳ - جاء فى شرح النهج، وفى تاريخ الإسلام للذهبى وفى كنز العمال للهندى: أنه لما منعوا ابنة الرسول من إرث أبيها، ومن منح الرسول [صفحه ۲۳۲] طالبتهم بسهم ذوى القربى، فقالت لأبى بكر ": لقد حرمتنا أهل البيت فأعطنا سهم ذوى القربى وتلت آية ": واعلموا أنما غنمتم من شئ ء فإن لله خمسه وللرسول ولذى القربى " فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله يقول: سهم ذوى القربى للقربى حال حياتى وليس لهم بعد مماتى [۴۹۳] . ۴ - والكارثة مع هذه القرارات أن الصدقة محرمة على آل محمد، وغير جائزة عليهم [۴۹۴] . ۵ - من أين يأكل أهل بيت النبوة!! إذا حرمت السلطة أهل بيت النبوة من تركة النبى، وصادرت المنح التى أعطاها رسول الله لهم، وحرمتهم من الخمس الوارد فى القرآن الكريم، وإذا كانت الصدقة محرمة على آل محمد فمن أين يأكلون بحق الله ورسوله!!! ۶ - إذا أراد أهل بيت النبوة الحياة فعليهم أن يسألوا الحاكم ويوالوه!!! قال أبو بكر لفاطمة - ربما تساءلت بهذه التساؤلات - إنى أعول من كان رسول الله يعول، وأنفق على من كان رسول الله ينفق عليه [۴۹۵] فآل محمد يأكلون ليس لهم أن يزيدوا على المأكل [۴۹۶] . فالحاكم يقدم لأهل بيت النبوة المأكل ولا يزيد عليه، فطوال التاريخ يجب على أهل بيت النبوة أن يمدوا أيديهم للحاكم الذى هو على استعداد أن يقدم لهم المأكل فقط، ومن الحشمة وحسن الخلق أن يطيع الإنسان من [صفحه ۲۳۳] يطعمه، تلك سنة أبى بكر وعمر وهذا هو عدلهم، وهذا هو برهم لصديقهم وصهرهم محمد بن عبد الله، وها هى طاعتهم لأوامره، وهذا هو تعاملهم مع ثقل الإسلام الأصغر!! [صفحه ۲۳۴]

الاحتجاجات لا تجدى أمام قرارات السلطة

ضج أهل بيت النبوة واحتجوا على هذه القرارات الأليمة والمذلة والمعارضة لكتاب الله وسنة رسوله وأخلاق الإسلام بل وشيم البشر النبيلة، وذهبت الزهراء بنفسها، واحتجت أمام المهاجرين والأنصار بخطبة من عيون خطب العرب ذكرها الجوهرى فى كتابه السقيفة [۴۹۷] وسمع الخليفة وعمر وأركان حزبهما ورقص المنافقون طربا، وازداد ولاؤهم للسلطة، وهم يرونها تدوس أقدس مقدسات الإسلام، وأحب الخلق إلى رسول الله، ولم يستنكر المهاجرون والأنصار هذه القرارات لا بيد ولا بلسان!! وكيف يستنكرونها وبالأمس لم يستنكروا تهديد السلطة للإمام بالقتل إن لم يبايع، وشروعها بحرق بيت آل محمد على من فيه وهم أحياء!! واكتفى الخليفة وعمر وأركان حزبهما بالسماع وبقيت القرارات الغاشمة سارية المفعول!! وسعد عمر بالأثر المؤلم الذى تركته تلك القرارات على آل محمد، وتذكرت القلة المؤمنة من المهاجرين حصار بطون قريش ومقاطعتهم لبنى هاشم فى شعاب أبى طالب!! وكيف أن بطون قريش قصدت المجاهرة والمقاطعة على البيع والشراء والنكاح، وتمنت القلة المخلصة لو طبق هذا الحصار ثانية على أهل البيت لكان أخف وطأة [صفحه ۲۳۵] وأسهل حملا على أهل بيت النبوة وأقوم قيلا، ولم يبق أمام آل محمد غير الصبر والتسليم إلى حين!!!

و لم يكتفوا بذلك

لم يكتف أبو بكر وعمر وحزبهما بذلك إنما حرموا على الهاشميين أن يتولوا أى منصب من مناصب الدولة أو أى وظيفة من وظائفها العامة، وحرموا ذلك أيضا على من والاهم، فلم يصدف طوال التاريخ أن ولى أبو بكر أو عمر أو عثمان أى رجل من آل محمد أو ممن والاهم أى عمل من الأعمال أو أية إمارة من الإمارات أو أية وظيفة من الوظائف العامة!!! بل على العكس كانوا لا يولون ولا يستعينون إلا بالكارهين لآل محمد أو الحاقدين عليهم، أو من أولئك الذين حذر منهم الرسول أو من أولئك الذين لعنهم الرسول، أو من أصحاب السجلات الحافلة بمعاداة الله ورسوله!!! [۴۹۸] لقد نصب أبو بكر خالد بن سعيد الأموى على حملة الروم، فجاءه عمر وقال له: أتولى خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبنى هاشم ما قال؟! فحسنات الرجل أنه أموى ولكن تبين بأنه موال لآل محمد، وأنه قد أسلم قبل إسلام أبى بكر، وبسبب موالاة هذا الأموى لآل محمد انصرف عنه أبو بكر وولى بدلا منه أبا عبيدة حليفهم، ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة [۴۹۹] لقد عرض الخليفتان الأولان على العباس بعض الأمر له ولعقبه لكن هذا العرض لم يكن لله، فقد كان هدفهم أن يفرقوا آل محمد وأن يوقعوا بين الإمام على وبين عمه العباس، فاكتشف العباس هذه [صفحه ۲۳۶] اللعبة لذلك رفض عرضهم [۵۰۰] لقد مد الخلفاء أيديهم للجميع، وفتحوا قلوبهم للجميع إلا لآل محمد ومن والاهم، فكافة ولاة الدولة وأمرائها، وعمالها وموظفيها من أعداء الله السابقين ومن الكارهين لآل محمد أو الحاقدين عليهم!! لقد أصبح آل محمد ومن والاهم – وهم القلة المؤمنة – طبقة منبوذة ومجردة من كافة حقوقها السياسية والمدنية، لقد قال عمر بن الخطاب بكل صراحة للعباس بن عبد المطلب بأن الأمة ليست بحاجة لآل محمد ولا لبنى هاشم [۵۰۱] . كانوا يبذلون كل ممكن ليؤلفوا أعداء الله السابقين حولهم فى الوقت الذى كانوا فيه يمنعون آل محمد أبسط حقوقهم، يبدو أن أبا سفيان لا يعلم عن تورط أولاده مع الانقلابيين، وأن الانقلابين قد استثنوه، وتحالفوا مع أولاده لأن عداوة أبى سفيان بالذات لله ولرسوله ظاهرة، وكان الرسول قد أرسل أبا سفيان لجمع الصدقات فعاد بعد وفاة الرسول، ولما علم بتنصيب أبى بكر قال ": إنى لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم، " فخاف الخليفة وخاف عمر، وتركا له ما بيده من الصدقات فسكت [۵۰۲] وقال يوما ": ما لنا ولأبى فصيل إنما هى بنو عبد مناف [" ۵۰۳] فقالوا له: إنه قد ولى ابنك يزيد، فقال أبو سفيان ": وصلته رحم [" ۵۰۴] ورضى ومع أن الأشعث بن قيس قد ارتد، وتم أسره، وكان أبو بكر يعرف أن الأشعث لا يرى شرا إلا أعان عليه [۵۰۵] إلا أن أبا بكر عفا عنه، وزوجه أخته وأشركه بالمهام. [صفحه ۲۳۷] وباختصار لقد تآمروا على أهل بيت النبوة، والفئة القليلة المؤمنة وأمروا عليهم أعداء الله ورسوله السابقين، والكارهين لآل محمد والحاقدين عليهم. قال الإمام على يصف حالهم: "لما قبض الله نبيه، وكنا أهله وورثته وعترته وأولياءه من دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع فى حقنا طامع، إذ انبرى لنا قومنا، فغصبونا سلطان نبينا، فصار الأمر لغيرنا، وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، ويعتزر علينا الذليل، فبكت الأعين منا لذلك، وخشيت الصدور، وجزعت النفوس، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا عليه [" ۵۰۶] . [صفحه ۲۴۱]

منع كتابة سنة الرسول قبل و بعد استيلائهم على الخلافة

تملك منصب الخلافة

منصب الرئاسة العامة فى الإسلام هو السلطة الحقيقية فالإمام أو الرئيس العام هو الذى يعين الولاة والأمراء والعمال وقادة الجيش وكبار الموظفين، وحتى صغارهم وهو يتمتع بصلاحيات هائلة، لذلك اشترط الإسلام أن يكون هذا الرئيس هو الأعلم وهو الأفضل وهو الأتقى وهو الأقرب لله ولرسوله، وهذه صفات لا تتوفر إلا فى نبى أو ولى، ولا يعرفها إلا الله تعالى لذلك اختص جلت قدرته بتعيين الرؤساء أو الأئمة، بعد تأهيلهم وإعدادهم لهذه المهمة، فالله تعالى هو الذى اختار نبيه، وهو الذى اختار الإمام عليا وهو الذى اختار

الأئمة الشرعيين الأحد عشر الذين سيتولون الرئاسة العامة بالتعاقب بعد موت الإمام على ودور الرسول كان مقتصرا على اتباع ما يوحى إليه من ربه، فوجود الإمام المعصوم هو الضمانة الوحيدة ضد الاستبداد وإساءة استعمال هذه الصلاحيات الهائلة التى يتمتع بها الرئيس العام أو الخليفة. وكان ما كان من تجاهل ذلك النفر لكافة الترتيبات الإلهية التى وضعها الله وأعلن نبيه، ومن استيلائهم على منصب الرئاسة العامة أو الخلافة بالقوة والتغلب، ومن إصرارهم على أنهم خلفاء " فعليون " للنبى ومن حقهم أن يتمتعوا بكافة صلاحيات واختصاصات النبى، مع أن شروط الرئاسة العامة لا تتوفر بهم، وليسوا مؤهلين لها، ومؤهلهم الوحيد هو الغلبة!! [صفحه ۲۴۲] لما نجحوا بعزل الإمام الشرعى وأهل بيت النبوة والفئة القليلة المؤمنة، وبإذلالهم، وتجريدهم من حقوقهم المدنية والسياسية والمالية، قبضوا على السلطة بيد من حديد، وأخذوا يتصرفون فيها تصرف المالك بملكه صارت الخلافة كأنها شاة أو بعير أو ثوب للغالب، فله الحق أن يقلدها لمن يشاء، لقد عهد أبو بكر بالخلافة لعمر، وقال لعثمان الذى كتب له عهده ": لو كتبت اسمك لكنت أهلا لها" [۵۰۷] !! ولما طعن عمر وقعد على فراش الموت جائته رسالة من عائشة مفادها أن " استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا، فتساءل عمر ومن تأمرنى أن استخلف ["؟ ۵۰۸] ألا ترى أن صلاحياته باختيار ولى عهده صلاحيات مطلقة، وأنه يمكنه أن يتصرف بمنصب الخلافة تصرف المالك للشئ بملكه الخاص، فلو أمرته أم المؤمنين أن يستخلف أى شخص لفعل لسبب ظاهرى بسيط هو أنه وأم المؤمنين يكرهان أن تبقى أمة محمد هملا ورأفة بهذه الأمة!!!!! ويتوجه عمر وهو على فراش الموت، ويبحث عن صاحب الحظ السعيد الذى سيقوم مقامه، ويلتزم بسياسة ذلك النفر، فيقول ": لو كان أبو عبيدة حيا لوليته واستخلفته، ولو أدركت معاذ بن جبل لوليته واستخلفته، ولو أدركت خالد بن وليد لوليته واستخلفته، ولو رأيت سالم مولى أبى حذيفة لوليته واستخلفته [" ۵۰۹] . يمكنه أن يعطى الخلافة لمهاجر كأبى عبيدة، أو لواحد من الطبقة الحادية عشر من طبقات الصحابة، كخالد بن الوليد، أو لا حد الموالى كسالم مولى أبى حذيفة الذى لا يعرف له نسب فى العرب!! [صفحه ۲۴۳] ويجدر بالذكر أن عمر نفسه كان يرى فى سقيفة بنى ساعدة أن الخلافة لا تجوز للأنصار بل هى حق خالص لأهل محمد وعشيرته " يعنى نفسه وأبا بكر " فكيف جوزها فى ما بعد للأنصار وحتى للموالى، وأبعد من ذلك فإن عمر بن الخطاب قد أشار إلى معاوية كخليفة مرتقب فى حال اختلاف الستة [۵۱۰] ومعاوية طليق ومن المؤلفة قلوبهم وهو عدو الله ورسوله، وابن عدوهما، ومع هذا قال عمر للستة إن اختلفتم دخل عليكم معاوية من الشام!!! واختيار للستة ديكور، لقد عهد عمليا بالخلافة لعثمان، فلو دققنا فى كل المصادر التى روت عهد عمر نجد أنه بالمآل سيكون الخليفة عثمان حسب وصية عمر، فعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد فى شقة وعلى وزبير فى شقة أخرى، وطلحة غائب، لقد أوصى عمر " إذا كانوا ثلاثة ثلاثة وهذا لن يحدث لأن طلحة غائب فاختار الذى فى صف عبد الرحمن بن عوف، ولنفترض أن طلحة قد جاء وشكل مع على والزبير ثلاثة، فإن الخليفة سيكون عثمان، والقصد من إشراك الآخرين مع أهل الشورى هو أن يكثر عمر منافسى الإمام على على الخلافة فبعد موت عثمان سيدعى الأربعة أنهم أولى بالخلافة من على أو فرصهم فيها كفرصة على!!! وفى حالة موت الستة سيتصدى أولاد الخمس لابن على وينافسونه على منصب الخلافة إنه تجذير لمعارضة المسلمين لأهل بيت النبوة، وعوائق بين أهل بيت النبوة وبين حقهم بالرئاسة العامة!!، ولكن بجبة إسلامية!!!. ثم إن عثمان كان أول زعيم من زعماء المهاجرين قد بايع الخليفة الأول وكان يدعى فى إمارة عمر بالرديف والعرب تقول ذلك للرجل الذى يرجونه بعد زعيمهم [۵۱۱] . وما يعنينا فى هذا المقام أن ذلك النفر كان يتصرف بمنصب الخلافة، [صفحه ۲۴۴] وبكافة المناصب المتفرقة عنها تصرف المالك بملكه، فالخليفة يولى منصب الخلافة لمن يشاء، ويحرم منه من يشاء، حتى قال ابن خلدون ": إن الخليفة ينظر للناس حال حياته، وتبع ذلك أن ينظر لهم بعد وفاته فيقيم لهم من يتولى أمورهم بعد وفاته [" ۵۱۲] فابن خلدون يصور هذه الحرية المطلقة بالتصرف بمنصب الخلافة كأنها حق مطلق للخليفة الغالب القائم!! فمنصب الخلافة وكافة المناصب المتفرعة عنها أمتعة أو ممتلكات خاصة بتصرف بها الخليفة على الوجه الذى يريد!! ولكن ابن خلدون وأمثاله لا يعطون هذا الحق لرسول الله!! فالخلفاء أصروا على التصرف بمنصب الخلافة وكافة المناصب المتفرعة عنها، دفعا للفتنة، وحتى لا تترك الأمة من بعدهم هملا ولا راعى لها على حد تعبير السيدة عائشة [۵۱۳] وتجنبا للتفريط وضياع الأمانة

على حد تعبير عبد الله بن عمر بن الخطاب، وتلك أمور لحظها الخلفاء، وهم يقولون ضمنا بأن الرسول لم يلحظها!!!. هذا على مستوى منصب الخلافة، أما على مستوى المناصب المتفرعة عن منصب الخلافة كالإمارات والولايات، وقيادات الجيش والأعمال، وكبار الوظائف فقد كانت مملوكة للخليفة أيضا يتصرف بها تصرف المالك بملكه، فيحرم منها عباد الله المخلصين كسعد بن عبادة وعمار بن ياسر وأبى ذر والمقداد والحباب بن المنذر وغيرهم يحرمها عليهم حرمة دائمة، ويعطيها لأعداء الله السابقين الذين لعنهم الله على لسان رسوله، وحذر منهم رسول الله كمعاوية والحكم بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن أبى سرح وأمثالهم والأعور السلمى الذى شهد حنينا مشركا وقد لعنه رسول الله، ومؤهله الوحيد أنه كان من أشد المبغضين للإمام على، لقد استعان به عمر وجعله على مقدمة جيش [۵۱۴] واستعان أيضا [صفحه ۲۴۵] بيعلى بن منبه وولاه على بعض بلاد اليمن، ومؤهله أنه كان من الحاقدين على على بن أبى طالب [۵۱۵] واستعان ببشر بن أرطأة وإياس بن صبيح وهما من أصحاب مسيلمة النبى الكذاب ومع هذا فقد ولاه عمر القضاء على البصرة [۵۱۶] واستعان عمر أيضا بطليحة بن خويلد الذى ادعى النبوة بعد وفاة النبى فأعجب به عمر وكتب إلى أمرائه أن يشاوروا طليحة [۵۱۷] واستعان بمعاوية بن أبى سفيان وأمه آكلة الأكباد، وأبوه رأس الأحزاب، وقد قاد هو وأبوه وأخوته جبهة الشرك أثناء حربها لرسول الله، وألب هو وأبوه وأخوته العرب على رسول الله وجندهم ضده، وحاربوا الله ورسوله بكل وسائل الحرب، حتى أحيط بهم فاضطروا للاستسلام والتلفظ بكلمة الإسلام، ومع هذا ولى عمر أخاه يزيد على الشام ولما مات يزيد ورثه بالولاية أخوه معاوية وأطلق عمر يده فى بلاد الشام يتصرف تصرف المالك بملكه حيث قال له ": لا آمرك ولا أنهاك [" ۵۱۸] وكان عمر يمدح معاوية ويوطد له ويقول عنه ": إنه فتى قريش وابن سيدها [" ۵۱۹] وكان يعلم أن معاوية يعد العدة للاستيلاء على منصب الخلافة ومع هذا تركه يكمل استعداده قال عمر لأهل الشورى ": إن اختلفتم دخل عليكم معاوية من الشام [" ۵۲۰] وكان يعلم أن معاوية يستعد لحرب داخلية ومع هذا تركه وشجعه بقوله ": يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق " فليس لدى المالك للخلافة، وللمناصب المتفرعة منها ما يمنع من أن يقدم المتأخرين فيسلمهم ممتلكاته، أو أن يأخر [صفحه ۲۴۶] المتقدمين فيحرمهم من هذه الممتلكات، فهذا حر بما يملك. والخلاصة أن ذلك النفر قد حول منصب الخلافة إلى ملك خاص له وعبأ كافة المناصب المتفرعة عن منصب الخلافة بالعناصر المؤيدة له ولسياسته والكارهة لآل محمد وللقلة المؤمنة، ونتيجة ذلك صارت السلطة كلها ملكا شخصيا خالصا لهذا النفر وأعوانه، وسيفا مسلطا على أعدائهم!!. [صفحه ۲۴۷]

التناقض الصارخ بين واقع دولة الخلافة والشريعة الإلهية

على صعيد الإمامة أو الرئاسة العامة أو الخلافة: لقد اختار الله محمدا، فأعده وهيأه وأهله للرئاسة العامة وأسند إليه منصب الرئاسة العامة لأنه الأفضل والأعلم والأفهم والأقرب لله، وكل هذه مؤهلات ضرورية لتتكون القدوة المثالية، وليتمكن من قيادة الأمة وفض ما يشجر بين أفرادها وجماعاتها من مشكلات وفق أحكام القانون الإلهى السائد فى دولته، لقد كان النبى معصوما عن الوقوع فى الخطأ والزلل، لذلك فلا يخشى منه إساءة استعمال السلطة أو استغلال الصلاحيات الهائلة المخولة له كرئيس بموجب القانون الإلهى، لأن عصمته والتزامه بالشرعية الإلهية وفهمه اليقينى لها ضمانات حقيقية ضد الانحراف أو إساءة استعمال السلطة. وكان من المفترض أن تنتقل الإمامة أو الرئاسة العامة أو خلافة النبى بعد وفاة النبى إلى ذلك الشخص الذى أعده الله لهذه المهمة ليتابع طريق النبوة ويتم ويكمل ما لم يتحقق من برامجها هذا هو التنظير الدينى للرئاسة وهذا هو حكم الإسلام. أما على صعيد الواقع فالأمر قد اختلف جدا، فالمؤهل الوحيد لكل [صفحه ۲۴۸] اللذين خلفوا النبى بالرئاسة العامة هو التغلب والقهر، فأى شخص يغلب على الرئاسة العامة أو الخلافة يتقلدها، والمتغلب أو القاهر شخص عادى من جميع الوجوه، فلم يدع أحد من الخلفاء بدءا من الأول وانتهاء بآخر خلفاء بنى عثمان بأنه الأعلم والأفضل والأتقى والأقرب لله ولرسوله، بل صرح أول الخلفاء قائلا ": فإنى قد وليت عليكم ولست بخيركم [" ... ۵۲۱] . فالخليفة الأول صدق فى ما قال، واعترف صراحة وضمنا بأن بين المخاطبين من هو أعلم وأفضل وأقرب لله ولرسوله منه، ومع هذا فقد

تولى الخلافة رسميا لأنه الغالب، وعلى الأمة أن تقبل ذلك شاءت أم أبت، وأن تبايعه راضية أو كارهة لأنه غالب، ولنفترض أن جماعة من المسلمين قد رفضت بيعته، فليس بينه وبينها إلا السيف، فمن يغلب فهو الخليفة وهو القائم مقام الرسول [۵۲۲] ولتبرير ذلك قالوا بجواز إمامة المفضول عند عارض يمنع من نصب الفاضل [۵۲۳] وقال القاضى فى المواقف: جوز الأكثرون إمامة المفضول مع وجود الفاضل إذ لعله أصلح للإمامة من الفاضل... وقال الشريف الجرجانى: كما إذا فرض أن العسكر والرعية لا ينقادون للفاضل بل للمفضول [۵۲۴] . فحسب قواعد القانون الإلهى فإن الإمام من بعد النبى هو على بن أبى طالب، ومن المفترض أن تنقاد له الأمة لأن الله قد اختاره وأعلنه رسوله، ولكن تتحرك فئة معينة لا يعجبها هذا الاختيار فتدعى أن الناس لا ينقادون لهذا الذى اختاره الله ورسوله ثم تستقطب الناس حولها، ثم تنصب خليفة، وتجبر الناس على بيعة هذه الخليفة ثم تدعى أن الفتنة قد انقطعت [صفحه ۲۴۹] بهذا الخليفة لذلك هو أولى من الفاضل مع أنه مفضول وهكذا تتعطل نصوص القانون الإلهى، وتسود القوانين التى يضعها الغالب!! وهنا تقع المشكلات فالسلطة الفعلية والأمر والنهى بيد الخليفة الفعلى القائم مقام النبى والمفروض بالقوة والتغلب، وبهذه الحالة فإن هذا الخليفة الفعلى الواقعى لا يعرف الحكم الشرعى، ولا المقاصد الشرعية، ولا برامج النبوة، ولا معنى كل آية وليس محيطا بالبيان النبوى، وليس لديه علم يقينى لا بالماضى ولا بالحاضر ولا بالمستقبل، لأنه أصلا غير معد ولا مؤهل لهذه الأمور!! ولكن بوصفه الحاكم الفعلى فإن عليه أن يدير أمور الدولة، فإذا رجع إلى الإمام الشرعى فإنه سيضطر للرجوع إليه دائما، وفى هذا حط من مقام الخليفة واعتراف ضمنى وعلنى بأن الإمام الشرعى هو المؤهل الوحيد!! ولكن الخليفة الجديد وأعوانه لن يعترفوا بذلك بل سيتجاهلون القوانين الإلهية التى لا يعرفونها ويسيرون شؤون الحكم بالرأى لا بالشرع، فهم وإن كانوا لا يعرفون الشرع إلا أنهم كأى واحد من البشر يعرفون الرأى مهما كان وزنه، لذلك يترك الخليفة وأعوانه الشرع الإلهى أو القوانين الإلهية، التى لا يحيطون بها، ولا يجيدون الحكم وفق أحكامها المفصلة ويجتهدون أو يعملون بالرأى، أو يخترعون أحكاما وضعية من آرائهم الشخصية!! أما على مستوى الولايات والإمارات على الأقاليم والجيوش فقد رأينا أن الموازين والمقاييس التى اخترعها الخلفاء لاختيار الأمراء والولاة والعمال، فكانوا يصرفون أمور أقاليمهم وفق الآراء الشخصية، ولنأخذ على سبيل المثال عبد الله بن سرح الذى افترى على الله الكذب، والموسوم بأنه عدو لله ولرسوله لقد أمر الرسول بقتله حتى لو تعلق بأستار الكعبة، ويوم فتح مكة أمر الرسول بالبحث عنه وقتله، فلجأ ابن سرح إلى أخيه فى الرضاعة عثمان بن عفان فغيبه عثمان وأخفاه عن العيون وفى يوم من الأيام بعد الفتح بفترة جاء به عثمان إلى رسول الله فاستأمنه، فصمت الرسول [صفحه ۲۵۰] طويلا قبل أن يعطيه الأمان ثم قال نعم. فلما انصرف عثمان قال الرسول لمن حوله "ما صمت إلا ليقوم إليه بعضكم فيقتله " فقال رجل من الحاضرين فهلا أومأت إلى يا رسول الله!! فقال الرسول ": إن النبى لا ينبغى أن تكون له خائنة أعين [" ۵۲۵] وأصبح ابن أبى سرح طليقا، ومن المؤلفة قلوبهم، وبعد موت الرسول مباشرة أصبح ابن أبى سرح من أصفياء الخلفاء ومن أهل الحل والعقد وفى عهد عثمان أسندت إليه إمارة مصر وهى تاج الولايات الإسلامية، ومر حين من الدهر كان ابن أبى سرح هو الرجل الثالث فى الدولة الإسلامية، مع أنه الأظلم بنص القرآن، ومع أنه الذى افترى على الله الكذب بنص القرآن، ومع أنه موسوم بأنه عدو لله ولرسوله. فكيف بربك يطبق الإسلام من كان هذا وضعه، وكيف يعلم المصريين دين الله. هذه الكوادر الفنية التى حلت عرى الإسلام كلها، وركزت المعالم الواقعية لعصر ما بعد النبوة، ومن خلال البرامج التربوية والتعليمية التى فرضتها على المسلمين قرابة قرن من الزمان، ومن خلال هذه المناهج خلطوا الأوراق خلطا عجيبا، فبدلوا وعدلوا، وباعدوا الهون بين الواقع المفروض وبين القانون الإلهى أو الشرعية الإلهية، ولم يبق من الإسلام إلا كتاب الله، وأهل بيت النبوة، لمواجهة برامج تربوية وتعليمية مدعومة من دولة عظمى، ومع اختلاط العرب بالأمم المغلوبة، وامتزاج الحضارات بدأت الأذهان بالتفتح، وبدأ الناس يتساءلون عن حجم الهوة بين الواقع والشرعية الإلهية، فلم ير الخلفاء بدا من منع كتابة وراوية أحاديث رسول الله حتى لا يقف الناس على الحقائق الشرعية وحجم التناقض الهائل بين الواقع المفروض وبين أحكام الشريعة الإلهية!! [صفحه ۲۵۱]

منع كتابة و رواية سنة الرسول

قبل أن يستولوا على منصب الخلافة

بعد أن تجاهلوا سنة رسول الله التى بينت من يخلف النبى، وبعد إن استولوا على منصب الخلافة بالقوة والتغلب، وأسندوا كافة المناصب المتفرعة عن الخلافة لأوليائهم، وبعد أن صاروا يتصرفون بهذه المناصب تصرف المالك بملكه، وبعد أن قضوا قضاء تاما على كل معارضة لحكمهم، ظهورا بمظهر الخلفاء الشرعيين لرسول الله ولأن سنة الرسول التى عالجت موضوع من يخلف النبى محكمة ومتماسكة، وتناقض مظهر الشرعية، ولأنها تذكر المسلمين بأن الخلفاء قد أخذوا ما ليس لهم، وجلسوا فى مكان مخصص لغيرهم، وحرصا على الاستقرار، ووحدة المحكومين، ومنعا لوقوع الخلاف والاختلاف فقد قرر الخلفاء منع رواية وكتابة سنة الرسول لأنه إن بقى باب رواية وكتابة سنة الرسول مفتوحا فسيعرف المسلمون هذه السنة، وستختمر هذه السنة فى نفوس المسلمين، وسيتساءلون يوما لماذا تجاهل الخلفاء سنة الرسول!! ولماذا لم يقبلوا بمن استخلفه الرسول!! وتلك بداية النهاية بالنسبة لهم لذلك قرروا منع كتابة ورواية سنة الرسول!! هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن هنالك فئة من [صفحه ۲۵۲] الناس كانت تعتقد أن سنة الرسول تتعارض مع مصالحها ومع ما تهوى أنسها.

اقدم صد و منع لكتابة سنة الرسول و روايتها

قال عبد الله بن عمرو بن العاص ": كنت أكتب كل شئ سمعته من رسول الله أريد حفظه فنهتنى قريش!! وقالوا تكتب كل شئ سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا [... ۵۲۶] وهذا أقدم صد عن سنة رسول الله، وأول محاولة لمنع كتابة سنن الرسول، ومن يحرض على منع كتابة سنة الرسول، يحرض أيضا على منع روايتها، الجهة التى حرضت عبد الله بن عمرو بن العاص على عدم كتابة سنة الرسول جهة معروفة، ولكن عبد الله بن عمرو يخشى الكشف عنها مما يدل على أنها جهة مرموقة أو حاكمة، لذلك كنى عنها بقوله ": فنهتنى قريش " فى سقيفة بنى ساعدة كان أبو بكر وعمر وأبو بكر عبيدة يتكلمون باسم قريش كلها، فكانوا يعتبرون أنفسهم الناطقين الرسميين باسم عشيرة النبى قريش!!! وعندما ذكر عبد الله بن عمرو بن العاص هذه الواقعة كان الثلاثة يشكون أركان دولة الخلافة، فلم يكن من الملائم أن يسميهم بأسمائهم حتى لا يحمل قوله على محمل الطعن بهم، لذلك عبر عنهم بكلمة " فنهتنى قريش " والأحداث التى تلت ذكر عبد الله بن عمرو لهذه الواقعة تؤكد أن النهى قد صدر من ذلك النفر وبالتحديد من أبى بكر وعمر!! وسبب تحريض عبد الله بن عمرو على عدم كتابة كل شئ يسمعه من رسول الله هو اعتقاد " قريش " أن الرسول بشر يتكلم فى الغضب والرضا، فلا ينبغى أن يكتب من كلامه إلا ما صدر عنه وهو فى حالة رضا، أما كلامه وهو فى حالة الغضب [صفحه ۲۵۳] فيجب أن لا يكتب، ويبدو أن ذلك النفر قد بث هذه الشائعة على نطاق واسع بدليل حديث عمرو بن شعيب قال ": قلت: يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ فقال الرسول نعم، قلت: فى الغضب والرضا؟ قال الرسول: نعم فإنى لا أقول فى ذلك كله إلا حقا [" ۵۲۷] وقد أكد الرسول هذه الحقيقة لعبد الله بن عمرو بن العاص عندما ذكر له نهى قريش السابق عن كتابة كل ما سمعه من الرسول فقال عبد الله بن عمرو: فأومأ الرسول إلى فمه وقال ": أكتب فوالذى نفسى بيده ما خرج منه إلا حق [" ۵۲۸] وبالرغم من هذه التأكيدات القاطعة من رسول الله إلا أن " قريشا " أو ذلك النفر من قريش بقى على عقيدته السابقة والتى مفادها: بأنه ليس كل ما يقوله الرسول صحيحا!! وليس كل ما يقوله جديرا بأن يكتب!!

الصد العلنى عن سنة الرسول و تحريز المسلمين على عدم اتباعها حتى والرسول على قيد الحياة

المعروف أن سنة الرسول تعنى " قوله وفعله وتقريره " وأبرز الأمثلة على صد ذلك النفر للمسلمين عن سنة الرسول، وتحريض المسلمين على عدم اتباعها هو موقف ذلك النفر من جيش أسامة!! لقد عبأ الرسول ذلك الجيش بنفسه وعبأ ذلك النفر فيه، وعين

أسامة قائدا لهذا الجيش وأعطاه الراية بنفسه وحث الرسول هذا الجيش على الخروج سريعا [۵۲۹] وقال الرسول ": جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنه [" ۵۳۰] . [صفحه ۲۵۴] لكن ذلك النفر وأولياءهم كانوا يرون أن تأمير الرسول لأسامة على هذا الجيش وفيه كبار المهاجرين والأنصار عمل غير مناسب، والأفضل أن يعين الرسول شخصا آخر مناسبا!! فاضطر الرسول أن ينهض من فراش المرض وهو معصوب ومحموم وأن يصعد المنبر وأن يدافع عن قراره بتأمير أسامة وأن يؤكد ذلك بقوله... ": وأيم الله إنه لخليق بالإمارة [" ۵۳۱] وبالرغم من كل هذا فقد أصروا على موقفهم بأن تأمير الرسول لأسامة عمل غير صائب ويتوجب على الرسول عزله واستبداله بشخص آخر!! ومن الطبيعى أن يصر الرسول على قراره فكان يقول ": جهزوا جيش أسامة، أرسلوا بعث أسامة، " وكرر ذلك مرات متعددة وهم متثاقلون [۵۳۲] . لقد نجحوا فى تثبيط الناس، ومارسوا ضغوطا شديدة على أسامة فطلب من الرسول أن يؤجل هذا الجيش، فقال له الرسول ": أخرج وسر على بركة الله، " وراجعه أسامة مرة ثانية طالبا منه أن يبقى فقال له الرسول ": سر على النصر والعافية " فراجعه أسامة مرة ثالثة فقال له الرسول ": انفذ لما أمرتك به [" ۵۳۳] . وبعد أن توفى الرسول أصروا على رأيهم، وضغطوا على الخليفة الأول حتى ينزع أسامة لأن تأمير الرسول لأسامة ليس مناسبا ولا صحيحا!! ويبدو أن الذى كان يقود هذا التيار هو عمر بن الخطاب بدليل قول أبى بكر وفعله: فأخذ بلحية عمر بن الخطاب وقال له ": ثكلتك أمك يابن الخطاب وعدمتك استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه [" ۵۳۴] لقد أدرك الخليفة الأول [صفحه ۲۵۵] أنه لم يعد هنالك ما يبرر الاعتراض على تأمير أسامة وليس هنالك خطر من خروج جيش أسامة، فقد تحققت الحكمة من تأخيرهم لهذا الجيش فعزل أسامة بهذا المرحلة لا يقدم ولا يؤخر، ثم إن أسامة نفسه قد بايعهم، فعزله سيثير امتعاضا عاما هم فى غنى عنه، لذلك عارضهم الخليفة وصد زعيمهم عمر بن الخطاب صدا عنيفا!! فتأمير الرسول لأسامة، وكل ما تلفظ به الرسول فى هذا الموضوع سنة واجبة الاتباع، ومع هذا لم يتبعوها وحرضوا الناس على عدم اتباعها لقناعتهم بأنها ليست صوابا أو ليست صحيحة أو لأنها لا تتفق مع ما تهوى أنفسهم، أو لأنها صدرت من الرسول وهو فى حالة غضب!! أو لأنها من شؤون الدنيا، وذلك النفر أعلم من رسول الله بشؤون دنياهم!! وما يعنينا أن " قريشا " التى حرضت عبد الله بن عمرو بن العاص على عدم كتابة كل ما يقوله الرسول، أو ذلك النفر الذى يكنى عنه بقريش، قد صدوا الناس عن اتباع سنة الرسول، وثبطوهم عن العمل بها، ومنعوهم من إعمالها!! لأنهم يخشون سنة الرسول التى وضعت الأمور فى نصابها الشرعى، وكشفت أطماعهم ومخططاتهم!! لذلك يريدون أن يخرجوا سنة الرسول من الخدمة أو يحيدونها ليتمكنوا من تنفيذ ما دبروا!! [صفحه ۲۵۶]

و حالوا بين النبى و بين كتابة وصيته و توجيهاته النهائية

اثنا مرض الرسول أراد أن يكتب وصيته وتوجيهاته النهائية للأمة، وتلخيصه للموقف، كما يفعل قادة الأمم، وكما فعل أبو بكر وعمر فى ما بعد وفوق هذا وذاك، فإن كتابة الوصية حق إنسانى لكل إنسان فكيف يسيد الخلق، ومن المؤكد أن رسول الله قد ضرب موعدا لذلك، ودعا بعض الصفوة من أصحابه ليشهدوا كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية للأمة وتلخيصه للموقف. ويبدو أن عمر بن الخطاب قد علم بذلك، فأطلع أركان حزبه على ما سمع، واتفق من أعوانه على أن يدخلوا حجرة الرسول فى الوقت الذى حدده لكتابة وصيته وتوجيهاته النهائية، وأن يحولوا بين الرسول وبين ما أراد كتابته!! لأنهم قد توقعوا أن ما سيكتبه الرسول غير مناسب!! حضر الذين اصطفاهم رسول الله ليكتب أمامهم وصيته وتوجيهاته النهائية، وجلسوا بين يدى رسول الله، وفجأة وبدون استئذان دخل عمر بن الخطاب ومعه أركان حزبه وعدد كبير من أعوانه الذين اتفق معهم على خطة تحول بين الرسول وبين ما أراد كتابته، وجلسوا فقال الرسول للذين دعاهم ": إئتونى بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا [" ۵۳۵] . [صفحه ۲۵۷] وما إن أتم الرسول جملته حتى تصدى له عمر بن الخطاب وقال متجاهلا طلبه، ومتجاهلا وجود الرسول، وموجها كلامه للصفوة التى اختارها رسول الله لكتابة وصيته ": لا حاجة لنا بكتابه إن المرض قد اشتد برسول الله، إن النبى يهجر!! - أى لا يعى ما يقول -

وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله [" ۵۳۶] . وما إن تم عمر هذه الجملة حتى قال أعوانه وبصوت واحد ": القول ما قاله عمر، إن رسول الله يهجر، ما له أهجر!! ما شأنه أهجر، استفهموه إنه يهجر [" ۵۳۷] متجاهلين بالكامل وجود الرسول وموجهين كلامهم لأولئك الذين استدعاهم الرسول. صعقت الصفوة التى اختارها النبى من هول ما سمعت فقالت ": ألا تسمعون رسول الله يقول قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا [" ۵۳۸] . فكرر عمر أقواله السابقة، وعلى الفور ضج أتباع عمر فرددوا اللازمة التى اتفقوا عليها قبل دخولهم إلى منزل النبى ": القول ما قاله عمر، إن الرسول يهجر ["... ۵۳۹] إلى آخر اللازمة!!. كان واضحا أن عمر وحزبه على استعداد لفعل أى شئ يحول بين الرسول وبين كتابة ما أراد!! فطلت النسوة من وراء الستر وقلن لعمر وحزبه ": ألا تسمعوا رسول الله يقول قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا!! " فصاح بهن عمر قائلا ": إنكن [صفحه ۲۵۸] صويحبات يوسف [" ۵۴۰] . وارتفعت الأصوات وكثر اللغو واللغط فتدخل الرسول فقال ": دعوهن فإنهن خير منكم [" ۵۴۱ "] دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه، قوموا عنى لا ينبغى عندى تنازع [" ۵۴۲] لقد اكتفى الرسول بتأكيداته اللفظية السابقة، ورد على عمر وحزبه ردا يليق بجلال النبوة وطبيعة الظروف، ولم يعد هنالك ما يوجب بقاءهم لقد تحقق ما تمناه عمر وحزبه، إذ حالوا بين الرسول وبين كتابة ما أراد، وكسروا خاطر النبى الشريف، وقصموا ظهر الدين والأمة معا فلو أصر الرسول على الكتابة، لأصروا على الهجر، مع ما يفتحه هذا الادعاء الكاذب من مخاطر على الدين. وفى ما بعد بين عمر بن الخطاب الغاية التى استهدفها هو وحزبه من الحيلولة بين الرسول وبين كتابة ما أراد فقال ": حتى لا يجعل الأمر خطيا لعلى بن أبى طالب [" ۵۴۳] فيؤكد تأكيداته اللفظية بتأكيد خطى، وقد اعترف عمر بذلك لأنه كان يعتقد أن مصلحة الإسلام والمسلمين تقتضى أن لا يتولى الخلافة على بن أبى طالب لحداثة سنة والدماء التى عليه [۵۴۴] وأن اختيار الرسول للإمام على كاختياره لأسامة عمل غير صحيح وغير مناسب!! فإنا لله وإنا إليه راجعون!!! [صفحه ۲۵۹] الرسول فى بيته لا فى بيت عمر، ومن حق الإنسان أن يفعل فى بيته ما يشاء!! ثم إن الرسول على الأقل مسلم ومن حق المسلم أن يكتب وصيته وبعد وفاة المريض الناس أحرار بإعمال هذه الوصية أو إهمالها!! ثم إن أبا بكر قد كتب وصيته، فى وقت قد اشتد فيه المرض أكثر مما اشتد برسول الله، ولم يقول عمر الذى كان موجودا لا حاجة لنا بوصيتك حسبنا كتاب الله، ثم إن عمر نفسه قد اشتد به الوجع أكثر مما اشتد برسول الله، ومع هذا كتب وصيته وأصدر توجيهاته النهائية ونفذت كأنها كتاب إلهى، ولم يقل لا عمر ولا غيره ": حسبنا كتاب الله ["... ۵۴۵] . كيف يعتذرون عن هذه البائقة!! كيف يبررونها!!! فى وقت يطول أو يقصر سيخرجون من كهوف التاريخ، وسيعيدون النظر بثقافة التاريخ التى أشربوها فتخيلوا الأبيض أسودا والأسود أبيضا ساعتها سيكتشفون كم ضيعوا فى جنب الله تعالى!! وما يعنينا فى هذ ا المقام أن الرسول أراد أن يكتب شيئا من سنته أثناء مرضه، فاستمات عمر بن الخطاب وحزبه ليحولوا بين الرسول وبين كتابة ما أراد، لأنهم من حيث المبدأ ضد كتابة السنة، ومن يقف ضد كتابة السنة يقف ضد روايتها. [صفحه ۲۶۰]

منعهم لكتابة و رواية سنة الرسول بعد استيلائهم على منصب الخلافة

فى عهد أبى بكر الخليفة الأول

كانت " قريش " أو ذلك النفر من قريش ينهى سرا عن كتابة ورواية سنة الرسول، ويشكك بصحة وصواب جانب من سنة الرسول، وأثناء مرض الرسول، كشف ذلك النفر عن نفسه، فأخذ ينهى عن كتابة سنة الرسول ويحرض علنا على عدم اتباعها!! معبرا عن قناعته الخاصة من خلال قوته!! وعندما استولى ذلك النفر على منصب الخلافة أعلن رسميا وعلى مستوى الدولة منع كتابة ورواية سنة الرسول!! ويبدو أن أول أمر أو مرسوم قد أصدره الخليفة الأول كان يتضمن قراره بمنع رواية وكتابة سنة الرسول. قال الذهبى فى ترجمة أبى بكر: إن الصديق - يعنى أبا بكر - قد جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال ": إنكم تحدثون عن رسول الله (ص) أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا [صفحه ۲۶۱] بيننا وبينكم كتاب الله،

فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه [" ۵۴۶] . فالخليفة الأول يرى أن رواية سنة الرسول تسبب الخلاف بين أمة متفقة فى عهده، فإذا حدث الخلاف فى عهده، فإن الخلاف فى العهود اللاحقة سيكون شديدا، وبصفته خليفة للمسلمين، ولأن سنة الرسول تسبب الخلاف والاختلاف بين المسلمين، وحرصا من الخليفة على وحدتهم خلف قيادته وقطعا لدابر الخلاف والاختلاف فإنه يأمر المسلمين " أن لا يحدثوا شيئا عن رسول الله!! " وإغلاقا لباب التساؤل عن طريقة معرفة الحكم الشرعى قال الخليفة الأول ": فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه " أى أن الأحكام الشرعية يمكن استخراجها من القرآن الكريم، ويمكن الاستغناء بالقرآن الكريم عن سنة الرسول!! فالقرآن الكريم هو البديل لإغلاق باب التحديث عن رسول الله!! وهذه النظرية متطابقة مع نظرية عمر بن الخطاب فعندما حال هو وحزبه بين رسول الله وبين كتابة ما أراد قال عمر أمام الرسول والحاضرين ": إن المرض قد اشتد برسول الله أو قال إن النبى يهجر وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله " فقناعة الاثنين كانت راسخة بأن القرآن وحده يكفى وليست هنالك حاجة لسنة الرسول!!! والذى يفهم من مرسوم الخليفة الأول يفيد: منع المسلمين من رواية أى شئ على الإطلاق من سنة الرسول بدليل قول الخليفة " فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا " فهذا المنع شامل لكل شئ حسب الظاهر، ولكن فى الحقيقة فإن الخليفة الأول لم يقصد هذا الإطلاق فهو الذى يقرر ما ينبغى تطبيقه أو ما لا ينبغى تطبيقه من سنة الرسول، فلا ضرر من رواية بعض سنة الرسول طالما أن بيديه مفاتيح إعمالها أو إهمالها. [صفحه ۲۶۲] ومن المؤكد أن الخليفة قد قصد سنة الرسول المتعلقة بمن يخلفه أو بتعبير أدق المتعلقة باستخلاف الرسول للإمام على بن أبى طالب، والمتعلقة بمكانة أهل بيت النبوة، لأن الخليفة كان فى ذلك الوقت يصب جام غضبه على الإمام على خاصة، وعلى أهل بيت النبوة عامة!!! وما يؤكد صحة ما ذهبنا إليه أن الخليفة نفسه كان يحتج بأحاديث رسول الله اثنا مواجهته للإمام على ولأهل بيت النبوة، فعندما حرمهم من تركة الرسول قال ": إنه سمع الرسول يقول: الأنبياء لا يورثون [" ۵۴۷] . وعندما حرمهم من سهم ذوى القربى ادعى بأنه سمع رسول الله يقول ": سهم ذوى القربى للقربى حال حياتى وليس لهم بعد مماتى [" ۵۴۸] . وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة هذين الحديثين، فإن الخليفة قد احتج بما نسبه للرسول، فلو كان منعه للحديث شاملا لما احتج بما سنبه للرسول!!! لقد أراد الخليفة أن يمنع الأحاديث المتعلقة بمن يخلف النبى، والتى تؤكد بأن الرسول قد استخلف الإمام عليا وأحد عشر من ذريته ومن صلب على والأحاديث التى أعطت المراتب السنية للإمام على، وحددت مكانة أهل بيت النبوة. فإذا بقى باب التحديث عن رسول الله فما الذى يمنع أنصار الشرعية الإلهية من أن يرووا مثلا قوله (ص "): من كنت وليه فهذا على وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله " وما الذى يمنعهم من أن يرووا حديث الثقلين، أو حديث السفينة، أن يذكروا المسلمين ببيعتهم للإمام على فى غدير خم، أو قول الرسول لعلى كذا وكذا!!!. [صفحه ۲۶۳] ولكن لو كشف الخليفة عن قصده هذا لعثر حيث أراد أن ينهض، لذلك رأى أن يكون المنع شاملا طالما أنه هو الذى يعمل أو يهمل ما شاء من سنة الرسول!! وما يؤكد ما ذهبنا إليه، هو تعليل الخليفة للمنع خشية الاختلاف فعندما يروى الرواة حديث الثقلين مثلا، أو أحاديثا عن مراتب الإمام على فى الوقت الذى يرى فيه المسلمون الخليفة وأعوانه ينكلون بالإمام وأهل بيته، فإن المسلمين الذى انقادوا للخليفة الجديد سيتعاطفون مع الإمام على وأهله بيته أو على الأقل فإن قسما منهم سيفعل ذلك، وقد ينمو هذا التعاطف ويتحول إلى ولاء عندئذ ينشق المجتمع إلى قسمين قسم يؤيد الدولة الفعلية، وآخر يؤيد الإمام عليا وينمو الخلاف والاختلاف بين الفريقين، ويشتد مع الأيام، وتفوت الحكمة من استيلائهم على منصب الخلافة، ويفوز الإمام على وأهل بيت النبوة ويجمعوا النبوة والخلافة معا ويقع المحظور!! لذلك رأى الخليفة من الأنسب أن يكون إعلانه عن منع رواية أحاديث الرسول شاملا وهذا تقدير منطقى وعلمانى تقتضيه مصلحة المحافظة على الملك أو الخلافة!!! بغض النظر عن انسجامها أو عدم انسجامها مع الشرعية الإلهية تأسيسا وممارسة! ولك أن تتصور حجم تأثير هذا المرسوم على نظرة المسلمين لسنة رسول الله، فإذا كان صاحب الرسول فى الغار وصهره، وخليفته يأمر الناس بأن لا يحدثوا أى شئ عن رسول الله بدعوى أن التحديث عن رسول الله يسبب الخلاف والاختلاف!! فكيف تكون نظرة حديثى العهد بالإسلام إلى سنة رسول الله!!! لقد تم فتح باب الاستهانة بسنة رسول الله رسميا وعلى مستوى الدولة،

لذلك فإن أية مجهودات فردية لإغلاق هذا الباب أو لتغيير المسار الرسمى للدولة تبقى محدودة الأثر!! [صفحه ۲۶۴] قد يقول قائل إن الخليفة الأول، قد أمر المسلمين بأن لا يرووا شيئا عن رسول الله ولكنه لم يأمرهم بأن لا يكتبوا شيئا عن رسول الله، لكن مرسوم الخليفة من الوضوح بحيث أنه لا يحتمل مثل هذا التأويل، فالخليفة قد جزم بأن التحديث عن رسول الله يسبب الخلاف والاختلاف، وبالتالى فقد أمر المسلمين بأن لا يحدثوا أى شئ عن رسول الله، وسواء أخذ هذا التحديث صورة المشافهة أو صورة الكتابة فإنه ممنوع حسب نص هذا المرسوم، لأن الخليفة أراد أن يحتاط فيقطع دابر الخلاف بقطع مصدره أو منبعه القادم من سنة رسول الله، فإذا نهى الخليفة عن التحديث فهو ضمنا ينهى عن الكتابة، لأنها أدوم وأبلغ فى التأثير والثبات والشيوع والانتشار.

الخليفة الأول يحرق سنة الرسول التى جمعها بنفسه

لم يكتف الخليفة بهذا المرسوم الذى منع بموجبه المسلمين من أن يحدثوا أى شئ من سنة رسول الله، بل تناول الأحاديث التى جمعها بنفسه، وسمعها بنفسه من رسول الله، فأحرقها!! قال الذهبى ": إن أبا بكر جمع أحاديث النبى (ص) فى كتاب، فبلغ عددها خمسمائة حديث، ثم دعا بنار فأحرقها [" ۵۴۹] روى القاسم بن محمد أحد أئمة الزيدية عن الحاكم بسنده إلى عائشة قالت ": جمع أبى الحديث عن رسول الله، فكانت خمسمائة حديث فبات ليله يتقلب، فلما أصبح قال أى بنية، هلمى الأحاديث التى عندك، فجئته بها فدعا بنار فأحرقها [" ۵۵۰] . فالخليفة صاحب النبى ۲۳ عاما، وصاهره، ولازمه، وشهد كل مواقعه كما يجمع المؤرخون على ذلك. وفوق هذا وذلك فهو يقرأ ويكتب، فهل [صفحه ۲۶۵] نستكثر على من كانت هذه حالته أن يروى عن الرسول خمسمائة حديث من سنته!! لقد رواها بنفسه، وسمعها بنفسه، وكتبها بنفسه، بمعدل أقل من ۲۲ حديثا كل عام، وأقل من حديثين كل شهر، وهذا يعنى أنها كانت صحيحة وصادرة عن رسول الله قطعا، ومحفوظة وبعيدة عن التحريف لأنه قد استودعها عند ابنته ككنز خوفا عليها من الضياع، وبعد أن انتقل الرسول إلى جوار ربه وانقطع الوحى، وبعد أن استولى على منصب الخلافة، صار لا ينام الليل من وجود هذه الأحاديث!!! ووصفت لنا السيدة عائشة ابنة الخليفة حالته بقولها... ": جمع أبى الحديث عن رسول الله (ص)، وكانت خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب كثيرا قالت فضمنى، فقلت أتتقلب لشكوى أو لشئ بلغك؟ فلما أصبح قال: أى بنية هلمى الأحاديث التى عندك، فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها!! فقلت لم أحرقها؟ قال: خشيت أن أموت وهى عندى فتكون فيها أحاديث عن رجل قد ائتمنته ووثقت، ولم يكن كما حدثنى فأكون قد نقلت ذلك " انتهى النص [۵۵۱] . السيدة عائشة تؤكد بأن أباها قد جمع الحديث عن رسول الله وتؤكد أن عدد الأحاديث كان خمسمائة حديث، وأن هذه الأحاديث، فلما أصبح طلب الأحاديث التى سمعها من رسول الله بنفسه وكتبها بخط يده، ثم دعا بنار فأحرقها أمام السيدة عائشة، حتى الآن فإن وقائع الرواية متماسكة، ومتفقة مع توجهات الخليفة، ومنسجمة مع المرسوم الذى أصدره بعد توليه لمنصب الخلافة، ومع أمره للمسلمين " بأن لا يحدثوا شيئا عن رسول الله، " بل وتتناغم مع الواقع ومع نفسية الخليفة الرقيقة، فالتصرف قد حدث بعد توليه منصب الخلافة، وأثناه الفترة التى كان فيها غاضبا من الإمام على ومن أهل بيت النبوة الذين رفضوا بيعته بدعوى أنهم [صفحه ۲۶۶] أحق بالخلافة منه وفى الوقت الذى حرمهم فيه من تركة الرسول ومن سهم ذوى القربى، وصادر المنح التى أعطاها لهم الرسول، وهم بإحراق بيت فاطمة على من فيه وهدد الإمام بالقتل إن لم يبايع، أو أمر بأن يؤتى به بأعنف العنف [۵۵۲] فليس من المستبعد أن بعض الأحاديث التى كتبها الخليفة تتضمن بعض مراتب الإمام على، أو مكانة أهل بيت النبوة، فلما استعرض الوقائع أو أحداث يومه أو أسبوعه، وتذكر أحاديث النبى، جفاه النوم وانتابه القلق، فصارت هذه الأحاديث كشبح يلاحقه ويحول بينه وبين النوم، لأن نفسية الرجل رقيقة ويندم على الخطأ بدليل ندمه وعلى فراش الموت حيث قال: "أما إنى لا آسى على شئ فى الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أنى لم أفعلهن... فوددت أنى لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغلق على حرب [" ۵۵۳] ووضع اليعقوبى الصورة بقوله: إن أبا بكر قال ": وليتنى لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدخله الرجال ولو أغلق على حرب [" ۵۵۴] فمن المحتمل جدا أن يكون فى الأحاديث التى كانت مكتوبة عند أبى بكر توصية بإرضاء

السيدة فاطمة بالذات بدليل أنه بعد عملية الشروع بحرق بيتها، ذهب أبو بكر وعمر إلى منزلها ليعتذرا، فسألتهما ": نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاى وغضبها من غضبى... فأجابها الاثنان بصوت واحد اللهم نعم قد سمعناه ["!! ۵۵۵] فما الذى يمنع بأن يكون هذا الحديث هو أحد الخمسمأة!!! فعندما يتذكر أبو بكر هذا الحديث وأمثاله من المكتوبة عنده، ويتذكر ما فعله بأهل بيت النبوة، فإن هذا يجلب القلق، ويذهب النوم خاصة عن شخصية رقيقة كشخصية الخليفة الأول!!! ثم إن الشخص العادى إذا اقتنع بأنه قد ظلم فى يومه إنسانا، فإنه [صفحه ۲۶۷] لا يقوى على النوم، ويصيبه الأرق، فكيف يحس الإنسان الرقيق إذا اقتنع بأنه قد ظلم أو آذى بنت رسول الله أو أحب الناس إليه، إن وجود هذه الأحاديث يذكره دائما بما فعل، إنها بمثابة شهود إدانة، والإنسان بفطرته يتخلص مما يدينه!!. ثم إن الثابت بأن أبا بكر قد جمع خمسمأة حديث، بينما الموجود بأيدى المسلمين من حديثه لا يتجاوز ۱۴۲ حديثا كما أحصاها ابن حزم والسيوطى [۵۵۶] بمعنى أنه قد ضاع منها ۳۵۸ حديثا!!! فإن صح ما ذهبنا إليه، فمن غير المعقول أن يروى الإنسان عن رسول الله ما يدينه!!! أما عجز الحديث " آخره " الذى يتضمن السبب المعلن الذى دفع الخليفة الأول لحرق الأحاديث التى جمعها بنفسه، فالصناعة والتكلف واضح فيه، وأكبر الظن بأنه قد ألحق بالحديث إلحاقا فالنفس الذى صيغ فيه العجز مختلف تماما عن النفس الذى صيغ فيه بقية الحديث، ثم إن المؤرخين والمحدثين يجمعون بأن أبا بكر كان من أقرب الصحابة لرسول الله، وكان من الملازمين له، ولم تكن هنالك حواجز بين الرسول وبين أبى بكر فهو صهره وصاحبه، فما هو الداعى ليترك رسول الله وهو النبع النقى ويأتى إلى غيره ليروى له أحاديث رسول الله!!!، لأنه أقرب من الغير لرسول الله، وألصق به!! ثم إنه ليس كثيرا على قارئ وكاتب كأبى بكر أن يجمع ۵۰۰ حديث خلال صحبة للرسول دامت ۲۳ سنة، ودعمت الصحبة رابطة المصاهرة!!! إن عجز الحديث لا يتفق مع أوله وهو غير معقول ومن المؤكد أن القوم قد أضافوا عجز الحديث لأوله ليجعلوا من إحراق الخليفة الأول لسنة الرسول التى كتبها فضيلة من فضائله، وليبرروا عملية إحراقه للسنة النبوية المطهرة لأن إحراق السنة المطهرة لا يمكن الدفاع عنه إلا بمثل هذا المبرر. [صفحه ۲۶۸] لكن المرسوم الذى أصدره الخليفة والذى أمر فيه المسلمين بأن لا يحدثوا عن رسول الله شيئا، جرف المبررات التى اختلقوها وأثبت بوضوح لا يقبل الشك بأن سياسة الخلفاء كانت قائمة على استبعاد سنة الرسول، والتمسك بالقرآن وحده، أو بفهمهم أو تأويلهم لهذا القرآن، لأن سنة الرسول كانت متعارضة مع الواقع الذى أوجدوه، وكانت ناقضة لذلك الواقع وحاكمة ببطلانه فاستبعدوا سنة الرسول كفرار فطرى من أدلة الإدانة والتجريم!!!. [صفحه ۲۶۹]

منع رواية و كتابة سنة الرسول فى عهد عمر بن الخطاب

اشاره

لقد كان لعمر بن الخطاب مفهومه الخاص به عن سنة الرسول بأنواعه الثلاثة القولية والفعلية والتقريرية، وبقى عمر وفيا لهذا المفهوم، فى صحة النبى وفى مرضه، وقبل أن يتولى عمر الخلافة، وبعد أن تولاها، والظاهر من أقوال عمر ومن تصرفاته، أنه كان لا يعتقد بأن كل ما يقوله الرسول أو يفعله صحيحا أو من عند الله!!! لقد أقنع نفسه بأن له الحق بإبداء مطالعاته على ما يقوله الرسول أو يفعله!! خاصة فى الفترة التى سبقت وفاة الرسول!!، وقد وسع الرسول الأعظم الرجل بحلمه العظيم، لكونه من أصحابه، ولكونه من أصهاره، لأنه يعرف مفاتيح شخصيته، وطبيعة النفس الإنسانية، وقدر الرسول أن عمر بوقت يطول أو يقصر سيعود لوضعه الطبيعى، وسيستقر نفسيا!! ثم إن الرسول الأعظم ليس مخولا بأن يعاقب الناس على نواياهم، ما لم تخرج هذه النوايا إلى حيز الوجود الخارجى، وتأخذ شكل فعل كامل التكوين ومحظور، والرسول الأعظم كان لا يرى أن له الحق بمصادرة حريات الناس، خاصة حرية القول، بل كان هدف الرسول منصبا بالدرجة الأولى والأخيرة على توجيه هذه الحريات توجيها شرعيا، بحيث يتكون لدى الإنسان الإحساس الذاتى، بمسؤوليته [صفحه ۲۷۰] عن أقواله وأفعاله ووزنها بميزان الشرعية الإلهية، ثم إن الرسول الأعظم كان يتعامل قانونيا مع الظواهر، تاركا

أمر البواطن لله تعالى، لقد عرفه الله تعالى بالمنافقين ولكن لا أعلم أن رسول الله قد قال خلال حياته لأحد من المنافقين بالذات أنت منافق يا فلان!!! كان المنافقون يتلفظون الشهادتين، ويصلون ويصومون ويعتمرون ويحجون ويزكون، ويخرجون للجهاد مع رسول الله، وإذا تخلفوا عنه يعتذرون ويظهرون الإيمان، ويبطنون الكفر والفسوق ولا عصيان، كان الرسول يعلم ذلك علم اليقين، ولكنه كان لا يرى لنفسه سلطانا لمعاقبة هذا المنافق أو ذاك، ما لم يجهر بكفره وفسوقه وعصيانه، ويأخذ هذا الجهر الصورة الكاملة لفعل محظور شرعا، فإن فعل ذلك عاقبه الرسول بحدود الفعل، كمسلم حسب الظاهر، وبالعقوبة المحدودة شرعا ولكن الرسول لا ينبش ماضيه، ولا ينقب عن حقيقة إيمانه، ثم إن الرسول يمثل قمة الكمال الإنساني، وصفوة الوجود البشرى، وهو بطبيعته رحمة للعالمين، قود وسع بحلمه المسلمين جميعا، وعلا بخلقه فوق الناس أجمعين لذلك وصف الله تعالى خلقه وصفا دقيقا بقوله: (وإنك لعلى خلق عظيم) فعبد الله بن أبى كان كهف المنافقين والنفاق، وقد أبدى رغبته بأداء العمرة مع رسول الله، ولم يكسر النبى بخاطره واصطحبه كأى واحد من المسلمين، ولما نزل رسول الله فى الحديبية، وتعثرت المفاوضات مع زعامة الشرك، وأمر الله رسوله بأن يأخذ البيعة على القتال من المسلمين بايعه ابن أبى كواحد من المسلمين، ولما عرضت زعامة الشرك على ابن أبى أن يؤدى العمرة وأن يطوف بالبيت قال كيف أفعل ذلك دون رسول الله!! ومن المؤكد أن ذلك قد أثلج خاطر الرسول وفى لحظة من اللحظات، اقترح بعضهم على رسول الله أن يقتل ابن أبى، فأجاب الرسول ذلك البعض بقوله ": كيف يقال بأن محمدا يقتل أصحابه، والله لنحسنن صحبته ما دام بين أظهرنا " وفى غزوة تبوك وأثناء عودته وعندما تآمر عليه ذلك النفر من المنافقين ليقتله، كشف الخبر لأصحابه، ولكنه لم [صفحه ۲۷۱] يعاقب المتآمرين، لأن الخبر قد جاءه بالوحى قبل أن يشرع المتآمرون بتنفيذ الجريمة، ولما قال له بعض أصحابه: لم لا تقتلهم يا رسول الله، أجاب أليسوا يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله!! قالوا: بلى ولكن لا شهادة لهم، فقال النبى: إنى لم أؤمر بذلك، سيقول العرب إنه بعد أن وضعت الحرب أوزارها بدأ محمد يقتل أصحابه!! كان مجتمع المدينة وما حولها غاص بالمنافقين وأصحاب النفوس الفاسدة، بل إن هنالك فئة داخل المدينة وخارجها قد مردت تماما على النفاق كما ذكر الله تعالى، فهم ليسوا منافقين فحسب بل هم من كبار مردة النفاق كان الرسول يعلم ذلك، لكنه مقيد بالحكم الإلهى، ومقيد بالخلق العظيم، ومقيد بكونه ذروة الوجود والكمال الإنسانى، كان يتصرف مع الجميع تصرف الأكبر، تصرف الوالد الرحيم مع أبنائه، فلم يقطع الرجاء بصلاح من انحرف، أو حاد عن الطريق المستقيم، كان يأمل أن يخرج الله من صلب ذلك المنحرف إنسانا مستقيما!! روحى فداك يا رسول الله كم أنت كبير وعظيم وحليم ورحيم!!! لقد كان عمر بن الخطاب أحد أصحابه الذين هاجروا تبعا لهجرته، لقد عرض عمر ابنته حفصة على رسول الله فتزوجها، فنال شرف المصاهرة، وصار يتردد على رسول الله بحكم الصحبة وبحكم المصاهرة، كان عمر فى الجاهلية رجلا مغمورا ليس من علية القوم، ولا من زعامتها، أنظر إلى قول المقداد لعمر فى السقيفة ": لأعيدنك إلى قوم كنت فيهم ذليلا غير عزيز "... كما يروى ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة ج ۱ ص ۴ وما فوق، وبعد الهجرة وجد نفسه صاحبا لأعظم شخصية فى العالم، وحما لرجل الساعة، وواحدا من أتباعه المقربين بحكم الصحبة والمصاهرة والغربة عن مسقط الرأس، فتاه الرجل فخرا وعزا، فاستخفته هذه المرتبة العالية، فتفتح طموحه، واتسع نطاق وسائله ليستوعب هذا الطموح العجيب، ويتقن من حلم النبى العظيم، ومن إحساس النبى الصادق بأن لعمر عليه حق الإسلام، وحق الصحبة، وحق المصاهرة، والحلم النبوى [صفحه ۲۷۲] الفذ وهذه الحقوق التى يراها الرسول لعمر تجعل عمر فى أمان خلال هذه الحياة الدنيا على الأقل، فانطلق الرجل، وخلال انطلاقته كشف بوضوح عن مفهومه الخاص لسنة رسول الله بأنواعها الثلاثة القولية والفعلية والتقريرية، بل لقد كشف عن طبيعة إيمانه ونظرته الشخصية للرسول، ولما آلت إليه الخلافة تألق نجمه كصاحب لرسول الله وكخليفة، بيده مفاتيح خزائن دولة عظمى، يؤلف بأموالها ونفوذها القلوب من حوله فاستقطب بسيرته قبل الخلافة وبعدها الذين عادوا رسول الله، وأسند لهم مناصب الدولة العليا، واستقطب من أيد سياسته من القلة المؤمنة، ثم عزل أهل بيت النبوة عزلا اجتماعيا تاما، وأذلهم، حتى ينتزع من نفوسهم وإلى الأبد فكرة المطالبة بالرئاسة العامة للمسلمين، ومن الادعاء بأن الرئاسة حق خالص لأهل بيت النبوة من دون الناس!! أما على مستوى الشخصى فعاش حياة الكفاف!!

فانقادت فئات الأمـة له، قلـة من المؤمنين، وكامل بطون قريش وكافـة أعـداء الله ورسوله السابقين، والمنافقين والمرتزقـة من الأعراب، وصارت كل فئـة تعتقد أنه رجلها، وحتى أهل بيت النبوة لم يجهروا بمعارضـتهم له، فذاع صيت الرجل، وعمت شـهرته، ووضـعت له الفضائـل التى لا تحصـى، وتصور الناس أن الرجل يخالف الله ورسوله لحكمـة خافيـة عليهم، وأن الله لو لم يختر محمـدا للنبوة لاختار عمر، ومـا من قصـة كـان فيهـا رسول الله وعمر إلاـ وأعطوا فيهـا دور البطولـة لعمر، وصـارت هـذه المعتقـدات جزءا من عقيـدة العـامة والخاصة ثم آلت الخلافة إلى أعداء الله السابقين والحاقدين على أهل بيت النبوة فبالغوا بمدح أبى بكر وعمر لا حبا بهما ولكن إرغاما لأـنوف أهـل بيت النبوة، وشب الصـغير على ذلـك وهرم الكبير فيه، واسـتقر ذلك فى النفوس عمليا!! فأى بحث موضوعى سيصـطدم بهذه القناعة المسـبقة التى تكونت عند الغالبية من المسـلمين والتى ترفض ما يتعارض معها!! بهذا المناخ سنبحث منع رواية وكتابة سنة الرسول فى عهد عمر بن الخطاب، [صـفحه ۲۷۳] وكما قلنا فى بدايـة هذا الفصل بأنه كان لعمر بن الخطاب مفهومه الخاص عن سـنة الرسول بأنواعها الثلاثة القولية والفعلية والتقريرية.

نماذج من موقف عمر بن الخطاب من سنة الرسول حال حياة الرسول

١ – قـال عبـد الله بن عمرو بن العـاص ": كنت أكتب كـل شـئ أسـمعه من رسـول الله أريـد حفظه فنهتنى قريش ["... ۵۵۷] فعمر بن الخطـاب كمـا سـيتضح جليـا فى مـا بعـد كان على رأس قريش التى نهت عبـد الله بن عمرو عن كتابـة كل شـئ يسـمعه من رسول الله بدعوى أن الرسول يتكلم فى الغضب والرضا كما يتضح فى نهاية الخبر، وحسب هذا الخبر الصحيح فإن عمر كان يعتقد بأنه ليس كل ما يقوله الرسول صحيحا وجديرا بالكتابة. ٢ – صلح الحديبية من أعظم الإنجازات الإسلامية على الإطلاق بل هو الثمرة المباركة لكافة المعارك التى خاضـها رسول الله، وقد وصف تعالى فى كتاب العزيز هذا الصـلح " بالفتح المبين والنصـر العزيز " لأن هذا الصـلح قد حسم الموقف نهائيا لصالح الإسـلام دون إراقة قطرة دم واحدة، ولو تغاضـينا عن هذه النتائج الباهرة، فإن كل ما فعله الرسول كان بأمر ربه، لقـد أعلن الرسـول أن روح القـدس قـد نزل عليه وأمره بالبيعـة [۵۵۸] وقـد فهم الجميع أن الصـلح قـد تم بتوجيه إلهى، فقـد قال الرسـول للجميع ": إنى رسول الله ولست أعصـيه [" ۵۵۹] . [صـفحه ۲۷۴] وقـال أبو بكر مخاطبـا عمر ": أيهـا الرجل إنه لرسول الهل وليس يعصـى ربه وهو ناصره [" ۵۶۰] وبالرغم من كل ذلك فإن عمر بن الخطاب اعتبر الصـلح الذى رضـى به الله ورسوله " دنية فى الـدين " وأن ما فعله الرسول كان خاطئا وغير صـحيح!! وحاول عمر أن يقنع الحاضـرين بأن الصـلح الـذى ارتضاه الله ورسوله دنية فى الـدين، ليفرضوا عن الرسول إلغاء الصـلح والرجوع عنه!! ولما يئس من إقناعهم قال ": لو وجدت أعوانا ما أعطيت الدنية فى دينى"... والمثير أنهم رغم ذلك سـجلوه شاهدا على صك صلح الحديبية [۵۶۱] وكما تعلم فإن سـنة الرسول تعنى قول الرسول وفعله وتقريره، وهكـذا تعامل عمر بن الخطاب مع سـنة الرسول فى صـلح الحديبيـة. ٣ – وعمر بن الخطاب هو الـذى أوجـد مبـدأ " عـدم جواز جمع الهاشـميين للنبوة مع الملك، بل يجب أن تكون النبوة للهاشميين، وأن تكون الخلافة لبطون قريش تتداولها فى ما بينها [" ۵۶۲] !! لأنه من غير الجـائز أن يكون النبى من بنى هاشم وأن يكون الخلفاء من بنى هاشم أيضا كما أعلن النبى فى سـنته، وكان لهـذا المبـدأ الأثر الفعـال فى تجاهل سـنة الرسول المتعلقـة بنظام الحكم وبمن يخلف النبى، وليفتـح عمر أشواق مطامع الجميع على الخلافـة أجاز فى ما بعـد أن تكون الخلافة للأنصار، فقال: لو كان معاذ بن جبل حيا لوليته واسـتخلفته، ومعاذ من الأنصار، وكان من غير الجائز حسب رأى عمر سابقا أن يتولى الأنصار الخلافـة، والأبعـد من ذلك أن عمر بن الخطاب قـد أجاز للموالى أن يتولوا الخلافة فقال ": لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لوليته واسـتخلفته وهذا من الموالى ولا يعرف له [صفحه ۲۷۵] نسب فى العرب!!! وكان عمر يتصرف بمثل هذه التصـرفات وهو على علم تام بسـنة الرسول المتعلقـة بمن يخلف الرسول، وكيف ينسـى ذلك وقـد بايع الخليفـة الشـرعى أمام الرسول وقدم له التهانى فى غدير خم كما وثقنا بأكثر من عشـرين مرجعا فى البحوث السابقة، ولكن عمر كان يعتقد أن تنصيب الرسول للإمام على هو من عند نفسه لا من عند الله، وكان يعتقد أن تنصيب الرسول للإمام على ليس مناسبا!! لحداثة سنه والدماء التى عليه كما وثقنا

سابقا!!! [۵۶۳] وعلى ضوء هذا الاعتقاد كله يتصرف متجاهلا بالكامل سنة الرسول المتعلقة بنظام الحكم وبمن يخلفه من بعده!!! ۴ - ويتجلى موقف عمر من سنة الرسول بأوضح صورة فى جيش أسامة، فقد عبا الرسول هذا الجيش بنفسه، وعبأ به أبا بكر وعمر وبقية ذلك النفر من أصحاب الخطر، وأمر أسامة على هذا الجيش، وأعطاه الراية بنفسه، وطلب من الجيش الخروج سريعا، وكرر ذلك مرات متعددة، لكن عمر خاصة وذلك النفر عامة لم يرق لهم تأمير الرسول لأسامة وهو حديث السن على شيوخ الأنصار والمهاجرين، فطعنوا علنا بتأمير الرسول لأسامة، وأخذوا يثبطون الناس عن الخروج فى جيش أسامة!! ومع ن الرسول كان مريضا وعلى فراش الموت فقد اضطروه للنهوض معصوب الرأس ومحموما فصعد المنبر ودافع عن قراره بتأميره لأسامة قائلا ": أيها الناس ما مقالة بلغتنى فى تأميرى أسامة، ولئن طعنتم فى تأميرى أسامة فقد طعنتم فى تأميرى أباه من قبل وأيم الله إنه كان لخليق بالإمارة [" ۵۶۴] وحثهم على الخروج [صفحه ۲۷۶] ثم قال ": لعن الله من تخلف عن بعث أسامة [" ۵۶۵] ومع هذا لم يخرجوا وضغطوا على أسامة فراجع الرسول فقال له الرسول ": أخرج وسر على بركة الله فراجعه أسامة ثانية، فقال له الرسول ": سر على النصر والعافية، " وراجع أسامة ثالثة فقال له الرسول ": انفذ لما أمرتك به " ومع هذا لم يخرجوا ومات الرسول وهم متثاقلون وبعد موت الرسول، أصر عمر بأن تأمير الرسول لأسامة غير مناسب وطالب الخليفة الأول بنزع أسامة من إمارة الجيش!! فأخذ أبو بكر بلحية عمر وقال له: ثكلتك أمك وعدمتك يابن الخطاب استعمله رسول الله وتأمرنى أن أنزعه [" ۵۶۶] لو تمكن عمر لنزع أسامة من إمارة الجيش التى ولاها رسول الله له، لأن عمر كان ما زال يعتقد أن تأمير الرسول لأسامة على ذلك الجيش ليس مناسبا ولا صحيحا وأنه كان الأجدر بالرسول أن يولى قيادة ذلك الجيش لأبى بكر، أو لعمر، أو لواحد يرضون عنه!! هذه طبيعة نظرة عمر لقول الرسول ولعمل الرسول أو بتعبير أدق هذه طبيعة نظرته لسنة رسول الله!!! [۵۶۷] . ۵ - وحال عمر بين الرسول وبين كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية للأمة!! وتفصيل ذلك أن رسول الله وهو على فراش الموت قد أراد أن يكتب وصيته وتوجيهاته النهائية للأمة، فحدد موعدا لذلك، دعا إليه صفوة من أصحابه ليشهدوا كتابة الوصية والتوجيهات النهائية، ويبدو أن عمر بن الخطاب قد سمع بالخبر، وعرف ساعة الموعد الذى حدده رسول الله، وفى الوقت المحدد دخل الذين دعاهم رسول الله ليشهدوا كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية، فجلسوا. كان عمر بن الخطاب قد أخبر أركان حزبه وصفوة أوليائه واتفق وإياهم على أن يذهبوا إلى منزل الرسول، وأن يحولوا [صفحه ۲۷۷] بأى ثمن بين الرسول وبين كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية كما اتفقوا على تفاصيل الخطة. وبعد جلوس الذين دعاهم النبى، دخل عمر وأركان حزبه وصفوه أوليائه إلى منزل الرسول دون استئذان أو علم مسبق، وجلسوا وكأنهم زوار لا علم لهم بترتيب الرسول!! فقال الرسول للذين دعاهم " إئتونى بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا [" ۵۶۸] وعندما أتم الرسول هذه الجملة، تجاهل عمر وجود الرسول وقال موجها كلامه للحاضرين: إن الوجع قد اشتد برسول الله، أو إن الرسول يهجر، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله!! وعندما أتم عمر جملته، قال الذين أحضرهم معه "، القول ما قاله عمر!! إن النبى يهجر!! ما له استفهموه إنه يجهر!!!، قال الذين استدعاهم رسول الله: ألا تسمعوا رسول الله يقول قربوا يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا!! ومرة ثانية تجاهل عمر وجود النبى وقال ما قاله فى المرة الأولى، وعلى الفور ردد الفريق الذى أحضره اللازمة المتفق عليها سالفا ": القول ما قاله عمر إن النبى يهجر.... الخ [" ۵۶۹] . دهشت النسوة مما سمعن، وطللن من وراء الستر وقلن: ألا- تسمعوا رسول الله يقول قربوا يكتب لكم... صاح بهن عمر " إنكن صويحبات يوسف ["... ۵۷۰] وارتفعت الأصوات، وكثر اللغو واللغط، وبدأ التنازع بين [صفحه ۲۷۸] القلة التى دعاها الرسول وبين الكثرة التى أحضرها عمر، فصرف الرسول النظر عن كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية، لأنه لو أصر على الكتابة، لأصر عمر ومن معه على الهجر مع ما يفتحه ذلك على الدين من أبواب خطيرة، لذلك أجابهم الرسول بجواب يليق بجلال النبوة ويعكس واقع الحال، فقال لعمر الذى صاح بالنسوة قائلا ": إنكن صويحبات يوسف "... قال الرسول ": إنهن خير منكم [" ۵۷۱ "] ، ما أنا فيه خير مما تدعونى إليه قوموا عنى، لا ينبغى عندى تنازع [" ۵۷۲] وهكذا نجح عمر وحزبه بالحيلولة بين الرسول وبين ما أراد كتابته، لأن عمر كان يخشى أن يكتب الرسول أمرا غير مناسب!!! كما أفصح عن ذلك بعد وفاة النبى!! إذا كان عمر يتعامل مع سنة الرسول مثل هذا التعامل فى ذلك الوقت

العصيب!! ويرفض أن يأذن للرسول بكتابة كتاب وصفه الرسول بأنه تأمين ضد الضلالة!!! فما عساه أن يقبل من سنة الرسول بعد موته!!

۶ - إن عمر لم يكن بعيدا عن المرسوم الذى أصدره الخليفة الأول والذى أمر فيه المسلمين بأن لا يحدثوا شيئا عن رسول الله!! لأنه كان شريكه فى أمره، وولى عهده، كذلك فإن عمر لم يكن بعيدا عن قيام الخليفة بإحراق ما سمعه بنفسه من رسول الله وما كتب بيده من سنة رسول الله!!. [صفحه ۲۷۹] هذه ملامح من موقف عمر بن الخطاب من سنة الرسول قبل أن يتولى الخلافة، ونلقى الآن الضوء على موقفه من سنة الرسول بعد أن تولى الخلافة. [صفحه ۲۸۰]

موقف الخليفة عمر من سنة الرسول

رأينا فى المبحث السابق موقف عمر بن الخطاب من سنة الرسول اثنا حياة الرسول، وموقفه من سنة الرسول عندما كان وليا لعهد أبى بكر، وإكمالا للحلقة سندرس موقف عمر بن الخطاب من سنة الرسول وهو خليفة للمسلمين.

ايهام المسلمين بأنه يريد أن يجمع سنة الرسول و ينقحها

عندما تولى عمر الخلافة كانت أول مشاريعه القانونية، إعلانه على المسلمين بأنه يريد أن يجمع سنة الرسول، وينقح الكتب الموجودة بين أيدى المسلمين وليضفى على هذا الإعلان الطابع الإسلامى والجدى، فإنه قد استشار أصحاب رسول الله فى كتابة سنة الرسول، فأشار عليه أصحاب الرسول بكتابتها ولم يعارضه أحد منهم، ولاح للمسلمين بأن الخليفة قد استكمل دراسة مشروع كتابة سنة الرسول بعد أن أشار عليه أصحاب رسول الله بذلك، وأيدوا بالإجماع اقتراحه. لذلك ناشد المسلمين أن يأتوه بكل ما هو مكتوب منها عندهم "فأتوه بها [" ۵۷۳] . [صفحه ۲۸۱] واكتشف عمر أن بين أيدى الناس كتبا كثيرة، فاستنكرها وكرهها وقال ": أيها الناس إنه قد بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها... فلا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتانى به فأرى فيه رأيى " قال القاسم بن محمد بن أبى بكر، فظن الناس أنه يريد أن ينظر فى هذه الكتب، ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف فأتوه بها...!!

نجاح الخليفة بالحصول على أكبر كمية مكتوبة من سنة الرسول

لقد نجح الخليفة بإيهام المسلمين بأنه يريد أن يكتب سنة الرسول، لذلك أتته الأكثرية من المسلمين بما هو مكتوب عندها من سنة الرسول، ووضعوا هذه السنة المكتوبة بين يديه، ليتمكن الخليفة من تدوينها كما وعد!!! كذلك، فإن أكثرية المسلمين الذين عندهم كتب، قد استجابوا لنداء الخليفة لأنهم ظنوا أنه يريد أن ينظر فيها وأن يقومها كما وعد!! والأقلية من المسلمين التى تعرف الخليفة وتعرف موقف من سنة الرسول ونواياه نحوها هى التى احتفظت بسنة الرسول المكتوبة عندها، وهى التى لم تسلم الكتب الموجودة لديها، وكان الإمام على وأهل بيت النبوة ومن والاهم هم القلة التى احتفظت بسنة الرسول المكتوبة عندها، وبالكتب المحفوظة لديها.

الخليفة يحرف سنة الرسول المكتوبة والكتب التى أتاه المسلمون بها

لما اعتقد الخليفة أن المسلمين قد أتوه بكامل سنة الرسول المكتوبة عندهم وبكل الكتب المحفوظة لديهم، قام الخليفة بإحراقها بالنهار وحرقها فعلا [۵۷۴] وهكذا تمكن الخليفة من القضاء التام على سنة الرسول المكتوبة [صفحه ۲۸۲] وحتى الكتب المحفوظة لدى الأكثرية الساحقة من أهل المدينة المنورة!!!

الخليفة يعمم على كافة الأمصار الخاضعة لحكمه لمحو سنة الرسول

لما نجح الخليفة عمر بن الخطاب بجمع ما لدى أكثرية المسلمين من سكان المدينة المنورة من سنة الرسول المكتوبة، والكتب

المحفوظة لديهم وإحراقها بالنار، أصدر مرسوما عممه على كافة البلاد الخاضعة لحكمه هذا نصه ": أن من كان عنده شئ من سنة الرسول المكتوبة فليمحه [" ۵۷۵] .

لماذا فعل الخليفة ذلك و كيف برر هذه الأفعال

لقد استشار الخليفة أصحاب رسول الله بجمع سنة الرسول المكتوبة، فأشاروا عليه بذلك، وظن المسلمون أن الخليفة يريد أن يجمع سنة الرسول بالفعل لذلك أرسلوا له ما هو مكتوب منها عندهم لغايات شروع الخليفة بجمع السنة كذلك فن المسلمين قد أرسلوا للخليفة الكتب المحفوظة لديهم وهم يظنون أن الخليفة يريد أن ينظر بها فيقومها كما وعد. لكن، لما أمر الخليفة بإحراق ما تجمع لديه من سنة الرسول المكتوبة ومن الكتب وتم حرقها بالفعل، ذهل الناس، أو على الأقل تساءلوا لماذا يحرق الخليفة سنة الرسول المكتوبة!!!، فكان لا بد للخليفة من أن يبرر أفعاله، فقال بعد أن تمت عملية التحريق ": إنى كنت أردت أن أكتب السنن، وإنى ذكرت قوما كانا قبلكم، كتبوا، فأكبوا عليها فتركوا كتاب الله – وإنى والله لا ألبس كتاب الله بشئ أبدا [" ۵۷۶] ويروى أنه قد قال بعد أن أحرقها": أمنية كأمنية أهل [صفحه ۲۸۳] الكتاب [" ۵۷۷] ، أى حتى لا ينشغل الناس بالسنة عن القرآن.

النصوص التى استقينا منها تلك المعلومات الواردة بالفقرات السابقة

أ – قال عروة بن الزبير ": إن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن، فاستشار فى ذلك أصحاب رسول الله (ص)، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله شهرا، ثم أصبح يوما، وقد عزم الله له، فقال: إنى كنت أردت أن أكتب السنن، وإنى ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا، فأكبوا عليها فتركوا كتاب الله – وإنى والله – لا ألبس كتاب الله بشئ أبدا [" ۵۷۸] . ب – عن الزهرى قال ": أراد عمر بن الخطاب أن يكتب السنن فاستخار الله شهرا، ثم أصبح وقد عزم الله له فقال ذكرت قوما كتبوا كتبا فأقبلوا عليها وتركوا كتاب الله [" ۵۷۹] . ج – قال القاسم بن محمد بن أبى بكر ": إن عمر بن الخطاب بلغه أنه قد ظهر فى أيدى الناس كتب، فاستنكرها وكرهها وقال: أيها الناس إنه قد بلغنى أنه قد ظهرت فى أيديكم كتب، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتابا إلا أتانى به، فأرى فيه رأيى، فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار ثم قال أمنية كأمنية أهل الكتاب [" ۵۸۰] وفى بعض القول مثناة كمثناة أهل الكتاب [۵۸۱] . [صفحه ۲۸۴] د – قال يحيى بن جعدة ": إن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنة، ثم بدا له أن لا يكتبها ثم تكب فى الأمصار من كان عنده منها شئ فليمحه [" ۵۸۲] . ه " – إن الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطاب فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها [" ۵۸۳] . [صفحه ۲۸۵]

الخليفة عمر يمنع رواية سنة الرسول

فى أول اجتماع سياسى عام لأبى بكر الخليفة الأول أمر المسلمين " بأن لا يحدثوا شيئا عن رسول الله [" ۵۸۴] وكلام الخليفة الأول من الوضوح بحيث أنه لا يحتاج إلى تأويل فهو يمنع علنا رواية سنة الرسول، وفى الوقت نفسه الذى منع فيه الخليفة الأول رواية سنة الرسول منع ضمنا كتابة سنة الرسول حيث أحرق الأحاديث التى سمعها بنفسه من رسول الله وكتبها بخط يده [۵۸۵] وتلك رسالة واضحة إلى المسلمين مفادها " لا تروووا سنة الرسول ولا تكتبوها. "!!! لم تكن هذه سياسة الخليفة الأول فحسب بل كانت سياسة ولى عهده وشريكه فى أمره عمر بن الخطاب، ومن يتتبع سيرة عمر، وما ذكرناه فى الفصول السابقة، لا يشك إطلاقا بأن عم هو الذى زرع فى ذهن الخليفة فكرتى، منع رواية السنة، وإحراق الأحاديث التى كتبها!! لأن عمر بن الخطاب هو أول مخترع لشعار " حسبنا كتاب الله!!! " وهو الشعار الذى برر به أبو بكر ما فعل!!! [صفحه ۲۸۶] ولما آلت الأمور إلى عمر بن الخطاب، وتولى الخلافة خالف صاحبه شكلا واتفق معه بالمضمون!!! ووسع إطار المنع والإحراق، وجعلهما سياسة علنية عامة لدولته!!! فأبو بكر منع رواية سنة الرسول أولا،

ثم أحرق سنة الرسول المكتوبة عنده، أما عمر فقد جمع سنة الرسول المكتوبة عند الناس والكتب المحفوظة لديها فأحرقها أولا" [۵۸۶] . ثم عمم على كافة الأمصار الخاضعة لحكمه " إن من كان عنده شئ من سنة الرسول فليمحه [" ۵۸۷] كما فصلنا ذلك من قبل!! ولما تصور الخليفة عمر بن الخطاب أنه قد أحرق سنة الرسول المكتوبة عند المسلمين، والكتب المحفوظة لديهم، تفرغ لمنع رواية سنة الرسول وقد اتخذ هذا المنع أشكالا متعددة، وبالرغم من تعدد الأشكال فإنها تخدم غاية واحدة لا تخفى حتى على عامة الناس وجهلتهم وهى رغبة الخليفة بأن يجتث سنة الرسول من الوجود، وأن لا يبقى منها إلا تلك التى لا تتعارض مع توجيهات الدولة ووجودها وسياستها، أو التى تخدم مصالح الدولة كما سنرى!! ولأن الخليفة هو الرئيس العام للمجتمع الإسلامى، وهو الخليفة الواقعى لرسول الله، كان لا بد له من ذريعة أو شعار مقنع للناس ليبرر هجومه الضارى على سنة الرسول وليبعد عن نفسه ظنون الناس وتقولاتهم، فأوجد شعار " حسبنا كتاب الله، ولا كتاب مع كتاب الله "!! وهو أول من أوجد هذا الشعار!! فعمر يريد القرآن، والقرآن وحده، ولا شئ سواه، ولا شئ معه، ولا يريد عمر أن يشغل المسلمين عن القرآن شاغل فالقرآن هو كتاب الله النافذ الأوحد، وقانون المجتمع فلا كتاب معه، ولا قانون سواه!! [صفحه ۲۸۷] وسنرى أن تلك شعارات للتبرير ولكن لا يمكن تطبيقها، ولم يكن الخليفة جادا بتطبيقها!!

اشكال منع الخليفة عمر لرواية سنة الرسول

النهى عن رواية الحديث

۱ – روى عن قرظة بن كعب أنه قال ": لما سيرنا عمر إلى العراق مشى معنا إلى حرار، ثم قال: أتدرون لما شيعتكم؟ قلنا: أردت أن تشيعنا وتكرمنا فقال عمر: إن مع ذلك لحاجة، إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله وأنا شريككم، قال قرظة فما حدثت بعده حديثا عن رسول الله [" ۵۸۸] . وفى رواية أخرى، فلما قدم قرظة بن كعب قالوا": حدثنا فقال قرظة: نهانا عمر [" ۵۸۹] . فقرظة قد فهم بأن عمر ينهى عن الحديث عن رسول الله بدليل قوله ": فما حدثت بعده حديثا عن رسول الله. " ۲ – قال عبد الرحمن بن عوف ": ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق، عبد الله بن حذيفة، وأبو الدرداء، وأبو ذر وعقبة بن عامر فقار: ما هذه الأحاديث التى أفشيتم عن رسول الله فى الآفاق؟ فقالوا تنهانا!! قال: لا، أقيموا عندى، لا والله لا تفارقونى ما عشت، فنحن أعلم نأخذ منكم، ونرد عليكم [" ۵۹۰] . [صفحه ۲۸۸] ۳ – ووصى عمر أبا موسى الأشعرى عندما بعثه إلى العراق بمثل ما وصى به قرظة بن كعب [۵۹۱] . ۴ – خطب عمر بن الخطاب فقال... ": من قام منكم فليقم بكتاب الله، وإلا فليجلس فإنكم قد حدثتم الناس، حتى قيل قال فلان وقال فلان، وترك كتاب الله [" ۵۹۲] . ۵ – قال الشعبى": جالست ابن عمر سنة فما سمعته يحدث عن رسول الله شيئا [" ۵۹۳] . ۶ – قال سعيد بن المسيب ": كتب إلى أهل الكوفة مسائل ألقى فيها ابن عمر، فلقيته فسألته من الكتاب، ولو علم أن معى كتابا لكانت الفيصل بينى وبينه " وهذا يعنى أن عبد الله بن عمر ملتزم التزاما تاما بنهى أبيه عن سنة رسول الله!! ويجدر بالذكر أيضا أن حفصة بنت عمر كانت تعارض التدوين، وكأن معارضة كتابة ورواية سنة رسول الله خلق فى آل عمر!! [۵۹۴] .

التهديد والضرب

۱ – قال عمر بن الخطاب لأبى هريرة ": لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس [" ۵۹۵] وقال له أيضا ": لتتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض الفيح يعنى أرض قومه [" ۵۹۶] . [صفحه ۲۸۹] ۲ – يبدو أن أبا موسى قد روى حديثا، فسمعه عمر بن الخطاب، أو سمع به عمر بن الخطاب فقال لأبى موسى ": والله لتقيمن عليه البينة، " وفى لفظ مسلم " أقم عليه البينة

وإلا- أو جعلتك [" ۵۹۷] . ۳ - ويبدو أيضا أن عمر بن الخطاب قد سمع بأن أبى بن كعب قد روى حديثا عن رسول الله فأخذ عمر بمجامع أبى بن كعب وقال له ": لتخرجن مما قلت!!! أى يجب أن تتنصل من رواية هذا الحديث!! وقاد أبى إلى المسجد، فأوقفه على حلقة من أصحاب الرسول، منهم أبو ذر، فقال أبو ذر: أنا سمعته أيضا من رسول الله، فأرسله [" ۵۹۸] وفى رواية أنه قال لأبى": لتأتينى على ما تقول ببينة [" ۵۹۹] . ۴ - ضرب عمر أبا هريرة بالدرة وقال له ": قد أكثرت من الرواية، وأحر بك أن تكون كاذبا على رسول الله [" ۶۰۰] . ۵ - قال أبو هريرة ": ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله حتى قبض عمر [" ۶۰۱] وكان أبو هريرة يقول ": لو كان عمر حيا لما سمح له برواية حديث رسول الله ولضربه بالدرة [" ۶۰۲] . ۶ - قال أبو هريرة ": لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر لضربنى بالدرة [" ۶۰۳] . ۷ - قال أبو سلمة ": سألت أبا هريرة أكنت تحدث فى زمن عمر [صفحه ۲۹۰] هكذا؟ قال أبو هريرة لو كنت أحدث فى زمان عمر مثل ما أحدثكم لضربنى بمحفقته [" ۶۰۴] . ۸ - وقال ": ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله حتى قبض عمر [" ۶۰۵] . ۹ - قال الأحنف بن قيس ": أتيت الشام، فجمعت فإذا رجل لا ينتهى إلى سارية إلا فر أهلها منه، يصلى ويخفف صلاته، قال فجلست إليه، فقلت يا عبد الله من أنت؟ قال: أنا أبو ذر، فقال لى: من أنت، قال: قلت الأحنف بن قيس، قال: قم لا أعدك بشر، فقلت له: كيف تعدنى بشر، قال: إن هذا - يعنى معاوية - نادى مناديه ألا يجالسنى أحد [" ۶۰۶] هذا أبو ذر الذى وصفه الرسول بأنه أصدق الناس لهجة، وخير من أقلت الغبراء وأظلت السماء!! وهذا ما يتعرض له من والى عمر على بلاد الشام بسبب إصراره على رواية سنة الرسول!!! ۱۰ قال ابن الأثير ": كان الحجاج بن يوسف الثقفى قد ختم فى يد جابر وفى عنق سهل بن سعد الساعدى وأنس بن مالك يريد إذ لا لهم، وأن يتجنبهم ولا يسمعوا منهم [" ۶۰۷] .

الحبس

۱ - بعث عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن مسعود وإلى أبى الدرداء وإلى أبى مسعود الأنصارى فقال ": ما هذا الحديث الذى تكثرون عن رسول الله، فحبسهم بالمدينة حتى استشهد [" ۶۰۸] . [صفحه ۲۹۱] ۲ - إن عمر قال لابن مسعود ولأبى الدرداء ولأبى ذر ": ما هذا الحديث عن رسول الله، وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب [" ۶۰۹] . ۳ - قال الذهبى: إن عمر حبس ثلاثة: ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا مسعود الأنصارى فقال ": لقد أكثرتم الحديث عن رسول الله [" ۶۱۰] . ۴ - قال ابن عساكر ": ما خرج ابن مسعود إلى الكوفة ببيعة عثمان إلا من حبس عمر فى هذا السبب [" ۶۱۱] . [صفحه ۲۹۲]

ارهاب و رعب لا مثيل فى التاريخ

لما مرض النبى تنكرت له زعامة بطون قريش، واستخفت هذه الزعامة الأكثرية من المجتمع فتبعتها رغبة أو رهبة! وواجهت تلك الزعامة الغاشمة رسول الله وهو على فراش الموت، ومعها جموع الغوغاء، فقالوا لرسول الله: أنت تهجر - أى لا تعى ما تقول - والقرآن وحده يكفينا، ولسنا بحاجة لوصيتك ولا لتوجيهاتك النهائية!! وبعد أن قبضت زعامة البطون على مقاليد الحكم، أحرقت سنة رسول الله المكتوبة عند المسلمين، كما أحرقت الكتب المحفوظة لديهم، ومنعت منعا باتا رواية سنة رسول الله ورفعت شعار " حسبنا كتاب الله، ولا- كتاب مع كتاب الله. "!! وصارت رواية السنة التى تكشف شناعة ما جرى من الجرائم الكبرى وفرض الإرهاب والرعب على المسلمين، وهو إرهاب ورعب لا نظير لهما فى التاريخ البشرى كله. وقد وصف حذيفة أمين سر رسول الله حجم الإرهاب والرعب المفروضين آنذاك بقوله ": لو كنت على شاطئ نهر، وقد مددت يدى لأغترف، فحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدى إلى فمى حتى أقتل [" ۶۱۲] . [صفحه ۲۹۳] وحذيفة ليس شخصا عاديا إنما هو أحد كبار الصحابة الكرام، وأمين سر رسول الله على المنافقين!! ومع هذا فهو يؤكد تأكيدا قاطعا بأنه لو حدثت الناس بما سمعه من رسول الله، وكشف بعض الحقائق لقتلته زعامة بطون قريش والجموع التى تؤيدها قبل أن يرتد إليك طرفك!! لأن الزعامة الغاشمة والجموع معا لا يريدون إلا طمس الحقائق الشرعية!!!

ويؤكد هذا المناخ من الرعب والإرهاب أبو هريرة المعروف بموالاته للغالب حيث قال ": حفظت من رسول الله وعائين، أما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم [" ۶۱۳] . ووضح أبو هريرة الصورة قليلا فى ما بعد قائلا ": إنى لأحدث أحاديثا لو تكلمت بها زمن عمر لشج رأسى [" ۶۱۴] . وفى زمن عمر بن الخطاب عزم أبى بن كعب - أحد أكابر الصحابة - أن يتكلم فى الذى لم يتكلم به بعد وفاة رسول الله فقال أبى ": لأقولن قولا لا أبالى استحييتمونى عليه أو قتلتمونى [" ۶۱۵] . لقد صمم هذا الصحابى الكبير على كشف الحقائق الشرعية، وترقب الناس اليوم الذى حدده كعب لكشف الحقائق التى سمعها من رسول الله وفجأة، قال قيس بن عبادة ": رأيت الناس يموجون، فقلت ما الخبر؟ فقالوا: مات سيد المسلمين أبى بن كعب، فقلت: ستر الله على المسلمين حيث لم يقم الشيخ ذلك المقام [".. ۶۱۶] . أنت تلاحظ أن المنية ما أدركت هذا لأصحابى الجليل إلا قبل الوقت. [صفحه ۲۹۴] المحدد لكشف الحقائق!!! ويقينا أن أبى بن كعب قد قتل بالطريقة نفسها التى قتل فيها سعد بن عبادة سيد الخزرج. والخلاصة أن منع كتابة ورواية سنة الرسول، والعزم على اجتثاثها من الوجود، وكتمان الحقائق الشرعية التى تصطدم مع الواقع السياسى قد تحول إلى قانون أساسى نافذ المفعول فى كافة أرجاء دولة الخلالة!! ومن يخرج على هذا القانون فإن عقوبته الموت!! لم تعد هنالك قيمة للنفس البشرية ولا لأية حرمة من الحرمات فعلى بن أبى طالب يهدد بالقتل، وأهل بيت النبوة يسامون سوء العذاب وتصادر حقوقهم بالتركة، والمنح التى أعطيت لهم، ويحرمون من سهم ذوى القربى، وباليوم الثانى لوفاة الرسول تشرع دولة الخلافة بحرق بيت بنت رسول الله على من فيه وفيه فاطمة بنت الرسول وعلى والحسن والحسين وبنو هاشم وكبار المعزين!! ومع هذا فلم ينه أحد من الناس عن منكر من هذه المنكرات لا بيد ولا بلسان!! وطرحت فاطمة بنت رسول الله قضيتها أمام كبار القوم، بأوضح لغة وأفصح لسان، فسمعوها جميعا، وبكى بعضهم ومع هذا لم يجرؤ أحد منهم على الكلام!! إنه الإرهاب والرعب!! ومع أن الإرهاب قد ولى، والرعب قد زال، إلا أن نفوس المسلمين ما زالت مسكونة بالرعب والإرهاب، لأنها قد أشربت روح التاريخ وثقافته!!. [صفحه ۲۹۵]

من وسائل تدمير سنة رسول الله

قلنا: إن الخليفة الأول قد أحرق أحاديث الرسول التى سمعها من رسول الله بنفسه وكتبها بخط يده، وأن الخليفة الثانى ناشد الناس أن يأتوه بسنة الرسول المكتوبة عندهم لأنه يريد أن يجمعها فى كتاب واحد، كما ناشد الناس أن يأتوه بالكتب المحفوظة لديهم لأنه يريد أن ينظر بها ويقومها، وصدقت الأكثرية الساحقة من المسلمين ذلك فلما أتاه الناس بسنة رسول الله المكتوبة عندهم، وبالكتب المحفوظة لديهم أمر بتحريقها وحرقت فعلا، ثم كتب إلى عماله فى كل البلاد الخاضعة لحكمه أن من كان عنده شئ من سنة الرسول فليمحه، وقد وثقنا كل كلمة قلنا مرات متعددة فى الفصول السابقة. واقتداء بالخلفاء وعملا بسنتهم اخترعت وسائل أخرى للقضاء على سنة الرسول وتدميرها. ۱ - الدفن: قال إبراهيم بن هاشم ": دفنا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قمطر وقوصرة [" ۶۱۷] . وعلق ابن حنبل على عملية الدفن بقوله ": لا أعلم لدفن الكتب من معنى [" ۶۱۸] . [صفحه ۲۹۶] وقال ابن الجوزى ": دفن الكتب وإلقاؤها فى الماء من تلبس إبليس [" ۶۱۹] . ۲ - المحو: قال أبو نضرة قلنا لأبى سعيد ": اكتتبنا حديثا من حديث رسول الله فقال: امحه [" ۶۲۰] وهكذا فعل أبو موسى مع تابعه إذ محا كل ما كتب [۶۲۱] . ۳ - الغسل: قال عبد الرحمن بن أبى مسعود ": كنا نسمع الشئ فنكتبه ففطن لنا عبد الله بن مسعود، فدعا أم ولده، ودعا بالكتاب وبإجانة من ماء فغسله [" ۶۲۲] . وقال أبو بردة بن أبى موسى ": كنت كتبت عن أبى كتابا فدعا بمركن ماء فغسله [" ۶۲۳] . وقال أبو بردة أيضا ": كان أبو موسى يحدثنا بأحاديث فنقوم أنا ومولى لى فنكتبها، فقال أتكتبان ما سمعتما منى؟ قالا: نعم، قال: فجيئانى به، فدعا بماء فغسله [" ۶۲۴] . وحتى يضفو على هذه الأفعال الشنيعة طابع الشرعية كذبوا على رسول الله، فادعوا بأنهم حرقوا سنته المكتوبة أمامه ولم يستنكر ذلك [۶۲۵] . بل ادعوا ما هو أكبر من ذلك فزعموا أن الرسول قد قال ": لا تكتبوا عنى من كتب عنى غير القرآن فليمحه [" ۶۲۶] . [صفحه ۲۹۷] ثم توجوا هذه الاختلاقات بقولهم ": إن الإمام عليا خطب الناس فقال: اعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه، فإنما أهلك حيث يتبعوا أحاديث

علمائهم وتركوا كتاب ربهم [" ۶۲۷] . مثل هذه الأحاديث صحيحة من حيث الشكل، ولنفترض أن أبا هريرة هو الذى رواها كلها، فادعى بأنه قد سمعها من رسول الله بالفعل، شكلا الحديث مقبول ومعقول، لأن أبا هريرة قد عاصر الرسول وصحبه سنتين أو ثلاث، ولأن هذا الحديث يتفق مع سياسة الخلفاء وسنتهم القائمة على طمس سنة الرسول فمن الطبيعى أن يتبناه الخلفاء، وأن تتبناه الدولة لأنه يتفق مع توجهاتها فإذا تبنته الدولة يصبح جزءا من وثائقها الرسمية، ولا يجوز الطعن بالوثائق الرسمية إلا عن طريق التزوير!! والدولة لا تكتفى بذلك، إنما تدخل مث هذا الحديث فى مناهجها التعليقة، وتفرض على الناس تصديقه!!! ولم يكن بإمكان أحد أن يطعن بصحة حديث تتبناه الدولة، فمثل هذه الأحاديث محصنة بقوة الدولة ونفوذها ضد الطعن، وعندما أباحت دولة الخلافة فى ما بعد رواية وكتابة أحاديث الرسول وانطلق العلماء لجمعها وجدوا هذه الأحاديث التى تبنتها دولة الخلافة على شكل وثائق رسمية فنقلوها كما هى دون أن يتأكدوا من صحة مضامينها، بعد سقوط دولة الخلافة بقيت هذه الأحاديث محصنة أيضا ضد الطعن، ولكن ليس بقوة دولة الخلافة إنما بقوة " نظرية عدالة كل الصحابة!! " فإذا صح أن أبا هريرة قد قال سمعت رسول الله، أو سمعت عليا يقول كذا وكذا فإن أبا هريرة صادق ۱۰۰ / لأنه صحابى والصحابى " من العدول " أو معصوم ومن المستحيل أن يكذب!! وهكذا وجدت الأحاديث التى تخدم توجهات الدولة، أو تؤيد سنة الخلفاء حماية مطلقة، وإحصانا دائما ضد الطعن!! واختلفت الأحاديث الصحيحة مع الأحاديث المكذوبة على رسول الله [صفحه ۲۹۸] واختلط الدفاع عن سنة الرسول بالدفاع عن سنة الخلفاء وتواجدت هذه المتناقضات معا، فنجمت على الباحث وعلى المسلم أن يراعيها معا!!! صحيح أن المسلمين يعيشون زمانهم الراهن، ولكن بعقلية الماضى وتناقضاته، وأهل بيت النبوة ومن والاهم وأحسن الولاء لهم هم وحدهم الذين استطاعوا أن يشقوا طريقهم وسط هذه التناقضات، وأن يسلكوا سبيل الهدى. [صفحه ۲۹۹]

صار منع كتابة و رواية سنة الرسول هدفا من أهداف الخلفاء

اشاره

لقد أمر أبو بكر المسلمين " بأن لا يحدثوا عن رسول الله شيئا [" ۶۲۸] وإفصاحا عن مراده قام بحرق الأحاديث التى سمعها بنفسه من رسول الله وكتبها بخط يده [" ۶۲۹] وأمر الخليفة رعاياه بأن يجعلوا القرآن هو المرجع الوحيد لهم فيحلوا حلاله ويحرموا حرامه" [۶۳۰] وهكذا أخرج الخليفة الأول سنة رسول الله رسميا من واقع الحياة!!! إذ لم تعد هنالك حاجة ولا أهمية لسنة الرسول بعد الذى فعله الخليفة الأول!!! وعندما آلت الخلافة إلى عمر بن الخطاب اعتقد أن ما فعله الخليفة الأول بسنة الرسول غير كاف ولا مجد لذلك فقد صمم على أن يجتث سنة رسول الهل من الوجود، فأوهم المسلمين أنه يريد أن يجمع سنة الرسول، وكدليل على جديته استشار أصحاب رسول الله بذلك، فأشاروا عليه بأن [صفحه ۳۰۰] يجمعها، ثم ناشد الناس أن يأتوه بسنة رسول الله المكتوبة عندهم [۶۳۱] حتى يستعين بها فى مشروعه " جمع السنة " وناشد الناس أن يأتوه بالكتب المحفوظة لديهم حتى ينظر فهيا ويقومها فأرسلت الأكثرية الساحقة من المسلمين سنة الرسول المكتوبة، والكتب المحفوظة عندهم، ولما وضعت بين يديه لم يقرأ صفحة واحدة منها، إنما أمر بحرقها وحرقت فعلا [۶۳۲] وبعد ذلك عمم الخليفة الثانى على كافة الأمصار الخاضعة لحكمه أن من كان عنده شئ منها فليمحه [۶۳۳] . وبعد أن تيقن الخليفة أنه قد أحرق سنة الرسول المكتوبة، وأن ولاة الأمصار محو ما هو مكتوب منها عندهم، ركز كافة جهوده على منع الرواية عن رسول الله، فنهى علنا عن رواية أحاديث الرسول [۶۳۴] وهدد من يروى عن رسول الله [۶۳۵] ومن تاه وروى حديثا طالبه بالبينة وإلا ضربه [۶۳۶] أو ضربه بالدرة أو حبسه [۶۳۷] . وهكذا نجح الخليفة الثانى باستبعاد سنة الرسول استبعادا تاما، ونجح بفرض ذلك على رعايا دولته، فصار إبعاد سنة الرسول من واقع الحياة العملية والاحتفاظ ب " القرآن " وحده هو الهدف المشترك للخليفة وولاته [صفحه ۳۰۱] وأوليائه، وتبعا لتوجه الخليفة وأوليائه وولاته، قل اهتمام الأكثرية الساحقة من المسلمين بسنة

الرسول، وقللوا من قيمتها، وقل الاهتمام بها، وأخذوا فى تناسيها إلا فى الحدود التى يراها الخليفة وولاته!!! وصارت هذه السياسة الغاشمة إزاء سنة الرسول من المبادئ الكبرى التى حرص عليها كل الخلفاء، والتزموا بها التزاما حرفيا. فسنة الرسول هى التى يعترف عمر بها، وما لا يعترف به عمر لا يعترف به الخلفاء، فما أجازه عمر فهو سنة الرسول، وما لم يجزه عمر فليس من سنة الرسول فى شئ.

عثمان بن عفان و سنة الرسول

قال محمود بن لبيد سمعت عثمان على المنبر يقول ": لا يحل لأحد يروى حديثا عن رسول الله لم يسمع به فى عهد أبى بكر ولا عهد عمر [" ۶۳۸] فما أجازه الخليفتان واعتبراه من سنة الرسول فهو منها بالفعل، وما لم يجيزاه فليس من سنة الرسول!!! وقد رأينا أن الخليفتين لم يجيزا من سنة الرسول إلا ما ندر!!

سنة الرسول فى العهد الأموى

رأينا ما قاله عثمان على المنبر، ولما آلت الخلافة إلى معاوية سلك طريق أصحابه الذين مهدوا له الدرب للوصول إلى الخلافة، فكان معاوية يقول علنا ": لا تحدثوا عن رسول الله [" ۶۳۹] قال ابن عدى ": إن معاوية نهى أن يحدث عن رسول الله بحديث إلا حديثا ذكر على عهد عمر فأقره [" ۶۴۰] [صفحه ۳۰۲] وكان يقول على منبر دمشق ": إياكم والحديث على رسول الله إلا حديثا كان فى عهد عمر ["... ۶۴۱] . وكتب يزيد بن معاوية إلى أبيه أن جبير بن نضير نشر فى مصر حديثا!!! فقد تركوا القرآن!! فبعث معاوية إلى جبير فجاءه فقرأ عليه كتاب يزيد، فعرف بعضه وأنكر بعضه!! فقال معاوية: لأضربنك ضربا أدعك لمن بعدك نكالا [" ۶۴۲] .

معاوية يفصح ضمنا عن الغاية من منع رواية و كتابة سنة الرسول

التزم معاوية بالموقف الذى اتخذه الخلفاء الثلاثة من سنة الرسول، وأفصح ضمنا عن الغاية التى ابتغوها من وراء منع رواية وكتابة سنة رسول الله، والاعتماد على القرآن والقرآن وحده، فقد أصدر معاوية مرسوما عممه على كافة عماله على كافة الأقاليم الخاضعة لحكمه هذا نصه ": أن برئت الذمة ممن روى شيئا فى فضل أبى تراب وأهل بيته [" ۶۴۳] فهذه هى الحكمة التى ابتغاها الخلفاء من منعهم لرواية وكتابة سنة الرسول ومن إحراقهم للمكتوب منها!!! لأنهم إن فتحوا أبواب رواية السنة النبوية، وأعطوا المسلمين الحرية بروايتها فسيكتشف المسلمون بأن رسول الله قد عين الإمام عليا خليفة من بعده كما سمى أحد عشر خليفة يتعاقبون على الخلافة من بعد على كلهم من ذرية النبى ومن صلب على كما وثقنا، وسيكتشف المسلمون بأن الخلفاء قد غصبوا ما ليس لهم، وحالوا بين أهل بيت النبوة وبين حقهم الشرعى برئاسة الأمة الإسلامية، وعندما يكتشف [صفحه ۳۰۳] المسلمون ذلك ففى وقت يطول أو يقصر سيعيدون الحق لأصحابه الشرعيين، وسيعاقبون الغاصبين!! هذا هو السر فى منع كتابة ورواية سنة الرسول وإحراق المكتوب منها، وأما شعار حسبنا كتاب الله، أو بيننا وبينكم كتاب الله!! أو لا كتاب مع كتاب الله فليس إلا ستارا ومبررا فضفاضا ليس إلا!!! ومع أن معاوية سار على منهج الخلفاء الثلاثة الذين وطدوا له إلا أنه قد ركز تركيزا خاصا على " المفصل " أو السبب الرئيسى من المنع " وهو الحيلولة بين المسلمين وبين معرفة فضل أبى تراب وأهل بيت النبوة. ثم انتقل معاوية نقلة نوعية، واتبع أسلوبا جديدا لتدمير سنة الرسول وهو ما يمكن أن نطلق عليه " حرب الفضائل " فخلافا لسياسة دولة الخلافة القائمة على منع كتابة ورواية الرسول فقد أمر برواية فضائل ومناقب عثمان، ولما غصت البلاد بفضائل عثمان أمر برواية فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، وجاء فى مراسيمه ما يلى وبالحرف": ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب وأهل بيته إلا وتأتونى بمناقض له فى الصحابة "!! وهكذا لم يفتح معاوية باب الرواية عن رسول الله فى مجالى الفضائل والمناقب فحسب، بل فتح باب الوضع والكذب على رسول الله!! وخصص معاوية للرواة صلات وكساء وحباء وقطائع، فانبجست الأرض عن مئات الألوف من الرواة طمعا بما يعطيه معاوية، ووضعت الملايين من المناقب

والفضائل التی لا وجود لها إلا فی خیالات رواة معاویـة، ثم أسـندت کلها لرسول الله!!! ثم فرض معاویة علی الخاصة والعامة الاعتراف بهـذه المرویات وحفظها وتدریسـها، واعتبارها من وثائق الدولـة الرسـمیة. قال ابن نفطویه ": إن أکثر هذه المرویات مفتعلة، ولا أصـل لها، وکان القصد منها إرغام [صـفحه ۳۰۴] أنوف بنی هـاشم [" ۶۴۴] !!! وعندما سـمعوا فی ما بعد بروایة وکتابة سـنة الرسول کانت تلک المرویات الکاذبة جزءا من وثائق الدولة ومشـهودا بصـحتها فأخذها الرواة الجدد دون مناقشة!! ولاح لمعاویة أن هذا الکم الهائل من المرویات المختلفة فی فضائل الصـحابة ومناقبهم سیمنع کافة النصوص الشرعیة الواردة فی فضل أبی تراب وأهل بیته أو أن فضائل الإمام وأهل بیت النبوة ستضـیع فی هـذا المحیط المترامی من المرویات الکاذبـة!! والخلاصة، أن قرار الخلیفة الأول والثانی بمنع کتابة سنـة الرسول ومنع روایتها بقی ساری المفعول حتی زمن عمر بن عبد العزیز الأموی المتوفی سـنة ۱۰۱ ه، فلما ولی عمر بن عبـد العزیز الخلافـة، رفع المنع عن کتابـة وروایة سـنة الرسول، وکتب إلی أهل المدینة ": أن انظروا حدیث رسول الله فاکتبوا، فإنی خفت دروس العلم وذهـاب أهله " وکـان ابن شـهاب الزهری أول من دون الحـدیث علی رأس المائـة هجریـة بـأمر من عمر بن عبـد العزیز ثم کـثر التدوین والتصنیف [۶۴۵] . قال الشـیخ محمـد أبو زهرة ": کاد القرن الأول ینتهی ولم یصـدر أحـد من الخلفاء أمره إلی العلماء بجمع الحـدیث، بل ترکوه موکولا إلی حفظهم، ومرور هذا الزمن الطویل کفیل بأن یهذب بکثیر من حملة الأحادیث من الصـحابة والتابعین [۶۴۶] . [صفحه ۳۰۵]

منع الخلفاء لکتابة و روایة سنة الرسول لیس شاملا کل السنة

اشاره

صحیح أن أبا بکر قد أحرق الأحادیث التی سـمعها بأذنیه من رسول الله وکتبها بخط یده، وصـحیح أنه قد أمر المسلمین بأن لا یحدثوا شیئا عن رسول الهل، وصـحیح أیضا أن عمر بن الخطاب قـد أوهم الناس بأنه یریـد أن یجمع سـنة الرسول وناشدهم أن یأتوه بها لهذه الغایة، وصـحیح أیضا بأنه قد ناشد الناس بأن یأتوه بالکتب الموجودة لدیهم، فلما تجمعت بین یدیه أمر بحرقها وحرقت فعلا، وصحیح أنه قد عمم علی کافة الأقالیم الخاضعة لحکمه أن من کان عنده شئ من سنة الرسول فلیمحه، وصحیح أیضا أنه قد نهی عن کتابة سنة الرسول، ونهی عن روایتها وحبس بعض الرواة، وضـرب بعضهم، وتوعد بعضهم کما فصلنا ذلک فی الفصل السابق. ولکن المؤکد أن الخلیفتین لم یقصدا المنع الشامل لکتابة وروایة سنة الرسول، إنما قصدا منع کتابة وروایة سنة الرسول المتعلقة بالرئاسة العامة من بعده، والمتعلقـة بمکانـة أهل بیت النبوة، والمتعلقـة بالمنافقین وبأعـداء الله ورسوله السابقین، والمتعلقـة بتحذیراته من مکر الذین سـیر تدون علی [صـفحه ۳۰۶] أعقـابهم،... الـخ فلو فتحوا بـاب الروایـة لاکتشف المسـلمون سـریعا بأن کل شـئ لیس فی محله الشـرعی، ولوقع الخلاف وانهارت دولتهم، ولتهـدم کل ما بنوه ولخسـروا الدنیا والآخرة، لذلک أرعبتهم سـنة الرسول، وخافوا منها، لذلک صـمموا أن یحرقوا المکتوب منهـا، وأن یمنعوا المسـلمین من أن یحـدثوا شـیئا عن رسول الله، حـتی لاـ یحـدثوا فی الأـمور الـتی یخشاهـا الخلفـاء وأعوانهم. کان صـعبا علی الخلیفتین أن یقولا: لا تحدثوا عن سنة الرسول المتعلقة بالرئاسة وبأهل البیت وبالمنافقین، أو التی تحذر من أعـداء الله السابقین أو من أولئک الـذین سـیرتدون علی أعقابهم أو... الـخ لأن ذلک سـیزید طینتهم بلة وسـیعمق جراحاتهم، ویعرض أمنهم للخاطر، لـذلک عمـدوا للتعمیم والغموض ولکنهم وأولیاؤهم یعرفون ما هو الخطر من سـنة رسول الله المکتوبـة وغیر المکتوبـة. وبالرغم من أن عمر بن الخطاب، قد شن حملة ضاربة علی سـنة رسول الله المکتوبة، وغیر المکتوبة إلا أنه قد أباح للمسلمین بأن یرووا عن رسول الله ما یعمل به [۶۴۷] فلیس لدی الخلیفة عمر أو غیره ما یمنع من روایة سنة الرسول المتعلقة بالصلاة والصوم والحج وغیرها من العبـادات، لأـن روایـة سـنة الرسول المتعلقـة بمثـل هـذه الأـمور لاـ تؤثر علی حکمه ولا علی نظامه، ولا علی المنافقین وأعـداء الله السابقین الـذی اسـتعان بهم!! قال الـدارمی فی شـرح لنهی عمر للوفد الذی أرسـله للکوفة بأن لا یحدثوا عن رسول الله حتی لا یصدوا

الناس عن القرآن ": معناه عندى الحديث عن أيام الرسول وليس السنن والفرائض [" ۶۴۸] . [صفحه ۳۰۷] وقال ابن عبد البر ": إن عمر إنما نهى عن الحديث عما لا يفيد حكما ولا يكون سنة [" ۶۴۹] جاء علقمة بكتاب من مكة أو اليمن " صحيفة فيها أحاديث فى أهل البيت " قال فاستأذنا على عبد الله فدخلنا عليه قال فدفعنا إليه الصحيفة، قال فدعا الجارية ثم دعا بطست فيها ماء، فقلنا يا أبا عبد الرحمن أنظر فيها، فإن فيها أحاديثا حسانا فجعل يمحيها فيها ويقول: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القران") القلوب أوعية، فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها ما سواه [" ۶۵۰] . لقد كان معاوية واضحا فى هذه الناحية كل الوضوح فقد حدد الغاية من منع كتابة ورواية الرسول وهى صد الناس عن الإمام على وأهل بيت النبوة حتى لا يكتشف الناس بأن معاوية وطواقمه غاصبون ما ليس لهم، وقد عالجنا هذا الموضوع فى الفصول السابقة. أحيانا تتفق بعض نصوص سنة الرسول مع ما تهوى أنفس الخلفاء، أو مع توجهاتهم فيمسكون بسنة الرسول، ويعضوا عليها بالنواجذ ويعتبرون الرسول معصوما، ولا ينطق عن الهوى!!! فحتى لو كان النص غير صحيح، أو غير ثابت، فإنهم يتركون القرآن ويتبعون سنة الرسول، عندما أرادوا أن يحرموا أهل بيت النبوة من تركة الرسول، روى راو واحد بأن رسول الله قد قال ": إن الأنبياء لا يورثون [" ۶۵۱] عندئذ تمسك الخليفة الأول بسنة الرسول، ومع أنه هو الذى أمر الناس بأن لا يحدثوا عن رسول الله شيئا وأن يقول لمن يسأل عن شئ بيننا وبينكم كتاب الله، إلا أن الخليفة قد استمات بالدفاع عن سنة الرسول فقالت له الزهراء: (وورث سليمان داود)، وكلاهما نبى (يرثنى ويرث من آل يعقوب) وهو نبى، وقالت: (وأولوا الأرحام. [صفحه ۳۰۸] بعضهم أولى ببعض) ومع هذا فقد أبى الخليفة أن يتزحزح عما توهم بأنه سنة الرسول!! لأن هذه السنة المزعومة تتفق مع توجهات الخليفة كذلك وعندما أراد الخليفة أن يحرم أهل بيت النبوة من حقهم فى الخمس احتج بأنه قد سمع الرسول يقول ": سهم ذوى القربى للقربى حال حياتى وليس لهم بعد مماتى [" ۶۵۲] ومع أن هذا الحديث غير صحيح، وأصحاب الحقوق لا يعرفونه إلا أن الخليفة قد تمسك به وأصر عليه، وبموجبه حرم أهل بيت النبوة من حقهم الثابت فى الخمس فالخليفة بهذين المثالين يترك القرآن نفسه ويتمسك بسنة الرسول لأنها تتفق مع ما يريد، ومع توجهاته!! قال عمر الذى أحرق سنة الرسول المكتوبة، ومنع الرواية عن رسول الله وحبس الرواية وتوعدهم وضربهم ": لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح بانيا استخلفته ووليته، فإذا قدمت على ربى وسألنى... قلت أى ربى سمعت عبدك ونبيك يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة، ولو أدركت معاذ بن جبل استخلفته، فإذا سألنى ربى... قلت سمعت عبدك ونبيك يقول: إن معاذ بن جبل يأتى بين يدى العلماء يوم القيامة!! ولو أدركت خالد بن الوليد لوليته فإذا قدمت على ربى... قلت سمعت عبدك ونبيك يقول: خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله على المشركين [" ۶۵۳] أنت ترى أن الخليفة عمر يلتزم بالسنة بها، فخالد بن الوليد توجهه، ومع أن هذه السنة غير صحيحة لكنه يلتزم بها، فخالد بن الوليد أسلم بعد صلح الحديبية، وكان أحد أبرز قادة جبهة الشرك ولكن كان دوره بارزا فى تثبيت الخلافة، وله ميزة أخرى أنه كان من الحاقدين على على بن أبى طالب، وأهل بيت النبوة. ويجدر بالذكر أن خالدا قد قتل عامل رسول الله وصاحبه مالك بن [صفحه ۳۰۹] نويرة وتزويج امرأته يوم قتل زوجها دون عدة، ويجدر بالذكر أيضا أن عمر بن الخطاب كان قد اقترح على أبى بكر أن يقيم الحد على خالد بن الوليد بقوله: "إن خالد زنى فارجمه [" ۶۵۴] إذا كانت سنة الرسول المزعومة تتفق مع توجهات الخلفاء وما تهوى أنفسهم، فهى وجبة التطبيق حتى ولو تعارضت مع القرآن الكريم أما إذا كانت سنة الرسول تتعارض مع توجهات الخلفاء وما تهوى أنفسهم، فسنة الرسول ممنوعة والقرآن وحده يكفى!!! والرسول هنا بشر يتكلم فى الغضب والرضا، ولا ينبغى أن يحمل كلامه على محمل الجد!! فعندما أمر رسول الله أسامة طعن عمر بهذا التأمير، ورأى أن تأمير الرسول لأسامة غير صحيح وغير مناسب، وأخذ يحرض الناس على عدم الخروج، وحتى بعد موت الرسول طلب عمر من أبى بكر أن يعزل أسامة [۶۵۵] وعندما أراد الرسول أن يكتب وصيته وتوجيهاته النهائية، حال عمر وحزبه بين الرسول وبين كتابة ما أراد وقال أمامه وهو مريض: إن الرسول يهجر وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، كما وثقنا، وكم بين الرسول أمام عمر من أحكام بالإمام على، لقد شهد عمر نفسه تنصيب الرسول للإمام على خليفة من بعده، وبايعه عمر وهنأه بالخلافة، وبعد موت الرسول انقلب عليه، وتنكر لكل ما قاله الرسول فى الإمام على وفاطمة والحسن والحسين وأهل بيت النبوة!!! لقد

هم عمر بحرقهم وهم أحياء فى اليوم الثانى لوفاة الرسول. وأهلية أبى عبيدة وخالد للخلافة لا- تكمن فى ما قاله الرسول عنهما بل تكمن بمشاركتهما لعمر بالشروع بحرق بيت فاطمة بنت الرسول فى. [صفحه ۳۱۰] اليوم الثانى لوفاة أبيها رسول الله!!! كما وثقنا أكثر من مرة بالفصول السابقة، وبعدائهما التام لأهل بيت النبوة، وكراهيتهم بأن تؤول الرئاسة لأهل بيت النبوة!! كان هدفهم ينصب على طمس معالم السنة، التى تكشف الحقائق الشرعية كشفا موضوعيا، ونسوق مثالا- آخر على موقفهم من سيرة الرسول، فلو أباحوا للمسلمين كتابة سيرة الرسول بموضوعية وصدق وحياد لاكتشف المسلمون أن الإمام عليا كان هو فارس الإسلام فى كل المواقع، وحامل راية النبى، وأنه هو الذى فتك بأعداء الله، وأن آل محمد هو أول من قاتل، وهم الذين حملوا الرسول قبل الهجرة، فلولاهم لقتلت زعامة بطون قريش رسول الله، ولما قامت للإسلام قائمة، وسيكتشف المسلمون بأن الخلفاء لم يكن لهم أى دور مميز فى أية معركة من المعارك التى جرت بين الكفر والإيمان، ومع أن التاريخ قد كتب تحت إشرافهم إلا- أنه لم يرو راو قط أن أحدا من الخلفاء قد قتل أو جرح أو أسر مشركا!!! ولم يرو راو قط أن بنى تيم أو بنى عدى أو بنى أمية هم الذين حموا رسول الله قبل الهجرة، أو هم الذين حاربوا معه بعد الهجرة، بل كل الرواة متفقون بأن هذه البطون وبقية قريش ال ۲۳ هم الذين اتحدوا على مقاومة النبى وهم الذين اشتركوا بمحاصرة ومقاطعة الهاشميين فى شعب أبى طالب، وهم الذين تآمروا على قتل النبى بل وشرعوا بقتله ليلة الهجرة، وهم الذين جيشوا الجيوش وحاربوا النبى بعد الهجرة، ولم يتوقفوا عن حربه إلا بعد أن هزمهم الرسول. لو عرف المسلمون ذلك، لما وجدوا مبررا واحدا لتقدم الخلفاء وتأخر أهل بيت النبوة، أو لإذلال الهاشميين، وخلع أثواب العز على بقية بطون قريش ولما وجدوا مبررا لتقديم أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم على الإمام على!! إن سنة الرسول هى التى تكشف الأصيل من الزائف والحق من الباطل، وتحدد المواقع الشرعية للناس، هذا هو سر عدائهم لسنة الرسول، وخوفهم منها، وهذا هو الهدف من محاولتهم المستميتة لطمسها. [صفحه ۳۱۱] كان سليمان بن عبد الملك وليا للعهد الأموى، حج ذات سنة ومر بالمدينة، وركب إلى مشاهد رسول الله، فأمر إبان بن عثمان أن يكتب له سيرة الرسول، فقال إبان: هى عندى قد أخذتها مصححة، فأمر بنسخها، ولما اطلع سليمان عليها، ورأى ما فيها، أمر بذلك الكتاب فحرق، وعندما رجع إلى عاصمة ملكه ذكر ذلك لأبيه فقال عبد الملك ": وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فضل فيه، تعرف أهل الشام أمورا لا نريد أن يعرفوها فقال سليمان: لقد أمرت بتحريق الكتاب فصوبه عبد الملك [" ۶۵۶] . سليمان لا يدرى أن رسول الله قد لعن جده مروان بن الحكم، ولعن أباه الحكم بن العاص ووسمهم بأنهم أعداء الله، وحذر منهم، ولا يدرى بأن أجداده وأقاربه هم الذين قادوا جبهة الشرك، ولا أهل الشام، ولا حديثو العهد بالإسلام يدرون بذلك!! فما هى مصلحتهم وما هى مصلحة الخلفاء بإباحة سنة الرسول التى تكشف ذلك!! إن مصلحتهم ومصلحة ملكهم تقضى بطمس سنة الرسول، واعتبارها هى الخطر الداهم الذى يهدد ملكهم ومصالحهم!!! طلب خالد القسرى أحد ولاة بنى أمية من أحد العلماء أن يكتب له سيرة الرسول، فقال ذلك العالم ": فإنه يمر بى الشئ من سيرة على بن أبى طالب أفأذكره؟ فقال خالد: لا، إلا أن تراه فى قعر جهنم [" ۶۵۷] إذا تحدثوا عن سيرة الرسول أو سنة الرسول، فإنهم يريدونها سيرة مزورة تخدم ملكهم ومصالحهم، وتشهد لصالحهم زورا، فإذا لم يتمكنوا من إيجاد مثل هذه السيرة أو السنة، فلا داعى لسيرة ولا لسنة تشكل خطرا على دولتهم ووجودهم، وتخدم أعداءهم الألداء آل محمد ومن والاهم!!! [صفحه ۳۱۲]

اهل بيت النبوة والقلة المؤمنة قاوموا سياسة الخلفاء الرامية إلى طمس سنة الرسول

على الرغم من أن الخلفاء قد أحرقوا سنة الرسول المكتوبة عند الناس، والكتب المحفوظة لديهم ومنعوا المسلمين من أن يحدثوا عن رسول الله شيئا، واستعانوا بسلطة الدولة ونفوذها لطمس سنة رسول الله، ومنع المسلمين من كتابة ورواية هذه السنة إلا أن أئمة أهل بيت النبوة، والقلة المؤمنة التى والتهم، قد تحدوا سياسة الدولة وقرارات منع كتابة ورواية السنة، فلم يستجيبوا للخليفة الثانى عندما ناشدهم بأن يأتوه بسنة الرسول المكتوبة عندهم، بأن الخليفة يريد أن يحرق سنة الرسول المكتوبة، لأنهم يعلمون علم اليقين بأن

الخليفة يريد أن يحرق سنة الرسول المكتوبة، وما قوله بأنه يريد أن يجمع السنة إلا وسيلة ليتمكن من حيازة السنة المكتوبة وحرقها. ففى الوقت الذى كان فيه الخلفاء يأمرون المسلمين بأن لا يكتبوا سنة الرسول، ولا يرووا منها شيئا، كان أهل بيت النبوة يحثون المسلمين على التمسك بسنة نبيهم، وروايتها وحفظها وكتابتها، فكان الإمام على يقول ": قيدوا العلم بالكتاب، قيدوا العلم بالكتاب" [۶۵۸] وكان يقول ": من يشترى منى [صفحه ۳۱۳] علما بدرهم [" ۶۵۹] وكانوا يروون عن رسول الله قوله ": أكتبوا هذا العلم فإنكم ستنتفعون به إما فى دنياكم وإما فى آخرتكم وأن العلم لا يضيع صاحبه [" ۶۶۰] . وعندما آلت الخلافة إلى الإمام على، كانت فرصة أمامه لإثبات فساد سياسة منع كتابة وراوية سنة الرسول، ولأن هذه السياسة قد تمكنت من نفوس العامة، واعتبروها جزءا من سنة الخلفاء، فقد تعددت أساليب الإمام بمقاومتها فكان يحث المسلمين على الراوية والكتابة فى كل شئ، وفى سنة الرسول خاصة، وأحيانا كان يلجأ إلى أسلوب المناشدة، كقوله سألت الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله يقول فى غدير خم ": من كنت مولاه فهذا على مولاه " أن يقم فيقوم العشر والعشرون والقلة والكثرة، وبهذا الأسلوب تمكن الإمام من إعادة الاهتمام بسنة رسول الله ومن تقويض الأسس التى قامت عليها سياسة منع وكتابة وراوية سنة الرسول، كما فضح الغاية التى توخاها الخلفاء من سياسة منع كتابة وراوية سنة الرسول، وكان لخطبه ودروسه ومواعظه، أبلغ الأثر فى نسف القناعات التى أوجدها الخلفاء، وإعادة الاعتبار للقناعات الشرعية التى وضعها رسول الله، وحاول الخلفاء طمسها، وكان الإمام يملى على الراغبين بالكتابة الأصول الأساسية فى مختلف العلوم الشرعية والإنسانية، على سبيل المثال التعليقة النحوية التى ألقاها الإمام إلى أبى الأسود الدؤلى [۶۶۱] ، ولعبت كتب الإمام وعهوده إلى ولاته، وتوجيهاته لهم دورا عظيما باستجلاء معالم الشرعية التى حاولوا طمسها منها على سبيل المثال عهده للأشتر النخعى [۶۶۲] . [صفحه ۳۱۴] وكان الإمام يتطرق حتى لأدق التفاصيل الفنية للكتابة، فيقول ": ألق دواتك، وأطل جلفة قلمك وفرج بين السطور"... [۶۶۳] . وكتب إلى عماله قائلا ": أدقوا أقلامكم وقاربوا بين سطوركم ["... ۶۶۴] . وسار أئمة أهل بيت النبوة - كل فى زمانه - على خط الإمام الرامى إلى فك الحصار الذى فرضه الخلفاء على كتابة وراوية سنة الرسول، فما من إمام من الأئمة إلا وكانت له كتبة، فكانوا يكتبون، ويملون على شيعتهم، ويجيبون على أسئلة السائلين، ويروون سنة الرسول عن آبائهم وأجدادهم، ويأمرون المسلمين بأن يكتبوا وينشروا سنة رسول الله. جمع الإمام الحسن ولده وولد أخيه فقال لهم ": يا بنى وبنى أخى إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبارا آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه فليكتبه، وليضعه فى بيته [" ۶۶۵] . قال الإمام الحسين فى خطبة له بمنى "... اسمعوا مقالى، واكتبوا قولى ثم ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم... فإنى أتخوف أن يدرس هذا الأمر، ويذهب الحق [" ۶۶۶] . لقد كون الأئمة - كل فى زمانه - وأتباعهم جبهة معارضة واقعية لسياسة دولة الخلاف وسنة الخلافة الرامية إلى طمس سنة رسول الله، وقد أثمرت معارضتهم لأن المؤمنين الصادقين قد التزموا بخط أهل بيت النبوة، ونفذوا توجيهات الأئمة الرامية إلى كتابة ونشر سنة الرسول، وفك الحصار المفروض عليها من الدولة وكان الإمام على يقول ": تذاكروا هذا الحديث [صفحه ۳۱۵] وتزاوروا فإنكم إن لم تفعلوا يدرس [" ۶۶۷] وكان ابن عباس يقول ": تذاكروا هذا الحديث لا ينفلت منكم، فإنه ليس مثل القرآن محفوظ، فإنكم إن لم تذاكروا هذا الحديث ينفلت منكم، ولا يقولن أحدكم حدثت أمس فلا أحدث اليوم، بل حدثت أمس، ولتحدث اليوم ولتحدث غدا ["۶۶۸] . واتخذت القلة المؤمنة موقفا مماثلا. قال الراوى ": أتيت أبا ذر وهو جالس عند الجمرة الوسطى، وقد اجتمع عليه الناس يستفتونه، فأتاه رجل، فوقف عليه ثم قال له ": ألم تنه عن الفتيا؟ فرفع رأسه إليه فقال: أرقيب أنت على؟ لو وضعتم الصمامة على هذه - وأشار إلى قفاه -، ثم ظننت أنى أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله قبل أن تجيزوه على لأنفذتها [" ۶۶۹] . وكان علقمة بن قيس النخعى يقول ": أطيلوا كر الحديث لا يدرس [" ۶۷۰] . ولولا أهل بيت النبوة، والقلة المؤمنة، لتمكنت تلك السياسة الغاشمة تجاه سنة رسول الله من اجتثاث السنة من جذورها. [صفحه ۳۱۶]

اعتذارهم عما فعل الخلفاء بسنة الرسول

الحرص على القرآن

قالوا: إن السبب الذى دفع عمر بن الخطاب ليحول بين الرسول وبين كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية هو حب عمر بن الخطاب للقرآن، وثقته المطلقة بأن القرآن وحده يكفى!! من أجل ذلك كسر عمر وحزبه بخاطر الرسول وحالوا بينه وبين كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية!! وقالوا: إن السبب الذى دفع عمر بن الخطاب ليجمع سنة الرسول المكتوبة عند المسلمين ويجمع الكتب المحفوظة لديهم ثم يأمر بحرقها ويحرقها بالفعل هو رغبة عمر الجامعة بأن لا يشغل المسلمين عن القرآن شاغل!!! لذلك أحرق سنة الرسول المكتوبة وأحرق الكتب حتى لا تشغل المسلمين عن القرآن. وقالوا أيضا: إن أبا بكر قد أمر المسلمين بأن لا يحدثوا عن رسول الله شيئا، وأحرق الأحاديث النبوية التى سمعها شخصيا من رسول الله وكتبها بخط يده لأن أبا بكر حريص على القرآن. وقالوا: إن عمر بن الخطاب قد نهى الناس عن رواية سنة الرسول وتهدد [صفحه ۳۱۷] من يرويها وحبس الرواة حتى لا يصد المسلمين عن القرآن بالحديث!! وحتى لا يشغلهم عن القرآن بسنة الرسول!! [۶۷۱] . ولكن القرآن نفسه قد طلب من الخلفاء ومن كافة المسلمين، بأن يأخذوا ما آتاهم الرسول وأن ينتهوا عما نهى. قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) [۶۷۲] فكيف يأخذون ما آتاهم الرسول، وكيف ينتهون عما نهاهم عنه، إذا حرقوا سنة رسول الله المكتوبة، ومنع رواية سنة الرسول!! ثم إن القرآن الكريم يطلب من الخلفاء ومن الناس قاطبة أن يتبعوا الرسول. قال تعالى مخاطبا نبيه: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) [۶۷۳] فهل يتحقق اتباعهم للرسول بحرق سنة الرسول ومنع روايتها!!! ثم إن القرآن الكريم قد بين بأن مهمة الرسول أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) [۶۷۴] وقال أيضا: (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه ولا هدى ورحمة لقوم يؤمنون) [۶۷۵] . فهل يدلنا الخلفاء وأولياءهم كيف يفهمون القرآن دون بيان النبى لهذا القرآن!!! إن القرآن قد أجمل أحكامه، وأوحى للنبى تفصيلات هذه الأحكام من صلاة وزكاة وحج نظام حكم وجهاد ومعاملات،... الخ فهل ذكر القرآن عدد ركعات كل صلاة مع أن الصلاة عماد الدين، فإذا أحرقوا [صفحه ۳۱۸] المكتوب من السنة وحرموا رواية السنة فكيف يفهمون بيان القرآن!! ثم إن القرآن الكريم قد أعلن بكل وضوح بأن الرسول لا ينطق عن الهوى، بل يتبع ما يوحى إليه من ربه فى كل ما يصدر عنه من أقوال وأفعال وتقريرات، وتوثيقا من الله تعالى لسنة نبيه وتصديقا لها تولى الله تعالى بنفسه ومن خلال القرآن الذى يتذرعون به نشر هذا الإعلان النبوى بقوله تعالى: (قل إنما أتبع ما يوحى إلى من ربى) [۶۷۶] وأعلن الله باسم رسوله قائلا: (إن أتبع إلا ما يوحى إلى وما أنا إلا نذير مبين) [۶۷۷] .

التثبت من سنة الرسول

واعتذروا عن إحراق الخلفاء للمكتوب من سنة الرسول، ومن منعهم للمسلمين من أن يحدثوا شيئا عن رسول الله بأن الخلفاء كان هدفهم التثبت من سنة الرسول، والحقيقة أن هذا العذر قد اختلقه أولياء الخلفاء للاعتذار عنهم ولتبرير أفعالهم، مع أن الخلفاء أنفسهم لم يعتذروا بهذا العذر. إن نصوص المراسيم التى أصدرها الخلفاء تتعارض تماما مع هذا العذر فعندما يقول الخليفة بمرسومه ": فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا " فهذا القول من الوضوح بحيث أنه لا يحتمل أى تأويل آخر. لقد أوهم الخليفة عمر المسلمين بأنه يريد أن يجمع سنة الرسول، وناشد الناس أن يأتوه بما هو مكتوب عندهم من سنة الرسول، كما ناشدهم بأن يأتوه بالكتب المحفوظة لديهم لينظر بها، فهل فتح الخليفة أى كتاب من هذه الكتب أو نظر بأى صحيفة من تلك الصحف، أو قرأ أى حرف من الحروف المكتوبة بها حتى يثبت، لم يرو راو قط أن الخليفة قد فعل ذلك إنما المشهور عند كافة المسلمين بأن الخليفة قد أمر بتحريفها وحرقها فعلا [صفحه ۳۱۹] دون أن ينظر إليها!! فهل هذا هو التثبت الذى تقصدونه!!!

اعتذارهم بأن الرسول هو الذى أمر بعدم تدوين و عدم رواية سنته المباركة

عندما انهار عذرهم القائل بأن الخلفاء قد أحرقوا سنة الرسول المكتوبة ومنعوا رواية السنة حبا بالقرآن الكريم، وإيمانا منهم بأنه يكفى "حسبنا كتاب الله!!! " بحثوا عن عذر جديد فقالوا: إن الخلفاء قد أحرقوا سنة رسول الله المكتوبة ومنعوا رواية السنة حبا بالتثبت!! ولكن مراسيم الخلفاء وأساليبهم كشفت زيف هذا الاعتذار. لذلك اخترعوا عذرا ثالثا جديدة مفاده أن الخلفاء قد أحرقوا المكتوب من سنة الرسول، ومنعوا الرواية لأن رسول الله هو الذى أمر بعدم تدوين وعدم رواية سنة المباركة!!! ودعما لهذا العذر وضعوا سلسلة من الأحاديث المكذوبة منها " لا تكتبوا عنى ومن كتب عنى غير القرآن فليمحه [" ۶۷۸] وأنهم استأذنوا النبى فى أن يكتبوا عنه فلم يأذن لهم [۶۷۹] وأن الرسول قد نهى أن يكتب شيئا من حديثه [۶۸۰] بل والأعظم من ذلك بأنهم قالوا ": إنهم قد حرقوا ما كتبوه من سنة الرسول أمامه [" ۶۸۱] . وبموجب هذه الأحاديث فإن الخلفاء عندما حرقوا سنة الرسول المكتوبة، ومنعوا الرواية عن رسول الله فقد كانوا ينفذون أمرا قد أصدره [صفحه ۳۲۰] الرسول!! وبتعبير أدق فإنهم كانوا يطبقون سنة الرسول!! ويبدو واضحا أن هذه الأحاديث قد وضعت بالتعاون مع السلطة لتبرير عمل الخلفاء، لأن الثابت بأن رسول الله قد أمر بتدوين سنته والمحافظة عليها، وأمر برواية سنة ونشرها فقال على سبيل المثال " نضر الله عبدا سمع مقالتى هذه فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه" [۶۸۲] وقال " ليبلغ الشاهد الغائب عسى أن يبلغ من هو أوعى منه [" ۶۸۳] ودعا رسول الله للذين يروون حديثه وسنته [" ۶۸۴] . وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد وثقاه أكثر من مرة وتحت عنوان " طائفة من الأخبار والروايات التى تثبت أن الرسول قد أمر بكتابه سنته " ذكرنا ۱۹ رواية عن رسول الله ووثقناها فارجع إليها. فى الباب الأول من هذا البحث، وكلها أحاديث صحيحة، تدعمها وقائع تاريخية، ومنسجمة مع القرآن الكريم، ومع منطق الأمور، وقد رواها علماء يحبون الخلفاء كما يحبون آباءهم وأبناءهم!!! ويضعونهم فى مقام يسمو أحيانا على مقام النبوة!! ومن المحال عقلا أن يرووا أحاديث تعارض توجهات الخلفاء، لو لم تكن هذه الأحاديث من القوة والوضوح بحيث لا- يتجاهلها إلا- أعمى العين والقلب، والأعظم من ذلك كله بأن أهل بيت النبوة هم أحد ثقلى الإسلام، قد أجمعوا على أن رسول الله قد أمر المسلمين بكتابة سنته وأمرهم بنشر هذا السنة، كما أنه صلى الله عليه وآله وسلم قد أملى هذه السنة على الإمام على وكتبها الإمام على بخط يده، والأئمة توارثوا هذه السنة المكتوبة كما يتوارث الناس ذهبهم وفضتهم" [۶۸۵] . [صفحه ۳۲۱] ثم ما هى مصلحة الرسول، وما هى مصلحة الإسلام فى أن يقوم الرسول بإحراق سنته كما زعموا " ولماذا يمنع الرسول كتابة وتدوين سنته الطاهرة وهى دين الإسلام العملى فى الوقت الذى يبيح فيه تدوين كل شئ!!! فاليهود والنصارى كانوا من رعايا دولة الرسول، فهل منعهم الرسول من كتابة التوراة والإنجيل وأقوال أنبيائهم، أو تفسيراتهم لهذين الكتابين وهل منعهم من رواية ذلك أو من رواية أخبار الأمم السابقة!! وهل منعهم من رواية ما يعتقدون!! وهل منع الرسول رعايا دولته من أن يكتبوا الشعر أو القصص أو أخبار الأولين أو العلوم أو الآداب أو التاريخ!! لقد كانت الكتابة من الأمور المألوفة فى كل مجتمع ومن أبرز المظاهر الحضارية التى تسالمت على ضرورتها ومنفعتها كل المجتمعات البشرية فلا علم لى أن دولة من الدول أو زعيما من زعماء الجنس البشرى عبر التاريخ قد حرم الكتابة أو نهى عنها أو اعتبرها جريمة من الجرائم!! فلماذا يختار الرسول سنته من دون معارف الأرض وعلومها فيحرم كتابتها وروايتها!! لقد تقولوا على رسول الله بأكبر من ذلك، فادعوا بأن رسول الله لم يجمع القرآن، وأنه قد انتقل إلى جوار ربه والقرآن لم يجمع بعد! ولولا الخلفاء الثلاثة الذين شمروا عن سواعدهم فكتبوا القرآن وجمعوه لضاع القرآن!! فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يفترون!!. ثم إن القرآن الكريم والسنة المطهرة بفروعها الثلاثة هما المنظومة الحقوقية النافذة أو القانون السارى المفعول فى المجتمع الإسلامى، فهل سمعتم برئيس دولة أباح للناس أن يكتبوا ويتداولوا نصف القانون النافذ، وحرم عليهم أن يكتبوا أو يتداولوا النصف الآخر!!! ثم إذا كان الرسول قد أمر خلفاءكم بأن لا يكتبوا سنة الرسول وأن يمنعوا روايتها، وأن عدم كتابة سنة الرسول وعدم روايتها طاعة لله ولرسوله، فلماذا خرجتم من طاعة الله ورسوله وقمتم بعد مائة عام بكتابة [صفحه ۳۲۲] ورواية سنة الرسول!!! كان ينبغى عليكم أن تلتزموا بسنة الخلفاء وأن تبقوا على تحريمكم لكتابة ورواية سنة رسول الله!! فعودتكم لكتابة سنة الرسول وروايتها بعد مائة عام من تحريم الخلفاء لذلك دليل قاطع على أنكم قد كذبتم على رسول الله متعمدين لتبرروا أفعال الخلفاء،

ودليل قاطع على فساد عـذركم الذى اعتذرتم به عن الخلفاء!!! أما بقية أعذاركم واعتذاراتكم عن أفعال الخلفاء بسـنة رسول فإنها أقل من أن يرد عليها لأنها ساقطة بطبيعتها ولا تحتاج إلى إسقاط. [صفحه ۳۲۵]

استبدال سنة رسول الله بسنة الخلفاء

نشأت سنة الخلفاء

اشاره

نتيجـة إحراق الخلفاء لسـنة رسول الله المكتوبـة عنـد الأكثرية من المسـلمين، ولأن الخلفاء قد أمروا المسـلمين بأن لا يحدثوا شـيئا عن رسول الله، ولأن الخلفاء قد حرفوا أمور الدولة حسب آرائهم الخاصة، أو اجتهاداتهم الشخصـية، نشأت مجموعة من الأحكام والقواعد والسوابق الدسـتورية والقانونيـة الناتجـة من آراء الخلفـاء واجتهـاداتهم الشخصـية التى لاـ علاقـة لها لا بكتاب الله ولا بسـنة رسوله وقد عرفت هذه القواعد " بسـنة الخلفاء " وأحيانا يعبرون عنها بسيرة الشيخين " أبى بكر وعمر " وقد علت سنة الخلفاء حتى ارتقت رسميا إلى مسـتوى سـنة الرسول، بل وقـدمت عمليا على سـنة الرسول، لأن سـنة الرسول كانت من الناحيـة العمليـة معطلـة أو موقوفـة النفاذ" فالمكتوب من سنة الرسول قد تم إحراقه، والخليفة الأول والثانى أمروا المسلمين بأن لا يحدثوا عن رسول الله شيئا كما وثقنا!! فالقانون النافذ عمليا هو سـنة الخلفاء، وذكر سنة الرسول مع سنة الخلفاء ليس إلا من قبيل التجميل أو الدعاية فقط!! ولم يكن هذا التحول المثير مخفيـا، أو ما يخجل منه الخلفاء أو يسـتغربه الناس، إنما كان قناعـة رسـمية راسـخة فى أذهان المسـلمين قال البلاذرى "، فأحلف عبد الرحمن بن عوف عثمـان وأخـذ عليه العهود والمواثيق... على أن يسـير بسـيرة الرسول وسـيرة أبى بكر وعمر " وأقسم عثمان [صـفحه ۳۲۶] قبل أن يتولى الخلافـة بأن لا يخالف سيرة الرسول وأبى بكر وعمر ولا يقصـر عنها فبايعه عبـد الرحمن بن عوف [" ۶۸۶] وكان عبـد الرحمن بن عوف قـد عرض على الإمـام على أن يبـايعه بالخلافـة إن أعطى العهود والمواثيق بـأن يلـتزم بسـيرة الرسول وأبى بكر وعمر [" ۶۸۷] . قـال اليعقوبى ": إن عبـد الرحمن بن عوف قـد خلاـ بعلى بن أبى طـالب فقـال: لنـا الله عليـك إن وليت هـذا الأمر" الخلافة " أن تسـير فينا بكتاب الله وسـنة نبيه وسـيرة أبى بكر وعمر!! فقال على أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ثم خلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك إن وليت هذا الأمر أن تسير فينا بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبى بكر وعمر، فقال عثمان: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسـنة نبيه وسـيرة أبى بكر وعمر... وأعاد القول على الاثنين مرة ثانية فأجابا بمثل جوابهما أول مرة، فصفق عبد الرحمن على يد عثمان كنايـة على اختيـاره للخلافـة لأـن عثمان قـد التزم بأن يعمل بكتاب الله وسـنة رسول الله وسـيرة أبى بكر وعمر، أما على فقـد التزم فقط بالعمل بكتاب الله وسـنة رسول ولم يلتزم بالعمل بسـيرة الشـيخين أبى بكر وعمر لـذلك صـرفت عنه الخلافة ["!! ۶۸۸] . وعلى ذلك أجمع من بحثوا هذه المسألة!! فالتزام الخليفة الجديد بكتاب الله وسـنة رسوله غير كاف، ولا بد أن يلتزم بسـيرة أو سنة أبى بكر وعمر!! فإن تعهـد الخليفة بأن يعمل بكتاب الله وسـنة رسوله، ولم يتعهد بالعمل بسـيرة أبى بكر وعمر وسـنتهما فهو ليس مؤهلا لتولى منصـب خلافة المسـلمين!! إن هذا الوضع يشـبه ما هو مطبق فى أيامنا هذه، فالرئيس أو الملك الجديد يجب عليه قبل أن يتولى الرئاسة العاملة للمجتمع أن يقسم بأن [صـفحه ۳۲۷] يطيع الدسـتور والقوانين والأنظمـة السارية المفعول فى المجتمع، وقبل أن يقسم على ذلك فلن يتمكن رسـميا من ممارسـة مهـام الرئاسـة وصـلاحياتها!!، فلو أقسم بـأن يطيع الدسـتور فقـط لمـا قبلوا منهـا، ولو أقسم أن يطيع القانون ورفض أن يقسم بأن يطيع الدسـتور لما قبل منه ذلك أيضا!! فسـنة أبى بكر وعمر هما القانون، وكتاب الله وسـنة رسوله هما الدسـتور، ومن لاـ يلتزم بتطبيق القرآن والسـنة وسـنة أبى بكر وعمر فهو غير أهـل لتولى منصب الخلافـة!! فسـنة أبى بكر وعمر قـانون نافـذ تماما ككتاب الله!! فمن يترك سنة أبى بكر وعمر تماما كمن يترك القوانين والأنظمة السارية المفعول فى المجتمع!!! وأنت تلاحظ أن سنة أبى بكر وعمر هما القانون النافذ الوحيد عمليا، أما القرآن والسـنة فهما واجهتان تجميليتان!! فسـنة الرسول المكتوبة قد أحرقت، ودولة

الخلافة منعت المسلمين من أن يحدثوا شيئا عن رسول الله، فالسنة عمليا غير موجودة وغير مطبقة، والقرآن عمليا غير مطبق، فأى نص فى القرآن يتعارض مع سنة أبى بكر وعمر لا- يطبق!!! خذ على سبيل المثال متعة النساء قال تعالى (فما استمتعتم به منهن فأتوهن أجورهن فريضة) [۶۸۹] ومتعة الحج قال تعالى: (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج) [۶۹۰] خطب عمر بن الخطاب الناس يوما فقال وهو على منبر رسول الله ما يلى ": متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء [" ۶۹۱] ، فأى نص فى القرآن يتعارض [صفحه ۳۲۸] مع سنة أبى بكر وعمر أو سيرتيهما يهمل، لأن سنة الخلفاء هى القانون الفعلى الأساسى النافذ فى المجتمع، وما ذكر القرآن وسنة الرسول مع سيرة الخليفتين إلا من قبيل التجميل، وإضفاء الشرعية الشكلية على سنة الخليفتين!! تلك هى الحقيقة المرة التى يجب على المسلمين مواجهتها والاعتراف بوقوعها إن أرادوا الاستفادة من تجارب الماضى!! وتوظيف هذه الفائدة لصنع المستقبل!!

تأصيل و تجذير سنة الخليفتين

رأينا أنه على من يتولى الخلافة أن يلتزم صرامة بالعمل بسنة أبى بكر وعمر، ومن لا يلتزم بذلك فليس له أن يتولى الخلافة!! ولم يكن لفكرة الالتزام بسنة أبى بكر وعمر أى سند أو تأصيل شرعى، فلم يرد لا بالقرآن ولا بالسنة بأن الالتزام بسنة أبى بكر وعمر من شروط تولى الخلافة!! فخلافة أبى بكر وعمر جاءت بعد كمال الدين وتمام النعمة، ولم تكن هنا لك ضرورة لتذكر سنة أبى بكر وعمر مع كتاب الله وسنة رسوله، لأن كتاب الله وسنة رسوله يغنيا عن ذكر سنة أبى بكر وعمر إلا- إذا كانت سنة أبى بكر وعمر تتضمنان ما يختلف عن كتاب الله وسنة رسوله، أو فى سنة الخليفتين قواعد ومبادئ وأصول ليست موجودة فى كتاب الله أو سنة رسوله فبهذه الحالة يغدو ضروريا أن يلتزم الخليفة الجديد، بكتاب الله وسنة رسوله وسنة أو سيرة أبى بكر وعمر!!! ولكن على أى أساس، وبأى سند صارت سيرة أو سنة أبى بكر وعمر تقرأ وتقرن وتنفذ على حد سواء مع كتاب الله وسنة رسوله؟!! هل لذلك سند فى القرآن الكريم أو السنة المطهرة!!! فى الحقيقة أنه لم يكن هنا لك فى الأصل أى سند أو أساس لهذا الربط لا فى القرآن ولا فى سنة الرسول [صفحه ۳۲۹] ولا فى المنطق!!! والسند الوحيد لذلك كان هو التأييد الشعبى، فلقد نجح الخليفتان بتكوين جبهة عريضة حولهما تتكون من بطون قريش ومن والاها، وهم أعداء الله السابقين، ومن المنافقين، ومن المرتزقة من الأعراب ومن كل الطامعين بمطامع الدنيا المختلفة، فتولى المنافقون وأعداء الله السابقين كافة مناصب الدولة، واحتكروا كل نفوذها حتى صار الخليفة نفسه ليس أكثر من رمز لوحدة الأمة السياسية أما السلطات الفعلية فقد كانت بيد أعداء الله السابقين وبيد المنافقين وسندا لهذا الجبهة العريضة، فقد تمكن الخليفتان، من إذلال الإمام الشرعى وأهل بيت النبوة ومن والاهم من القلة المؤمنة وعزلهم عزلا تاما عن بقية المسلمين وأغرت السلطة من بقى على موالاته لأهل البيت، فمن يعلن تركه لولاية الإمام الشرعى وأهل بيت النبوة كانت الدولة تفتح قلبها له، وتعطيه حتى ترضيه!! وبما أن الإمام الشرعى وأهل بيت النبوة والقلة المؤمنة هم الذين نكلوا بأعداء الله السابقين وبما أن قادة الشرك وأعداء الله السابقين هم الذين تسلموا مقاليد الدولة فى زمن الخليفتين، فقد شعروا أن الدولة قد صارت دولتهم، وأن أعداءهم السابقين قد أذلوا وعزلوا، وأن ذلك ما كان إلا- بفضل ابنى البطون البارين أبى بكر وعمر، لذلك أحبوا الخليفتين حبا يرقى إلى مستوى التقديس، لقد حقق الخليفتان لزعامة بطون قريش سلميا ما عجزت تلك الزعامة عن تحقيقه بمقاومة وحرب دامت ۲۳ عاما، ثم إن المنافقين قد رقصوا طربا لأنهم قد اعتقدوا - خطأ أو صوابا - بأن الخليفتين قد فرغا الإسلام من مضامينه الحقيقية ولم يبقيا منه غير القشور، وأنهما قد أذلا الإمام عليا وأهل بيت النبوة ومن بقوا على التزامهم بالولاء الحقيقى لله ولرسوله لذلك فاق التأييد والإسناد الشعبى للخليفتين كل حدود التصور والتصديق، وفى الوقت نفسه فإن الخليفتين قد حرصا على أن يعللا كل قراراتهما تعليلا إسلاميا أو أن يغلفاها بغلاف إسلامى، لإيمانهما بأن الإسلام ضرورى لتوسع الملك، وضرورى للمحافظة على الملك، وضرورى لضبط الملك. فعندما صد [صفحه ۳۳۰] عمر رسول الله عن كتابة وصيته وتوجيهاته النهائية برر فعله ذلك بالقول " حسبنا كتاب الله "

وعندما أحرق الخليفة الأول سنة الرسول التى سمعها بأذنيه من الرسول وكتبها بيده وعندما أمر المسلمين بأن لا يحدثوا شيئا عن رسول الله برر ذلك بقوله " قولوا لمن يسأل عن شئ بيننا وبينكم كتاب الله " وعندما أحرق عمر سنة الرسول المكتوبة، ومنع الرواية عن رسول الله، برر ذلك، بأنه يكره أن يكون هنالك كتاب مع كتاب الله!! ثم إن الخليفتين قد أثبتا بأنهما رجلا دولة من الطراز الأول فقد كان لديهما التصميم الكامل على سحق كل من يعترض طريقهما!! مهما كانت مكانته، فلم يترددا ولو للحظة واحدة بحرق بيت فاطمة بنت رسول الله على من فيه فى اليوم الثانى لوفاة أبيها رسول الله، وفيه الإمام على، وابنا رسول الله الحسن والحسين وسادة بنى هاشم، وكبار رجالات القلة المؤمنة الذين جاؤوا لتقديم العزاء ولو لم يخرجوا من البيت لتم حرقهم وهم أحياء!! هذا التعميم، قد أسر قلوب أعداء الله السابقين والمنافقين والمرتزقة من الأعراب والطامعين بمتع الدنيا، فأعطوا جميعا للخليفتين كل الحب والولاء، واخترعوا لهما من المناقب والفضائل ما لا علم للخليفتين به!! ولو بعثا حيين من جديد لما صدقا شيئا من تلك الاختراعات، والخلاصة أن السند والأساس الوحيد لقرن سنة أبى بكر وعمر مع كتاب الله وسنة رسوله، هو التأييد الشعبى الجارف للخليفتين. وإنصافا للخليفتين فإنهما لم يأمرا أتباعهما بأن يقرنوا سنتيهما مع كتاب الله وسنة رسوله، فهما أعقل من ذلك!! كان اهتمام الخليفتين منصبا على أن يتولى الخلافة من بعدهما رجال يلتزمون بسياستهما المعارضة لرئاسة أهل بيت البنوة لحكمة آمن بها الخليفتان وهى " عدم تمكين آل محمد من أن يجمعوا مع النبوة الملك " بل يجب أن تكون النبوة لبنى هاشم، والخلافة لبطون قريش تتداولها فى ما بينها، وفى ما بعد لم ير الخلفاء بأسا لو خرجت الخلافة من قريش إلى الأنصار أو العرب أو [صفحه ۳۳۱] الموالى، ولكن لا ينبغى أن يتولاها رجل من بنى هاشم، فأى شخص يلتزم بهذه السياسة مؤهل لتولى الخلافة ولا اعتراض للخليفتين عليه!! حقيقة أن هذه السياسة تمخضت عن مجموعة من القواعد والمبادئ التى استقرت وفرضت نفسها واقعيا بحكم التطبيق العملى لها. ولعل هذا ما عناه عمر بقوله " أيها الناس قد سنت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض، وتركتم على الواضحة ليلها كنهارها وصفق إحدى يديه على الأخرى وقال لا تضلوا بالناس يمينا وشمالا ["... ۶۹۲] . فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن عمر قد قال هذا الكلام بعد أن كره الحياة، ورغب بالموت، لا يخالجنا أدنى الشك بأنه يقصد بالسنن والفرائض تلك القواعد التى وضعها " انظر إلى قوله " سنت، وفرضت، وتركتم " فهو لم يبين من هو الذى سن السنن ولا من فرض الفرائض ولا من ترك على الواضحة " إنما بنيت الأفعال للمجهول، فمن غير الوارد أن يقصد بالسنة سنة الرسول فموقفه منها معروف وهى مرفوعة عمليا من واقع الحياة، ولو قصد سنة الرسول لصرح بذلك، ولو قصد بالفرائض " التى فرضها الله ورسوله لصرح بذلك أيضا ولما بنى الفعل على المجهول، ولو قصد بأن الرسول قد ترك الناس كما قال على الواضحة ليلها كنهارها لما بنى للمجهول أيضا، ولما كان هنالك معنى لقوله " إلا أن تضلوا بالناس يمينا وشمالا، " فالسنن والفرائض والواضحة هى سنن عمر وفرائضه وواضحته التى ترك الناس عليها، لأن عمر لم يلتزم بسنن وفرائض وواضحة الرسول، فلم يقبل ترتيبا ترك الرسول المتعلقة بمن يخلفه، ولا سمح للرسول بكتابة وصيته وتوجيهاته النهائية وقد أحرق سنة الرسول المكتوبة ومنع وصاحبه المسلمين أن يحدثوا شيئا عن رسول الله، فمن غير الممكن أن [صفحه ۳۳۲] يقصد بالسنن والفرائض سنن الرسول وفرائضه، أو أن يقصد بالواضحة واضحة الرسول التى ترك الناس عليها، ولكنه من قبيل التواضع ومراعاة لمشاعر المسلمين بنى الأفعال للمجهول، مع أنه يعنى نفسه! يمكنه أن يقول على منبر رسول الله: ثلاث كن على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهن وأعاقب عليهن... كما وثقنا، ولكنه لم يكن يسمى نهيه ومعاقبته سنة، ولا كان أبو بكر يفعل ذلك، كانا يضعان القواعد ويسميها الناس بالتسمية التى يريدون!!! والخلاصة أن أتباع الخليفتين وأولياءهما هم الذين قرنوا سيرة أبى بكر وعمر أو سنتهما بكتاب الله وسنة رسوله!! عمر بن الخطاب لم يكلف عبد الرحمن بن عوف بأن يأخذ ممن يرشحه للخلافة عهد الله بأن يلتزم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة أبى بكر وعمر، لم يتحدث أى راو عن مثل هذا التكليف!! لقد كان الخليفة من بعد عمر معروفا للجميع بأنه عثمان حتى قبل أن يطعن عمر فقد كان يعرف بالرديف، وقد أسر عمر لسعيد بن العاص بأن الخليفة من بعده سيكون عثمان [" ۶۹۳] ولكن الشورى ديكور مثل قول عمر " حسبنا كتاب الله " والقصد الآخر هو تكثير الذين ينافسون عليا فيكون على واحد من ستة، وقد يموت قبل أن يتولى الخلافة، وعلى المدى البعيد

سيتنافس مع أولاد على أولاد الخمسة وهكذا سيضمن عمر بأن أحدا من أهل بيت النبوة لن يترأس على الأمة أبدا. وما يعنينا أن مسألة من يخلف عمر محسومة، فالعامة والخاصة يعرفون بأنه عثمان ولكن المطروح من يخلف عثمان!! أراد عبد الرحمن بن عوف أن يستغل موضوع الشورى لصالحه ولأنه يعلم أن [صفحه ۳۳۳] عثمان هو الخليفة، فقد أراد أن يكون هو الخليفة الرابع، لذلك اخترع فكرة أن يلتزم المرشح بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبى بكر وعمر، وهو يعرف أن عليا لن يلتزم بذلك لأن عليا يعتقد أن الالتزام بالقرآن وسنة الرسول يكفى، ولأن عليا مؤمن بأنه أولى بالخلافة من أبى بكر وعمر، وأنه أعلى منهما، وكان الواجب أن يتبعاه وليس العكس، وبالتالى فإن عليا لن يقبل هذا الشرط الذى اخترعه عبد الرحمن، وسيصب رفض على فى خانة عثمان وفى خانة تمثيلية الشورى فيرضى عثمان، ويرضى أولياء الخليفتين أنظر إلى قول الإمام على لعبد الرحمن عندما بايع عبد الرحمن عثمان " حبوته حبو دهر ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم فى شأن [" ۶۹۴] ثم إن عبد الرحمن بن عوف من المؤيدين البارزين لسياسة أبى بكر وعمر، ومن المعارضين الأشداء لأهل بيت النبوة عامة وللإمام على خاصة ففى اليوم الثانى لوفاة رسول الله شرع مع عمر بحرق بيت فاطمة بنت رسول الله وكان له دور بارز فى تثبيت خلافة أبى بكر وعمر!! فلو كان عثمان ميتا لوقع اختيار عمر وأبى بكر على عبد الرحمن، لأنه من الملتزمين بالكامل بسياسة الخليفتين، ومن المؤيدين لها. وعبد الرحمن أراد أن يؤكد هذه الحقيقة، وأن يصطنع له يدا عندما أبرز ولأول مرة " سيرة أبى بكر وعمر " وقرنهما جنبا إلى جنب مع كتاب الله وسنة رسوله!! ومن ذلك التاريخ " تروضت " أسماع المسلمين على سماع هذا المصطلح، ولم يروا غضاضة ولا جرحا إن أطلقوا على سيرة الخليفتين مصطلح " سنة أبى بكر وعمر " ولم يروا ما يمنع من ربط سنة الخليفتين مع كتاب الله وسنة رسوله!! [صفحه ۳۳۴]

ثم وضعوا سندا و أساسا شرعيا لسنة أبى بكر و عمر و عثمان

فى الأساس لم يكن لمصطلح سيرة أبى بكر وعمر، أو سنتهما أساس ولا سند من الشرع أو من العقل، وسندهما الوحيد هو التأييد الشعبى الجارف للخليفتين، وعز على أولياء الخليفتين ذلك فأرادوا لسنة الخليفتين سندا من القرآن أو من سنة الرسول ليضمنوا لسنة الخليفتين الدوام والاستمرار فيدوم العز لوليهما، ويدوم الذل لعدوهما!! وتلغى سنة الرسول المعارضة لسنتهما!!! وبعد جهد وضعوا النص التالى أو استخدموه لصالحهم أن رسول الله قد قال... ": فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ["... ۶۹۵] . وهذا يستدعى وجود خلفاء راشدين مهديين، فاعتبر أبا بكر أولهم، واعتبروا عمر ثانيهم، واعتبروا عثمان هو الثالث، وهكذا صاروا ثلاثة، أما على فلم يكن معهم أصلا، بل ولم يتم الاعتراف بشرعية خلافته، وكانت الأكثرية الساحقة من المسلمين تلعنه بالعشى والأبكار، وتتقرب إلى الله بشتمه ولعنه وبغضه هو وأهل بيته وفى ما بعد " تلطف علماء دولة الخلافة فأدخلوه بقائمة " الخلفاء الراشدين المهديين!! فبموجب هذا الحديث فإن سنة رسول الله فى أحسن الظروف ما هى إلا سنة من خمس سنن، فالقرآن وسنة الرسول وسنن الأربعة بالتتابع هى القانون النافذ فى المجتمع وأى نص وارد فى هذه السنن الخمسة فهو واجب التطبيق، فإذا أخذ بعين الاعتبار بأن سنة الرسول المكتوبة قد أحرقت بالفعل، ولم يبق منها إلا ما هو مخبأ عند أهل بيت النبوة، وأن الخلفاء قد أمروا المسلمين بأن لا يحدثوا عن رسول الله شيئا أدركنا بأن السنن المطبقة فعليا فى المجتمع هى سنن الخلفاء [صفحه ۳۳۵] الثلاثة، لأن الإمام عليا قد أدخل حديثا مع الخلفاء الراشدين المهديين، ثم إن سنته تتعارض بالكامل مع سنن الثلاثة الذين سبقوه!!! ومعنى ذلك أن الرسول الأعظم ليس أكثر من واحد من أربعة مشرعين مهمتهم وضع القواعد الحقوقية الواجبة التطبيق فى المجتمع!!! وبما أن سنة الرسول المكتوبة قد أحرقت ومنع الخلفاء الناس من أن يحدثوا عن رسول الله فمعنى ذلك أن الخلفاء الثلاثة هم الذين شرعوا كافة القواعد المطبقة فى المجتمع!!! وأن القواعد التى وضعها الثلاثة قد حلت عمليا محل سنة الرسول المستبعدة من المجتمع!! هذه التفصيلات تزعجهم لأن المهم عندهم هو الإطار العام أو الإجمال " فالمطلوب هو التمسك بسنة الرسول وسنة الخلفاء الراشدين من

بعده!!! لقد أكد الرسول أنه قد بين القرآن كله، ولم يدع خيرا إلا ورغبهم فيه، ولا شرا إلا ونفرهم منه وأكد بأنه قد ترك الناس على الواضحة أو المحجة البيضاء!! أفلا تغنى سنة الرسول عن سنة الخلفاء!! وما هو الناقص فى سنة الرسول حتى يكملوه من سنة الخلفاء!!! فإذا قولوا بأن سنة الرسول ناقصة وغير كافية فقد كفروا وإن اعترفوا بكمال الدين وتمام النعمة الإلهية، فقد أقروا على أنفسهم بأن سنة الخلفاء غير لازمة ولا معنى لوجودها!!! إلا إذا اعتقدوا أن فى كتاب الله وسنة رسوله، أمورا غير مناسبة!! وقدروا أن سنة الخلفاء تتضمن حلولا- أنسب!! وذلك هو الكفر بعينه!! وإصرارهم على أن للخلفاء سنة بالرغم من وجود كتاب الله وسنة رسوله يؤكد تأكيدا قاطعا على اشتمال سنة الخلفاء لأحكام ليست موجودة لا فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله، كما يؤكد على أن سنة الخلفاء قد عمل فيها بأمور معينة، وأهملت الأحكام التى عالجت هذه الأمور والواردة فى كتاب الله وسنة رسوله وعلى سبيل المثال. فإن الرسول كان يقسم المال بين الناس بالسوية، لا يفضل فى ذلك مهاجريا على أنصارى، ولا عربيا على عجمى، ولا مولى على صريح لأن [صفحه ۳۳۶] حاجات أبناء البشر متشابهة وتلك أمور تدرك بالعقل والفطرة، فجميع أبناء البشر يأكلون ويشربون ويتزاوجون، ثم إن الرسول لا ينطق عن الهوى بل يتبع ما يوحى إليه من ربه، فلا بد من أن يتلقى التوجيه الإلهى بأمر بهذه الخطورة، وطوال عهده الشريف كان يقسم بين الناس بالسوية حتى أصبح عمل الرسول وسنة فعلية وقولية معا!! لما استولوا على منصب الخلافة التزم أبو بكر بسنة رسول الله، فقسم المال بين الناس بالسوية، ولما تولى عمر الخلافة رأى أن سنة الرسول التى تقسم بين الناس بالسوية ليست مناسبة، لذلك أوجد سنة بديلة مناقضة تماما لسنة الرسول وقائمة على أساس التفاضل بين الناس فلا يعقل حسب سنة عمر أن يعطى المهاجر مثل الأنصارى، ولا العربى مثل العجمى ولا... الخ، لذلك اخترع للناس منازل من عنده، وفضل المهاجرين على الأنصار، وقريشا على العرب، والعرب على العجم، وأعطى زوجات الرسول عطاء خاصا يفوق حد التصور والتصديق، وزائدا عن حاجة كل واحدة منهن!! بل إنه لم يساو فى العطاء بين زوجات الرسول، فأعطى عائشة وحفصة أكثر من باقى أزواج الرسول [" ۶۹۶] وفرض هذه السنة على الناس، بعد أن ألغى سنة الرسول. وهكذا وجد فى المجتمع سنتان، سنة عمر المعمول بها والقائمة على التمييز بين الناس فى العطاء، وسنة الرسول التى أهملت والقائمة على التسوية بالعطاء، فمن المحال عقلا تطبيق سنة الرسول وسنة عمر فى المجتمع نفسه، وبالضرورة يجب أن تلغى إحداهما الأخرى، فإما أن يعمل بسنة الرسول وتهمل سنة عمر، وإما أن يعمل بسنة عمر وتهمل سنة الرسول!!! لقد اختار عمر الحل الأخير فأهمل سنة رسول الله، وأعمل بسنته!! ونتيجة هذه السنة الجديدة أشعل عمر دون أن يدرى نار الصراع بين ربيعة ومضر وبين الأوس والخزرج وبين العرب والعجم، وبين الصريح [صفحه ۳۳۷] والمولى، ووضع حجر الأساس للنظام الطبقى، فوجد فى المجتمع من يملك الملايين، ووجد من يموت من الجوع لأنه لا- يجد ثمن رغيف العيش وظلت النار التى أشعلها عمر تشتد وتكبر حتى التهمت المجتمع الإسلامى كله، وأفقدته صوابه، وعجلت بتآكله الداخلى ونهايته!!! وبعد تسع سنين من إهماله لسنة رسول الله وإعماله لسنته، وبعد أن شاهد بعض الآثار المدمرة لتطبيق سنته وإهمال سنة الرسول صرح عمر قائلا " إن عشت هذه السنة ساويت بين الناس فلم أفضل أحمر على أسود، ولا عربيا على عجمى وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر [" ۶۹۷] !! وهذا يعنى أن عمر عندما ألغى سنة الرسول القائمة على التسوية بالعطاء كان يعلم علم اليقين بأنه يلغى سنة لرسول الله، وأن صاحبه أبا بكر قد اتبعها ومع هذا ألغاها مع سبق الإصرار، ووضع بدلا منها سنة جديدة مناقضة تماما لسنة الرسول، وبعد أن طبق عمر سنته الجديدة وأهمل سنة الرسول طوال تسع سنوات فكر بإعادة الأمور إلى سابق عهدها، قائلا ": إن عشت هذه السنة ساويت بين الناس... وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر [" ۶۹۸] ومات عمر والناس على سنته وبقيت سنة الله مهملة، وسنة عمر هى النافذة، وصار الخلفاء يتحكمون بالناس عن طريق التلاعب بتوزيع العطاء!! ونسوق مثلا- آخر فى المجال الاقتصادى وهو سهم ذوى القربى، فسنة الرسول قد استقرت طوال عهده المبارك بإعطاء خمس الخمس لذوى القربى وهم بنو هاشم الذكر منهم والأنثى وبنو المطلب [۶۹۹] بالإضافة إلى يتيم [صفحه ۳۳۸] الهاشميين ومسكينهم وابن سبيلهم، والحكمة من هذا التشريع كانت إبراز التميز لذوى القربى وسد حاجاتهم لأن الصدقة محرمة عليهم [۷۰۰] . عندما تولى أبو بكر الخلافة حرمهم من هذا السهم بحجة أن هذا السهم كان لهم حال حياة النبى فقط، وليس لهم بعد مماته

[۷۰۱] ، وعندما تولى عمر الخلافة، حرمهم من هذا السهم أيضا ولكن بحجة أن قريشا كلها قرابة " أو ذوى قربى [۷۰۲] للنبى وفى ما بعد بررت هذه الأعمال بأنها اجتهاد [۷۰۳] . أنت تلاحظ أن الخليفتين لم يعملا بسنة الرسول القائمة على إعطاء ۱ / ۵ الخمس لذوى القربى، ووضعا سنة جديدة لها نتائج مختلفة عن نتائج سنة الرسول، وأن سنة الرسول المتعلقة بهذا الموضوع قد أهملت بينما أعملت سنة أبى بكر وعمر!!! وهذا معنى إصرارهم على ربط سنة أبى بكر وعمر مع كتاب الله وسنة رسوله، فكتاب الله وسنة رسوله لا يغنيان عن سنة أبى بكر وعمر، فلو فصلوا سنة أبى بكر وعمر واكتفوا بكتاب الله وسنة رسوله لوجب وزن أعمال الخليفتين بميزان القرآن والسنة، وليس من المستبعد إدانتها وفقا لهذا الميزان الشرعى، وإن أدينا فقد أدين من ساعدهما، وهكذا تقع الكارثة فلا ينبغى حسب قناعة أولياء الخلفاء أن يسأل الإنسان عن أى شئ، لأن كل شئ قد فعلوه لحكمة، فهما هاديان مهديان!! [صفحه ۳۳۹] والخلاصة أن حديث " فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ " حديث مختلق وغير صحيح، وموضوع لأن الخلفاء الراشدين أنفسهم لم يدعوا العصمة، ولم يدعوا بأن كل ما صدر منهم كله صحيح، بل اعترفوا بأن الكثير من أفعالهم وأقوالهم كانت خاطئة تماما وأظهروا الندم، ورجعوا عنها لأنهم اكتشفوا بأنها مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله، وقد سقنا فى هذا الكتاب مئات الأمثلة على ذلك!! ثم إنه لم يقل أى واحد من الخلفاء الثلاثة عن نفسه بأنه هادى ومهدى وراشد، ولا ادعى أى واحد منهم بأن الرسول قد قال له مثل هذا القول، وهذا تأكيد قاطع بأن أولياءهم هم الذين اخترعوا هذه الفضائل فى ما بعد!! ثم إنه من المستحيل عقلا وشرعا أن يعطى الرسول لسنته وسنة الخلفاء القيمة نفسها، فالرسول مدعوم إليها بالوحى، ومعصوم عن الوقوع فى الزلل، والخلفاء مجتمعون ومنفردون لم يدعوا بأنه كان يوحى إليهم، أو أنهم كانوا من المعصومين!! ثم إنه من المستحيل فنيا أن يكون فى المجتمع الواحد أكثر من جهة تشريعية وإلا ـ وقع التناقض فى الأحكام التى تطرح للتطبيق!! ثم إن الرسول لم يحدد من هم الخلفاء الراشدون – تاريخيا –، وتعرضت قائمة الخلافة الراشدة للتبديل والتعديل، فكانوا فى البداية اثنين هما أبو بكر وعمر ونتيجة حكم بنى أمية وتأثيرهم أضيف لهما عثمان، وبعد التسوية، قام بعض علماء دولة الخلفاء بإدخال الإمام على مع هذه القائمة، الإمام نفسه الذى كانوا " يلعنونه بالأمس "وأكبر الظن بأنهم قد أدخلوا الإمام بهذه القائمة لغايات تجميلها وإلباسها ثوب الشرعية، والحصول على تأييد أهل بيت النبوة لهذه القائمة ويقينا بأن هذا الحديث مختلق، وقد وضعته الطواقم التى أنشأها معاوية بن أبى سفيان لافتعال الفضائل لا حبا بالخلفاء، ولكن طمعا بتمييع النصوص الشرعية الواردة فى الإمام على خاصة وأهل بيت النبوة عامة، [صفحه ۳۴۰] وتضييع هذه النصوص، وسط محيط الفضائل التى اختلقتها طواقمه " فلا تدعوا فضلا يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب وأهل بيته إلا وتأتونى بمناقض له فى الصحابة [۷۰۴"] فكل الفضائل التى روتها طواقم معاوية مفتعلة كما يقول ابن نفطويه، والغاية منها إرغام أنوف أهل بيت النبوة وبنى هاشم، ومع هذا فقد أمر معاوية رعيته بحفظ هذه المفتعلات، ولما أفرجوا عن منع كتابة ورواية أحاديث الرسول وجد علماء السنة هذه الروايات كوثائق من وثائق دولة الخلافة، فنقلوها كما هى. فالحديث واحد من تلك المرويات المفتعلة، وقد اتفق مع هوى أولياء دولة الخلافة، فطاروا به كل مطار. فيبقى السند الوحيد لسنة أبى بكر وعمر، أو سنة الخلفاء هو التأييد الشرعى الجارف لهما، ولا سند لهذه السنة لا من كتاب الله ولا من سنة رسول الله ولا من العقل!!! لأن كتاب الله وسنة رسوله يغنيان عن سنة أبى بكر وعمر وسائر الخلفاء كما حللنا وأثبتنا ذلك. ويدعى البعض أن هنالك سندا شرعيا آخر لسنة أبى بكر وعمر أو سنة الخلفاء وهو الإجماع!!! بمعنى أن الخلفاء سنوا سننهم على مسمع ومرأى من الصحابة الكرام، فلو كانت سنن الخلفاء غير مناسبة لاعترض عنها الصحابة الكرام، فسكوت الصحابة عنها هو بمثابة إجماع على شرعيتها!! ولكن هذا الكلام غير صحيح واقعيا وشرعيا، أما من الناحية الواقعية فقد كان القول الفصل للخليفة وعماله وأعوانه، فقد أشار الصحابة جميعا على عمر بكتابة سنة الرسول وتدوينها، ولكن عمر ترك إجماع الصحابة وعمل برأيه الخاص!! فأحرق سنة الرسول المكتوبة والتى أشار عليه الصحابة جميعا بجمعها وتدوينها!! ثم إن الإجماع لم يتحقق ولو فى يوم من الأيام، [صفحه ۳۴۱] فأهل بيت النبوة والقلة المؤمنة كانوا خارج هذه الإجماع، فاعترضوا علنا على سنة الخلفاء، وطعنوا بشرعيتها، بل اعترضوا على شرعية تنصيب الخلفاء، فقالوا إن الخلافة حق شرعى خالص لهم، وإن الخلفاء قد غصبوا هذا الحق من

أهله! فما هو شرعية إجماع أهل بيت النبوة ليسوا فيه!!! ثم إن هنالك مناخا من الرعب والإرهاب لا مثيل له، فلا يستطيع أحد أن يعترض الخليفة أو أعوانه إلا فى الحدود التى رسمها الخلفاء وأعوانهم، ولا يستطيع أحد أن يقول الحقيقة، لأن قول الحقيقة يعنى الموت، أو مواجهة خاسرة مع دولة كبرى، أو قطع العطاء، أو الحرمان من كافة الحقوق والعزل الاجتماعى وقد رأينا ما قاله حذيفة " لو كنت على شاطئ نهر وقد مددت يدى لاغترف، فحدثتكم بكل ما أعلم ما وصلت يدى إلى فمى حتى أقتل [" ۷۰۵] وحذيفة من كبار الصحابة وليس رجلا عاديا، ومع هذا فإن الموت ينتظره إن كشف شيئا من الحقيقة!! فانظر إلى قول أبى هريرة " حفظت من رسول الله وعاءين أما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم [" ۷۰۶] ثم انظر إلى قول آخر لأبى هريرة " إنى لأحدث أحاديثا عن رسول الله تكلمت بها زمن عمر لشج رأسى [" ۷۰۷] ولا أحد يدرى ما جرى للصحابى الكبير أبى بن كعب، يوم حل الصمت فقال ": لأقولن قولا لا أبالى استحييتمونى عليه أو قتلتمونى [" ۷۰۸] وترقب الناس الموعد الذى حدده هذا الصحابى الكبير لكشف الحقائق، وفجأة بلغ الناس موته، فحمدوا الله أن سترهم! [۷۰۹] أنت تلاحظ أن منية هذا الصحابى الجليل ما دنت إلا يوم هدد بكشف الحقائق، ولو لم يهدد لعاش طويلا!!! [صفحه ۳۴۲] هذا هو المناخ الواقعى الذى يدعون حدوث الإجماع فيه!!! أما من الناحية الشرعية فإن الإجماع، لا يضع حكما شرعيا، ولا يمكنه أن يعدل حكما شرعيا، يمكنه أن يؤكد أو يكشف عن حكم شرعى سابق ثم إن الإجماع بطريقة القوم ليس شرعيا ولا معقولا، فبعد فتح مكة ودخول العرب فى دين الله أفواجا واستسلام أعداء الله السابقين، أصبح المؤمنون قلة وسط أكثرية حديثة العهد بالإسلام، فماذا يكون الموقف لو أن هذه الأكثرية الساحقة قد أجمعت على الاعتراف بالنبوة، والالتزام بالإسلام، ولكنها رأت من المناسب أن تسند القيادة لأبى سفيان بدلا من الرسول، أو إباحة الخمر، أو اعتبار الطلاق طلقة واحدة بدلا من طلقتين، أو إباحة الزواج بخمس نساء بدلا من أربعة، فلو جرى تصويت على ذلك، لما قدمت القلة المؤمنة ولا أخرت ولكان الفوز الساحق من نصيب الأكثرية!!! ولهزمت الأقلية المؤمنة هزيمة ساحقة بهذه الانتخابات، فالإجماع والكثرة والقلة لها موازين شرعية تحكمها ويجهلها القوم. والخلاصة أن دعوى الإجماع على صحة سنة الخلفاء غير واردة وغير صحيحة، ولا تشكل سندا شرعيا لهذه السنة!!

سنة الخلفاء أهم عند أوليائهم من سنة الرسول

بعد أن منعوا كتابة ورواية سنة الرسول، وأحلوا محلها سنة الخلفاء، صارت سنة الخلفاء عند أوليائهم أولى بالتطبيق من سنة الرسول، ولكن تحت جبة إسلامية، أو شعار إسلامى!! روى ابن جبير عن ابن عباس قال: تمتع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة!!! فقال ابن عباس: ما يقول عريه؟ قال: يقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة!! [" صفحه ۳۴۳] فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون إنى أحدثكم عن رسول الله ويقول: نهى أبو بكر وعمر [" ۷۱۰] . وفى حديث آخر قال ابن عباس: إنى أحدثكم عن النبى وتجيئونى بأبى بكر وعمر. فقال عروة: هما والله كانا أعلم بسنة رسول الله وأشيع لها منك!! قال الخطيب البغدادى فى جواب عروة قلت قد كان أبو بكر وعمر على ما وصفهما عروة إلا أنه لا ينبغى أن يقلد أحد فى ترك ما ثبتت به سنة الرسول [۷۱۱] حتى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان مندهشا من أولياء الخليفتين، فقد كان عبد الله يفتى بالذى أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع، وبما سن رسول الله فيه، فيقول بعض الناس لابن عمر: كيف تخالف أباك وقد نهى عن ذلك؟ فيقول لهم عبد الله: ويلكم ألا تتقون الله؟! إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغى فيه الخير؟! فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله، وعمل به رسول الله؟! أفرسول الله أحق أن تتبعوا سنته أم سنته عمر؟! [۷۱۲] قال الشافعى: لقد ضل من ترك قول رسول الله لقول من بعده [۷۱۳] . وقال ابن حزم: من جاءه خبر عن رسول الله يقر أنه صحيح، وأن الحجة تقوم بمثله أو قد صحح ذلك الخبر فى مكان آخر، ثم ترك مثله فى [صفحه ۳۴۴] هذا المكان لقياس أو لقول فلان وفلان... فقد خالف أمر الله وأمر رسوله واستحق الفتنة والعذاب الأليم [۷۱۴] . [صفحه ۳۴۵]

الاستيلاء على منصب الخلافة بالقوة هو الذى أوجد سنة الخلفاء

اشاره

فى الفصول السابقة عالجنا بالتفصيل مصطلح سيرة الخليفتين أبى بكر وعمر، أو سنتيهما، التى عرفت فى ما بعد بسنة الخلفاء الراشدين، وأثبتنا فساد إصرار القوم على قرن سنة الخلفاء بكتاب الله وسنة رسوله، لأن كتاب الله وسنة رسوله غنيان عن سنة الخلفاء وكاملان بدون سنة الخلفاء، ومن غير الجائز ولا من اللائق أن تساق وأن تقرن سنة الخلفاء بكتاب الله وسنة رسوله، لأنه لا مجال للمقارنة أو المساواة بين كتاب الله وسنة رسوله وبين سنة الخلفاء، لأن الخلفاء وإن طاروا ليسوا أكثر من تابعين، وكتاب الله وسنة رسوله متبوعون، فأى منطق هذا الذى يساوى بين التابع والمتبوع ويضعهما فى درجة واحدة!! لكن إصرار القوم على قرن سنة الخلفاء بكتاب الله وسنة رسوله يؤكد تأكيدا قاطعا على أن سنة الخلفاء تختلف عن كتاب الله وسنة رسوله، وتتضمن أحكاما ليست واردة لا فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله، ومع هذا يصر القوم على اتباعها مع أنها معارضة لكتاب الله وسنة رسوله!! [صفحه ۳۴۶]

سنة الخلفاء صارت عمليا بديلة لكتاب الله و سنة رسوله

لقد بين الله فى كتابه، والرسول فى سنته كافة الأحكام المتعلقة بمن يخلف رسول الله بعد موته كما فعلنا ذلك سابقا، لقد اختار الله تعالى الإمام على بن أبى طالب ليكون أولى من يخلف النبى بعد موته، وطوال عهد الرسالة الزاهر والرسول يؤكد هذا الاختيار بكل وسائل التأكيد ويبينه بكل طرق البيان، وعندما حج الرسول حجة الوداع، أوحى الله إليه أنه بعد عودته إلى المدينة سيمرض وسيموت فى مرضه لذلك أمره الله تعالى بأن ينصب الإمام عليا رسميا خليفة من بعده، وأن يأخذ له البيعة من المسلمين حال حياته، فصدع الرسول بأمر ربه، وفى غدير خم نصب رسول الله الإمام عليا ليكون أول إمام بعده وفاة الرسول، ثم طلب من المسلمين أن يطيعوا ربهم ورسولهم فيبايعوا الإمام، واستجاب المسلمون لأمر الله ورسوله، فبايعوا الإمام عليا، وقدموا له التهانى، وكان على رأس المبايعين والمهنئين الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان، بالإضافة إلى من سماهم عمر فى ما بعد بأصحاب الشورى حيث بايعوه وقدموا له التهانى، ورضوا به وعرف المسلمون إمامهم بعد النبى كما وثقنا ذلك بالتفصيل، وكان الرسول الأعظم قد أعلن مرارا وتكرارا بأن الإمام عليا هو أول من يخلفه بعد موته، وبعد موت الإمام الحسين وهكذا تنتقل الخلافة إلى الإمام الحسن، وبعد موت الحسن تنتقل إلى الإمام الحسين وهكذا حتى يكتمل عددهم اثنى عشر كلهم من ذرية النبى ومن صلب على، يتولى كل واحد منهم الإمامة بعهد ممن سبقه، واعتبر المسلمون ذلك ترتيبا إلهيا يحقق مصلحة العباد، ويسند منصب الإمامة إلى الأعلم والأفضل والأقرب لله ولرسوله، ويقطع دابر التنافس على الرئاسة العامة، ويحقق الاستقرار، وبعد أن تم تنصيب الإمام على فى غدير خم نزلت آية الإكمال (اليوم أكملت لكم دينكم...) وعاد الرسول ومن [صفحه ۳۴۷] معه إلى المدينة ثم مرض النبى كما أخبره ربه، وبدأ النبى بتوديع أصحابه والاستعداد للقاء ربه!! والناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك كما قال الرسول، وقد وثقنا ذلك كله بالتفصيل. وظهر فى ما بعد أن هذا الترتيب الإلهى الذى أعلنه رسول الله لم يرق لأبى بكر وعمر وعثمان ولا لطائفة من المهاجرين،...:

۱ - لأنهم اعتقدوا أن الإمام عليا لا يصلح للخلافة لحداثة سنه والدماء التى عليه فهو ما زال فتى وليس من المناسب أن يتأمر على شيوخ المهاجرين والأنصار، وخلال الحرب التى جرت بين الكفر والإيمان نكل الإمام على ببطون قريش، وفجعها بأبنائها فليس من المناسب أن يتولى الإمامة من كانت هذه أفعاله، والأفضل أن يتولى الخلافة أحد المهاجرين الذين لم تتلوث أيديهم بقطرة دم واحدة من دماء الكافرين فمثلا أبو بكر وعمر وعثمان سجلهم نظيف فلم يقتلوا أو يجرحوا أو يأسروا أى مشرك قط ثم إنهم أصهار الرسول، وأصحابه ومن المهاجرين، فما الذى يمنع من أن يتولى الخلافة أحدهم، وما الذى يمنع من تعاقبهم على الخلافة كل بعهد ممن سبقه!!

۲ - وقد رأى الثلاثة ومن معهم من المهاجرين أنه ليس من المناسب أن يكون النبى من بنى هاشم، وأن يكون الخلفاء من بنى هاشم

أیضا. ۳ – إن الخلفاء الثلاثة یریدون مصلحة الأمة والإسلام، والترتیبات الإلهیة التی أعلنها الرسول لا تخدم لا مصلحة الأمة ولا مصلحة الإسلام، وهی ترتیبات غیر مناسبة وغیر صحیحة، لذلک قدروا أن من واجبهم الدینی أن یضعوا ترتیبات أخری مناسبة وصحیحة تخدم الأمة وتخدم الإسلام!!!! ۴ – لذلک صمموا أن یغتنموا فرصة مرض النبی، وأن یثیروا المسلمین ضد الترتیبات الإلهیة التی أعلنها الرسول أو ضد سنة الرسول التی أعلنت هذا الترتیب الإلهی المتعلق بمن یخلف النبی بعد موته، وأن یشجعوا المسلمین علی وضع سنة جدیدة للخلافة تختلف تماما عن سنة [صفحه ۳۴۸] رسول الله لتنظم خلافة النبی بصورة دائمة، وقد عرفت هذه السنة الجدیدة بسیرة أبی بکر وعمر أو سنتیهما لأنهما هما مهندسا هذه السنة، وفی ما بعد عرفت هذه السنة بسنة الخلفاء الراشدین!!!

اهم المبادئ السیاسیة لسنة الخلفاء

سن الخلفاء مبادئ سیاسیة استهدفت تحقیق أهداف سیاسیة أیضا. ۱ – لا یجوز أن یجمع الهاشمیون النبوة والخلافة معا، هذا مبدأ بل یجب أن تکون النبوة للهاشمیین، وأن تکون الخلافة لبطون قریش تتداولها فی ما بینها وهذا هو الهدف من المبدأ الأول، ولیجعل الخلفاء للناس مصلحة، وطمعا بتأیید الناس، وعزل الهاشمیین، أجاز الخلفاء نظریا فی ما بعد أن یتولی الأنصار الخلافة، کما أجازوا أن یتولاها العرب، کما أجازوا أن یتولاها الموالی، وهکذا فتحوا شهیة الجمیع علی منصب الخلافة [۷۱۵] . ۲ – تکوین جبهة شعبیة عریضة تتکون من بطون قریش وممن والاها وهم أعداء الرسول السابقین، ومن المنافقین، ومن المرتزقة من الأعراب، ومن طلاب الدنیا، وعزل الإمام علی وأهل بیت النبوة والقلة المؤمنة التی تواثیهم عزلا تاما بحیث لا یبقی لهم ناصر ولا معین فی الدنیا!! وتخویف الجمیع منهم وتحریض الجمیع علیهم!! وهکذا تفرض الأکثریة إرادتها علی الأقلیة المؤمنة!! ۳ – تنصیب خلیفة فی غیاب الإمام علی وأهل بیت النبوة والقلة المؤمنة، ثم مواجهتهم بأمر واقع لا طاقة لهم برفعه، واستغلال منصب الخلافة ونفوذها ومواردها وطاقاتها لقمع المعارضین، والبطش بهم وبدون رحمة، وحرقهم وهم أحیاء إن اقتضی الأمر، وقد نفذوا هذا المبدأ [صفحه ۳۴۹] بحذافیره، فهددوا بقتل سعد بن عبادة، ثم قتلوه، وهددوا بقتل الإمام علی، ثم نجاه الله بأعجوبة ثم قتلوه، فعبد الرحمن بن ملجم من أولیاء عمر المقربین [۷۱۶] وهموا بل وشرعوا بحرق بیت فاطمة بنت رسول الله علی من فیه وفیه الإمام علی وفاطمة بنت الرسول والحسن والحسین ابنا رسول الله، وسادات بنی هاشم وأرکان القلة المؤمنة، ولو لم یخرجوا من البیت لتم حرقهم وهم أحیاء، دون أن یرمش للخلفاء جفن!! وفی الوقت نفسه الذی یصبون فیه جام غضبهم وسخطهم علی أهل بیت النبوة ومن والاهم وعلی کل معارض لهم، یفتح الخلفاء قلوبهم لأعداء الله السابقین الحاقدین علی آل محمد فیسندون لهم الولایات والأعمال والقیادات، لیکونوا سدا منیعا بین آل محمد وبین الاتصال بالناس، وسدا منیعا بین المسلمین وبین معرفة الحقیقیة الشرعیة. ۴ – حرمان أهل بیت النبوة من ترکة النبی الطائلة، بدعوی أن الأنبیاء لا یورثون، وحرمانهم من حقهم بالخمس الوارد بآیة محکمة بحجة أن الخمس لهم حال حیاة النبی ولا حق لهم به بعد مماته، ومصادرة المنح التی أعطاها لهم رسول الله حال حیاته، وتجریدهم من ممتلکاتهم، وجعلهم عالة علی الخلیفة یقدم لهم المأکل والمشرب فقط، والقصد من هذه الإجراءات الغاشمة أن لا یبقی عند أهل بیت النبوة أیة أموال حتی لا یألفوا بها قلوب الناس من حولهم. ۵ – حرمان أهل بیت النبوة ومن والاهم من تولی الإمارات والأعمال والوظائف العامة حتی لا یستغلوها بالاتصال مع الناس، وتعریف الناس بعدالة قضیتهم، وبحجم الظلم الذی لحق بهم. ۶ – منع کتابة وروایة أحادیث الرسول المتعلقة بنظام الحکم أو بمن [صفحه ۳۵۰] یخلف النبی وإحراق المکتوب منها، حتی لا یتعرف المسلمون علی الأحکام الشرعیة المتعلقة بنظام الحکم أو بمن یخلف النبی، وحتی لا تکتشف الأجیال اللاحقة عملیة غصب الخلافة، وحتی تطمس بالکامل کافة الأدلة الشرعیة التی تشیر إلی ذلک [۷۱۷] . ۷ – وضع سنة جدیدة تختلف عن سنة الرسول لمعالجة نظام الحکم أو من سیخلف النبی، وقد وضعت هذه السنة ونفذت فعلا کما سنری فی الفقرة اللاحقة.

کل القواعد التی نظمت دولة الخلافة من سنة الخلفاء

اشاره

إن تتبعت تاريخ دولة الخلافة، ودرسته دراسة موضوعية ودقيقة ستكتشف أن كافة الأحكام والقواعد التى نظمت دولة الخلاف فى كل مراحلها نابعة ومستقاة من سنة الخلفاء ومن مبادئهم التى أجملناها فى الفقرة السابقة وفصلناها فى البحوث المتقدمة وآية ذلك. قال " الماوردى [" ۷۱۸] و " أبو يعلى [" ۷۱۹] وهما من ألمع العلماء وأقضى القضاة فى كتابيهما " الأحكام السلطانية " ما يلى:

الامامة تنعقد من وجهين

۱ - أحدهما باختيار أهل الحل والعقد. [صفحه ۳۵۱] ۲ - أو بعهد الإمام من قبل. ۱ - فأما انعقادها باختيار أهل الحل والعقد فقد اختلف العلماء فى عدد من تنعقد به الإمامة فقالت طائفة: أ - لا تنعقد إلا بجمهور أهل الحل والعقد فى كل بلد ليكون الرضا به عاما والتسليم لإمامته إجماعا وهذا مدفوع ببيعة أبى بكر (رض) على الخلافة باختيار من حضرها، ولم ينتظر ببيعته قدوم غائبها عنها! ب - وقالت طائفة أخرى: أقل ما تنعقد به الإمامة خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضا الأربعة استدلالا بأمرين: ۱ - أحدهما بيعة أبى بكر انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها وهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيد بن الجراح، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسالم مولى أبى حذيفة. ۲ - أن عمر (رض) جعل الشورى فى ستة ليعقد لأحدهم برضا الخمسة وهذا قول أكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل البصرة. ۳ - قال آخرون تنعقد بثلاثة يتولاها أحدهم برضى الاثنين ليكونوا حاكما وشاهدين، كما يصح عقد النكاح بولى وشاهدين. ۴ - وقالت طائفة أخرى تنعقد بواحد، لأن العباس قال لعلى رضوان الله عليهما امدد يدك أبايعك فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان ولأنه حكم وحكم واحد نافذ. " ۲ - وأما انعقاد الإمامة بعهد من قبله، فهو مما انعقد الإجماع على جوازه، ووقع الاتفاق على صحته، لأمرين عمل المسلمون بهما ولم يتناكروهما. أحدهما: أن أبا بكر عهد بها إلى عمر فأثبت المسلمون إمامته بعهده. [صفحه ۳۵۲] ثانيهما: أن عمر قد عهد بها إلى أهل الشورى. ۳ - وأضاف أبو يعلى إن الخلافة تثبت بالقهر والغلبة ولا تفتقر إلى العقد، وقال فى الإمام يخرج عليه من يطلب الملك فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم "، تكون الجمعة مع من غلب " والدليل الشرعى على صحة ذلك هو أن ابن عمر صلى بأهل المدينة زمن الحرة وقال ": نحن مع من غلب [" ۷۲۰] .

امام الحرمين الجوينى

اشاره

قال: اعلموا أنه لا يشترط فى عقد الإمامة الإجماع بل تنعقد الإمامة وإن لم تجمع الأمة على عقدها والدليل إمامة أبى بكر ["... ۷۲۱] .

ابن العربى

قال ": لا يلزم فى عقد البيعة للإمام أن تكون من جميع الأنام بل يكفى لعقد ذلك اثنان أو واحد [" ۷۲۲] .

القرطبى

قال القرطبى ": فإن عقدها واحد من أهل الحل والعقد فذلك ثابت، ويلزم الغير... ودليلنا أن عمر (رض) عقد البيعة لأبى بكر فلم ينكر أحد من الصحابة ذلك [" ۷۲۳] .

عضد الدين الإيجى

"إنها تثبت بالنص من الرسول!! ومن الإمام السابق، وبيعة أهل الحل والعقد... ودليلنا إمامة أبى بكر... بل الواحد والاثنان من أهل [صفحه ۳۵۳] الحل والعقد كان لعلمنا... أن الصحابة اكتفوا بذلك كعقد عمر لأبى بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان [" ۷۲۴] .

هؤلاء هم أكابر علماء و فقهاء دولة الخلفاء

فأنت تلاحظ أنهم جميعا قد استندوا فى الصحة إلى فعل أبى بكر وعمر، أو إلى سنتيهما، ولم يتطرق أى واحد ولو بكلمة واحدة إلى سنة رسول الله، ولم يذكر أى واحد منهم أى حكم من الأحكام المتعلقة بالخلافة والتى أعلنها رسول الله!! فسنة أبى بكر وعمر هى وحدها القانون النافذ فى كل ما يتعلق بالخلافة، وكلهم مجمعون على أن رسول الله قد ترك أمته ولا راعى لها وأنه لم يعهد بالخلافة لأحد من بعده، وكلهم مجمعون بأنه ما من خليفة إلا وعهد بالخلافة لمن بعده، وعللوا ذلك بحرص الخلفاء على وحدة الأمة وتجنيبها الفتنة، وحتى لا تبقى أمة محمد هملا ولا راعى لها!! مما يعنى أن رسول الله هو الحاكم الوحيد الذى لم يحرص على وحدة الأمة، وعلى تجنيبها الفتن، وعلى تركها هملا ولا راعى لها!!! ولذلك لم يعهد لأحد من بعده!!! والمثير حقا أن كل خليفة قد رتب معالم العصر الذى يأتى بعده ليطمئن على أوضاع الأمة!! ولكنهم لم يذكروا بأن الرسول قد تطرق بكلمة واحدة لنظام الحكم من بعده!! حتى أنهم لم يذكروا بأن دين الإسلام قد وضع ولو قاعدة واحدة من قواعد الحكم، غير تلك القواعد التى وضعها الخلفاء!!. والخلاصة أن سنة الخلفاء هى القانون الوحيد النافذ فى كل ما يتعلق بالرئاسة العامة، من حيث التولى، والانتقال، والممارسة، ومن حيث دور الأمة، أما سنة الرسول، فقد أهملت، أو عطلت أحكامها، عمليا، ولم يشركوها [صفحه ۳۵۴] إلا بعملية التجميل، والتثبيت، ولم يأخذوا منها غير الصلاحيات التامة المخصصة لنبى أو ولى معصوم، فكان كل واحد من الخلفاء يتمتع بكامل صلاحيات النبى ويمارس كل سلطاته بدعوى أنه خليفة النبى!!.

سنة الخلفاء ليست مقتصرة على نظام الحكم بل تمتد أحيانا إلى أمور أخرى

لم يكتف الخلفاء بوضع سنة لنظام الحكم، بل قدروا أن المناسب إجراء تعديلات على بعض الأحكام الشرعية الواردة فى القرآن والسنة بحيث تبدو بصورة أصح وأفضل، وحتى يطول بنا البحث فإننا سنسوق أمثلة على بعض المجالات التى تدخلت فيها سنة الخلفاء تبديلا أو تعديلا، وقد فعلنا هذه الأمور فى البحوث السابقة لذلك سنكتفى بذكرها مجمله لاستكمال الصورة الفنية للبحث. ۱ – فى المجال المالى: كان الرسول يقسم المال بين الناس بالسوية، ولما تولى عمر الخلافة رأى أنه من الأنسب تقسيم المال بين الناس حسب مراتبهم، وبعد تسع سنوات قال أنه إن عاش السنة فسيعود لسنة الرسول ويقسم بين الناس بالسوية، وقد وثقنا ذلك. ۲ – فى المجال الاجتماعى: متعة النساء مكرسة بآية محكمة وبسنة الرسول وجد الخليفة عمر بأنها غير مناسبة، لذلك حرمها وتوعد من يفعلها بالعقوبة. ۳ – متعة الحج: واردة فى القرآن الكريم بآية محكمة أيضا، ومكرسة بسنة الرسول ثم اكتشف الخليفة أنها غير مناسبة، لذلك حرمها وتوعد بالعقوبة كل من يفعلها، وقد وثقنا ذلك. ۴ – صلاة التراويح: لم تكن على عهد الرسول، ولا عهد أبى بكر، ولم يشرع الله تعالى الاجتماع لأداء أية نافلة من السنن غير صلاة الاستسقاء، وكان [صفحه ۳۵۵] الاستسقاء، وكان الرسول يقيم ليالى رمضان بأداء سنتها فى غير جماعة، بعد سنة من تولى عمر بن الخطاب للخلافة رأى أن من الأنسب أن يجمع الناس صلاة التراويح،

فأصدر قراره بذلك وعمم على كافة البلاد الخاضعة لحكمه، وبقى أمره نافذا حتى اليوم [۷۲۵] . ۵ - تأخير مقام إبراهيم عن موضعه: مقام إبراهيم هو الحجر الذى يصلى الحاج عنده بعد الطواف (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وكان إبراهيم وإسماعيل لما بنيا البيت وارتفع بناؤه، يقفان عليه لمناولة الحجر والطين، وكان ملصقا بالكعبة لكن العرب بعد إسماعيل أخرجوه إلى مكانه اليوم، ولما فتح رسول الله مكة ألصقه بالبيت كما كان على عهد أبويه إبراهيم وإسماعيل، فلما ولى عمر الخلافة أعاده إلى موضعه السابق، وكان على عهد النبى وعهد أبى بكر ملصقا بالبيت [" ۷۲۶] . ۶ - أباح الرسول الأعظم البكاء على الميت ولا خلاف بين مسلمين عاقلين على ذلك، والرسول نفسه بكى فى مقامات متعددة، وأقر غيره على البكاء أحيانا واستحسنه أحيانا أخرى، لأن حزن الإنسان عند موت أحبته وبكاءه عليهم من لوازم العاطفة البشرية، وهما من مقتضيات الرحمة، لما تولى عمر الخلافة، رأى أن البكاء على الميت ليس مناسبا، لذلك كان ينهى عنه، وكان يضرب من يبكى على ميت [۷۲۷] !!! ولك أن تتصور فظاعة هذا الأمر لو رأيت والدا يبكى على ابنه ساعة دفنه فيراه الخليفة أو أحد رجاله فينهال عليه بالضرب، بجرم أنه يبكى على ابنه!!! هذه طائفة من سنن [صفحه ۳۵۶] الخلفاء قد فصلناها فى البحوث السابقة، وأوردناها مجملة لربط الموضوع واستكمال الصورة الفنية للبحث!!!

سنة الرسول للتجميل والتبرير فقط

رأينا أن سنة الرسول قد استبعدت تماما من كافة الأمور المتعلقة بمنصب الخلافة، أو بمن يخلف النبى، ولم يطبق منها نص واحد، ورأينا أن سنة الرسول المكتوبة والتى تمكن الخلفاء منها قد أحرقت، وأن الخلفاء قد عمموا على كافة البلاد الخاضعة لحكمهم لمحو سنة الرسول، ورأينا أن الخلفاء قد منعوا المسلمين من رواية أى شئ عن رسول الله، وعاقبوا الرواة الذين لا يتقيدون بأوامرهم ولما استقرت سنة الخلفاء، صار المتداول من سنة الرسول كالمتداول من سنة الخلفاء، والمسلمون أحرار باتباع سنة الرسول أو سنة الخلفاء، لأن السنتين بدرجة واحدة " اتبعوا سنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى، " فسنة الخليفة الراشد كسنة الرسول واجبة الاتباع، أما سنة الرسول غير المتداولة أو بتعبير أدق الممنوعة، فمن غير الجائز العمل بها، فلو أن أحدا من المسلمين قال للإمام على، أنت وليى يا أبا الحسن لأنى سمعت رسول الله يقول ": من كنت وليه فهذا على وليه " فإن سمعه الخليفة يذكر هذا الحديث النبوى، فمن الجائز أن يتعرض هذا المسلم إلى الموت بسبب روايته لهذا النص من السنة النبوية المعارض لسنة الخلفاء!!! ولكن لو قال أحد من المسلمين: إنى سمعت رسول الله يقول " صلاة الصبح ركعتان " وسمعه الخليفة فلن يسأله!!!. ولكن لو أن أحد المسلمين قد قال بأن رسول الله قد صلى التراويح فى غير جماعة ومات وهو على ذلك، وسمعه الخليفة، فقد يواجه هذا المسلم عقوبة الموت، لأنه يتجه اتجاها معاكسا لسنة الخلفاء. ومع هذا فقد كان الخلفاء وعمالهم يؤكدون وبكل وسائل التأكيد بأنهم ملتزمون بكتاب الله وسنة رسوله، ويعلنون ذلك وبكل وسائل الإعلان [صفحه ۳۵۷] المعروفة، لأن شعار الالتزام بالكتاب والسنة من ضرورات المحافظة على الملك ومن ضرورات توسعه، وعندما كان بعض قواعد سنة الخلفاء تتعارض مع القواعد المعروفة لسنة الرسول، كان أولياء الخلفاء يختلقون أحاديث على رسول الله تثبت أن سنة الخلفاء المتعارضة مع سنة الرسول ما هى فى الحق والحقيقة إلا تطبيق لأمر رسول الله بدليل تلك الأحاديث المختلقة، وهكذا تمثل الأحاديث الصحيحة حكم رسول الله، وتمثل الأحاديث المختلقة حكم الخلفاء، ولأن الدولة تملك وسائل التنفيذ والقسر فقد كانت ترجح الأحاديث التى كانت تخدم توجهاتها حتى وإن كانت مختلقة، لقد كانت سنة الرسول من الناحية العملية واجهة تجميلية. وأحيانا كانت سنة الرسول تستعمل كأداة تثبيتية لسلطة الخلفاء وأداة تشجيعية على الانقياد الأعمى والطاعة العمياء للخلفاء، فكان أولياء الخلفاء يضعون أو يختلقون الأحاديث التى تحث المسلمين على طاعة الخلفاء مهما فعلوا، وعلى الانقياد لهم وعدم معصيتهم مهما عملوا، وتصور الطاعة العمياء والانقياد الأبله للخلفاء بصورة العبادات التى تقرب المطيع والمنقاد للخلفاء إلى الله زلفى، وأثمرت هذه المختلقات والموضوعات ثقافة عامة أدت إلى قناعة عامة بوجوب طاعة الخلفاء. قال النووى فى شرحه بباب لزوم طاعة الأمراء فى غير معصية "!! وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل الإمام بالفسق

والظلم وتعطيل الحقوق، ولاـ يخلع ولاـ يجوز الخروج عليه بذلك بل يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة بذلك، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظافرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع الله السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق [" ۷۲۸] . [صفحه ۳۵۸] وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: قال الجمهور من أهل الإثبات وأصحاب الحديث: لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب الأموال، وضرب الابشار، وتناول النفوس المحرمة، وتضييع الحقوق وتعطيل الحدود، ولاـ يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته في شئ مما يدعو إليه من معاصي الله، واستدلوا على ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبي وعن الصحابة في وجوب طاعة الأئمة، وإن جاروا واستأثروا بالأموال وأنه صلى الله عليه وآله وسلم قال": اسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع، ولو لعبد حبشي وصلوا وراء كل بر وفاجر، ورووا أيضا أنه قال " أطعهم وإن أكلوا مالك وخربوا ظهرك [" ۷۲۹] . والأعظم من ذلك أن أولياء الخلفاء اعتبروا ارتكاب بعض الخلفاء وأوليائهم للجرائم الخطيرة، والخروج الفاضح على كتاب الله وسنة رسوله من قبيل الاجتهاد، وأن الخلفاء وعمالهم مأجورون أجرا واحدا على جرائمهم وخروجهم على كتاب الله وسنة رسوله، لأنهم مجتهدون، ووضعوا أحاديث على رسول الله تثبت هذه المزاعم الكاذبة!! قال أبو الخير الشافعي في حق يزيد بن معاوية الذي قتل الإمام الحسين، وأباد أهل بيت النبوة في كربلاء، واستباح مدينة الرسول، وختم أعناق الصحابة وهدم الكعبة " ذلك إمام مجتهد [" ۷۳۰] ونقل ابن حجر في الصواعق المحرقة عن الغزالي والمتولي القول بأنه " لاـ يجوز لعن يزيد وتكفيره لأنه من جماعة المؤمنين [" ۷۳۱] وقال ابن حزم " إن معاوية ومن معه مخطئون مجتهدون مأجورون أجرا واحدا [" ۷۳۲] . [صفحه ۳۵۹] ومن المثير حقا أن الذين أطاعوا الخلفاء، والتزموا بسنتهم سموا بأهل السنة، وأن الذين أخذوا على الخلفاء خروجهم على كتاب الله وسنة رسوله، سموا شواذا ومبتدعة على حد تعبير ابن خلدون في مقدمته. [صفحه ۳۶۳]

اباحة كتابة و رواية سنة الرسول بعد مائة عام من تحريمها

الحقائق التي لا جدال فيها

اشاره

من الحقائق الثابتة التي لا ينكرها عاقل، أن الخلفاء قد أحرقوا سنة الرسول [۷۳۳] . وعمموا على كافة الأمصار الخاضعة لحكمهم بأن يمحوا ما هو مكتوب من سنة الرسول [۷۳۴] ثم حرموا على المسلمين أن يرووا شيئا من سنة رسول الله [۷۳۵] . تلك حقائق بغض النظر عن سوء النية، أو عن حسنها!! وبغض النظر عن الغاية التي ابتغوها من ذلك، أو عن التبريرات التي قدموها في ما بعد.

قرار إباحة كتابة و رواية سنة الرسول

بعد مضي مائة عام على منع الخلفاء لكتابة ورواية سنة الرسول، لاح لهم أنها قد انقرضت أو أنها في طريقها إلى الانقراض، وأن تأثيرها في المجتمع الإسلامي قد انعدم أو كاد وبعد أن انحصر دورها في [صفحه ۳۶۴] العبادات، أو تجميل الواقع المر، أو تثبيت سلطة الخلفاء، أو تبرير سنتهم أدرك أفضل خلفاء بني أمية، خطورة نسيان سنة الرسول، وحجم الدمار الذي لحق بها نتيجة سنة الخلفاء المستقرة على منع كتابة ورواية سنة الرسول، وقد عبر الخليفة الأموي عن هذه المخاوف بأمره الذي وجهه إلى واليه على المدينة أبو بكر الحزمي بقوله " أن انظر ما كان من أحاديث رسول الله أو سنته فاكتبه لي فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء" [۷۳۶] قال أبو ريا " ويبدو أنه لما عاجلت المنية عمر بن العزيز، توقف ابن حزم عن كتابة سنة الرسول خاصة بعد أن عزله يزيد بن عبد الملك سنة ۱۰۱ ه، وتوقف الذين ساعدوا أبا بكر بن حزم أيضا وفترت حركة التدوين، وعندما تولى هشام بن عبد الملك جد في هذا الأمر ابن شهاب الزهري، ثم شاع التدوين في الطبقة الأولى التي تلت طبقة الزهري وكان ذلك بتشجيع العباسيين [۷۳۷] .

ويمكنك القول: إن تدوين سنة الرسول وروايتها قد بدأ عام ۱۱۳ ه، أى أن منع الخلفاء لكتابة ورواية سنة الرسول قد استمر قرابة مائة عام وبعد أن أباح عمر بن عبد العزيز كتابة ورواية سنة الرسول بدأ عهد جديد وهو عهد إباحة كتابة ورواية سنة الرسول، وما زالت الإباحة سارية حتى يومنا هذا ولولا عمر بن عبد العزيز لكان من الممكن أن تبقى سنة الخلفاء المتعلقة بمنع كتابة ورواية سنة الرسول حتى يومنا هذا!!! قال الشيخ مصطفى عبد الرزاق " أما أول تدوين لسنة الرسول بالمعنى الحقيقى فيقع ما بين سنة ۱۲۰ ه وسنة ۱۵۰ ه" [۷۳۸] . [صفحه ۳۶۵]

مقاومة قرار إباحة كتابة و تدوين سنة الرسول

يبدو أن قرار الخليفة عمر بن عبد العزيز بإباحة كتابة وتدوين سنة الرسول، لم يشق طريقه إلى أسماع المسلمين فجأة، وإلا لأحدث هزة هائلة فى المجتمع الإسلامى لقد بدأ القرار بأمر موجه من خليفة إلى والى إحدى أقاليمه، فشق القرار طريقه إلى أسماع المسلمين بالتراضى، وعلى فترت، وهذا ما سهل عليهم ابتلاع " الصدمة " الناتجة عن هذا القرار، فضلا عن ذلك فإن عمر بن عبد العزيز كان من أنبل وأشرف خلفاء بنى أمية، لذلك وجد طريقه إلى قلوب الناس، وهنالك قول لا أدرى إن كان شائعة أم حقيقة مفاده أن بين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز قرابة رحم!!! هذه الحقيقة أو الشائعة رفعت أسهم عمر بن عبد العزيز إلى السماء!! وتصورت الجموع التى أضناها هوى الخليفة أن هذه القرابة هى سر عظمة عمر بن عبد العزيز!!! هى أسباب حالت بين المسلمين وبين الثورة على عمر بن عبد العزيز لأنه قد تجرأ وانتهك سنة من سنن الخلفاء الراشدين المتمثلة " بمنع كتابة ورواية سنة الرسول " لقد تساءل المسلمون بالفعل كيف يأمر عمر بن عبد العزيز بشئ نهى عنه أبو بكر وعمر وعثمان!!! ولولا الأسباب التى ذكرناها آنفا لكان للمسلمين مع عمر بن عبد العزيز شأن آخر!! ولولا الخوف من بطش الدولة وسطوتها لما انصاع المسلمون لقرار عمر بن عبد العزيز المخالف لسنة الخلفاء الراشدين!! لقد استجابوا للأمر الجديد، مكرهين كارهين!!! لأن قلوبهم قد أشربت بسنة الخلفاء الراشدين!!!. فقد حدث معمر بن الزهرى أنه قال " كنا نكره كتابة العلم، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء [" ۷۳۹] قال أبو المليح: كان هشام بن عبد الملك [صفحه ۳۶۶] هو الذى أكره الزهرى على كتابة الأحاديث، فكان الناس يكتبون بعد ذلك، قال الزهرى ": استكتبنى الملوك فاكتبتهم، فاستحيت الله إذ كتبتها للملوك ألا أكتبها لغيرهم [" ۷۴۰] . ويبدو أن بعض خلفاء بنى أمية وأعوانهم قد مهدوا بغير قصد الطريق لقرار عمر بن عبد العزيز، وأنهم قد استحسنوا فكرة الكتابة، فى كتب، ويروى أن معاوية قد استقدم عبيد بن سارية من صنعاء فكتب له كتاب " الملوك والأخبار الماضية " وأن وهب بن منبه، والزهرى، وموسى بن عتبة قد كتبوا فى ذلك أيضا فصارت الرغبة بكتابة بعض الكتب تقليعة من تقليعات البلاط الأموى، ولكن هذه التقليعة كانت تمارس وسط قصور الخلفاء أو داخل أسوارها، ولم تكن علنية!! وهذا يعنى أن القرار الذى أصدره عمر بن عبد العزيز لم يبح رسميا كتابة ورواية سنة الرسول فحسب، بل أباح كتابة ورواية العلوم كلها!!!.

تقدير قرار عمر بن عبدالعزيز بإباحة كتابة و رواية سنة الرسول

لقد نقل قرار الخليفة عمر بن عبد العزيز الغالبية العظمى من المسلمين من حالة إلى حالة أخرى مناقضة لها تماما، ومن نمط تفكير إلى نمط تفكير آخر، ففى وقت من الأوقات كانت الأغلبية الساحقة جدا من الأمة تتقرب إلى الله ورسوله، بحرق ومحو وغسل سنة الرسول المكتوبة، والامتناع عن رواية أى شئ عن رسول الله والنفور من الكتب والتأليف اقتداء بسنة أبى بكر وعمر. صحيح أن الإمام عليا والقلة المؤمنة قد قاوموا ذلك، وحكموا بعدم [صفحه ۳۶۷] شرعيته، وقاموا بجهد معاكس لسنة الخليفتين، فحثوا المسلمين على كتابة ورواية سنة الرسول، وعلى تدوين كل أقسام العلوم، وأنهم قد احتفظوا بكتبهم، ولم يسلموا الخلفاء سنة الرسول المكتوبة عندهم، لكنها كانت مجهودات محدودة الأثر أمام طاقات دولة الخلافة وإمكانياتها، ونفوذها، لقد طغى جهد الدولة على جهد الإمام على

والفئة القليلة المزمنة، لأن الناس مع من غلب حسب سنة الخلفاء، وعندما آلت الخلافة إلى الإمام على، وجه جهده وعنايته نحو نشر سنة رسول الله، لكن من الناحية الواقعية لم يكن مع الإمام على إلا القلة المؤمنة، أما الأكثرية الساحقة فقد كانت تتدين لسنة الخلفاء، وبالتالى لم تصغ للإمام على، لأن الإمام عليا كان منذ اليوم الذى توفى فيه رسول الله وحتى اليوم الذى تولى فيه الخلافة كان من الناحية العملية قيد الإقامة الجبرية، ومعزولا عن المسلمين هو وأهل بيته، وكذلك القلة المؤمنة، فضلا عن ذلك فإن كل الولاة والعمال والأمراء وموظفى دولة الخلافة كانوا من الكارهين للإمام على بن أبى طالب ولأهل بيت النبوة ومن والاهم، كان الإمام مدركا عندما تولى الخلافة أن الأغلبية الساحقة من الأمة معبأة من قديم ضده، وأن كلمته غير مسموعة عندهم، ولو كانت هذه المعوقات قد اعترضت غير الإمام على لما استطاع أن يصمد فى منصب الخلافة لأكثر من ساعة واحدة، لكن الإمام عليا طراز خاص من البشر، والقلة المؤمنة التى التفت حوله، وصدقته الولاء كانت من أنبل بنى البشر!! كان الإمام عليا يعلم بأن صوته فى هذه الظروف غير مسموع عند الأغلبية الساحقة من الأمة التى كانت تتعبد بسنة الخلفاء، فضلا عن تلك الحرب القذرة التى شنها على الإمام على أعداء الله السابقون بقيادة معاوية، لقد استهلكت هذه الحرب الجزء الأعظم من اهتمام الإمام ولأن الإمام عليا كان يعلم طبيعة دين الأكثرية فقد لجأ لأسلوب المناشدة كما فعلنا سابقا حيث يسأل المتواجدين معه بالله أن من سمع رسول الله يقول كذا، أو كذا فليقف كانت أخبار هذه المناشدات. تنتشر لدى الأكثرية لكن [صفحه ۳۶۸] أسماعها وقلوبها كانت مغلقة دون الإمام، وبعد عشرات السنين صار الناس يتذاكرون بمثل هذه المناشدات صحيح أن فترة حكم الإمام كانت مشعلا مضيئا وسط ليل بهيم فى هذه الناحية، وصحيح أيضا أن الإمام الحسن، والإمام الحسين، والإمام على بن الحسين، والإمام محمد بن على، ومن وإلى أهل بيت النبوة قد ساروا على نهج الإمام على الهادف لتدوين سنة الرسول ونشرها، وتدوين العلوم قاطبة، وصحيح أيضا أنه كان هذا الجهد الدؤوب المتواصل آثاره، ولكن هذه الآثار كانت مقتصرة على الخواص أما العوام وهم الأكثرية الساحقة من الأمة، فلم يكن لهذا الجهد الدؤوب المخلص أثر يذكر عليهم!!! لقد وضع عمر بن عبد العزيز حجر أساس التأثير على الأكثرية الساحقة من الأمة، واجتاز حاجز الخوف، وتبنى وبكل رجولة قرارا حكوميا مخالفا بالكامل ومناقضا لسنة الخلفاء الراشدين!! ولم يتكتم على هذا القرار بل أعلنه، ودافع عنه، فظهر بصورة القرار المنطقى الصادر عن الدولة لغايات التنفيذ فاختلط الدفاع عن القرار بالدفاع عن هيبة الدولة، وهذا ما سهل على الخلفاء اللاحقين مهمة إكراه الأغلبية على قبوله بسطوة الدولة وقوتها ونفوذها لأن الأغلبية لا تفهم غير لغة الإكراه والتغلب، صحيح أن الأكثرية قد احتاجت لمدة ثلاثين سنة حتى تستوعب القرار، لكن آلية الدولة أكرهتها على الدخول من هذا الباب الذى فتحه عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فلولاه لبقى هذا الباب مغلقا مئات السنين، وربما إلى يومنا هذا، لأن سنة الخلفاء المتعلقة بهذا الأمر قد اختلطت بالدين والتاريخ والممارسة العملية، وتحولت إلى عادة استقرت فى النفوس ولكنها ليست كأية عادة!! لقد صارت عبادة بالفعل. صحيح أن قرار منع كتابة وراوية سنة الرسول، ومنع كتابة العلوم وتدوينها وكراهية الكتب، قرار ليس له سند حقيقى من العقل أو الشرع أو [صفحه ۳۶۹] تاريخ بنى البشر ومن المفترض أن يحمل هذا القرار بذور زواله السريع، ولكن كم من قرارات خاطئة شذت عن هذه القاعدة، وحكمت المجتمعات البشرية مئات بل آلاف السنين فظلت أعناقهم خاضعة لمثل هذه القرارات الخاطئة فى ظلال تبريرات مختلفة، وقد عبر القرآن الكريم عن مثل هذه العقلية، بقوله (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون). لقد كان قرار عمر بن عبد العزيز بالسماح بتدوين وكتابة سنة الرسول، وكتابة العلم قرارا تاريخيا من كل الوجوه، وقد سمح له وضعه وظروفه وسلطان سنة الخلفاء المستحكم فى النفوس من تحقيق ذلك الأمر، وبالتالى كان من المستحيل على غيره أن هكذا قرارا!.

بدء الكتابة والتدوين والرواية بعد المنع

لقد فتح عمر بن عبد العزيز رسميا باب الكتابة والتدوين والرواية وتأليف الكتب، بعد أن بقى هذا الباب مغلقا إغلاقا تاما طوال مائة عام ونيف إعمالا لسنة الخلفاء القائمة فى جانب منها على كراهية الكتابة والتدوين والرواية لسنة رسول الله خاصة وبقية العلوم عامة،

واحتاجت الأكثرية الساحقة من المسلمين إلى فترة زمنية تراوحت بين العشرين والثلاثين سنة حتى تستوعب هذا القرار المناقض تماما لسنة الخلفاء، ولكن الخلفاء الأمويين المتأخرين قد أصروا على تنفيذه، وأكرهوا الناس على قبوله، وبعد تردد قبلته الأكثرية وهي كارهة له، ومع الأيام رضيت به، واكتشفت حسناته وبركاته فأقبلت عليه في أواخر عهد بني أمية وبدأ القادرون على الكتابة بكتابة صحف متفرقة، يدونون فيها ما يروق لهم مما يسمعونه في مجالسهم، من حديث وتفسير ولغة وشعر، وحلال وحرام دون أن يستهجن عملهم مستهجن، أو يؤاخذهم على ما يكتبون مؤاخذ لأن كتابة كل شئ صارت أمرا مباحا ومشروعا، كانت هذه حالة الكتابة والتدوين في أواخر العهد الأموي. [صفحه ۳۷۰] بعد سقوط الدولة الأموية، قامت على أنقاضها الدولة العباسية التي وجدت الباب مفتوحا للكتابة والرواية والتدوين والتأليف ووجدت القبول العام بذلك كله، وكان على رأس الدولة العباسية أبو جعفر المنصور، وهو عالم فذ وفق موازين عصره، فاستنهض علماء زمانه، فدونوا المحفوظ بالصدور، ورتبوا ما وصل إليهم من الصحف، وجمعوا الحديث والفقه، وأمدهم بما يحتاجونه، ولم يكتف بذلك بل كلف العلماء والمترجمين بأن ينقلوا له علوم الأمم الأخرى ويترجمونها من اليونانية والسريانية والفارسية إلى اللغة العربية، فانتشرت سريعا كتب الحديث والتفسير والفقه والسياسة والحكمة والطب والفلك والتنجيم والفلسفة والمنطق والتاريخ والأيام وغيرها، واستقرت مهنة الكتابة والتأليف، ثم أخذت تتطور تطورا نوعيا شاملا وفي كل فرع من فروع العلوم حتى وصلت للأفضل.

كتابة سنة الرسول و مراحل تطورها

كانت كتابة سنة الرسول هي السبب المباشر لفتح باب الكتابة والتدوين، فمع إباحة كتابة وتدوين سنة الرسول، أبيحت كتابة وتدوين كل العلوم، وقد مرت كتابة سنة الرسول بالأطوار والمراحل نفسها التي مرت بها أكثر العلوم، ففي البداية كانت نصوص سنة الرسول تكتب في صحيفة واحدة، مع التفسير والفقه واللغة، لأن الكتابة كانت انعكاسا لمجالس العلم التي تتطرق لأمور مختلفة في مجلس واحد، ثم نمت هذه الصحف وبنموها نمت " الكمية " المكتوبة فيها من سنة الرسول، ثم خطرت ببال البعض فكرة تخصيص صحف خاصة لسنة الرسول، وكانت هذه الصحف تشتمل على حديث الرسول وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين. في بداية القرن الثالث الهجري وجد شكل آخر لتدوين سنة الرسول، وهو تدوين حديث الرسول وحده، دون أن تدون فيه أقوال الصحابة أو فتاوى التابعين، فظهرت المسانيد كمسند العبسي الكوفي، ومسند البصري، ومسند [صفحه ۳۷۱] الحميري وغيرهم، وجاء الأعلام من بعدهم فسلكوا بنفس المنهاج كأحمد بن حنبل وابن راهويه وغيرهما، كانوا يكتبون في هذه المسانيد حديث رسول الله وحده أو الحديث المنسوب إلى رسول الله، سواء أصدر عن الرسول بالفعل أو لم يصدر عنه، فالعبرة بادعاء الراوي، أو بزعمه، ولم تكن هنالك طريقة واضحة المعالم لمعرفة ما قاله الرسول بالفعل وما تقوله الرواة عليه، وقد تفاقمت هذه المشكلة في ما بعد خاصة وأن أصحاب رسول الله كلهم كانوا قد ماتوا ولم يبق منهم على قيد الحياة صحابي واحد عندما أذنت دولة الخلافة بكتابة ورواية سنة رسول الله، بل والأعظم من ذلك أن أكثرية جيل التابعين كانوا قد ماتوا أيضا!! وزاد المشكلة تعقيدا ثقافة التاريخ المعادية لأهل بيت النبوة، لقد أشربت الخاصة والعامة هذه الثقافة، فأثمرت حساسية خاصة من أهل بيت النبوة ومن والاهم ولولا هذه الحساسية المستحكمة في نفوس الأغلبية الساحقة من الأمة، لكان بإمكان أهل بيت النبوة أن يحلوا هذه المشكلة، لأن أئمة أهل بيت النبوة ورثوا علم النبوة كله، وسنة الرسول كلها مكتوبة ومبوبة ومحفوظة عندهم، لا زيادة فيها ولا نقصان وكان بإمكان الأئمة لو استشيروا أن يدلوا العلماء على سنة الرسول الصادرة عن الرسول بالفعل، وأن يدلوهم على ما تقوله الرواة على رسول الله، لكن أكثر علماء الحديث تجاهلوا بالفعل وجود أهل بيت النبوة، وتجاهلوا حديث الثقلين، ووكلوا أنفسهم إلى فهمهم واجتهادهم، فالبخاري وهو أول الرافعين لشعار صحة الحديث لم يرو عن الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حديثا واحدا، مع أنه قد روى عن المجاهيل ومستوري الحال، ومن لا يصلحون خداما لحفيد النبي وعميد أهل بيت النبوة في زمانه!! أمام اختلاط الأحاديث الصحيحة " أو التي سموها صحيحة "

بالأحادیث التی سموها غیر صحیحة نشأت فکرة فرز الصحیح عن غیر الصحیح، وجمع الأحادیث الصحیحة فی کتب خاصة، سموها کتب الصحاح، وقد تمت عملیة الفرز عندما ظهرت طبقة البخاری ومسلم. [صفحه ۳۷۲]

لولا سنة الخلفاء لحفظت سنة الرسول و لما اختلف اثنان فیها

لو لم یحرق الخلفاء سنة الرسول المکتوبة، ولو أنهم لم یمنعوا المسلمین من کتابتها وروایتها مدة مائة عام ونیف، لوصلتنا سنة الرسول مکتوبة محفوظة بلا زیادة ولا نقصان، تماما کما وصلنا القرآن الکریم!! ولما اختلف اثنان فی سنة الرسول، ولتناقلها الناس جیلا بعد جیل، ولما کان هنالک من داع للجهود الجبارة التی بذلها العلماء فی ما بعد دون طائل للوقوف علی سنة الرسول، وفی وقت یطول أو یقصر سیکتشف المسلمون حجم الدمار الذی ألحقته سنة الخلفاء بسنة رسول الله! بل حجم الدمار الذی ألحقته سنة الخلفاء بدین الإسلام نفسه!! لقد قصمت سنة الخلفاء ظهر الإسلام بالفعل، وأعاقت حرکته!! فماذا استفاد الخلفاء یوم أحرقوا سنة الرسول التی کانت مکتوبة عند المسلمین؟؟ وماذا جنوا یوم أحرقوا الکتب التی کانت محفوظة عند المسلمین؟! وأی نفع حصلوا علیه یوم أمروا ولاتهم بمحو سنة الرسول المکتوبة فی الأمصار والولایات الخاضعة لحکمهم؟! وما هی فائدتهم من منع المسلمین من أن یحدثوا شیئا عن رسول الله؟! ثم ما هو وجه المنطق بالاستمرار فی هذه السیاسة مائة عام حتی یفنی جیل الصحابة کله؟!! لقد تحولت سیاسیة الخلفاء ملزمة للدولة والرعیة معا، وما زلنا حتی یومنا هذا نجد من یدافع عن هذه السیاسة، ویبررها بتبریرات ما أنزل الله بها من سلطان!! وما خطرت حتی ببال الخلفاء والذین وضعوا هذه السیاسیة التی تحولت إلی سنة!! [صفحه ۳۷۳]

القوی والتوجهات التی رفدت حرکة کتابة و تدوین سنة الرسول

اشاره

لقد فتح باب الکتابة والتدوین لکتابة وتدوین سنة الرسول، ومن هذا الباب، عبرت فکرة کتابة وتدوین کل شئ، کان الشروع بتدوین السنة وکتابتها مناسبة لتعبر فیها کل القوی والتوجهات المتواجدة فی المجتمع عن وجودها ولتقدم من سنة الرسول أو من " السنة المنسوبة للرسول " ما یدعم هذا الوجود وقد اختلفت مساهمات هذه القوی بحرکة کتابة وتدوین السنة، باختلاف دورها فی بناء المجتمع الإسلامی ومساهمتها فی صناعة ماضیة وحاضره، لقد أمدت هذه القوی حرکة التدوین بسیول عارمة من النصوص الصحیحة أو المختلفة التی ظنت بأنها ستخدم وجودها وتوجهاتها، وترغم أنوف أعدائها وکانت شهیة العلماء مفتوحة لکتابة وتدوین کل ما یعثرون علیه، والعلماء أنفسهم ینتمون إلی هذه القوی المختلفة، ومن المؤکد أن التوجهات المختلفة قد أثرت فی علماء الکتابة والتدوین، ولونت ما کتبه العلماء المنتمون إلی کل توجه باللون الخاص لذلک التوجه، وأروع ما فی حرکة التدوین والکتابة تلک، عدم وجود قیود أو تدخل من دولة الخلافة، اللهم إلا من خلال العلماء الموالین لها، وهم الأکثریة الساحقة، أو من خلال نفور العامة مما یتعارض مع قناعاتها، وسنستعرض هذه القوی تباعا، [صفحه ۳۷۴] تبعا لحجم قوتها، وتأثیرها علی حرکة کتابة وتدوین سنة الرسول، أو السنة المنسوبة للرسول.

معاویة والأمویون

کان معاویة وولاته قد وضعوا مئات الألوف من الأحادیث الباطلة المفتعلة بفضائل لا أول لها ولا آخر، وبمناقب لا وجود لها إلا فی أذهان رواتها وحتی یزید معاویة الطین بلة، ویخلط الأمور خلطا یصعب إعادة فرزه فقد أمر معاویة رعیته بحفظ وروایة هذه الأحادیث المفتعلة، وأمر معاهده العلمیة بتدریسها، وتناقلها المسلمون جیلا بعد جیل، وتبنتها دولة الخلافة رسمیا، واعتبرتها جزءا لا یتجزأ من

وثائقها ومناهجها التربوية والتعليمية، وصار الناس يعتقدون بصحتها، لقد شاعت بينهم، وعندما أباحت دولة الخلافة فى ما بعد كتابة وتدوين سنة الرسول، كتب العلماء هذا الكم الهائل من الأحاديث المفتعلة، مسلمين بصحته وهو باطل ومفتعل كما يقول " ابن نفطويه [" ۷۴۱] وساعد على تسوية هذه الأحاديث المفتعلة أنها قد وضعت والكثير من جيل الصحابة على قيد الحياة.

اولياء الخلفاء الأول

كذلك فإن أولياء الخلفاء الأول وهم قوة عظمى من قوى المجتمع، – حتى أن الأمويين أنفسهم يعتبرون أنفسهم جناحا من أجنحة أولياء الخلفاء الأول – وفى سبيل تبرير أعمال الخلفاء الأول، وضعوا كما هائلا من الأحاديث التى تجعل كل خطوة قد خطاها الخلفاء الأول، وكل فعل فعلوه منسجما بالكامل مع أمر الله وسنة رسوله، لقد صورت هذه الأحاديث الخلفاء بصور أزهى من صور الأنبياء، وكانت وسائل إعلام الدولة قد تناقلت هذه الأحاديث جيلا بعد [صفحه ۳۷۵] جيل أيضا، واعتقدت الأكثرية بصحتها، لأنها وجدت فيها نماذج لصور الأبطال الذين تحلم بهم!! وعندما شرع العلماء بكتابة وتدوين سنة الرسول عثروا على هذا الكنز الدفين من الأحاديث التى تتفق مع توجهاتهم فدونوا هذه الأحاديث كلها دون تعديل ولا تبديل، بل فرغوا فيها فنهم لتبدو على أفضل صورة!! ومن المفارقات المبكية أن أولياء الخلفاء حملوا رسول الله وزر عدم كتابة ورواية سنته، فزعموا أن الرسول هو الذى أمر المسلمين بعدم كتابة سنته وعدم روايتها، وأن الخلفاء الأول قد اتبعوا أمر الرسول، فمنعوا كتابة ورواية سنته بناء على توجيهاته!! وهم يعنون بأنه لا لوم على الخلفاء إن منعوا كتابة ورواية سنة الرسول مائة عام، إنما يقع اللوم – بزعمهم – على الآمر وهو رسول الله!! ووضعوا مئات الأحاديث التى تخدم هذا التوجه!!!

ولاة الخلفاء الأول و ولاة بنى أمية

لقد رأينا فى البحوث السابقة أن الأكثرية الساحقة جدا من ولاة وعمال وأمراء وكبار موظفى الخلفاء الأول كانوا من أعداء الله ورسوله السابقين، ومن الحاقدين على الإمام على خاصة وعلى آل محمد ومن والاهم عامة. وقد أطلق الخلفاء الأول أيدى ولاتهم فى الولايات التى تولوها، ليتصرفوا فيها على الوجه الذى يريدون بلا رقيب ولا حسيب، فنشر أولئك الولاة الذين يجهلون كتاب الله وسنة رسوله ما شاؤوا من الأحاديث، وبدلوا وغيروا فى سيرة الرسول!! وهذا أمر تقتضيه طبيعة الأشياء!! فهل كان من الممكن أن يقول معاوية لأهل الشام بأن والده أبو سفيان كان أبرز أئمة الكفر!! وهل يعقل أن يقول لهم أنه وأبوه وأخوه وبنو عمه هم الذين قادوا جبهة الشرك أثناء مقاومتها للنبى قبل الهجرة، وأثناء حربها للنبى بعد الهجرة!!! وهل يعقل أن يقول معاوية لأهل الشام إن الهاشميين هم الذين احتضنوا رسول الله وحموه ودينه قبل الهجرة، وأنهم كانوا أركان حربه بعد الهجرة!! وهل يعقل أن يقول معاوية لأهل الشام أن على بن [صفحه ۳۷۶] أبى طالب هو أول من أسلم، وهو ابن عم النبى، ووالد سبطيه، وزوج ابنته، وهو الذى ركع العرب بسيفه ورمحه، وأنه حامل راية الرسول فى كل المواقع!! سذج وأغبياء أولئك الذين يعتقدون أن معاوية سيقول هذا أو ذاك!! كان من الطبيعى أن لا يقول معاوية لا هذا ولا ذاك!! وكان من الطبيعى أن يدعى، بأنه الأقرب للنبى، والأولى به، فهو والنبى من بنى عبد مناف، وأنه كان كاتبه الخاص للوحى، وأمين سر الرسول على ما يوحى إليه، وكان من الطبيعى أن يؤدى عن رسول الله ما يشاء، فهو ملك الشام الحقيقى، وكان من الطبيعى أن يتحدث عن سيرة الرسول، وأن يختلق لنفسه ولأبيه ولأخيه وبنى عمومته أدوارا تليق بوالى الشام!! ثم إنه ليس ملزما بأن يتولى عملية الاختلاق وهنالك المئات الذين يتبرعون للقيام بهذه العملية!! وهكذا فعل كل الولاة فى ولاياتهم، وبهرت هذه الأحاديث التى بثها الولاة حديثى العهد بالإسلام من أهل البلاد المفتوحة، فرووها، وشاعت بينهم ونظروا للولاة كعباقرة، وكصحابة مقدسين!! وعندما فتح باب التدوين والكتابة عثر العلماء الباحثون عن سنة الرسول على هذا الكنز " الرسمى " الجاهز، فكتبوه كله، وأعطوه أهمية خاصة، لأن له طابع الوثاق الرسمية. فلو قال أحد قادة جيش الشام المعروفين " أ ابن ب ابن ج " حدثنى

كاتب وحى رسول الله معاوية ابن أبى سفيان قال سمعت رسول الله يقول كذا وكذا لكان كافيا، ولكان حديثا صحيحا، إسنادا ومتنا، فمعاوية صحابى ومن العدول حسب القواعد "، أ ابن ب ابن ج " عدل وضابط وهو ثقة وعلى صلة دائمة بمعاوية بوصفه القائد الأعلى للجيش فالحديث صحيح ۱۰۰ / ثم إن معاوية قد رأى الرسول بالفعل وجلس معه، فما هو وجه الغرابة بهذا الحديث الصحيح!! ويتكرر المثال مع عمرو بن العاص فى بلاد مصر، ومع المغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة فى بلاد العراق... الخ فالإسناد [صفحه ۳۷۷] صحيح، والرواة ثقة، والمتن جيد، فما الذى يمنع من نسبة هذا الحديث إلى رسول الله!! وما الذى يمنع من وصفه بالصحيح!! لقد كتب العلماء هذا الكتز كله!!

آل محمد يستحقون ما أصابهم

كذلك فإن بعض أولياء الخلفاء الأول، وأولياء بنى أمية وفروا لعلماء الكتابة والتدوين كمية خاصة من الأحاديث التى تبرر تجاهل الخلفاء لمكانة آل محمد وأهل بيته وتجاهل منزلتهم عند الله ورسوله، وتبرر الظلم الذى لحق بهم، والإذلال الذى أصابهم، فوضعوا أحاديث تهز مكانة أهل بيت النبوة، وتبرر الإجراءات التى اتخذها بعض الخلفاء بحقهم جورا وظلما، وتصور أهل بيت النبوة بصورة الطامعين بملك قريش، ومن ينازعون الأمر أهله، وتعطيهم ومن والاهم درجة المواطنة من الدرجة الثانية، وتهبط بمستواهم إلى مستوى الأشخاص العاديين، وتجردهم من امتيازاتهم، فتظهرهم بمظهر أفراد من قبيلة قريش، ولا صلة خاصة لهم برسول الله، وتظهرهم بمظهر الصحابة العاديين، وتأخذ منهم أدوار البطولة التى مارسوها بالفعل، وتعطى هذه الأدوار لأشخاص مغمورين، بينهم وبين البطولة دنيا وفى أحسن الظروف والأحوال تساوى بينهم وبين أعداء الله السابقين، أصحاب التاريخ الأسود، فعلى بن أبى طالب، وجعفر وعقيل هم فى أحسن الأحوال صحابة كأبى سفيان ويزيد ومعاوية وابن أبى سرح، وهند صحابية تماما كفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين!! والأنكى من ذلك أنهم قد جعلوا أبا طالب عم النبى، ومربيه صغيرا، وحاميه وحامى دعوته، وقاهر أعدائه فى النار، وجعلوا إمام الكفر، وألد أعداء الله ورسوله، وقائد جبهة الشرك أبا سفيان فى الجنة!! إن هذا لهو البلاء المبين!! فأبو طالب فى النار بالإجماع، وأبو سفيان فى الجنة بالإجماع، ووضعت آلاف الأحاديث لتمرير ذلك، وعندما أخذ العلماء يكتبون ويدونون سنة الرسول [صفحه ۳۷۸] كانت تلك الأحاديث محفوظة وغضة فى الذاكرة، ومسندة، لأن دولة بنى أمية قد سقطت للتو، فكتبها العلماء بحذافيرها.

القلة الصادقة المؤمنة

من المؤكد أن قلة مؤمنة صادقة كانت تعيش فى المجتمع، ومن المؤكد أنها قد توارثت الكثير من سنة الرسول الصحيحة، ومن المؤكد أنها قد ساهمت بحركة التدوين، ودونت، ما توارثته من سنة الرسول، وأن الكثير مما لدى هذه القلة، قد تسرب للعلماء، وأن العلماء قد دونوه، ولكن إسهام هذه القلة كان بحجم وجودها فى المجتمع محدود التأثير، ومع هذا فإن أهل بيت النبوة والقلة المؤمنة، كانوا عمليا هم المصدر الوحيد لكل الأحاديث الصحيحة.

اهل بيت النبوة و من والاهم

أهل بيت النبوة ومن والاهم لم يتوقفوا عن كتابة وتدوين السنة حال حياة النبى وبعد وفاته، وفى كل الظروف التى مرت بهم، كانوا يتوارثون كتبهم وعلومهم كما يتوارث الناس ذهبهم وفضتهم، ويحافظون عليها كما يحافظون على حياتهم، وكانوا يحثون الناس على كتابة السنة والاحتفاظ بها، وروايتها، ويوم ناشد الخليفة الثانى المسلمين أن يأتوه بكتب السنة المكتوبة لديهم لأنه يريد أن يجمعها وأن يأتوه بالكتب المحفوظة لديهم لأنه يريد أن يقومها، عرفوا مقاصد الخليفة فلم يسلموه شيئا مما عندهم، كان أهل بيت النبوة يمارسون الكتابة والتدوين والرواية سرا، وعندما فتح باب الكتابة والرواية والتدوين أمام الجميع، استفاد أهل بيت النبوة من هذا

التطور، فأفاضوا على الناس من العلوم، ما يحتملون فأخذ منهم بعض العلماء ما راق لهم، وكتبوه فى ما كتبوا. [صفحه ۳۷۹]

الكذابون الصالحون يكذبون من أجل الرسول لا عليه

لقد مارس الكثير من المسلمين الكذب والوضع على رسول الله ولكن بشكل مستتر ودون أن يعلنوا عن ذلك، إنما أوهموا العلماء بأنهم قد رووا ما سمعوا تماما وانطلى ادعاؤهم على العلماء بالفعل، فكتبوا كل ما رواه الرواة الكاذبون، واحتلت هذه المكذوبات مواقعها فى كتب الحديث المدونة. وكان قصد هذا الطراز من الناس الدفاع عن توجه معين يعتقدون أنه التوجه الأصح، لذلك مارسوا الكذب لإثبات صحة التوجه الذى يرونه، ومن المؤكد أنه قد كانت لهذه الطوائف من الناس أسبابها الخاصة لتستحل حتى الكذب على رسول الله!!! وباستثناء أهل بيت النبوة لم يخل فئة من الفئات التى ذكرناها، من كذابين هان عليهم الكذب على رسول الله لإثبات وجاهة هذا الشئ أو ذاك!! وهذا الطراز من الكذابين لم يحاول تبرير كذبه علنا، أو ممارسة هذا الكذب بصورة علنية إنما كان يظهر الكذب بصورة الصدق، ويمثل دور الصادق فى ما يقول، مع أنه فى قرارة نفسه يعلم بأنه كاذب. فى ما بعد ظهرت فئة من الناس، لم تر بأسا ولا حرجا من ممارسة الكذب على رسول الله علنا ولكن لغايات " نبيلة " وحاولت هذه الفئة أن تبرر كذبها هذا، وأن تحصل على رخصة من رسول الله بإباحة كذبها!! فقد روى عن أبى هريرة مرفوعا بأن الرسول قد قال ": إذا حدثتم عنى حديثا تعرفونه ولا تنكرونه فصدقوا به "، قلته أم لم أقله " فإنى أقول ما يعرف ولا ينكر، وإذا حدثتم عنى حديثا تنكرونه ولا تعرفونه، فكذبوا به، فإنى لا أقول ما ينكر ولا يعرف ["!! ۷۴۲] . [صفحه ۳۸۰] وروى أحمد أن الرسول قال ": إذا سمعتم الحديث عنى تعرفه قلوبكم، وتلين له أبشاركم، وترون أنه منكم قريب، فأنا أولاكم به... قال السيد رشيد إن إسناده جيد [" ۷۴۳] . وانطلاقا من هذين الأساسين، ظهرت طائفة " الكذابون الصالحون " أو الذين يكذبون من أجل البنى لا عليه!!! قال خالد بن يزيد سمعت محمد بن سعيد الدمشقى يقول": إذا كان كلام حسن لم أر بأسا من أن أجعل له إسنادا [" ۷۴۴] . وأخرج فى الحلية عن ابن مهدى عن أبى لهيعة أنه قال ": سمعت شيخا من الخوارج يقول... ": فإنا كنا إذا هوينا أمرا صيرنا له حديثا. " وإذا سألهم سائل كيف تكذبون على رسول الله؟: قالوا: نحن نكذب له لا عليه، إن الكذب على من تعمده!! قال مسلم يجرى على لسانهم ولا يتعمدون الكذب. قال ابن حجر: وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته!! قال عبد الله النهاوندى: قلت لغلام أحمد: من أين لك هذه الأحاديث التى تحدث بها فى الرقائق؟ فقال وضعناه لنرقق بها قلوب العامة!! قال ابن الجوزى عن غلام أحمد أنه كان يتزهد ويهجر الشهوات، وغلقت أسواق بغداد يوم موته وأخرج البخارى فى التاريخ الأوسط عن عمر بن صبيح بن عمران التميمى أنه قال: أنا وضعت خطبة النبى، وأخرج الحاكم بسنده إلى أبى عمار أنه قيل لأبى عصمة: من أين لك عن عكرمة بن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ فقال: إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة، ومغازى ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبه!! [صفحه ۳۸۱] روى عن سيف بن عمر التميمى أنه قال: كنت عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكى فقال له ما لك؟ قال ضربنى المعلم! قال لأخزينهم اليوم: حدثنا عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال ": مصلحو صبيانكم شراركم، أقلهم رحمة لليتيم وأغلظهم على المساكين [" ۷۴۵] . وقد يكون الوضع بالإدراج، أى إضافة زيادة للحديث ليست منه وعندما فتح باب التدوين والكتابة دون العلماء ذلك كله فى ما دونوا من سنة رسول الله، حيث وجدوا هذه المكذوبات مسندة!!

واليهود ساهموا بكتابة و تدوين سنة الرسول

كان لليهود الذين أسلموا أو تظاهروا بالإسلام، وللثقافة اليهودية وجود بارز ومؤثر فى المجتمع الإسلامى، ويكفى أن تعلم بأن كعب الأحبار، كان مستشار الخليفة الثانى وملاذه وموضع سره، وأنه كان يسأله حتى عن مستقبل الأمة الإسلامية [۷۴۶] وكان يوحى له أنه

موجود فى التوراة [۷۴۷] وكان الخليفة يسأله الموعظة ويستفتيه فى بعض آيات القرآن، مع أن كعب هذا ليس صحابيا [۷۴۸] ، وكان عمر يسأل كعبا حتى عن شفاعة النبى يوم القيامة [۷۴۹] ، وكان يلتزم بما يقول به كعب، فلما أراد عمر أن يزور العراق نهاه كعب عن ذلك فانتهى [۷۵۰] وكان لكعب تلاميذ وأتباع ومريدون ونفوذ هائل فى دولة الخلافة، أتاح له أن يتحدث بحرية، وحث الناس ضمنا على اعتبار حديثه، ونسوق بعض أقوال كعب على سبيل المثال. [صفحه ۳۸۲] قال كعب " يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان فى جهنم يراهما من عبدهما [" ۷۵۱] . وروى البزار فى ما بعد عن أبى هريرة أن النبى قد قال ": الشمس والقمر ثوران فى النار يوم القيامة [" ۷۵۲] . قال كعب الأحبار إن لله ديكا عنقه تحت العرش وبراثنه فى أسفل الأرض فإذا صاح صاحت الديكة فيقول " سبحان القدوس الملك الرحمن لا إله غيره. " وفى ما بعد قال أبو هريرة إن النبى قد قال: إن الله أذن لى أن أحدث عن ديك رجلاه فى الأرض وعنقه مثبتة تحت العرش وهو يقول ": سبحانك ما أعظم شأنك!! " قال كعب الأحبار ": أربعة أنهار الجنة وخصها الله عز وجل فى الدنيا، فالنيل نهر العسل فى الجنة، والفرات نهر الخمر فى الجنة، وسيحان نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة. " وفى ما بعد قال أبو هريرة: أن رسول الله قد قال ": النيل وسيحان وجيحان والفرات من أنهار الجنة!!" وقال كعب ": إن الله قد خلق السماوات والأرض وما بينهما فى سبعة أيام، التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد... الخ [۷۵۳] . وفى ما بعد قال أبو هريرة أخذ رسول الله بيدى فقال: خلق الله التربة يوم السبت والجبال يوم الأحد... قال البخارى وابن كثير أن أبا هريرة قد تلقى هذا الحديث عن كعب [صفحه ۳۸۳] الأحبار، لأنه يخالف القرآن، الذى نص بأن الله خلق السماوات والأرض فى ستة أيام لا فى سبعة كما ادعى كعب الأحبار وقال أبو هريرة. قال أبو هريرة إن رسول الله قد قال ": إن فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام، اقرأوا إن شئتم (وظل ممدود) [۷۵۴] . ولما أتم أبو هريرة رواية الحديث أسرع كعب الأحبار وقال صدق والذى أنزل التوراة على موسى، والفرقان على محمد لو أن رجلا ـ ركب حقه أو جزعه ثم دار بأعلى تلك الشجرة، ما بلغها حتى يسقط هرما."!!! والخلاصة أن علماء الحديث عندما شرعوا بتدوين وكتابة سنة الرسول وجدوا " منجما " إسرائيليا يحتوى عشرات الآلاف من الأحاديث المنسوبة للرسول والمسندة إسنادا جيدا، والمدعومة من كعب الأحبار جليس الخلفاء وصفيهم فكتبوها، كما هى.

والنصارى ساهموا أيضا بكتابة و تدوين سنة الرسول

وكان لتميم الدارمى، راهب أهل عصره نفوذه الخاص فى دولة الخلافة، وله أتباعه وتلاميذه ومريدوه، وكان يحدث بروايات وقصص عن الحساسة والرجال وإبليس وملك الموت والجنة والنار فملأ الأرض بهذه الروايات [۷۵۵] لما فعل زميلاه من قبل كعب ووهب ولما بدأ علماء المسلمين بكتابة ورواية سنة الرسول، وجد هذا " المنجم " المسيحى فكتبوه كله مع ما كتبوا من سنة الرسول. [صفحه ۳۸۴]

بحار من المرويات و ملايين من النصوص المنسوبة لسنة رسول الله

اشاره

كانت الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله والتى جمعها العلماء ودونوها فى كتبهم تعد بمئات الآلاف، بل بالملايين، روى عن البخارى أنه قال ": أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتى ألف حديث غير صحيح، وروى عنه أنه قال ": خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث، " ونقل عن الإمام أحمد أنه قال ": صح من الحديث سبعمائة ألف وكسر، وأنه قال هذا الفتى - يعنى أبا زرعة - يحفظ سبعمائة ألف حديث، وكان يحفظ مائة وأربعين ألفا فى التفسير ["... ۷۵۶] فهؤلاء ثلاثة من العلماء لديهم ما يقرب من مليونى حديث!! الله وحده كان يعلم كم لدى كان علماء دولة الخلفاء من حديث!!! كان العلماء فى قرارة أنفسهم موقنين بأنه من المستحيل

عقلاـ أن يصدر هذا الكم الهائل من الأحاديث عن رسول الله، بل كانوا موقنين أن الجزء الأعظم من هذا الكم الهائل غير صحيح ومكذوب على رسول الله، [صفحه ۳۸۵] ولكن رواه مسلمون!! وهنالك احتمال أن يكون صحيحا كله أو بعضه ثم إن الأمانة تقضى أن يكتبوا ما يرويه المسلمون عن رسول الله، كان دورهم مقتصرا على كتابة وتدوين ما يروى من سنة الرسول، حسب زعم الرواة!! كان لبعض العلماء موازينهم الخاصة للصحة التى يزنون بها الأحاديث التى يكتبونها، ومع هذا كانوا يحفظون أو يحتفظون بالأحاديث التى يعتقدون أنها غير صحيحة. وكان البعض من العلماء يحذفون من هذه المرويات ما يرونه مناسبا، مثال على ذلك فقد روى نصر بن مزاحم فى كتابه " صفين، " والمسعودى فى كتابه " مروج الذهب " النص الكامل لرسالة محمد بن أبى بكر لمعاوية التى أبرزت بعض فضائل الإمام على، وجانبا من تاريخ معاوية المظلم، وبعض إساءات الخلفاء للإمام على، إلا أن الطبرى قد حذف الجزء الأعظم من مضامين هذه الرسالة، معللا ذلك بأن العامة لا تحتمل سماع ما حذفه، وجاء من بعده ابن كثير فذكر رسالة محمد بن أبى بكر، ولم يشر إلى كلمة مما ورد فيها واكتفى بالقول بأن " فيه غلظة [" ۷۵۷] وأحيانا كانوا يبدلون كلمة بكلمة، فالطبرى وابن الأثير أبدلا كلمتى " وصيى وخليفتى الواردتين فى حديث رسول الله بقولهما " كذا وكذا [" ۷۵۸] . بعد أن جمع العلماء هذا الكم الهائل من الأحاديث المنسوبة إلى رسول الله ودونوها فى كتب خاصة، أنصب هدفهم على معرفة الصحيح من غير الصحيح، وما صدر عن الرسول بالفعل، وما تقوله الرواة عليه!! كانت هذه هى المشكلة الكبرى التى واجهت العلماء خاصة، والمسلمين عامة، وما زالت تواجههم إلى اليوم لأن الموازين التى وضعها العلماء كانت ثمرة معارف واجتهادات شخصية، تأثرت حتما بميول العلماء وثقافاتهم وتربيتهم [صفحه ۳۸۶] السياسية، فكان الوزن بتلك الموازين غير دقيق، فكم من حديث موصوف بالصحة فى أصح الصحاح حسب تلك الموازين وهو صحيح البخارى، ومع هذا باطل من جميع الوجوه ومتعارض مع الحكم من القرآن ومع العقل ومع المنطق!! وقد سقنا فى البحوث السابقة أمثلة متعددة على ذلك.

الموازين والمقاييس التى اعتمدها العلماء لتمييز ما قاله الرسول عما تقوله الرواة عليه

اشاره

أوجد علماء دولة الخلافة مجموعة من الموازين أو المعابير أو المقاييس ليميزوا بواسطتها الحديث الصادر عن الرسول فعلا من الحديث الذى تقوله الرواة عليه، وما أوجده العلماء منها لم يرد لا فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله، إنما هى موازين من صنع العلماء أنفسهم ومن " اختراعهم الخاص " وبالرغم من الجهود المضنية والمشكورة التى بذلها العلماء إلا أن النتيجة التى حصلوا عليها، كانت دون المأمول، لأن المشكلة نفسها أكبر من العلماء، ولا طاقة لهم على حلها، بدليل أن المشكلة ما زالت قائمة حتى يومنا هذا!! ولا يقوى على حلها غير أهل بيت النبوة، واللجوء لأهل بيت النبوة، سيكشف فضائح، وينسف معتقدات، ويدمر كل البنى الغريبة، ويعيد كل شئ إلى موقعه الشرعى، وهذا يعنى عملية هدم وإعادة البناء، لذلك آثر العلماء الدعة، لاقتناعهم بأن المطلوب منهم بذل عناية لا تحقيق غاية، وسنستعرض بكل الإيجاز للقواعد الأساسية التى قامت عليها موازين العلماء ومقاييسهم لتمييز ما قاله الرسول عن ما تقوله القوم عليه:

الصحابة

لقد أجمع العلماء على أن كل حديث ينسب للرسول يجب أن يرويه عنه أحد من الصحابة، فأى حديث لا يروى عن صحابة فهو باطل وغير صحيح ولا ينظر إليه. ويقصدون بالصحابة كل من لقى رسول الله وهو [صفحه ۳۸۷] مؤمن به أو متظاهر بالإيمان به ومات على ذلك ويشمل كل من شاهد الرسول أو لم يشاهده لعارض كالعمى، أو شاهده الرسول، من جالسوا الرسول أو لم يجالسوه، بل ويشمل

الأطفال الذين رآهم رسول الله أو رأوه، ولا فرق بين السابقين بالإيمان أو المتأخرين عنه، ولا فرق بين أعداء الله ورسوله السابقين الذين حاربوا الله ورسوله بكل وسائل الحرب حتى أحيط بهم فأسلموا وبين أولياء الله المخلصين الذين وضعوا أنفسهم تحت تصرف الرسول فى كل المواقف، ولا فرق أيضا بين العالم، وبين غير العالم، فكلهم صحابة، وكلهم عدول، وكلهم فى الجنة، حسب ما اتفق عليه علماء دولة الخلافة!! فأبو سفيان، ومعاوية، كعلى وجعفر صحابة عدول!! وعبد الله بن أبى سرح كعمار بن ياسر، والمغيرة بن شعبة كأبى ذر فإن قال أى واحد من الصحابة عموما إن رسول الله قد قال كذا وكذا، فمعنى ذلك أن الصحابى صادق، وأن الرسول بالفعل قد قال كذا وكذا، وأجمع علماء دولة الخلافة بأنه لا يحق لأى مسلم قط أن يجرح عدالة أى صحابى، لأن الصحابة فوق الجرح والتعديل، فقد عدلهم الله، وضمن لهم الجنة!!! حتى وإن أخطأ الصحابى فهو مأجور، لأنه بحكم المجتهد، ومن المستحيل برأى علماء دولة الخلافة أن يتعمد الصحابى الخطأ!!! فالخطأ هو الذى هجم على الصحابى والصحابى برئ منه، ولنفترض أن الصحابة اختلفوا، فسار فريق منه نحو الجنوب وآخر نحو الشمال، وثالث نحو الشرق، ورابع نحو الغرب، فكلهم على صواب، وكلهم مأجورون ولا حرج على الأمة لو انقسمت تبعا لهم إلى أربعة أقسام، والتحق كل قسم من الأمة بالقسم الذى يريد من الصحابة!! ولنفترض وقد وقع هذا أن الصحابة قد اشتبكوا جميعا بحرب أهلية دامية، فهذا ليس جرما بنظر علماء دولة الخلافة، لأن هذا الاصطدام ثمرة اجتهاد، والمتصادمون كلهم مأجورون، فالقاتل مأجور والمقتول مأجور أيضا والفرق أن من يكن منهم على الحق له أجر واحد، ومن يكن منهم على الباطل له أجران!!! لقد قرر العلماء بأن [صفحه ۳۸۸] الله قد غفر للصحابة ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر وعلى المسلمين أن يصادقوا على هذا القرار، ومن لا يصادق عليه فليس بمسلم، ولا ينبغى أن يدقق فى مقابر المسلمين [" ۷۵۹] لقد أكد القرآن الكريم وجود فئة من أهل المدينة ومن حولها مردت على النفاق، هذه لقيت رسول الله وهى متظاهرة بالإسلام، وماتت على ذلك، جالست الرسول وسمعت منه، وغزت معه، وصلت وتصدقت وزكت، فهم صحابة، لأنه لم يعرف المسلمون منهم غير عاثر الحظ " عبد الله بن أبى " أما البقية فكانوا مندسين بين الناس فأين تبخرت هذه الفئة، لقد مات الرسول وهم على النفاق، هل كانوا ينتظرون موت الرسول حتى يصلحوا أنفسهم فى يوم وليلة!!! وكيف يكون المنافق عادلا!!! هنالك فئات انتهكت حرمة القوانين الإلهية، فسرقت، أو زنت، أو شربت الخمر، أو قتلت، أو رمت المحصنات، وأقام الرسول الحدود عليهم، فكيف يكون السارق والقاتل والزانى وشارب الخمر ورامى المحصنات من العدول!!! لقد توعد الله المنافقين بالدرك الأسفل من النار، والمنافقون ليسوا أشباحا إنما هم كائنات حية كانت عيش فى الوسط الإسلامى وتقوم بكل شعائر الإسلام وتكتم نفاقها، لقد تناسى العلماء الوعيد الإلهى بإدخال المنافقين فى الدرك الأسفل من النار، وتجاهلوا كافة الآيات المحكمات التى فضحت المنافقين، وتجاهلوا وجود المنافقين، والمرتزقة من الأعراب، وأصحاب التاريخ الأسود بمعاداة الله ورسوله، وتجاهلوا الذين لعنهم رسول الله، والذين أقام عليه الحدود لارتكاب جرائم ثم حكموا دفعة واحدة بأن كل مواطنى دولة الرسول عدول ومعصومون ومن أهل الجنة، [صفحه ۳۸۹] وأن الرواية عن رسول الله مقبولة من كل واحد منهم!!! وهكذا وقعوا فى مطب جديد وخلقوا لأنفسهم ولسنة رسول الله مشكلة جديدة، ووضعوا أنفسهم فى حالة صدام دائم مع العقل، ومع مبادئ الدين الحنيف، وحتى الروايات الصادرة عن رسول الله والتى حكموا هم أنفسهم بصحتها!!!. وما يعنينا فى هذا المقام هو التأكيد على أن العلماء قد جعلوا الرواية عن الصحابى شرط لازم من شروط صحة الحديث المنسوب إلى رسول الله، فيجب أن يسند الحديث إلى صحابى - بالمفهوم الواسع للصحبة - يقول الصحابى: سمعت رسول الله يقول:... فإن لم يقل الصحابى ذلك فالحديث باطل شكلا وليس مرويا عن رسول الله!!! ولا بد من التذكير بأنه عندما بدأت عملية كتابة وتدوين ورواية سنة الرسول كان الصحابة جميعا فى ذمة الله، وكذلك الأكثرية الساحقة من التابعين!!! ولا بد من التذكير بأن الرواة قد " أوجدوا أو خلقوا " صحابة لا وجود لهم فى الواقع، فأحيانا يسمى الراوى أسماء لصحابة لا وجود لهم إلا فى خياله، ويسند رواياته الكاذبة لهم، ومعنى ذلك أن الرواى يختلق أسماء صحابة، ويختلق، المتن ويختلق أسماء العدد اللازم من الأسناد، وبناء على هذه الروايات كان العلماء يدخلون هذه الأسماء المختلقة لصحابة وهميين فى قائمة الصحابة الفعليين، وسيف التميمى أبرز الأمثلة على ذلك [۷۶۰] . لقد أراد العلماء حل

مشكة الحديث عندما تبنوا نظرية عدالة كل الصحابة، فأوجدوا ۷۰ ألف مشكلة كل مشكلة لا تقل تعقيدا عن مشكلة الحديث!!! والكارثة حقا أن العلماء اعتبروا آراءهم الشخصية، ومعتقداتهم الخاصة بمثابة الأحكام الدينية، وألزموا المسلمين باتباعها متحصنين وراء [صفحه ۳۹۰] نظرية عدالة كل الصحابة، ومتسلحين بحبهم لصحابة رسول الله!! فأوجدوا مئات الألوف من المراجع.

كل واحد من الصحابة مرجع قائم بذاته، و له سنته الواجبة الرعاية

كان كتاب الله وسنة رسوله هما المرجع القانونى الأوحد للمسلمين، وكان الرسول الأعظم هو المرجع البشرى الأوحد للناس، بعد موت الرسول أدخلت سنة الخلفاء الراشدين مع كتاب الله وسنة رسوله، وهكذا صار المرجع القانونى للمسلمين ثلاثيا " كتاب الله وسنة رسوله وسنة الخلفاء الراشدين كما وثقنا، وقف الخلفاء الراشدون الثلاثة كمراجع بشرية إلى جانب الرسول!! فأصبح للمسلمين أربعة مراجع بشرية، وبإدخال الإمام على مؤخرا إلى قائمة الخلفاء الراشدين صاروا خمسة!!! بعد مائة عام ونيف، صار كل واحد من الصحابة مرجع قائم بذاته، وله سنته الخاصة به، والصحابة يعدون بعشرات الألوف فمعنى ذلك أنه قد صار للمسلمين عشرات الألوف من المراجع وعشرات الألوف من أصحاب السنن!! ولا حرج على أى مسلم لو أخذ دينه من أى واحد من هذه المراجع، أو سار خلف أى واحد منها، أو اتبع سنة أى واحد منها!! كانت السنة تعنى قول الرسول وفعله وتقريره، وأصبحت السنة تعنى أيضا قول كل صحابى وفعله وتقريره!! وأصبحت آراء الصحابة فى الحوادث المصدر الثالث من مصادر التشريع: ۱ - القرآن ۲ - السنة ۳ - رأى الصحابى [صفحه ۳۹۱] والمذاهب الثلاثة الأحناف والمالكية والحنابلة أكثر تعصبا لآراء الصحابة من الشوافع. ومع أن أبا حنيفة كان متحمسا للقياس ويراه أفضل المصادر بعد القرآن إلا أنه كان يقدم رأى الصحابى عليه إذا تعارض فى مورد من الموارد، وقد جاء عن أبى حنيفة! إن لم أجد فى كتاب ولا فى سنة رسوله أخذت بقول أصحابه فإن اختلفت آراؤهم فى حكم الواقعة، آخذ بقول من شئت وأدع من شئت ولا أخرج من قولهم إلى قول غيرهم من التابعين [" ۷۶۱] . وجاء فى أعلام الموقعين لابن القيم: إن أصول الأحكام عند الإمام أحمد خمسة: ۱ - النص ۲ - فتوى الصحابى وأن الحنابلة والأحناف قد ذهبوا إلى تخصيص كتاب الله بعمل الصحابى، لأن الصحابى العالم لا يترك العمل بعموم الكتاب إلا لدليل، فيكون عمله على خلاف عموم الكتاب دليلا على التخصيص وقوله بمثابة عمله [" ۷۶۲] .

صفات الرواة

بعد أن حدد العلماء المرجع الموثوق الذى تؤخذ منه سنة رسول الله " وهم الصحابة " اشترطوا أن يتصف الراوى عنهم بصفتين وهما العدالة والضبط، والعدالة بالأصل متوفرة بكل المسلمين، إلا إذا رفعت عنه نتيجة سلوك شائن، أو تصرف خاطئ أما الضبط فيعنى أن الراوى قليل الأخطاء [صفحه ۳۹۲] والأغلاط، والضبط والعدالة درجات دنيا ووسطى وعليا، والعلماء يقدرونها حسب الظروف، فإذا جمع الراوى بين العدالة والضبط فهو ثقة وأهل لرواية أحاديث رسول الله عن الصحابة!! والمدهش أن الصحابة يوم وضعت هذه الموازين كانوا كلهم أمواتا!!! كان العلماء يهتمون بالإسناد، فإذا صح الإسناد اهتموا بالحديث وإن لم يصح الإسناد، فقد الحديث قيمته، وقال بعضهم: الصحيح ما صح إسناده، وغير الصحيح ما لم يصح إسناده، والحديث يجب أن يكون متصل الإسناد من أوله إلى آخره.

متنه و صياغته

ثم تطرق العلماء إلى صياغة الحديث، فقالوا يجب أن تخلو صياغة الحديث من أى شذوذ أو علة وأن يسلم لفظه من الركاكة، ومعناه من المخالفة لآية قرآنية أو خبر متواتر.

التسليم بعدم دقة هذه الموازين والمقاييس

قالوا إن من علامات وضع الحديث إن صح سنده أن يكون مخالفا لنص القرآن القطعي وفي ما هو في معناه من كل قطعي شرعي كبعض أصول العقائد أو الأعمال المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة بحيث يتعذر الجمع بينهما، كحديث أبي هريرة في خلق السماوات والأرض في سبعة أيام، فالحديث مروي عن صحابي من العدول، وإسناده صحيح من أوله إلى آخره، ورجاله ثقات، ومع هذا قد يكون موضوعا لأنه يتعارض مع آية قرآنية، أو ما هو ثابت من الدين بالضرورة، وسلموا أيضا أن الموضوع من حيث الرواية قد يكون صحيحا في الواقع، وأن الصحيح السند قد يكون موضوعا في الواقع، وإنما علينا أن نأخذ بالظواهر مع مراعاة القواعد. [صفحه ۳۹۳]

و تمخضت هذه الموازين تقسيمات للأحاديث الموزونة منها

۱ - الحديث المتواتر: وهو ما أخبرت به جماعة يمتنع عقلا اتفاق أفرادها على الكذب، وهو صحيح قطعا، ويجب الأخذ به من غير توقف، والأحاديث اللفظية المتواترة في السنة لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة. ۲ - خبر الآحاد: وهو الذي لم يبلغ حد التواتر، ويفيد الظن، ويؤخذ به في العبادات والمعاملات، ولا يؤخذ به في العقائد، وقالوا إن أخبار الآحاد لا تفيد العلم قطعا، ولو كانت مخرجة في البخاري ومسلم، وإنما يفيد العلم فيها بناء على " أن الأمة مأمورة بالأخذ بكل خبر يغلب الظن على صدقه. "

و تبعا لدرجات العدالة والضبط ولآلية الإسناد و لنوعية النص يكون الحديث

صحيحا، أو حسنا، أو ضعيفا، أو مصحفا، أو محرفا، أو مغلوبا، أو مضطربا، أو معروفا، أو غريبا، أو شاذا... وقد يكون الحديث صحيحا عند عالم، وباطلا عند آخر، وحسنا عند ثالث وضعيفا عند رابع.

حكمهم على كتب الحديث التي عملت بهذه الموازين

قال الشافعي: أصح الكتب بعد كتاب الله موطأ مالك، ونقل السيوطي بأن الموطأ هو الأصل الأول والبخاري هو الأصل الثاني. وقال الدهلوي: إن الطبقة الأولى من كتب الحديث منحصرة في ثلاثة كتب: [صفحه ۳۹۴] ۱ - موطأ مالك وصحيحي البخاري ومسلم. ۲ - كتب لم تبلغ الموطأ والصحيحين ولكنها تتلوها سنن أبي داود والترمذي والنسائي. ۳ - مسانيد صنفت قبل البخاري ومسلم وفي زمانهما وبعدهما جمعت بين الصحيحين والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب [۷۶۳] .

اصح الصحاح حسب هذه الموازين والمقاييس

إن أصح كتب الحديث برأي القوم هو صحيح البخاري، مع أن البخاري قد أقر علنا، بأنه لم ينقل الحديث باللفظ إنما كان ينقله بالمعنى، وأنه كان يسمع الحديث في بلاد، ويكتبه في بلاد ثانية! [۷۶۴] قال الدكتور أحمد أمين: إن بعض الرجال الذين روى عنهم البخاري غير ثقات، وقد ضعف الحفاظ من رجال البخاري نحو ثمانين وفي الواقع هذه مشكلة فالوقوف على أسرار الرجال محال... ولكن ماذا يصنع بمستور الحال [۷۶۵] وقال رشيد رضا عن صحيح البخاري ومسلم... إنه يوجد في غيرهما من دواوين السنة أحاديث أصح من بعض ما فيهما [۷۶۶] . وقال أيضا ما كلف الله مسلما أن يقرأ صحيح البخاري ويؤمن بكل ما فيه [۷۶۷] . [صفحه ۳۹۵] ثم إن البخاري ومسلم قد ذكرا أحاديث في صحيحيهما، أسانيدها صحيحة ورجالها ثقات حسب رأيهما، ومع هذا فإنها تخالف نصوصا محكمة في القرآن الكريم وتخالف ما هو معلوم من الدين بالضرورة!!، فقد ذكر البخاري ومسلم في صحيحيهما أحاديث تتعلق

بسلوك الرسول منها على سبيل المثال الحديث الذى يصور الرسول بصورة الرجل الذى يفقد السيطرة على أعصابه فيسب بعض الناس ويشتمهم ويلعنهم ويؤذيهم بغير سبب ولا خطأ صدر منهم!! فالشخص العادى من الناس يترفع عن فعل هذا فكيف بصفوة بنى الإنسان، وكيف يوحد البخارى ومسلم بين هذا الحديث وأمثاله وبين قوله تعالى عن الرسول الكريم (وإنك لعلى خلق عظيم) فهل من الخلق العظيم أن يسب الرسول ويشتم ويلعن ويؤذى بعض الناس بدون ذنب ولا سبب! لقد سقنا فى البحوث السابقة عدة نماذج من طراز هذا الحيث!! لكن البخارى ومسلم يعلمان بأن رسول الله قد لعن الكثير من الخلفاء، ومن كبار أعوانهم، ليكون هذا اللعن بمثابة ميسم يعرفهم المسلمون به، فعز على البخارى ومسلم أن يتولى منصب الخلافة رجال لعنهم الله على لسان رسوله، لذلك فضلا أن يتحمل رسول الله المسؤولية، وأن تبرأ ساحة الخلفاء!! وكان بإمكان البخارى ومسلم أن يفعلا ما فعل الطبرى، فبدلا من أن يروى الطبرى الحديث على الوجه التالى " إن الرسول قد قال لعلى بن أبى طالب: أنت أخى وخليفتى ووصيى فيهم " رواه كما يلى " قال الرسول لعلى: أنت أخى وكذا وكذا "... وكان بإمكانهما أن يعتذرا بما اعتذر به الطبرى عندما أعرض عن رسالة محمد ابن أبى بكر وبرر ذلك بقوله: فيها أمور لا تحتمل العامة سماعها!! فلو اعتذر البخارى ومسلم بعذر مشابه، لكن أقرب للمنطق من تصوير الرسول بتلك الصور التى لا تليق بجنابه الأقدس، ولا بمكانته السامية الرفيعة!! [صفحه ۳۹۶]

تقييم الموازين والمقاييس التى أوجدها علماء دولة الخلافة لفرز ما قاله الرسول عما تقوله الرواة عليه

اشاره

الجهود العظيمة والمضنية التى بذلها علماء دولة الخلفاء فى رواية وجمع وكتابة سنة الرسول، والمحاولات الصادقة التى قاموا بها لتمييز ما قاله الرسول فعلا عما تقوله الرواة عليه تستحق كل الشكر والعرفان بغض النظر عن النتائج المتواضعة التى أسفرت عنها تلك الجهود والمحاولات! ۱ - والعمل العظيم الذى قاموا به، أقل بكثير مما كان مأمولا منهم، وواجبا عليهم! لأن العلماء هم أعمدة المجتمع، والحكام الفعليون للناس، وهم الأبعد نظرا والذين يتحملون مسؤولية خاصة. لقد منعت دولة الخلافة كتابة ورواية سنة رسول الله، وأحرقت المكتوب منها، ودام المنع مائة عام ونيف، فهل روى التاريخ لنا أن وفدا من العلماء، قد قابل أى خليفة من خلفاء بنى أمية وشرح له المخاطر التى تترتب على الاستمرار بمنع كتابة ورواية أحاديث رسول الله؟!! كانت هذه الخطوة أبسط واجبات العلماء، وأقل مظاهر ممارستهم لمسؤولياتهم الخاصة!! لم يرو التاريخ شيئا عن مثل هذا الوفد!! نحن لا نطالب بأن يمتنع العلماء عن موالاة الخليفة القائم، بل طالبنا بأن ينصحوه ويبينوا له الدرب باعتبار أن الدين هو النصيحة!! لقد كان [صفحه ۳۹۷] علماء دولة الخلافة فصيلا من الجيش، يأمره الخليفة فيطيع، وينهاه فينتهى!! إن قرار السماح بكتابة قرار حكومى من كل الوجوه اتخذه الخليفة بمحض اختياره ونال شرفه وحده وتابع الخلفاء تنفيذه، ولا بد لعلماء دولة الخلافة فيه ولا فضل لهم عليه، بل الثابت أنهم قد قاوموه فى البداية، ومضت مدة ثلاثين عاما قبل أن يعقلوه بحجة تعارضه مع سنة الخلفاء الراشدين، ولما أصر الخلفاء على قرارهم نفذه علماء دولة الخلافة وهم كارهون، لا قناعة بوجاهته، ولكن خوفا من سلطان الدولة!! وتلك أمور تسجل على علماء دولة الخلافة لا لهم. ۲ - لقد كلف العلماء أنفسهم بما لا قبل لهم به، ولا طاقة لهم عليهم: فطوال مائة عام ونيف دولة عظمى تقف بكل قوتها ونفوذها ومواردها ضد كتابة ورواية سنة الرسول، وفى الوقت نفسه تضع وتطبق سننا واجتهادات بديلة لسنة الرسول، ولما قرر عمر بن عبد العزيز السماح بكتابة ورواية سنة الرسول، كانت السنن والاجتهادات البديلة تشكل منظومة حقوقية كاملة، ونافذة المفعول، أو كانت هذه السنن والاجتهادات بمثابة القانون الوحيد النافذ فى المجتمع كله، كان دور سنة الرسول مقتصرا على العبادات، أو على بعض الأمور التى لا تتعارض مع السنن الوضعية والاجتهادات التى قبلت بها الأغلبية الساحقة من المسلمين طوعا أو كرها، ثم اعتادت عليها، فمن يتوقع من هذه الأغلبية أن تتنازل عن قوانينها النافذة!! ومن يتوقع منها أن تقر وتعترف بأنها قد تركت النص وأخذت بالاجتهاد، وأنها قد تركت

سنة رسول الله وأخذت بسنة الخلفاء!! وهذا يستدعى إضفاء الشرعية الإسلامية أية شرعية ولو على السنن والاجتهادات التى حلت محل سنة الرسول!! وهذا يستدعى أن توحد الأغلبية جهودها، وأن تعيق إظهار سنة الرسول التى ستدينها. لقد كانت الأغلبية الساحقة من المجتمع ضد فكرة تدوين السنة وروايتها، لأنها قد اعتادت طوال مائة عام [صفحه ۳۹۸] على مبدأ عدم كتابة وتدوين سنة الرسول!!! لذلك فإن للأغلبية مصلحة بإجهاض أو إفشال فكرة تدوين ورواية سنة الرسول، ولها مصلحة بخلط الأوراق، بحيث لا يعرف على وجه اليقين ما هى سنة الرسول وما هى سنة الخلفاء!! ولها مصلحة بأن لا يعرف على وجه اليقين أين هى مواقع التعارض والتصادم والتناقض بين سنة الرسول وسنن الخلفاء!! ثم إن العلماء أنفسهم كان لهم تفكير الأكثرية، وثقافة الأكثرية، وكانوا يعتبرون أنفسهم والأكثرية صفا واحدا أو فريقا واحدا، لأنهم قد أشربوا القناعات نفسها!! فعملية فرز ما قاله الرسول، عما تقولته الأكثرية أو الرواة عليه بهذا المناخ وعلى أيدى أولئك العلماء كانت عملية مستحيلة، لأنها ضد الطبيعة. ۳ - إن علماء دولة الخلافة كانوا يعلمون علم اليقين بأن رسول الله قد قال " لقد تركت فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى وقد أنبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا، فانظروا كيف تخلفونى فيهما! وحتى بعد عمليات الفرز أكد مسلم فى صحيحه حتمية صدور حديث الثقلين عن رسول الله، ثم إن القرآن الكريم قد ذكر أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وذكر آية المودة فى القربى، وكيف ينسى علماء دولة الخلافة قيمة آل محمد، وقد أمرهم الله أن يصلوا على محمد وآله فى كل صلاة. لنفترض أن علماء دولة الخلافة حياديين وموضوعيين، فطالما أنهم يواجهون مشكلة كبرى بهذا التعقيد، ولهم الرغبة الصادقة بحلها، فما الذى يمنعهم من الاستعانة بأهل الخبرة وبالقادرين على المساهمة بالحل!! فهل ذكر لنا التاريخ أن مجموعة أو وفدا من العلماء قد ذهب لمقابلة عميد آل محمد وسأله كيف نميز ما قاله الرسول عما تقوله الرواة عليه!!! فى كل وقت من الأوقات كان لآل محمد عميد أو إمام يعترف المسلمون به كشيخ لآل محمد، فهل قابل علماء دولة الخلافة الإمام الباقر، أو الصادق، أو [صفحه ۳۹۹] الكاظم، فالثلاثة أحفاد النبى، والثلاثة عمداء لأهل بيت النبوة - كل فى زمانه - والدولة والرعية يعترفون بأنهم أحفاد النبى، وعمدا أو شيوخ آل محمد!! فماذا يغير العلماء، لو وجهوا لأى واحد منهم السؤال الآنف الذكر!! ألا يستطيع وفد العلماء أن يقول لعميد أهل البيت: عندك سنة الرسول مكتوبة، فدعنا نحضر لك ما كتبناه، لتميز لنا منه ما قاله الرسول، مما تقوله الناس عليه!! إن التاريخ لم يذكر لنا مثل هذا الوفد، ولم يذكر لنا أن مثل هذا السؤال قد طرح أصلا!!! إذا لم يلجأ لأحد ثقلى الإسلام لحل هذه المشكلة الخطيرة فمتى يلجؤون!!! ما هى العداوة بين علماء دولة الخلافة وبين عمداء أهل بيت النبوة!!! وما هو المانع من اللجوء إليهم، ومن سؤالهم!!! إن الإنسان يلجأ لعدوه فى أمور أقل خطورة من ذلك، فلو كان أحدهم مريضا، واكتشف أن العلاج لا يتوفر إلا فى صيدلية نصرانى، أو يهودى، أو مجوسى... الخ فما هو وجه الغلط إن أخذ العلاج من تلك الصيدلية!!! لقد سمع العلماء ممن هم أقل مرتبة من أهل بيت النبوة، لقد سألوا كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وتميم الدارمى وغيرهم وهم لا يصلحون خداما لأهل بيت النبوة ولعمدائهم فما هو الغلط فى رجوع علماء دولة الخلافة لآل محمد وسؤالهم!!! ولكن ثقيل على نفوس علماء دولة الخلافة أن يسألوا عميد أهل بيت النبوة، أو أن يلجؤوا إلى أهل البيت، أو أن يعترفوا بمنزلة أهل بيت النبوة عند الله ورسوله أو بدورهم المميز فى المسلمين بعد وفاة رسول الله، لأن ذلك يخالف سنة الخلفاء، وما تعارفت عليه الأغلبية الساحقة من الأمة طوال مائة عام ونيف، ويتعارض مع ثقافة التاريخ التى تربى عليها العلماء والأغلبية، وأشربتها قلوبهم، لقد تعود علماء دولة الخلافة على طاعة الخلفاء، والالتزام التام بتوجههم العام، وقلوب الخلفاء مسكونة بالحساسية [صفحه ۴۰۰] من أهل بيت النبوة، ومليئة بالحذر والخوف منهم لأن الخلفاء موقنون بأنهم قد أخذوا ما ليس لهم، وجلسوا فى مقعد مخصص لغيرهم وهم يتوقعون دائما أن يطالب مالك الحاجة بملكه، وصاحب المقعد بمقعده، لذلك انحصر هم الخلفاء وأعوانهم، بوضع العوائق والعراقيل التى تحول بين المالك وملكه وصاحب المقعد ومقعده، وحملوا الناس على ذلك، وشارك العلماء المجتمع فى ذلك!!! هذه هى الأسباب التى حالت بين العلماء وبين الاستعانة بأهل بيت النبوة أحد ثقلى الإسلام لمعرفة الحق من الباطل، وما قاله الرسول مما تقوله الرواة عليه!! لقد قلد علماء دولة الخلفاء، ولم يبدعوا، وألزموا أنفسهم بأن يكونوا تبعا لدولة الخلافة، لا روادا لها، وفصيلا من

جيشها مهمته الطاعة، لا حكماء مهمتهم أن يستكشفوا معالم المستقبل!!! ۴ - ثم أوقع علماء دولة الخلافة أنفسهم، بمطب جديد، يوم تبنوا حرفيا نظرية عدالة كل الصحابة، التى وضعها معاوية بن أبى سفيان، ووضعوا أنفسهم والأغلبية الساحقة التى اتبعتهم، بحالة صدام ومواجهة وتناقض دائم مع القرآن الكريم، والثابت من سنة الرسول، وما هو معلوم من الدين بالضرورة، عندما أوجدوا حكما مفاده" بأن كل الصحابة بلا- استثناء عدول " وأن هذا الحكم ينطبق على كل من لقى الرسول مؤمنا به أو متظاهرا بالإيمان، وعلى كل من شاهد الرسول، أو شاهده الرسول... لا فرق بين سابق ومتأخر وقاعد ومجاهد، وخامل ومجتهد، ومصيب ومخطئ، ولا بين من قاتل مع رسول الله فى كل مواقع، ومن قاتله فى كل المواقع حتى أحيط به فاضطر مكرها للتلفظ بالشهادتين ولا فرق بين مؤمن صادق الإيمان، ومنافق يظهر الإسلام ويبطن النفاق!! كل واحد من مواطنى دولة الرسول حسب هذا المعيار الفضفاض صحابى، لأن كل مواطن من مواطنى دولته صلى الله عليه وآله وسلم إما أن يكون قد رأى الرسول أو أن الرسول قد رآه، فهل يعقل أن يكون شعب دولة الرسول وكل مواطنى دولته عدولا [صفحه ۴۰۱] بالمعنى الذى يقصده علماء دولة الخلافة!! فإن كانوا عدولا فعلى من كانت تقام الحدود وهل الذين سرقوا وزنوا وقذفوا المحصنات الغافلات، والذين آذوا رسول الله، ونادوه من وراء الحجرات... الخ كانوا أشباحا أم من عداد أفراد الشعب ومواطنى دولة النبى!! فكيف يكون السارق والزانى وقاذف المحصنات من العدول وقد ارتكبوا جرائم فى شرع الله!! الله سبحانه وتعالى يشهد بأن الذين ينادون رسول الله من وراء الحجرات أكثرهم لا- يعقلون، وعلماء دولة الخلفاء يصفونهم بأنهم عدول ولا يجوز عليهم الخطأ!! الله سبحانه وتعالى يشهد على فئة من مواطنى دولة النبى بقوله: (وما هم بمؤمنين... يخادعون الله والذين ءامنوا... وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم... ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون... ويحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون (۵۶)... ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن... فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون(۷۶) فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه... ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدى القوم الظالمين(۷)) فهل عنى الله سبحانه وتعالى أشباحا أم عنى مسلمين وكائنات حية، وأعضاء فى المجتمع الإسلامى!!! سيقول علماء دولة الخلافة إن الله قد عنى المنافقين. فى وقت من الأوقات الرسول نفسه لم يعرف المنافقين (لا تعلمهم نحن نعلمهم) ابن أبى هو المنافق الوحيد المعروف للجميع، لقد كان المنافقون شريعة كبرى من شرائع المجتمع، فهل وضع رسول الله " يافطة" لكل واحد منهم، هل منعهم من دخول المسجد، وهل منعهم من الخروج معه، هل كان يقول لكل منافق أنت منافق،!! لقد كانوا مندسين فى المجتمع كالمرض الوبيل، وكانوا يتظاهرون بالإسلام، ويبطنون الكفر والفسوق والعصيان، ومع هذا كانوا يحملون الهوية أو الجواز الإسلامى، ومات الرسول وهم على هذه الحالة، لست أدرى من الذى أعطى علماء دولة الخلافة صلاحية إعطاء هذه الشريحة صفة [صفحه ۴۰۲] العدول!! ومن الذى خولهم بأن يعلنوا بلسان الحق أن هذه الشريحة من أهل الجنة!! ومن الذى أهل العلماء ليجعلوا لكل فرد من أفراد هذه الشريحة سنته الخاصة به وعلى أى أساس استندوا عندما فوضوا المسلمين بأن يأخذوا دينهم عن أى فرد من أفراد تلك الشريحة!! ثم من الذى أعطاهم صلاحية هدم الفوارق بين الصادقين والكاذبين، لو أن علماء دولة الخلافة قد قالوا بأن صحابة رسول الله المخلصين هم أفضل من سار على وجه الأرض فى زمانهم لكان العلماء على الحق فى ما قالوا، ولو أنهم كلفوا المسلمين بالدعاء فى كل الأوقات لأصحاب الرسول الصادقين لكانوا على الحق أيضا، أما أن يعدلوا شعبا كاملا ومواطنى دولة، ويدخلوهم الجنة بسبب رؤيتهم للرسول فهذا ما لا نرضاه لعلماء دولة الخلافة، ولا نرضاه لديننا الحنيف، ولا يقره عقل سليم نتمنى على علماء دولة الخلافة أن يعبدوا النظر بأحكامهم المتعلقة بهذه النظرية، فإن أبوا، فإن حكمهم شئ، وحكم الله ورسوله شئ آخر، والمسلم ملزم باتباع الله ورسوله وغير ملزم باتباع أى عالم أو مجموعة من العلماء فى رأى يرونه! ولم يقف علماء دولة الخلافة عند الحدود السابقة، بل أصدروا أحكاما أخرى مفادها، أن الصحابة كلهم قد كانوا على الحق بحروبهم الدامية التى جرت بينهم، وأنهم جميعا فى الجنة، وأنهم جميعا مأجورون!! فالإمام على بن أبى طالب الخليفة الشرعى مأجور وفى الجنة، ومعاوية بن أبى سفيان الخارج عن طاعته مأجور وفى الجنة أيضا!! والإمام الحسين وأحفاد النبى وحفيداته، وأبناء عمومته الذين ذبحوا فى كربلاء كما تذبح الأضاحى

مأجورون وفى الجنـة، ويزيـد بن معاوية وقادة جيشه الذين ارتكبوا المذبحة مأجورون أيضا وفى الجنة بحجة أنهم صـحابة ومجتهدون [۷۶۸] لقـد دخل علماء دولـة الخلافـة فى مواجهة مكشوفة مع الفطرة والعقل، وفى [صـفحه ۴۰۳] صـدام واضح مع روح الدين!! لقد تركوا قواعـد الـدين ومبادئه كلها، واختصـروا الإسـلام فى جملـة واحدة " المجتهد مأجور أصاب أم أخطأ " وهل فى قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق اجتهاد!! وهل فى الإسلام إلا حق واحد؟ وهل فيه غير صراط واحد وهو صراط الله المستقيم!! وهل له غير شرع واحد!! وهل سـمعتم فى حياتكم أن شـريعة من الشـرائع السـماوية أو الوضـعية قد ساوت بين الجانى والضحية!! لقد جانب علماء دولة الخلافـة الصواب يوم أفتوا بأخذ سـنة الرسول من كل واحد من مواطنى دولة الرسول بحجة أنهم جميعا قد تشـرفوا بمشاهدة رسول الله فصـاروا صـحابة!! كمـا جانبوا الصواب يوم هـدموا الفوارق بين طبقات الصـحابة وساووا بين الأول والأخير، والعالم والجاهل، والقاعد والمجاهـد، ومن وقف مع الرسول كمن وقف ضـده!! لقد فتحوا على الإسـلام وعلى رسول الله أبوابا كانت مغلقة، لقد أتاحوا الفرصـة أمـام الجـانى ينكل بضـحيته، ويسـخر منها، وأعطوا المبطل والمعتـدى الحق ليجنى ثمرة عـدوانه وباطله. ۵ - كـان بإمكـان علماء دولة الخلافة أن يسـتفيدوا من سـيرة الرسول العملية وأن يسـتخرجوا منها موازين دقيقة، لكن أغلبية أولئك العلماء قد تجاهلوا سيرة الرسول تجاهلا تاما، وتجاهلوا واقعتى: بناء دولة النبى، ومسـيرة الدعوة، كما تجاهلوا إسـهامات الصحابة الكرام فى بناء الدولة، ومسيرة الدعوة، ومواقف الناس من هاتين الواقعتين، فالإسـهامات والمواقف معايير موضوعيـة، فالذين لازموا الرسول، وبنوا الدولة على أكتافهم، وفدوا الـدعوة بأرواحهم، وعرفوا الإسـلام نصا نصا بطول ملازمتهم للرسول هم وحدهم الذين يعرفون سـنة الرسول، وهم وحدهم المؤتمنون عليها باسـتثناء القليل، فإن علماء دولـة الخلافـة لم يبـذلوا أى جهـد يذكر للاسـتفادة من علوم وخبرة ذلك النفر الصادق من الصـحابة الذين [صفحه ۴۰۴] أسـهموا إسـهامات عظيمة فى بناء الدولة ومسـيرة الدعوة أين سعد بن عبادة!! أين المقداد بن عمرو، أين الحباب بن المنـذر، أين عمـار بن ياسـر، أين أبو ذر الغفـارى!! مـا لهم قـد اختفوا بعـد موت الرسول!! مـا لو سائـل أعلام الدولـة قـد تجاهلت وجودهم تماما!! لماذا طاردتهم الدولة!!! ولماذا تجاهل العلماء وجودهم وشـهاداتهم، وخبرتهم بسنة الرسول. ۶ - إن المشكلة ما زالت قائمة وأن علماء دولة الخلفاء لا يعلمون على وجه اليقين ما قاله الرسول مما تقوله الرواة عليه، وهم يعلنون بكل صراحة لحد الآن بأنهم يتبعون " ما يغلب الظن على صـدقه " وأن الظن لا يغنى من الحق شـيئا، وكل ما جمعه العلماء موجود، ومحفوظ فى الكتب، الصـحيح منه برأيهم وغير الصـحيح حسب رأيهم!! لقـد فشـلت الموازين التى أوجدها علماء دولة الخلافة، فحديث خلق الله السـماوات والأرض فى سبعة أيام صحيح حسب كل موازين علماء دولة الخلافة فقد قال أبو هريرة بأن الرسول قد أخذ بيده وقاله له! وإسناده من أوله إلى آخره صـحيح حسب موازينهم، ورجـاله كلهم ثقـات حسب موازينهم، وأبو هريرة صـحابى ومن العـدول حسب تلـك الموازين، ومن المحال عقلا أن يكـذب على رسول الله؟ حسب الموازين الله سـبحانه وتعالى يؤكـد فى أكثر من آيـة محكمـة أنه قد خلق السـماوات والأـرض فى ستة أيـام والرسول لاـ ينطق عن الهوى، بل يتبع ما يوحى إليه من ربه، فمن نصـدق حسب رأيكم هل نصـدق القرآن أن نصـدق موازينكم!! وهـل يعقـل أن يناقض الوحى نفسه!! ومعنى ذلك أن الخلل يكمن فى الموازين لا فى الـدين!! وأن الخلل ما زال موجودا مـاذا يغير علماء دولـة الخلفاء اليوم لو حملوا مشـكلتهم، وطرحوا سؤالهم من جديـد على أهل بيت النبوة!! أيها السادة لا داعى للخوف إن معاويـة ميت فلن يعـاقبكم ولن يقطع عنكم العطـاء!! أيهـا السادة إن الخلفاء فى ذمـة الله، أنتم أحرار الآن!! نبيكم يـذكركم بحديث [صفحه ۴۰۵] الثقلين الذى لا تنكرونه، وأهل بيت النبوة كبار لهم القدرة على أن يسامحوكم، وعندهم الاستعداد ليجيبوا على كل أسـئلتكم، فهم وحدهم الذين يملكون سـنة الرسول الصحيحة وهم وحدهم الذين يميزون على وجه اليقين بين ما قاله الرسول وما تقوله النـاس عليه وهم وحـدهم المؤهلون لبيان القرآن بيانا قائما على الجزم واليقين (لا يمسه إلا المطهرون) إنكم تعتقـدون أن المس يعنى الملامسـة والمسـك!! بإمكـان مشـرك نجس أن يشترى نسـخة من القرآن وأن يحملهـا فى شوارع المدينـة، بإمكـان يهودى أو نصـرانى أن يفعل ذلك!! المس المقصود فى الآيـة هو البيان، والمطهرون هم أهل بيت النبوة، وهى تعنى أنه لا يفهم بيان القرآن فهما يقينيا إلا أهل بيت النبوة الـذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا!! أيها السادة ما هى العداوة بينكم وبين أهل بيت النبوة!! نحن

نتبع محمد بن عبد الوهاب، والبناء، والنبهانى والعلماء الأفذاذ، وهم يتبعون رسول الله وسيرة السلف الصالح!! لا بأس أيها السادة، إنها لا تعمى الأبصار، لكنها تعمى القلوب التى فى الصدور، انتظروا إنا منتظرون!!!

لقد خربوا سنة رسول الله فلم تعد تدرى أيا من أى

١ - وضع الخلفاء الثلاثة الأول الذين منعوا رواية وكتابة الأحاديث النبوية [٧٦٩] من اجتهاداتهم الخاصة المبادئ العامة لمنظومة حقوقية متكاملة وجديدة وقفت على قدم المساواة مع المنظومة الحقوقية الإلهية، بل ورجحت عليها عند التضارب بين أحكام المنظومتين!! فإذا أوجد الخلفاء من اجتهاداتهم حكما لواقعة من الوقائع، كان الرسول قد بين لها حكما آخر، فإن الذى يطبق هو الحكم الذى وضعه أو ارتآه الخلفاء، ومن [صفحه ۴۰۶] الطبيعى أن يحتج أهل بيت النبوة، والفئة القليلة المؤمنة العارفة بالأحكام الشرعية، فكان أولياء الخلفاء يختلفون أحاديث على رسول الله فيتقربون بهذه الأحاديث المختلقة إلى الخلفاء وفى الوقت نفسه يبررون ويدعمون اجتهادات الخلفاء، وبما أن دولة الخلافة هى المسيطرة على وسائل الإعلام والمناهج التربوية والتعليمية، فقد كانت تجيز هذه الاختلافات وتظهرها بمظهر الأحاديث الصحيحة وتعتمدها وساعدهم على ذلك تفشى نظرية عدالة كل الصحابة، فالذين اختلقوا هذه الأحاديث كانوا قد شاهدوا الرسول وهذه المشاهدة كافية لتجعلهم عدولا، ولتضفى عل كل ما يصدر منهم طابع الصدق والصواب!! أما الأحاديث المناقضة لاجتهادات الخلفاء فقد كان يعتم عليها تعتيما تاما، يتم تجاهلها بالكامل، وإن ظهرت رغم ذلك، فقد كان يتم تداولها سرا وبخوف، أما علنا فهى موضع شك لأنها مخالفة لرأى الدولة. ٢ - لما استولى معاوية على منصب الخلافة أصدر سلسلة من المراسم، الملكية وعممها على كافة الولاة والعمال فى كل مكان من أرجاء مملكته فى نسخة واحدة وطلب منهم تنفيذها بدقة تامة، جاء فى أحدها أن برئت الذمة ممن روى شيئا فى فضل أبى تراب وأهل بيت النبوة، وجاء فى آخر " لا تدعوا شيئا يروى فى فضل أبى تراب إلا وتأتونى بمناقض له فى الصحابة [" ٧٧٠] وأمر الناس أن يروى فى فضل عثمان، ثم فى فضل أبى بكر، ثم فى فضل عمر، ثم فى فضل الصحابة مجتمعين ومتفردين باستثناء على بن أبى طالب ومن والاه ووعد الرواة بجوائز سنية، وأعطوا بالفعل عطايا تفوق حدى التصور والتصديق!! فانبجست الأرض فجأة عن آلاف الرواة وفاضت الدنيا بالروايات، التى تمدح الخلفاء ومن والاهم، وتذم أهل [صفحه ۴۰۷] بيت النبوة وعلى بن أبى طالب خاصة ومن والاهم أو وبتعبير أدق، تمجد دولة الخلافة، وتبرر أفعال الخلفاء ومساعديهم، وتضفى عليهم طابع القداسة التامة، وتذم أعداءهم، وتظهرهم بمظهر المارقين الشاقين لعصا الطاعة، المفرقين للجماعة وتهبط بمنزلة على بن أبى طالب إلى مستوى الحضيض، وتلغى بالكامل مكانة أهل بيت النبوة، وتتجاهل وجودهم تجاهلا تاما فتؤخرهم وتقدم الجميع عليهم، ولما تحقق لمعاوية ما أراد، وجمع هذا الكم الهائل من المرويات الكاذبة، فرض على العامة والخاصة تعلم هذه الروايات وحفظها، وجعلها المادة الأساسية فى الكتاتيب والمعاهد والجامعات "!!! قال المدائنى فى كتابه " الأحداث ": " كتب معاوية إلى عماله بعد عام " الجماعة " أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبى تراب وأهل بيت النبوة. وكتب إليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم، وقربوهم وأكرموهم واكتبوا إلى بكل ما يروى رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك، حتى أكثروا فى فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه، فى العرب منهم والموالى، فكثر ذلك، وتنافسوا فى المنازل والدنيا، فليس يجئ أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية فيروى فى عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه، وشفعه، فلبثوا فى ذلك حينا، ثم كتب إلى عماله " إن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابى هذا، فادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خيرا يرويه واحد من المسلمين فى أبى تراب إلا وأتونى بمناقض له فى الصحابة مفتعلة!! فإن هذا أحب إلى، وأقر لعينى، وأدحض لحجة أبى تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله، " فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة فى مناقب الصحابة، [صفحه ۴۰۸] مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس فى رواية

ما يجرى فى هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمى الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم، فلبثوا فى ذلك ما شاء الله، فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء، والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس فى ذلك بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والتمسك، فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به المال والضياع والمنازل، حتى انتقلت تلك الأخبار إلى أيدى الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها، ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولما تدينوا بها " انتهى النص الحرفى لما ذكره المدائنى كما روى ابن أبى الحديد [" ۷۷۱] قال ابن نفطويه وهو من كبار المحدثين وأئمة الجرح والتعديل بأن أكثر الأحاديث التى وضعت فى فضائل الصحابة مفتعلة، وكان القصد منها إرغام أنوف بنى هاشم [۷۷۲] . وخلال هذه الفترة سب معاوية أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأمر الناس جميعا بشتمه ولعنه، وجعل ذلك سنة يجهر بها على منابر المسلمين فى كل عيد وجمعة، وما زال الخطباء فى جميع أنحاء البلاد تعد تلك المنكرة جزءا من خطبة الجمعة والعيدين حتى عام ۹۹ ه، عندما أزال هذه المنكرة عمر بن عبد العزيز وتلك حقيقة متواترة [۷۷۳] . [صفحه ۴۰۹] قال شيخ المعتزلة أبو جعفر الإسكافى ": إن معاوية حمل قوما على الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على عليه السلام، تقتضى الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم على ذلك جعلا- يرغب بمثله، فاختلفوا له ما أرضاه [" ۷۷۴] منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير. "

نماذج من الأحاديث التى وضعت لإرضاء معاوية

۱ - قال عمرو بن العاص " سمعت رسول الله يقول ": إن آل أبى طالب ليسوا لى بأولياء، إنما وليى الله وصالح المؤمنين " أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما. ۲ - قال أبو هريرة ": يا أهل العراق أتزعمون أنى أكذب على الله ورسوله وأحرق نفسى بالنار، والله لقد سمعت رسول الله يقول ": إن لكل نبى حرم، وأن المدينة حرمى، فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "ثم قال وأشهد بأن عليا قد أحدث فيها!! فلما بلغ معاوية هذا الحديث أجاز أبا هريرة وأكرمه وولاه إمارة المدينة [" ۷۷۵] . ۳ - قال الزهرى، حدثنى عروة بن الزبير، قال حدثنى عائشة قالت ": كنت عند رسول الله إذ أقبل العباس وعلى فقال الرسول يا عائشة إن هذين يموتان على غير ملتى أو قال غير دينى. " هذه الأحاديث وأمثالها من التى رويت لإرضاء معاوية، ولتبرير أفاعيله ساقطة بكل المعايير، لأنها تتناقض مع مئات الأحاديث النبوية الصحيحة [صفحه ۴۱۰] المتواترة، التى صرح بها النبى الأعظم أمام الآلاف من المسلمين، ولأنها تتناقض مع واقع الحال، ومع تاريخ الإسلام فأبو طالب هو الذى حمى الدعوة والداعية قبل الهجرة وعلى هو فارس الإسلام وحامل راية الرسول فى كل المواقع، وهو أخوه ووليه، ووالد سبطيه وزوج ابنته، وهو الذى ركع العرب بسيفه ورمحه، ثم إن معاوية، وعمر وعروة وأمثالهم موتورون وحاقدون على الإمام على وأهل بيته، لأنهم قتلوا إخوانهم وأخوالهم، وعمومتهم فى بدر، فضلا عن ذلك فإن معاوية نفسه طليق ومن المؤلفة قلوبهم، ومن أعداء الله الذين حاربوا الله ورسوله فى كل المواقع وقد أسلم لما أحيط به، كذلك فإن عمرو ابن العاص من حديثى العهد بالإسلام فقد أسلم بعد صلح الحديبية، أما عروة فعلاوة على أنه موتور وحاسد، فهو مغامر، يريد السلطة والجاه والنفوذ، وقد أدرك أن كراهية أهل بيت النبوة عامة وعلى بن أبى طالب خاصة هى الطريق الأسرع لتحقيق ما يريد. والخلاصة أن هذه الأحاديث التى وضعت فى عهد معاوية خاصة، كان القصد منها خلط الحابل بالنابل، والحق بالباطل، وطمس معالم الشريعة الإلهية خاصة الأحكام التى عالجت نظام الحكم فى الإسلام، والقضاء التام على تميز صاحب الحق الشرعى على بن أبى طالب وتميز أهل بيت النبوة وهدم مراتبهم العلية، حتى لا تقوم لهم قائمة، فيصفو وجه الخلافة له ولذريته خاصة وللأمويين عامة. ۳ - وعندما رفعت الدولة الحظر عن رواية وكتابنا الأحاديث النبوية فى المجالات الأخرى بعد مائة عام من منع رواية وكتابة الأحاديث النبوية، هب العلماء للبحث عن سنة الرسول بين الأنقاض!! فوجدوا أنفسهم أمام هذه السيول المتدفقة من المرويات الكاذبة،

والتى تتبعها الدولة وشهدت بصحتها، والتى اقتنع بها العامة بمرور الوقت وتدينوا بها، ولم يكن بوسع أحد من الخاصة أن يطعن بمثل تلك الأحاديث، لأن الطعن بها سيفسر بأنه [صفحه ۴۱۱] طعن بالدولة التى شهدت بصحتها، وطعن بالرواة، وبما أن رواتها صحابة فإن الطعن بهم هو طعن مباشر بالدين الحنيف، فاضطر العلماء أو الرواة الجدد الذين انطلقوا بالفعل للبحث عن حديث الرسول وجمعه، اضطروا أن يعتبروا هذه المرويات الموضوعة والمختلفة صحيحة، لأنها صحيحة من حيث الشكل، وهكذا شهد العلماء والرواة المستقلون ضمنا بصحة تلك الأحاديث الموضوعة، فاعتبروها من المسلمات، أو من الحقائق الواقعية التى لا يمكن القفز عنها!! لذلك أخذوا يبنون فوقها، ويضيقون عليها، ويستشهدون بها، بل صارت المرويات الكاذبة التى افتعلت فى زمن بنى أمية أقرب إلى الصحة شكلا- من المرويات اللاحقة، فعمرو بن العاص مثلا كان يقول سمعت رسول الله يقول، وما أن يتم عمرو جملته حتى تتلقفها وسائل إعلام الدولة فتنشرها على الرعية بكل وسائل النشر والإعلان، لأن عمرو بن العاص من أركان دولة معاوية، وفى الوقت نفسه صحابى شاهد الرسول وجالسه وهو بحسب نظرية عدالة الصحابة صادق مصدق يمتنع عليه الكذب أو الغلط!! وعندما رفعت الدولة الحظر عن رواية وكتابة الأحاديث النبوية بعد مائة عام من حظرها وبسبب الفارق الزمنى، اضطر المعنيون بجمع الحديث إلى القول " حدثنا فلان، قال حدثنا علان، قال حدثنا زيد، قال حدثنا زيدان قال حدثنا عمرو بن العاص أنه قال سمعت رسول الله. "... ولأن الأكثرية الساحقة من الرعية قد اقتنعت بصحة المرويات الكاذبة التى اختلقها الأمويون وأشياعهم، فقد وضعوا تحت تصرف الباحثين الجدد عن حديث رسول الله كافة تلك المرويات التى ورثوها، جيلا بعد جيل، فترسخ الكذب، وألبس ثوب الصدق!! فصار من حيث الشكل صدقا، وفق كل المعايير التى وضعها العلماء الباحثون عن حديث الرسول لضبط عملية نقل الحديث وروايته لذلك انطلقوا منها، وبنوا فوقها، لأنها مدعومة من [صفحه ۴۱۲] الدولة، ومسلم بصحتها شعبيا!! وساعدهم على ذلك أنهم قد اعتمدوا المعايير التى وضعها معاوية وشيعته لنظرية عدالة كل الصحابة!! فآمنوا كما آمن معاوية بأن كل صحابى على الإطلاق صادق يمتنع عليه الكذب والغلط، باستثناء على بن أبى طالب وأهل بيت النبوة، ومنجهر بولائه لهم أو عرف بهذا الولاء!! فتداول الناس المرويات التى اختلقها الأمويون، والمرويات التى تمخض عنها جهد العلماء الباحثين فعلا عن حديث رسول الله، واعتبروا المجموعتين أجزاء من منظومة أو مجموعة واحدة، أو وجوها متعددة لشئ واحد، وتجاوزت مرويات هذه المجموعة الملايين، وكلها من حيث الشكل مروية بطريقة مقبولة وأدرك البعض أنه من المستحيل عقلا- أن تصدر كل هذه المرويات عن رسول الله!! خاصة، وأن بعضها يناقض بعض!! وكان من المتعذر عليهم أن يجهروا بهذه القناعة الخفية خوفا من العامة، لذلك رأى البعض أن من الأنسب اختيار كميات محدودة من هذه الملايين، وجمعها بمجموعات خاصة، ووضعها تحت تصرف المسلمين، وأعمالا لهذه الرؤية، وضعت كتب الحديث التى سماها أصحابها أو عرفت عند العامة... بالصحاح وبرزت من هذه المجموعات " الصحاح الستة " وكان لجامع كل صحيح أسلوبه الخاص باختيار رجاله، ومروياته وتبويب كتابة، وظهرت المسانيد، والسنن، وهى كلها عبارة عن كتب حديث مختارة من المجموعة الكبرى التى أشرنا إليها قبل قليل. والخط العام الذى انتهجه أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن، هو خط دولة الخلافة، والرواة كلهم على الأغلب من الموالين لها، ومن الذين أشربوا ثقافتها ولا عبرة بسابقة الرواة للإسلام أو حداثتهم فيه، ولا لعلمهم فى الدين أو جهلهم فيه، ولا لجهادهم أو قعودهم، فأبو هريرة الذى لا يعرف على وجه التحقيق اسمه الحقيقى لم يصحب النبى أكثر من سنتين [صفحه ۴۱۳] ومع هذا يروون عنه ۵۳۷۴ حديثا روى منها البخارى ۴۴۶ حديثا، وهذه الأرقام المذهلة تشكل أضعافا مضاعفة للأحاديث التى رويت عن أصحاب بيعة الرضوان مجتمعين وهم يربون على ۱۴۰۰ صحابى!! والعلة فى ذلك بأن أبا هريرة كان من المؤيدين لبنى أمية عامة ولمعاوية بن أبى سفيان خاصة، فكان يضع أحاديث على رسول الله فى مدح معاوية والأمويين، ويضع أحاديث فى ذم على بن أبى طالب وأهل بيت النبوة!! وكان يسمع الإسرائيليات من كعب الأحبار، وحتى يضفى على هذه الإسرائيليات طابع الأهمية، ويضمن لها الرواج فقد كان يدعى بأنه قد سمعها عن رسول الله ["!! ۷۷۶] . وأحيانا كان الخليفة يجتهد اجتهادا ما فى أى أمر من الأمور العامة أو الخاصة، فيقال صدقا أو كذبا أن اجتهاد هذا الخليفة أو ذاك مخالف للشرع الحنيف، عندئذ يخرج من بين المجموع الموالية من يتبرع

بوضع الحديث على رسول الله ليبرر اجتهاد الخليفة، وليثبت التزام الخليفة بالشرع، فيروى المؤمنون الصادقون أحاديث صحيحة سمعوها بالفعل من رسول الله، ويعبرون عن دهشتهم واستنكارهم للأحاديث الموضوعة فى هذا المجال أو ذاك!! ولكن فى النتيجة تقف الأحاديث الموضوعة على رسول الله جنبا إلى جنب مع الأحاديث الصادرة بالفعل عن رسول الله، ولأن الأحاديث الموضوعة تخدم الدولة وتوجهاتها، والأحاديث الصحيحة تتعارض مع توجهات الدولة، فإن الدولة بما لها من نفوذ وقدرة إعلامية تسلط الأضواء على الأحاديث المكذوبة، وتظهرها بمظهر الصحيحة، وتعتم على الأحاديث الصادرة بالفعل عن رسول الله، وتحيطها بالشكوك، ومن الأمثلة على ذلك متعة الحج ومتعة النساء، ومنع رواية وكتابة الأحاديث النبوية، فقد رويت أحاديث تحرم متعة الحج ومتعة النساء، كما تحرم كتابة ورواية [صفحه ۴۱۴] الأحاديث النبوية، كما رويت أحاديث تحلل المتعتين، وتحض على كتابة ورواية الأحاديث النبوية، ولأن الموجة الأولى من هذه الأحاديث تتفق مع سياسة الدولة وعمل الخلفاء، فقد ثبتت، وكتبت لها الحياة لتبقى بصورة دائمة مواجهة للأحاديث الصحيحة الصادرة عن رسول الله، ومهمة الأحاديث المكذوبة أن تكون دفاعا تاريخيا دائما عن شرعية ومثالية سلوك الخلفاء!! وهكذا تتعايش الأحاديث الموضوعة على رسول الله مع الأحاديث الصادرة عنه بالفعل وتحلان فى مكان واحد!! فالحديث الذى وضعه عمرو بن العاص " أن آل أبى طالب ليسوا لى بأولياء إنما وليى الله وصالح المؤمنين " أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وهم يعلمون أن الإمام عليا، والحسن والحسين وذرية النبى المتبقية هم من آل أبى طالب، فإذا كان على والحسن والحسين والأئمة الأعلام من الذرية الطاهرة ليسوا بأولياء النبى، فمن هم أولياؤه إذا!! ومن هم صالح المؤمنين الذين عناهم عمرو؟! أكبر الظن بأن عمرو أراد أن يوحى للمسلمين بأنه ومعاوية والمغيرة بن شعبة وابن أبى سرح وأمثالهم هم صالح المؤمنين!!! ومع هذا يروى البخارى حديث المنزلة " أنت منى بمنزلة هارون من موسى "... ويروى مسلم حديث الثقلين " كتاب الله وعترتى أهل بيتى " وهذه الأحاديث المتناقضة صحيحة، بدليل أن البخارى ومسلم قد أخرجاها، وأفردا لها مكانا فى صحيحيهما!! ليس هذا فقط إنما الكثير من الأحاديث التى اعتبروها صحيحة مخالفة للقرآن الكريم مخالفة واضحة، فقد أخرج البخارى فى كتاب الدعوات من صحيحه باب من آذيته ومسلم فى صحيحه كتاب البر والصلة باب من لعنه النبى أن رسول الله كان يغضب، فيلعن ويسب ويؤذى من لا يستحقها، فدعا الله أن تكون لمن بدرت منه زكاة وطهورا، هذا الحديث الموضوع [صفحه ۴۱۵] يصور صاحب الخلق العظيم (وإنك لعلى خلق عظيم) [۷۷۷] بصورة الرجل الذى يفقد السيطرة على أعصابه، فيتصرف مثل تلك التصرفات التى ألصقوها ظلما برسول الله، لأن الشخص العادى الذى لا تتوفر فيه مؤهلات النبوة يترفع عن سب ولعن وإيذاء الناس بدون سبب، فكيف بسيد الخلق وصفوة الجنس البشرى وصاحب الخلق العظيم!!! وقد سقنا فى البحوث السابقة نماذج متعددة من هذه الترهات الفارغة، ومع هذا يعتبرها البخارى أحاديث صحيحة، ومدعومة بقناعة شعبية لأنها تبرر تولى الذين لعنهم رسول الله منصب الخلافة!!! مع أنهم أعداء لله ولرسوله وقد لعنهم الله على لسان رسوله!! لقد خلطوا الحق بالباطل، وضحوا بالحقائق الشرعية ليستروا على فضائح التاريخ، وليضفوا عليها ثوب الستر والشرعية، لأنهم قد خلطوا الدين بالتاريخ، والحق بالرجال، فعرفوا الحق بالرجال، مع أن الرجال يعرفون بالحق، فأجمعوا أمرهم على أن يستوفوا الجميع معا!! فى الوقت الذى منع فيه الخلفاء كتابة ورواية الأحاديث النبوية، وفى الوقت الذى أحرقوا فيه المكتوب منها، فإنهم قد فتحوا الباب على مصراعيه للثقافة والخرافات اليهودية والنصرانية، فكعب الأحبار مثلا، قدم المدينة، وأسلم على عهد عمر، وبقى فيها بناء على طلب عمر، وقد خصص له الخليفة عمر ساعة فى كل أسبوع يتحدث فيها قبل صلاة الجمعة، بمسجد رسول الله، ولما آلت الخلافة لعثمان جعل الوقت ساعتين بدلا من ساعة، وكان موضع سر الخليفتين عمر وعثمان يسألانه ويرجعان إليه فى مبدأ الخلق، وقضايا المعاد وتفسير القرآن وغير ذلك، مع أن الرجل لم يصحب الرسول، ولا يعرف شيئا عن الإسلام وثقافته يهودية من جميع الوجوه، وأمام هذه الثقة التى خص الخلفاء بها كعبا، علا شأنه وذاع صيته وأخذ [صفحه ۴۱۶] بعض الصحابة يروون عنه مثل أنس بن مالك وأبى هريرة وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن الزبير ومعاوية ونظرائهم من الصحابة والتابعين، وفتح المجال أمام أهل الكتاب فى ما بعد خاصة فى عهد معاوية الذى اتخذ بطانة منهم، أمثال كاتبه سرجون، وطبيبه أثال، وشاعره الأخطل،

ومن خلال هذه المنافذ الواسعة دخلت الثقافتين اليهودية والنصرانية، ودخلت معهما خرافاتهما وأساطيرهما، وقناعاتهما العامة، ووجدت طريقها إلى كتب الحديث والتفسير، وساهمت بخلط الأوراق [" ۷۷۸] .

تزييف التاريخ

آل محمد الذين التفوا حول النبى قبل الهجرة وحموه وحموا دعوته خلال تلك الفترة هم الذين وضعوا أساس التاريخ الإسلامى كله، وتحملوا وحدهم أعباء المواجهة مع بطون قريش فحوصروا وحدهم من دون الناس جميعا، وقوطعوا وحدهم من دون الناس أيضا، وكان دور غيرهم من المسلمين مقتصرا على إعلان إسلامه فقط أو إخفاء هذا الإسلام، أو الفرار بدينه حتى لا يفتنه المشركون، أما المواجهة وحماية الداعية والدعوة فقد كانت مقتصرة على الهاشميين والمطلبيين، تلك حقيقة مطلقة لا يمارى بصحتها إلا جاهل، أو ناصبى خبيث، والحقيقة المطلقة الثانية أن أبا طلب هو الذى تولى قيادة عمليتى حماية الداعية والدعوة وهو الذى تصدى لزعامة البطون طوال الفترة التى سبقت الهجرة والتى امتدت حتى موت أبى طالب، ولما مات أبو طالب سمى الرسول العام الذى مات فيه بعام الحزن، وأخذ يعد العدة الهجرة إلى قوم يتولون حمايته وحماية دعوته، والخلاصة أنه لولا الهاشميين والمطلبيين لما قامت الإسلام قائمة ولقتل النبى أو أجهضت الدعوة قبل الهجرة. [صفحه ۴۱۷] والحقيقة الثالثة أن آل محمد والفئة القليلة المؤمنة الذين التفوا حول النبى بعد الهجرة، وخاصوا معه وتحت قيادته الحكيمة الملهمة كل معارك الإيمان مع الشرك، هم وحدهم الذين صنعوا تاريخ الإسلام المجيد وكتبوه بجهادهم المميز سطرا سطرا وحرفا حرفا فخلقوا حالة من الانبهار العام لم يكن معها أمام بطون قريش خاصة والعرب عامة سوى الدخول فى الإسلام أو مواجهة الموت والهزيمة النكراء، فاضطرت زعامة بطون قريش التى قادت جبهة الشرك أن تتلفظ بالشهادتين وأن تسلم زرافات ووحدانا أو تتظاهر بالإسلام، لتحقق بالحيلة والدهاء والتظاهر ما عجزت عن تحقيقه فى ميادين المواجهة، بعد أن اكتشفت بأن دعوة دين الله لا تقهر!!! والخلاصة أنه وعلى أيدى آل محمد والفئة القليلة المؤمنة قد تم نصر الله والفتح، وبأسيافهم وبطولاتهم الخارقة خضعت زعامة بطون قريش خاصة والعرب عامة للحق وهم كارهون، ولولا هذه الطليعة المباركة لما تحقق الذى تحقق ولتغير وجه التاريخ تماما، فصلاة الله وسلامه على محمد وآله محمد، ورحمة الله ورضوانه على أصحابه المخلصين.

تزييف التاريخ و سرقة نتائجه

المفترض أن يكون لآل محمد والفئة القليلة المؤمنة الصادقة الذين صنعوا تاريخ الإسلام دور خاص فى قيادة الدولة التى بنيت على أكتافهم وبسواعدهم، وفى إدارتها ورسم سياستها العامة وهذا مفهوم بالفعل وبالضرورة وبتجارب البشرية قبل أن يفهم بروح الدين والنصوص الشرعية لكن حدث عكس ذلك فبعد موت النبى تم الاستيلاء على منصب الخلافة بالقوة والتغلب كما أشرنا فى البحوث السابقة، وبعد يوم واحد من وفاة النبى شرعت السلطة الجديدة بحرق آل محمد وهم أحياء كما وثقنا، وجردتهم من ممتلكاتهم وكافة حقوقهم الاقتصادية، وجردتهم من كافة حقوقهم السياسية حيث حرمت عليهم تولى الوظائف العامة، وفرضت [صفحه ۴۱۸] عليهم الإقامة الجبرية، وعزلتهم عن المجتمع ومراكز التأثير عزلا تاما، وحالت بينهم وبين الناس فصاروا أذلة بعد عز، أما الفئة المؤمنة، فقد جردت من حقوقها السياسية وحرم على أفرادها تولى الوظائف العامة لأن السلطة الجديدة قد خشيت بأن يعود آل محمد إلى مركز الصدارة عن طريق الفئة المؤمنة التى توالهم، وفرضت السلطة الجديدة تعتيما كاملا على تاريخ الإسلام المجيد، وعلى سجلات رجاله الحافلة بالأمجاد. ولم تكتف السلطة الجديدة بذلك، إنما استعانت بأعداء الله ورسوله السابقين الذين حذر منهم الرسول فولتهم المناصب الحساسة فى الدولة، فكانوا هم الأمراء والولاة وقادة الجند والعمال، وأطلقت السلطة الجديدة يدهم فى الأقاليم لينشروا ثقافة الانحراف، وليقدموا الإسلام الذى يجهلون أحكامه وتاريخه، وليسردوا على الشعوب تاريخ صراع الإسلام مع الشرك، مع أن أولئك

الولاة كانوا هم قادة جبهة الشرك!! والأعداء الألداء لله ولرسوله وللفئة المؤمنة!! وخلال فترة عمل أولئك الولاة تحدثوا بأحاديث باطلة، مناقضة لكتاب الله وسنة رسوله، ولتاريخ الإسلام، وشاعت أحاديثهم، وكونت الرأى العام، وتحول الرأى العام الذى أو جدوه إلى قناعات لدى العامة. وفى ما بعد تسربت بعض حقائق التاريخ الإسلامى، ولكنها لم تعد كونها سطورا أو صفحات من مجلدات التاريخ الواهم الذى صنعه الولاة ووضعوه تحت إشرافهم، وسوقت السلطة الحقائق القليلة والأباطيل الكثيرة معا!! ولنعرف حجم بشاعة هذا التزييف، فإن أولياء الله وأعداءه على السواء يعرفون بأن على بن أبى طالب هو أقرب الناس للنبى، فهو ابن عمه الشقيق وزوج ابنته البتول، ووالد سبطيه، ويعرف الجميع سجله الحافل بالأمجاد فهو فارس الإسلام الأوحد الذى لم يقهر فى حرب قط، وحامل راية الرسول فى كل المواقع، وهو الولى والخليفة والوصى بالنص الشرعى، [صفحه ۴۱۹] وهو مولى كل مؤمن ومؤمنة... الخ من المراتب السنية التى خلعها الله ورسوله على الإمام، ومع هذا فقد مر حين من الدهر كان فيه الإمام على يشتم ويلعن على المنابر، وشتم الإمام ولعنه جزء لا يتجزأ من خطبة الجمعة وخطبة العيدين!! وتشترك بلعن الإمام وشتمه الأمة الإسلامية كلها رغبة أو رهبة!! وكانت محبة الإمام أو موالاته من جرائم الخيانة العظمى التى يعاقب مرتكبها بالموت!! وكانت الأمة الإسلامية تعتقد أو تتظاهر بالاعتقاد بأن الإمام على بن أبى طالب هو العدو الألد لله ولرسوله وللمؤمنين!!! كل ذلك تنفيذا لأوامر معاوية بن أبى سفيان، وابتغاء لمرضاته، وطمعا بما فى يديه من أموال المسلمين التى استولى عليها بعد أن أخرجها عن مصارفها الشرعية وخصصها لتدعيم ملكه وترسيخه وتوسيعه. مع أنه لا خلاف بين اثنين من المسلمين على تاريخ معاوية فى الدين والتاريخ، فهو ابن آكلة الأكباد بلا خلاف، وأبوه رأس الأحزاب، ومعاوية وأبوه وإخوته وبنو عمومته هم الذين وحدوا بطون قريش لمقاومة النبى ودعوته قبل الهجرة، وهم الذين عبأوا هذه البطون، وألبوا العرب على رسول الله وعلى الإسلام، وهم الذين جيشوا الجيوش وحاربوا رسول الله بكل وسائل الحرب بعد الهجرة، ولم يتوقفوا عن حرب الرسول إلا بعد أن أحاط بهم، وأتاهم بما لا قبل لهم به، هنالك فقط استسلموا، واضطروا مكرهين أن يتلفظوا بالشهادتين، فسماهم الرسول بالطلقاء، واعتبرهم من المؤلفة قلوبهم، وحذر الرسول من شرورهم قبل موته كما وثقنا، وتلك حقائق لا يمارى بها إلا الجاهلون!! وبالرغم من هذا التاريخ الحافل بالعداء لله ولرسوله وللمؤمنين فقد ولى الخلفاء الأول معاوية على بلاد الشام وهى تاج ولايات الدولة الإسلامية، وأطلقوا يده فيها طوال عشرين عاما ليتصرف كملك حقيقى بلا رقيب ولا حسيب، فى الوقت الذى جردوا فيه الإمام وأولياءه خلال تلك السنين من كافة حقوقهم السياسية والاقتصادية. [صفحه ۴۲۰] ولما آلت الخلافة إلى الإمام على بالطريق التى آلت فيها إلى الخلفاء الثلاثة الأول، كانت ولايات الدولة كلها تحت أمرة الطلقاء والمؤلفة قلوبهم وأصحاب السجلات الحافلة بمعاداة الله ورسوله عندئذ انبرى له معاوية الذى أكمل استعداداته وادعى بأنه أولى منه بالخلافة!!! وتمكن معاوية بالتقتيل والتطريد والتشريد والتنكيل وتبذير أموال المسلمين من الاستيلاء على منصب الخلافة بالقوة والقهر والتغلب، وتحويل الخلافة إلى ملك أموى خالص يتوارثه أبناؤه وأقرباؤه من بعده!! وبعد أن غلب الأمة، وسلب منها أمرها دون مشورة أصدر مراسيمه الجائرة ومنها مرسوم شتم الإمام ولعنه ومطاردة أولياء أهل بيت النبوة، واستمر العمل بتلك المراسيم البربرية حتى عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فألغى كافة هذه المراسيم!! وبعد أن ألغى عمر بن عبد العزيز تلك المراسيم رغما عن إرادة النواصب اعتبر فقهاء الدولة، أن مراسيم اللعن ومطاردة أهل بيت النبوة كانت من قبيل " الاجتهاد " ليس إلا!!! وأن الحروب الطاحنة التى شنها معاوية على الإمام الشرعى ما هى أيضا إلا اجتهاد!!! وصراع بين " صحابيين " هما " على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان " " رضى الله عنهما " وهكذا ترضى الفقهاء عن على تبعا لترضى الدولة عليه، وكانوا بالأمس قد لعنوه وأفتوا بلعنه والبراءة منه عملا بأمر الدولة!! لأنهم ليسوا أكثر من دمى أو حجارة شطرنج تلعب بهم الدولة المتغلبة كما تشاء، فلو أن الدولة قد أمرتهم بلعن رسول الله نفسه لنفذوا أمرها، ولأوجدوا لهذا الأمر عذرا!! لقد سبوا رسول الله فعلا كما قالت أم المؤمنين أم سلمة، فهم يعرفون قولا مستفيضا عن رسول الله " من سب عليا فقد سبنى، ومن سبنى فقد سب الله. " وبالرغم من أن تلك الأفعال لا يمكن الاعتذار عنها إلا أنهم قد ادعوا بأنها من أفعال البر والخير!! التى تستوجب رضا الله وأجره، وأن معاوية [صفحه ۴۲۱] ومن معه كانوا مجتهدين والمجتهد مأجور سواء أخطأ أم أصاب!! واختلفوا

حديثا على رسول الله مفاده " أن أصحابى كالنجوم بأيهم اهتديتم اقتديتم " وبما أن معاوية من الصحابة فإن كافة أفاعيله هى من قبيل الاجتهاد، وأن الذين أطاعوه وانتهكوا كل محرم فى سبيل طاعته وتنفيذ أوامره كانوا من المهتدين!!! والخلاصة حسب رأيهم فإنه لا فرق إطلاقا بين على ومعاوية على حد تعبير وفتوى ابن تيمية!!! ولا فرق بين من يتبع إمام الهدى أو من يتبع إمام الضلالة!! وهكذا جعل الآخر كالأول، وولى الله كعدوه!! ومن نصر الله ورسوله فى كل المواقع تماما كمن حارب الله ورسوله فى كل المواقع!! وساروا بين من يقترف المحرمات وبين من يعمل الصالحات!! وعمموا هذه الأفكار المنحرفة حتى صارت قناعات مطلقة لدى العامة!!! وهكذا خلطوا الحق بالباطل، والحابل بالنابل، والدين بالتاريخ وسوقوا الجميع معا، فإما أن تقبل هذه الصفقة فتكون مسلما، أو تترك الباطل وتأخذ الحق وحده فتكون كافرا!! لأنهم أعطوا أنفسهم صلاحية إصدار صكوك الأجر والغفران!! [صفحه ۴۲۴]

اهل بيت النبوة و سنة الرسول

اهل بيت النبوة فى سنة رسول الله

اشاره

لم تركز سنة الرسول الأعظم على فئة معينة من المسلمين أكثر مما ركزت على أهل بيت النبوة، وهذا التركيز ليس مبعثه أو مصدره من الرسول بالذات، إنما كان تنفيذا لأوامر الله تعالى، والرسول كان يتبع ما يوحى إليه، وينفذ ما يؤمر به، ولعل العلة والسر فى هذا التركيز الخاص يمكن فى أن الله تعالى قد أراد أن يكون للمسلمين ملجأ يلجؤون إليه بعد وفاة نبيهم، أو نقطة يتجمعون حولها كلما تفرقوا وينطلقون منها كلما اجتمعوا، لقد أراد الله تعالى أن يكون وجود أهل بيت النبوة امتدادا لوجود الرسول بعد موته، أو بتعبير العصر لقد أرادهم الله أن يكونوا هيئة تأسيسية للأمة بعد وفاة رسول الله، ترشد الأمة إلى الخطوات الواجب أتباعها فى كل موقف من المواقف التى تحتاج إلى خطوات، وفى كل مشكلة تعترض مسيرة الأمة بعد وفاة نبيها، أما لماذا اختار أهل بيت النبوة لهذه المهمة ولم يختر غيرهم!! فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ولكن كونهم الأقرب للنبى وصفوة أكثر الناس عناء فى نصرة النبى، وأكثر فهما والتزاما بدين النبى كل هذا يجعل القرار الإلهى معقولا حتى بالنسبة للموازين البشرية القاصرة، فإن كان لا بد من إسناد هذه المهام إلى فئة معينة من الناس، فإسنادها لأهل بيت النبوة هى الأكثر منطقا، فليس منطقيا أن تسند هذه المهام إلى أهل بيت أبى بكر [صفحه ۴۲۵] أو عمر أو عثمان أو معاوية لأن هؤلاء وإن طاروا أتباع ورسول الله هو المتبوع وهم وإن طاروا طلاب، ورسول الله هو المعلم، فمن غير المعقول أن يقدم التابع على المتبوع، وأن يقدم الطالب على المعلم!! هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الله تعالى قد أعد أهل بيت النبوة، وأهلهم للقيام بهذا الدور ولم يعد أو يؤهل غيرهم!! هذا الذى لم يفهمه العرب، ولم يفهمه قادة التاريخ الإسلامى!!! ولم تفهمه الأغلبية الساحقة من المسلمين حتى اليوم لقد تصوروا أن الرسول وبدون تفويض من ربه هو الذى اختار أهل بيت النبوة لهذا الدور!!! وجهلوا أو تجاهلوا بأن الرسول لا ينطق عن الهوى، وأنه عبد مأمور يتبع ما يؤمر به!!! وأقنعوا أنفسهم بتلك التطورات المختلة!! وكان ينبغى عليهم أن يتبعوا رسول الله، حتى وإن صحت تصوراتهم الخاطئة لأن رسول الله هو الأبعد نظرا، وهو الأكبر عقلا وهو الأفهم منهم مجتمعين ومنفردين، فلقد أسند قادة التاريخ من تلقاء أنفسهم وسندا للقوة والتغلب الدور الذى أناطه الله بأهل بيت النبوة، لأشخاص لا يصلحون والله خداما لخدم أهل بيت النبوة، ولم يستغرب المسلمون ذلك على اعتبار أن هذا الإسناد صادر من مسؤول متغلب وواجب الطاعة!!! وهكذا يبدوا واضحا أن القوم أطوع لبعضهم من طاعتهم لله ولرسوله حتى فى الأمور المتماثلة موضوعيا!! فلو أمر الله ورسوله القوم بأن يذبحوا بقرة لأغرقوا الدنيا بتساؤلاتهم، عن اللون، والعمر والشكل والمضمون، ولكن لو أمرهم أحد قادة التاريخ أن يذبحوا بقرة، فإنهم ينفذون أمره، ويذبحون أفضل البقر فورا وبدون أسئلة، وبلا تباطؤ!! لقد استمرؤوا ذلك وتعودوا عليه، واستثقلوا أمر الله ورسوله وتعودوا على النفور ومحاولة التهرب منه!! وما يعنينا فى هذا المقام هو التأكيد على أن الله سبحانه وتعالى قد اختار أهل بيت

نبیه لهذا الدور لیقوموا به بعد وفاة رسول الله وطوال عمر التکلیف وأمر الله رسوله أن یعد ویؤهل أهل بیته لیقوموا بهذا الدور بعد وفاته علی الأکمل وجه، وصدع الرسول بأمر ربه فأعد أهل بیته وأهلهم لذلک [صفحه ۴۲۶] إعدادا وتأهیلا کاملین، وأمر الله ورسوله أن یعلن هذه الأحکام الشرعیة علی المسلمین، وأن یبینها لهم تماما کما یبین أیة أحکام إسلامیة أخری من صلاة وصیام وزکاة وحج... الخ وأمر الله ورسوله المسلمین بأن یتبعوا هذه الأحکام وأن ینفذوها بالدقة نفسها والاهتمام نفسه الذی ینفذون به بقیة الأحکام الإلهیة. ولکن الأکثریة الساحقة من المسلمین، ومنذ اللحظة التی قعد فیها رسول الله علی فراش الموت تنکرت بالکامل لتلک الأحکام الإلهیة، وأنکرت منزلة أهل بیت النبوة عند الله وعند رسوله، بل والأعظم من ذلک أنها صارت تنظر لأهل بیت النبوة نظرتها لأعداء، وصارت تعاملهم بطریقة أسوأ بألف مرة من معاملتها للیهود وللنصاری کما بینا ذلک فی البحوث السابقة وقد جری ذلک بتحریض وتشجیع من قادة التاریخ!! لقد أصبحت هذه المعاملة فصلا مهما من فضول سنة الخلفاء!!!

نماذج من الآیات القرآنیة النازلة فی أهل بیت النبوة و بیان سنة الرسول لها

اشاره

۱ - آیة التطهیر قال تعالی: (إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا) [۷۷۹] . لقد بین رسول الله من خلال سنته الشریفة هذه الآیة کما بین غیرها من الآیات الواردة فی القرآن الکریم، وحدد المقصود من کلمة " أهل البیت " ومن کلمة " الرجس " ومن کلمة " التطهیر، " ووضحها الرسول تماما کما أوضح آیات الصلاة، والزکاة والحج... الخ وأمر المسلمین أن یعوا هذا البیان، لقد بین الرسول فی سنته الطاهرة أن أهل البیت الذین عناهم الله فی [صفحه ۴۲۷] هذه الآیة هم هم عترة النبی وأقاربه، وتاج العترة وناصیتهم هم " محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین " فهم أول المعنیین بآیة التطهیر، والأئمة الأعلام من ذریة النبی ومن صلب علی.

ما هو الدلیل علی أن رسول الله قد بین هذه الآیة فی سنته الشریفة

لقد رأینا أن قادة التاریخ قد أحرقوا سنة الرسول المکتوبة، ومنعوا المسلمین من أن یحدثوا شیئا عن رسول الله طوال مدة مائة عام ونیف، ورأینا أن دولة الخلافة قد أباحت دم کل مسلم یروی شیئا من فضل أهل بیت النبوة، وأنها قد ألزمت المسلمین بأن یشتموا ویلعنوا أهل بیت النبوة فی بدایة أی عمل وعند نهایته!! وفی العشی والإبکار، وأن الأغلبیة الساحقة من المسلمین کانوا یتعبدون بذلک، وینفذونه بدقة حتی فی الصلاة، وأن الذین کانوا یوالون أهل بیت النبوة کانوا یتعرضون لاضطهادات أقلها الحرمان من کافة الحقوق المدنیة والسیاسیة " فقد کانوا یعاملون معاملة " النور " فلا تقبل من أحدهم شهادة وفی النهایة کانوا یهدمون دورهم ویقتلونهم استنادا إلی أمر مباشر من الخلیفة [۷۸۰] وعلی ذلک شب الصغیر، وعلی ذلک هرم الکبیر، وعلی ذلک صنعت ثقافة التاریخ، وأشربتها الأمة، کما أشربت قلوب بنی إسرائیل العجل!!! بهذا المناخ بالذات أباح عمر بن عبد العزیز کتابة وروایة سنة الرسول!!! بعد أن کان من المفترض خلال مدة المائة عام أن ینقرض أهل بیت النبوة!! وأن یباد کل أعوانهم!! ومن المفترض أن تجتث سنة الرسول من الوجود، وأن لا یبقی لها أی ذکر، وأن تتبخر کافة الأحکام الشرعیة التی بینها رسول الله والمتعلقة بأهل البیت. [صفحه ۴۲۸] لکن مکر الله محیط بمکرهم، وکید الله أکبر من کیدهم، وسنة الله أنفذ وأقوی من کل تدابیرهم، فبمجرد أن أباحوا کتابة وروایة سنة الرسول اخترقت سنة الرسول مائة عام، واخترقت المناخ المظلم، کأن نصوصها کواکب دریة ووصلت إلی أسماع الجمیع لتقیم الحجة علی الجمیع، ومع أن مجتمع دولة الخلافة کان بحالة تعبئة عامة ضد أهل بیت النبوة، الذین کان یلعنهم ویشتمهم بالعشی والإبکار، ویعاقب محبیهم بالموت، إلا أن ذلک المجتمع قد سمع الرواة یجمعون بأن آیة التطهیر خاصة بأهل بیت النبوة، وأن

أحاديث الرسول قد تواترت على ذلك، ولشد ما دهشوا عندما شاهدوا أصح الصحاح حسب موازينهم تؤكد هذه الحقيقة وتثبت بأن رسول الله قد بين بأن المعنيين بآية التطهير هم عترة النبى أهل بيته وهذا ما أشرنا إليه عند ذكرنا للآية قبل قليل وبأدناه طائفة من مراجع أهل السنة التى تؤكد هذه الحقيقة [۷۸۱] أما أهل بيت النبوة فهم مجمعون على أن رسول الله قد بين فى سنته بأن آية التطهير خاصة، بأهل بيته. وقد شهدت أم المؤمنين أم سلمة بأن الرسول قد بين فى سنته هذه الآية وسمى الخمسة الذين ذكرناهم، وعندما أرادت أم سلمة أن تدخل نفسها معهم، بين لها الرسول أنها على خير ولكنها ليست منهم، وقد ذكر هذه الشهادة، الكثير الكثير من علماء دولة الخلافة [۷۸۲] . [صفحه ۴۲۹] وقال الرسول مشيرا إلى على وفاطمة والحسن والحسين " اللهم هؤلاء أهل بيتى، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وإلى هذا المعنى أشار الرسول فى مناسبات متعددة وبصيغ متعددة، ولكنها تفصح عن ذات المضمون [۷۸۳] . وشهدت السيدة عائشة بنت أبى بكر بأن الرسول قد بين فى سنته بأن المراد بأهل البيت الواردة ذكرهم فى آية التطهير " هم على وفاطمة والحسن والحسين [" ۷۸۴] . وطوال مدة سنة شهور كان الرسول يمر بباب على وفاطمة إذا خرج للصلاة ويقول " الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [۷۸۵] وطوال حياة الرسول المباركة كان أهل بيته يسكنون وإياه فى منزل واحد!!!

بيان الرسول لآية المودة فى القربى

قال تعالى: (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) [۷۸۶] لما نزلت [صفحه ۴۳۰] هذه الآية، بينها رسول الله كما بين غيرها من الآيات وأكدت سنته المباركة أن القربى المقصودة فى هذه الآية هم قرابة الرسول وعلى رأسهم على وفاطمة والحسن والحسين. وأهل بيت النبوة وفى كل الأزمان قد أجمعوا على أن رسول الله قد بين بأن المقصود من كلمة القربى الواردة فى هذه الآية هو قرباه وعلى رأسهم على وفاطمة والحسن والحسين والأئمة الكرام. وإجماع أهل بيت النبوة حجة على العامة والخاصة حسب الموازين الشرعية الحقيقة، ولا يحتاج مع إجماعهم إلى دليل آخر، ومع هذا نسوق طائفة من مراجع القوم المؤيدة لإجماع أهل بيت النبوة حول بيان الرسول لهذه الآية فيها [۷۸۷] .

بيان رسول الله لآية المباهلة

قال تعالى: (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) [۷۸۸] . لما نزلت هذه الآية بينها رسول الله على الفور فى سنته الطاهرة، [صفحه ۴۳۱] فخرج للمباهلة ومعه على والحسن والحسين وخلفهم فاطمة، ولم يشرك معهم بهذه المباهلة أحدا من المسلمين. لقد أجمع أهل بيت النبوة على أن الرسول قد خرج للمباهلة ومعه على والحسن والحسين وخلفهم فاطمة ولم يشرك مع هؤلاء الأربعة أحدا من المسلمين، ففعل الرسول سنة بمثابة قوله، وأجمعت على ذلك الأمة أيضا [۷۸۹] فالرسول يصدع بأمر ربه، ويتحدى معانديه أن يباهلوا، ثم يأخذ بيد على والحسن والحسين، ويأمر فاطمة أن تسير خلفهما، ثم يقول أمام المسلمين والمعاندين هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فادعوا أبناءكم وأنفسكم ونساءكم ودعونا نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين!!! فهل كان اختيار الرسول لهؤلاء الأربعة بالذات تدبيرا منه أم أمرا من الله، فهل كان بيان الرسول للآية وحيا من الله أم اجتهادا شخصيا منه!! فإن قالوا بأن بيان الرسول لهذه الآية كان بمثابة الاجتهاد منه فقد جادلوا بالمحسوس وأنكروا الواضحات، وحكموا على أنفسهم بالبلاهة وقلة [صفحه ۴۳۲] العقل، وإن قالوا أن بيان الرسول لهذه الآية كان وحيا من الله فقد أدانوا أنفسهم، لأنهم فجعوا الرسول ببعض نفسه، وبولده، وبالنساء اللواتى عناهم الله وهى فاطمة، أما فاطمة فقد ماتت كمدا، وأما على فقد أخروه ثم خرجوا عليه وحاربوه وقتلوه، وأما الحسن فقد سموه، وأما الحسين فقد ذبحوه وأبناءه وأحفاده وأبناء عمومته كما تذبح

الأضاحى، وبأعصاب باردة كما يفعل القتلة المحترفون!!! غضب الله عليكم، وسود الله وجوهكم فى الدنيا والآخرة، إن الإنسان لا يكاد يصدق أنكم بشر، فكيف يصدق بأنكم مسلمون!!! والأنكى من ذلك هو ادعاء الأولين بأنهم أولى بالنبى وبسلطانه لأن النبى من قبيلة قريش، وهم من قريش!!! ألا بعد للظالمين كما بعت ثمود!!! والأشد نكاية هو إشاعتهم بأن الذين فعلوا ذلك من المبشرين فى الجنة، بل ومن أهل الجنة!! وأنهم مأجورون على ذلك أجرا واحدا لأنهم مجتهدون!!! فويل لهم مما كسبت أيديهم، وويل لهم مما يفترون!!!

بيان الرسول لآية الإطعام

قال تعالى: (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا(۵) عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا(۶) يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا(۷) إلى قوله تعالى: (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) [۷۹۰] . لما نزلت هذه الآيات المباركات قام الرسول الأعظم ومن خلال سنته الطاهرة ببيانها كما بين غيرها من آيات القرآن فأكد أن الذين قصدهم الله فى هذه الآيات هم: على وفاطمة والحسن والحسين وقد أجمع أهل بيت النبوة على صدور هذا البيان من رسول الله، وبالرغم من الستار الحديدى الذى كان مفروضا حول أهل بيت النبوة، وبالرغم من أن دولة عظمى بكل إمكانياتها كانت تقف ضدهم إلا أن هذا البيان قد تسرب إلى العامة وذكره الكثير من [صفحه ۴۳۳] علمائهم [۷۹۱] وأنت تلاحظ بأن الله تعالى قد شهد - وكفى بالله شهيدا - بأن أهل البيت أبرار وأنهم عباد الله حقا، والعبودية الحقيقية لله هى أرفع مرتبة يصلها الإنسان، وأنهم يوفون بالنذر، ويخافون يوم القيامة، وأن الله قد أعد لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، فقد أكد الله دخولهم الجنة قبل أن يعرف أولئك الذين قد أشيع فى ما بعد بأنهم من المبشرين بالجنة.

بيان الرسول لآية أولى الأمر

اشاره

قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) [۷۹۲] . عندما نزلت هذه الآية بينها رسول الله من خلال سنته الشريفة كما بين غيرها من الآيات، فأكد بأن أولى الأمر هم أئمة أهل بيت النبوة الطاهرين الاثنا عشر وعلى رأسهم الإمام على والإمام الحسن، والإمام الحسين وبقية الأئمة الذين سماهم رسول الله قبل أن يولدوا [۷۹۳] لقد أجمع علماء دولة الخلافة على أن الأئمة من بعد النبى اثنا عشر وأن رسول الله هو الذى أخبر بذلك [۷۹۴] . [صفحه ۴۳۴] وقد حاولوا وبكل قواهم أن يفصلوا هذا النص على وقائع التاريخ، ولكنهم والحمد لله قد فشلوا فشلا ذريعا، فلم يقبل هذا النص أى فترة من فترات الخلافة التاريخية، وكانت تلك الفترات نابية عليه، ومن المستحيل أن تأتى على مقاسه!!! فالإمام هو القدوة، وهو الأعلم، وهو الأفضل ومن المستحيل أن يأمر الإمام بهدم الكعبة المشرفة، وأن يستبيح مدينة الرسول، وأن يشرب الخمر، وأن يجهر بفسوقه كيزيد بن معاوية، ومن المستحيل عقلا أن يلعن الإمام الله ورسوله!! كما فعل معاوية عندما أمر المسلمين وفرض عليهم لعن الإمام على، وكيفما عد علماء دولة الخلافة، فمعاوية ويزيد فى منتصف هذا العدد!! فهل يعقل أن يجعل الله ورسوله الإمامة والولاية والرئاسة فى أعداء الله ورسوله السابقين، وفيمن ناصبوا أهل بيت النبوة العداء!! لقد أجمع أهل بيت النبوة على أن الأئمة الاثنى عشر منهم، وإجماع أهل بيت النبوة دليل كاف للمؤمنين، ولا يحتاجون معه إلى دليل آخر، ومع هذا فقد تسربت أنباء من السنة النبوية التى عالجت هذه الناحية عن طريق الكثير من علماء دولة الخلافة [۷۹۵] . فأئمة أهل بيت النبوة هم أولى الأمر الذين أمر الله الذين آمنوا بطاعتهم كما بين ذلك رسول الله فى سنته.

قال تعالى: فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

لما سئل رسول الله الحنفى عن أهل الذكر، بين أن أهل بيت النبوة وعلى [صفحه ۴۳۵] رأسهم الأئمة على والحسن والحسين هم أهل الذكر، وأهل البيت مجمعون على ذلك، وقد ذكر الكثير من علماء دولة الخلفاء بيان الرسول فى هذا الموضوع [۷۹۶] .

بيان الرسول لآية القربى

"لما نزل قوله تعالى: (وآت ذا القربى حقه) بين الرسول بأن القربى فى هذه الآية هم فاطمة وزوجها وأولادها [" ۷۹۷] . وبين الرسول فى سنته الشريفة، آية الإنذار، وآية القربى، وآية الفئ، وآية الخمس، وآية سلام على آل ياسين، وآية الوراثة، ومن خلال بيان الرسول لهذه الآيات، أبرز مكانة أهل بيت النبوة عند الله وعند رسول الله وحقهم الثابت بالتقدم على الجميع، وواجبهم الملقى عليهم لقيادة الجميع وتوجيه الجميع [۷۹۸] . وقد بين رسول الله آية الخصومة، وآية المتقين والفجار، وآية المؤمنين والفاسقين، وآية الأعراف، وآية الصادقين، وآية المصدق الأول وآية الإنفاق فى السر، وآية المؤمن والفاسق، وآية شراء النفس، وآية خير البرية، وآية الهادى، وكلها آيات نزلت فى أهل بيت النبوة، وبينها الرسول وكشف من خلال بيانه، المراتب السنية التى خص الله بها أهل بيت نبيه مجتمعين ومنفردين [" ۷۹۹] . [صفحه ۴۳۶] وبين الرسول بأن أهل بيت النبوة فى المسلمين كسفينة نوح من قومه من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وأنهم مثل باب حطة فى بنى إسرائيل من دخله غفر له، وقال لأصحابه " النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف " فإذا خالفتها قبيلة من قبائل العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس، وقال: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأمتى " وأكد الرسول فى سنته بأن الفضل والشرف والمنزلة لرسول الله ولذريته، وحذر الناس من أن تذهب بهم الأباطيل، وأكد الرسول للصحابة قائلا ": فى كل خلف من أمتى عدول من أهل بيتى ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا- وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من توفدون. " وقال لأصحابه يوما " واجعلوا أهل بيتى منكم مكان الرأس من الجسد ومكان العينين من الرأس ولا يهتدى الرأس إلا بالعينين [" ۸۰۰] ... الخ.

اهل بيت النبوة أحد ثقلى الإسلام

لخص النبى الأعظم الموقف للأمة قبل التحاقه بالرفيق الأعلى، ولإضفاء الأهمية على هذا التلخيص أعلن الرسول فى أكبر تجمع سياسى شهدته الجزيرة أنه يوشك أن يدعى فيجيب، بمعنى أنه موشك على الموت، وقد أراد أن يلقى هذا القول معذرة إلى الأمة، حتى لا تؤخذ على حين غرة، فلا نجد من تفزع إليه بعد موت النبى. لقد بين الرسول فى هذا التلخيص وبكل وسائل البيان بأن الإسلام يقوم على ثقلين وهما كتاب الله وعترة النبى أهل بيته، وأن الهدى لن يدرك [صفحه ۴۳۷] إلا بالتمسك بالثقلين حقا وأن الضلالة لا يمكن تجنبها إلا بالتمسك بهذين الثقلين معا، فهما تأمين للهدى وتأمين ضد الضلالة، وبعد أن كشف الفوائد العظيمة للتمسك بالثقلين تشوق الناس لمعرفة هذين الثقلين وأضفى على الأمر أهمية خاصة عندما أعلن ذلك بعد عودته من الحج، وقبل أن تتفرق الوفود المشاركة بالحج وعندما أعلن بأن حجته تلك هى آخر حجة له وهى حجة الوداع. وعندما اختار منطقة غدير خم لتكون المكان الذى يعلن فيه أخطر تصريحاته على الإطلاق. فحشد النبى الأعظم كل وسائل التشويق، وكل مقومات التذكر لتعى الأمة الإسلامية وليعى العالم كله " تلخيص النبى الموقف " وبعد ذلك حدد النبى وبين من هما الثقلان فقال الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، فاستمسكوا به ولا- تضلوا ولا تبدلوا، أما الثقل الثانى فهو عترتى أهل بيتى، فإنه قد أنبأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض.

اعظم تلخيص للموقف

كلما أمعنت ودققت النظر بما قاله رسول الله فى غدير خم، تكتشف أنه ليس بالإمكان تلخيص الموقف، بأوضح ولا أعظم من تلخيص النبى، فالقرآن الكريم هو القانون النافذ فى مجتمع الأمة الإسلامية وهذا أمر يعرفه المسلمون جميعا ويعرفه العالم كله. كذلك فإن أهل بيت محمد يعرفهم المسلمون ويعرفهم العالم كله وهم فئة متميزة عن غيرها من فئات المجتمع، وفى الوقت نفسه هم القاسم المشترك بين كل المسلمين لأنهم الأقرب إليه والألصق به، ومستودع علم البيان النبوى، وهم الأولى به وفق المعابير العقلية والشرعية. وهم المقبولون بدون إكراه لقيادة الأمة. وبدون تأثيرات الكل يرضى بهم وهذا يعنى بأن القانون النافذ فى مجتمع الأمة الإسلامية هو القرآن، [صفحه ۴۳۸] وأن أهل بيت النبوة هم جهة التوجيه أو القيادة أو المرجعية للأمة الإسلامية، لأنهم عاشوا مع النبى طوال حياته المباركة فى بيت واحد وتحت سقف واحد، وانتهى إليهم علم البيان النبوى، وأسرار علوم النبوة وهى من لوازم فهم القرآن الكريم، ولأنهم خيرة الخيرة بعد نبيهم، فإذا حسمت مسألة القانون، وحسمت مسألة القيادة أو المرجعية، فلم يعد هنالك أى سبب للخلاف أو الاختلاف. فى مجتمع يتمسك بفكرة الشرعية والمشروعية، وحسم هاتين المسألتين يقطع دابر الخلاف والاختلاف فى أى مجتمع من المجتمعات. وبالفعل وعمليا فإنه ليس بإمكان أحد المسلمين فى أى زمان من الأزمان أن يدعى بأنه أقرب للنبى من أهل بيته، ولا أولى به منهم، ولا أعلم بالدين منهم، لأن علوم الدين تلقاها هذا المدعى أو ذاك من النبى، فأهل البيت سمعوا من النبى ما سمع هذا المدعى أو ذاك، وزادوا عنه بأنهم سمعوا زيادة على ما سمع لأنهم عاشوا وإياه فى بيت واحد بعكس هذا المدعى أو ذاك، ثم إن المكانة الدينية والاجتماعية التى احتلها أهل بيت النبوة دونها بالضرورة أية مكانة أخرى لأى مسلم قط. هذا كله يجعل تلخيص النبى للموقف محكما من جميع الوجوه العقلية والشرعية، ولا يمكن نقض هذا التلخيص لا عن طريق العقل، ولا عن طريق الشرع دون أن يوقع الناقض نفسه بمطبات تكشف حقيقته، وبطلان دعواه، ودون أن يستعين الناقض بوسائل أخرى تفرض بالقوة وجهة نظره، أو بالكثرة، الآن وبعد مضى أربعة عشر قرنا على هذا التلخيص تبين لنا أن سبب الخلاف والاختلاف يكمن فى التنازع على القيادة والمرجعية، والمتنازعون يؤولون القرآن تأويلات تخدم توجهاتهم فى غياب الفهم اليقينى للنص.

حديث الثقلين و أهل بيت النبوة

رواة حديث الثقلين

روى حديث الثقلين جمع كبير من الصحابة (۳۵) صحابيا وصحابية، منهم على بن أبى طالب، والحسن بن على بن أبى طالب، وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى وابن عباس، وأبو سعيد الخدرى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وأبو الهيثم بن النبهان، وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن أسيد الغفارى، وخزيمة بن ثابت، وذو الشهادتين وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبو هريرة، وعبد الله بن حنطب وجابر بن مطعن، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وطلحة بن عبد الله التميمى، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص، وعمرو بن العاص، وسهل بن سعد الأنصارى، وعدى بن حاتم، وأبو أيوب الأنصارى، وأبو شريح الخزاعى، وعقبة بن عامر، وأبو قدامة الأنصارى، وأبو ليلى الأنصارى، وحمزة الأسلمى، وعامر بن ليلى بن حمزة، وفاطمة الزهراء، وأم سلمة زوج الرسول، وأم هانى أخت الإمام وابنة عم الرسول [۸۰۱] . فهل يعقل أن يجتمع هذا العدد الكبير من الصحابة على الكذب " حاشاهم " فى موضوع خطير كهذا الموضوع، ثم إنه لم يجمع الرواة على [صفحه ۴۴۰] أى أمر من الأمور الدينية إجماعهم على صحة صدور حديث الثقلين عن رسول الله، ولم يتوافر هذا العدد من الرواة على أمر واحد، بما فيه تفاصيل الصلوات المفروضة على العباد، وإذا أخذنا بعين الاعتبار أنه قد مر حين من الدهر على الأمة كان فيها مجرد رواية فضيلة من فضائل أهل البيت أو إظهار الحب لهم من جرائم الخيانة العظمى التى يعاقب مرتكبها بالموت بالإضافة لتجريده من حقوقه السياسية والمدنية بحيث لا تقبل شهادته [۸۰۲] .

صیغ حدیث الثقلین

اشاره

نظرا لأهمیـة حدیث الثقلین ولأهمیة الأحکام التی تترتب علیه، فإننا سـنسوق کافة صـیغ حدیث الثقلین التی نقلها الرواة ال ۳۵ صحابیا، ولا بد من التذکیر بأن هذه الصیغ مقاطع من خطبة الرسول فی غدیر خم، وهی متفقة من حیث المبدأ علی المضمون.

الصیغة ۰۱

قول الرسول الأعظم " یا أیها الناس إنی ترکت فیکم ما إن أخذتم به لن تضلوا کتاب الله وعترتی أهل بیتی [" ۸۰۳] .

الصیغة ۰۲

قول الرسول الأعظم " إنی تارک فیکم ما إن تمسـکتم به لن تضـلوا بعـدی أبـدا، أحـدهما أکبر من الآخر کتاب الله حبل ممـدود من السماء إلی الأرض [صفحه ۴۴۱] وعترتی أهل بیتی، ولن یفترقا حتی یردا علی الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیهما [" ۸۰۴] .

الصیغة ۰۳

قوله علیه الصـلاة والسـلام ": إنی تارک فیکم خلیفتین کتاب الله حبل ممـدود ما بین السـماء والأرض، أو ما بین السـماء إلی الأرض، وعترتی أهل بیتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض [" ۸۰۵] .

الصیغة ۰۴

قول الرسول الکریم ": إنی أوشـک أن أدعی فـأجیب ألاـ إنی تـارک فیکم الثقلین کتـاب الله وأهـل بیتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض [" ۸۰۶] . [صفحه ۴۴۲]

الصیغة ۰۵

قوله صـلی الله علیه وآله وسـلم ": إنی أوشـک أدعی فـأجیب ألاـ إنی تارک فیکم الثقلین کتاب الله عز وجل وعترتی، کتاب الله حبل ممدود ["... ۸۰۷] .

الصیغة ۰۶

قوله صلى الله عليه وآله وسمل ": كأنى دعيت فأجبت إنى قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتى [" ۸۰۸] .

الصيغة ۰۷

قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه ": ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قال الصحابة بلى يا رسول الله قال ": فإنى سائلكم عن اثنين، القرآن وعترتى [" ۸۰۹] .

الصيغة ۰۸

قوله صلى الله عليه وآله وسلم ": يا أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا، فينطلق بى وقد قدمت إليكم القول معذرة إليكم، مخلف فيكم كتاب الله ربى عز وجل [صفحه ۴۴۳] وعترتى أهل بيتى، ثم أخذ بيد على فرفعها فقال هذا على مع القرآن والقرآن مع على لا يفترقان حتى يردا على الحوض [" ۸۱۰] .

الصيغة ۰۹

عن زيد بن أرقم قال قام فينا رسول الله بماء يدعى خما بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال أما بعد: فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب، وإنى تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله، واستكملوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى، أذكركم الله فى أهل بيتى [" ۸۱۱] .

الصيغة ۱۰

عن زين بن أرقم قال رسول الله ": ألا وإنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل وأهل بيتى... إلى أن قال الراوى عن زيد فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال زيد لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العمر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى بيت أبيها [" ۸۱۲] . [صفحه ۴۴۴]

التعميم والتخصيص معا

التركيز على أهل بيت النبوة عامة، و على أئمتهم الأعلام فى الوقت نفسه

فى الوقت نفسه الذى كان فيه رسول الله يركز تركيزا مكثفا وخاصا على حقيقة وطبيعة المكانة الخاصة المميزة التى اختارها الله تعالى لأهل بيت النبوة، كان النبى يسلط أضواء ربانية كاشفة عن الرجال الأعلام من أهل بيت النبوة، فكأنه يقول للمسلمين إن الله يعلم حيث يضع رسالته.

ففى غدير خم على سبيل المثال

ففى الخطبة نفسها التى أعلن الرسول فيها حديث الثقلين الشهير أعلن فيه أن على بن أبى طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة، وأنه ولى كل مؤمن ومؤمنة، وأنه الولى من بعد النبى فى الوقت نفسه الذى أكد فيه الرسول بأن الإسلام فى حقيقته يقوم على ركنين، ويستند إلى ثقلين أحدهما كتاب الله وبيان النبى لهذا الكتاب، والآخر عترة النبى أهل بيته، أبرز تباعا على بن أبى طالب، وقدمه كمولى للمؤمنين، والمؤمنات، وكمولى لهم، وعندما حث النبى على حب أهل بيت النبوة وحذر من بغضهم خص الإمام على بن أبى طالب كما وضحنا سابقا. [صفحه ۴۴۵]

مداخل لفهم التعميم والتخصيص معا

المدخل الأول: قال حذيفة بن أسيد الغفارى إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم غدير خم ": إن الله مولاى، وأنا مولاى المؤمنين وأنا أولى منهم على أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه... ثم قال " إنى سائلكم عن الثقلين [" ۸۱۳] . المدخل الثانى ": قال زيد بن أرقم إن الرسول قد قال... ": وإنى قد تركت فيكم الثقلين... ثم قال إن الله عز وجل مولاى وأنا مولى المؤمنين، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" [۸۱۴] . المدخل الثالث: قال البراء بن عازب: إن الرسول قد صلى الظهر فى غدير خم وأخذ بيد على فقال للمسلمين: ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فقال الرسول ": من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [" ۸۱۵] . المدخل الرابع: قال سعد بن أبى وقاص... " إن رسول الله قد قال أيها الناس إنى وليكم؟ قالوا: نعم، ثم رفع يد على بن أبى طالب فقال هذا وليى ويؤدى عنى دينى، وأنا موال من والاه ومعاد من عاداه [" ۸۱۶] . [صفحه ۴۴۶] المدخل الخامس: قال سعد بن أبى وقاص، كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما بلغ غدير خم... ثم قال " أيها الناس من وليكم؟ قالوا الله ورسوله ثم أخذ بيد على فأقامه ثم قال " من كان الله ورسوله وليه، فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه [" ۸۱۷] .

الصحابة الكرام فهموا المقصود

فهم المسلمون مغزى كلام النبى، استوعبوا تلخيصه للموقف، فتقدم كبار المسلمين وقدموا التهانى لأمير المؤمنين على بن أبى طالب، وكان من جملة المهنئين عمر بن الخطاب، فقال لعلى بن أبى طالب " هنيئا لك يا بن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة [" ۸۱۸] .

المعروف بالبداهة

أهل بيت النبوة يعرفهم المسلمون قاطبة، والمسلمون يعرفون أيضا بأن على بن أبى طالب هو عميد أهل البيت النبوة بلا منازع، وهو رجلهم المقدم الذى لا يتقدم عليه أحد، ولا ينازعه بالعمادة أحد، فأنت تلاحظ أن النبى قد أعلن عميد أهل بيت النبوة فى الوقت نفسه الذى أعلن فيه حديث الثقلين.

سبب تقطيع النصوص و بترها

كافة النصوص المتعلقة بحديث الثقلين والتى سقناها قبل قليل وحديث من كنت مولاه فهذا على مولاه مقاطع من خطبة الرسول فى غدير [صفحه ۴۴۷] خم، وقد ألقيت الخطبة فى مكان واحد وزمان واحد، لكن الجانب الذى يتعلق بموالاة على سبق وحده فى أكثر

الروايات، والجانب المتعلق بحديث الثقلين سيق وحده، ولم يثر الموضوع بعد وفاة الرسول الأعظم، وظل ساكنا، لأنه كان مناقضا للواقع السياسى الذى كان سائدا آنذاك، وإثارته فيها حرج كبير. لكن فيما بعد أثير الجانب المتعلق بالإمام على أثناء فترة العداء لعلى بن أبى طالب التى قادها معاوية والخلفاء الأمويون، ففرضوا على الناس مسبة الإمام على [۸۱۹] . فقام سعد بن أبى وقاص اعتراضا منه على مسبة الإمام على وذكر الجانب المتعلق بموالاة الإمام على، ولم يكن أمام طلاب الدنيا وقت لسماع بقية حديث الثقلين كله، ولا رغبة لسماعه، ولا مع سعد بن أبى وقاص فى هكذا مناخ الوقت لإتمام حديث الثقلين، لقد كان المجتمع المسلم مشعوطا يومئذ تماما وكأنه على كف عفريت، لا يسمع وإذا سمع فإنه لا يريد أن يعقل، وأى حيادى، غير متأثر بالثقافة التاريخية يكتشف أن الأمور الثلاثة التى أعلنها النبى فى غدير خم مترابطة تماما وتصب فى ذات المغزى الذى عناه رسول الله [۸۲۰] . [صفحه ۴۴۸]

دور أهل بيت النبوة بالمحافظة على سنة رسول الله

اشاره

بأمر من الله أعد رسول الله الإمام عليا ليكون أول إمام للأمة بعد موت النبى وأهله تأهيلا خاصا ليكون قادرا على الإجابة على أى سؤال من أى إنسان على وجه الأرض يتعلق بالقرآن أو سنة الرسول أو دين الإسلام بشكل عام فى أى أمر من أمور الدنيا أو الآخرة، والإمام على هو الإنسان الوحيد فى زمانه الذى أعلن على رؤوس الأشهاد قائلا " سلونى عن كتاب الله فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، فى سهل نزلت أم فى جبل [" ۸۲۱] ولقد أقسم الإمام على قائلا ": والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فى من نزلت، وعلى من نزلت، وأين نزلت [" ۸۲۲] قال الإمام على ": ما دخل رأسى نوم ولا عهد إلى رسول الله حتى علمت من رسول الله ما نزله به جبريل من حلال أو حرام أو سنة أو أمر أو نهى فيما نزل فيه، وفيمن نزل " وكان الرسول يتحفظ عدد الأيام التى غاب بها عن الإمام على فإذا التقيا قال له رسول الله يا على نزل على فى يوم كذا وفى يوم كذا كذا حتى [صفحه ۴۴۹] يعدهما عليه إلى آخر اليوم الذى وافى فيه ["... ۸۲۳] . كان على يعلم كل ما يعلم رسول الله، ولم يعلم الله رسوله شيئا إلا وقد علمه رسول الله لأمير المؤمنين على [۸۲۴] . لقد علم الله رسوله القرآن وعلمه شيئا سوى ذلك، فما علمه الله ورسوله فقد علم رسول الله عليا [۸۲۵] . قال الإمام الصادق": إن الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل، وعلم رسول الله علمه كله عليا [" ۸۲۶] . وأمر رسول الله الإمام عليا أن يكتب ما يمليه عليه رسول الله قائلا " اكتب ما أملى عليك " فقال الإمام على يا نبى الله أتخاف على النسيان!! فقال الرسول لست أخاف عليك النسيان ولكن اكتب لشركائك، ولما سأله الإمام عن شركائه قال هم الأئمة من ولدك، وأومأ إلى الحسن، وقال هذا أولهم، ثم أومأ إلى الحسين، ثم قال الأئمة من ولده [۸۲۷] . قال الإمام الباقر " يا حمران فى هذا البيت صحيفة طولها سبعون ذراعا بخط على وإملاء رسول الله، ولو ولينا الناس لحكمنا بما أنزل الله لم نعد ما فى هذه الصحيفة [" ۸۲۸] . وقال الإمام عن هذه الصحيفة يوما " ما على الأرض شئ يحتاج إليه إلا هو فيها حتى أرش الخدش [" ۸۲۹] . [صفحه ۴۵۰] ووضح الإمام الصورة بقوله " إن عليا كتب العلم كله القضاء والفرائض، فلو ظهر أمرنا لم يكن شئ إلا فيه نمضيها [" ۸۳۰] وفى رواية " لم يكن شئ إلا وفيه سنة نمضيها [" ۸۳۱] وأكد الإمام الصادق هذه الحقيقة بقوله " إن عندنا صحيفة من كتاب على طولها سبعون ذراعا فنحن نتبع ما فيها فلا نعدوها [" ۸۳۲] وقال أيضا " ما ترك الإمام على شيئا إلا وكتبه حتى أرش الخدش [" ۸۳۳] وقال الإمام الصادق " والله إن عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه الناس حتى أرش الخدش، أملاه رسول الله وكتبه الإمام على بيده [" ۸۳۴] . ووضح الإمام جعفر الصادق الصورة بقوله " إن عندنا جلدا أملى رسول الله وخطه على بيده، وإن فيه جميع ما يحتاجون إليه حتى أرش الخدش [" ۸۳۵] . وقل الإمام جعفر ": ما ترك على شيعته وهم يحتاجون إلى أحد فى الحلال والحرام حتى إنا وجدنا فى كتابه أرش الخدش " قال الراوى ثم قال " أما إنك إن رأيت كتابه لعلمت أنه من كتب الأولين [" ۸۳۶] . والخلاصة أن الإمام عليا قد تعلم من رسول الله

القرآن، وبيان النبى لهذا القرآن، وأن رسول الله قد أملى على الإمام على سنته الشريفة، وأن الإمام عليا كتبها بخط يده، واحتفظ بها طيلة حياته، ولما دنت منيته سلمها إلى الإمام الحسن، واحتفظ بها الإمام الحسن طيلة حياته، ولما دنت منيته [صفحه ۴۵۱] سلمها إلى الإمام الحسين، وقبل أن يسافر الإمام إلى العراق أودعها عند أم المؤمنين أم سلمة، وأمرها بأن تسلمها إلى ابنه على، ثم بقيت عند الإمام على بن الحسين طيلة حياته، ولما دنت منيته سلمها إلى الإمام محمد الباقر، وهكذا انتقلت سنة الرسول التى أملاها الرسول بنفسه وكتبها الإمام على بخط يده من إمام إلى إمام حتى استقرت الآن بحوزة الإمام المهدى (عجل الله فرجه)، فكتب الإمام على وسلاحه وسيفه ودرعه محفوظة الآن عند الإمام المهدى وهو الإمام الثانى عشر من أئمة أهل بيت النبوة، كما كانت محفوظة من قبل عند كل إمام من الأئمة الأحد عشر.

الائمة توارثوا سنة الرسول

قال الإمام جعفر الصادق... ": ولكنها آثار من رسول الله أصل علم نتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم" [۸۳۷] . وقال الإمام الباقر... ": ولكنا نحدثهم بآثار عندنا من رسول الله نتوارثها كابر عن كابر نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم ["۸۳۸] . وقال الإمام جعفر الصادق... ": إنا والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربنا، أصول عندنا نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم [" ۸۳۹] . إن سنة الرسول المكتوبة كلها قد انتقلت من إمام إلى إمام وهى ليست مروية من الناس إنما هى من إملاء رسول الله بالذات وكتبها الإمام على بخط يده وعلى ذلك أجمع أهل بيت النبوة. [صفحه ۴۵۲]

ائمة أهل بيت النبوة لا يقولون برأيهم

أهل بيت النبوة لا يقولون برأيهم، ولا يحتاجون إلى الرأى، لأن سنة الرسول قد بينت كل شئ، الذين يقولون بالرأى ويلجؤون إلى الاجتهاد هم الذين يجهلون الحكم الشرعى، أو الذين لا يعجبهم الحكم الشرعى، وأهل بيت النبوة يعرفون الأحكام الشرعية ويلتزمون بها لذلك كان الأئمة الكرام قد أعلنوا وبكل وسائل الإعلان المتاحة لهم أن العمل بالرأى فى مجال الأحكام جريمة. قال الإمام جعفر الصادق لرجل سأله " مهما أجبتك من شئ فهو عن رسول الله، لن نقول برأينا من شئ [" ۸۴۰] . قال الإمام محمد الباقر " إنا لو حدثنا برأينا ضللنا كما ضل من كان قبلنا ولكن حديثا ببينة من ربنا بينها لنبيه فبينها لنا [" ۸۴۱] فلولا ذلك كنا كهؤلاء الناس [۸۴۲] . وعن سماعة عن أبى الحسن قال قلت له " كل شئ نقول به فى كتاب الله وسنة نبيه أو تقولون فيه برأيكم؟ قال: بل كل شئ نقوله فى كتاب الله وسنة رسوله [" ۸۴۳] . قال الإمام الباقر " يا جابر والله لو كنا نحدث الناس أو حدثناهم برأينا لكنا من الهالكين لكننا نحدثهم بآثار عندنا من رسول الله نتوارثها كابر عن كابر ["... ۸۴۴ "] والله ما نقول بأهوائنا ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربنا، أصول عندنا نكنزها ["... ۸۴۵] . [صفحه ۴۵۳]

اهل بيت النبوة يعلمون من سنة رسول الله كل شئ

كان أهل بيت النبوة يعلمون تفاصيل كل شئ لأن رسول الله قد أملى على الإمام على كل شئ، وكتبه الإمام على بخط يده، فكان إمام أهل بيت النبوة - كل فى زمانه - يرجع إلى سنة الرسول المكتوبة، ويراها وهى تشق طريقها إلى الواقع خطوة خطوة قال عبد الله بن الحسن: إن ابنى هذا المهدى، وقال أبو جعفر المنصور، أن الناس يريدون هذا الفتى محمد بن عبد الله بن الحسن كان أبو جعفر أحد ثوار بنى هاشم فبايع الحاضرون جميعا محمد بن عبد الله بن الحسن على أساس أنه المهدى، وأرسلوا إلى الإمام جعفر الصادق، فأخبروه بما فعلوا. فقال الإمام جعفر لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد، إن كنت ترى بأن ابنك هو المهدى فليس به، ولا هذا أوانه، وإن كنت تريد أن تخرج غضبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك، فغضب عبد الله

وقال: والله ما أطلعك الله على غيبه ولكن يحملك على هذا الحسد لابنى، فقال الإمام جعفر، والله ما ذاك يحملنى، ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم.. إنها والله ما هى إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم " بنى العباس " وإن ابنيك لمقتولان، ثم نهض الإمام جعفر فقال لعبد العزيز بن عمران أرأيت صاحب الرداء الأصفر، يعنى أبا جعفر، فإنا والله نجده يقتله!! قال عبد العزيز أبو جعفر يقتل محمدا!! قال الإمام جعفر نعم... وحدث تماما كما قال الإمام جعفر، وقال الإمام جعفر يقتل محمد عند بيت رومى، ويقتل أخوه لأبيه وأمه بالعراق، وحوافر فراسه بالماء [۸۴۶ "] من خلال سنة الرسول المكتوبة علم أئمة أهل بيت النبوة ماذا سيحدث، ومن سيملك، وكيف تتجه حركة الأحداث. [صفحه ۴۵۴]

ائمة أهل بيت النبوة كانوا قادة التيار المعادى لسياسة منع كتابة و رواية سنة الرسول

لقد تمسك أئمة أهل بيت النبوة - كل فى زمانه - بسنة الرسول، وحثوا الناس على كتابتها وروايتها والتمسك بها، وقاوموا ما وسعهم الجهد سياسة الخلفاء القائمة على منع كتابة ورواية سنة الرسول، وبينوا للناس مساوئ هذه السياسة ومخاطرها، وكانوا ينشرون سنة الرسول ما وسعهم الجهد ويحثون المسلمين على نشرها وكتابتها، وكانوا يشجعون من والاهم على تحدى سياسة دولة الخلافة تجاه سنة الرسول، وكان الأئمة يجيبون السائلين عن حكم سنة الرسول فى أى أمر من الأمور، ولم يجد إمام أهل بيت النبوة حرجا من بيان سنة الرسول للخليفة نفسه إذا استفتاه وإذا رأى إمام أهل بيت النبوة أو أحد، من مواليه الخليفة وهو يمارس عملا مناقضا لسنة الرسول كانوا يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر بألسنتهم ويبينون له الحكم الشرعى الوارد فى سنة الرسول، ولكن لم تكن لهم طاقة على إجبار الخليفة أو أركان دولته باتباع سنة الرسول. لما أوهم الخليفة الثانى المسلمين بأنه يريد أن يجمع سنة الرسول، وناشد الناس أن يأتوه بالمكتوب عندهم منها، اكتشف أهل بيت النبوة، مقاصد الخليفة، فأنكروا وجود سنة الرسول المكتوبة عندها وحذروا من مواليهم من تسليم ما هو مكتوب عندهم من سنة الرسول للخليفة لأنه يريد أن يحرقها، وقد وثقنا ذلك وفصلناه. ولما آلت الخلافة إلى الإمام على ركز الجزء الأعظم من اهتمامه على نشر سنة الرسول، وتشجيع المسلمين على كتابتها، وعندما أحس الإمام على بتمسك الأغلبية بسنة الخليفتين، لجأ الإمام إلى أسلوب المناشدة، بأن يسأل الحاضرين من المسلمين بالله أن من سمع رسول الله يقول كذا أن ينهض، ومن خلال هذا الأسلوب المبتكر، ومن خلال ممارسات الإمام [صفحه ۴۵۵] هيئت أذهان المسلمين من جديد لتقبل فكرة كتابة ورواية سنة الرسول. وكان كل إمام من أئمة أهل بيت النبوة يبذل كل جهده ليحث من يواليه، ومن يراه من المسلمين على كتابة ورواية أحاديث الرسول، ويفتون السائلين بسنة رسول الله المكتوبة عندهم، وقد وثقنا ذلك. لقد كان إمام أهل بيت النبوة فى زمانه كالكوكب الدرى المتألق فى ليل مظلم. وخرج الأئمة الكرام كل فى زمانه كوادر فنية علموها الأصول، وكيفية التفريع عليها، وأمر الأئمة أتباعهم بمقاطعة قضاء دولة الخلافة، وأن يتجنبوا اللجوء إليه لأنه لا يحكم لا بكتاب الله ولا بسنة رسوله، وأن يختاروا من بينهم من يعرف حلال الله من حرامه ليقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسوله ولما فتح باب رواية وكتابة سنة الرسول الصحيحة، فأبدوا مطالعتهم على النصوص المنسوبة للرسول، وحذروا المسلمين من أصحاب الأهواء، ومن الرواية الكذابين ولو أن علماء دولة الخلفاء قد فزعوا ساعتها لأهل بيت النبوة، وسألوهم الرأى، وطلبوا منهم أن يميزوا لهم ما قاله الرسول بالفعل عما تقوله الرواية عليه لكان للسنة الشريفة شأن غير هذا الشأن، ووضع غير هذا الوضع. لقد حمل أئمة بيت النبوة كل فى زمانه راية سنة الرسول الصحيحة والموثوقة ودافعوا عنها، واضطروا وأتباعهم بإمكانياتهم المحدودة أن يواجهوا دولة عظمى تتخذ من سنة الرسول موقفا مغايرا لموقف أهل بيت النبوة، لقد تحمل أئمة أهل بيت النبوة وأولياؤهم أعباء المواجهة مئات السنين، وحافظوا على سنة الرسول كما يحافظون على أنفسهم وذراريهم، وتوارثوها كما يتوارث الآخرون أنفس ما لديهم. ولولا فضل الله وقوة سنة الرسول ويقظة أهل بيت النبوة لكان من [صفحه ۴۵۶] الممكن أن تضيع السنة تماما! لقد جاء وقت من الأوقات كانت فيه دولة الخلافة بكل إمكانياتها ونفوذها تقف ضد رواية وكتابة سنة الرسول وتبذل كل جهودها للقضاء عليها، ورغبة أو رهبة وقفت الأكثرية الساحقة من المسلمين مع دولة الخلافة، وسارت على

خطها، واتبعت سنتها. ولم يقف إلى جانب سنة الرسول غير أهل بيت النبوة والقلة المؤمنة التى والتهم ولولا يقظة أهل بيت النبوة وجهودهم المتواصلة، لما وصلنا حديث صحيح واحد!! ولكن الله سلم. ومن المفارقات المدهشة حقا أن الذين أحرقوا سنة الرسول المكتوبة ومنعوا رواية وكتابة السنة طوال مائة عام ونيف، وأحلوا محل سنة رسول الله سنة الخلفاء المتغلبين قد سموا أنفسهم بأهل السنة، وقصدهم الإيحاء للمسلمين بأن أهل بيت النبوة وشيعتهم ليسوا بأهل السنة!! ولكن لا أحد من أجيالهم اللاحقة يعرف أى سنة تلك التى هى أهلها!! هل هى سنة الرسول التى أحرقوا المكتوب منها، وعمموا على كافة الأمصار الخاضعة لحكمهم ليمحوا سنة رسول الله المكتوبة فى أمصارهم، ثم أمروا كافة المسلمين بأن لا يحدثوا شيئا عن رسول الله، ونفذوا هذه السياسة طوال مائة عام ونيف!!! فهل هم أهل سنة الرسول هذه أم هم أهل سنة الخلفاء التى حلت بالكامل محل سنة الرسول!! فحتى يومنا هذا فهم يعملون بسنة الخلفاء فى كل الأمور المتعلقة بنظام الحكم، أما سنة الرسول المتعلقة بهذا الموضوع فهى مهجورة هجرا تاما، وقد أثبتنا ذلك بالبرهان الساطع والدليل القاطع.

پاورقی

[۱] سورة النحل، الآية ۴۴.

[۲] سورة النحل، الآية ۶۴.

[۳] سورة الحشر، الآية ۷.

[۴] سورة الأعراف، الآية ۱۵۸.

[۵] سورة الأحزاب، الآية ۲۱.

[۶] سورة النجم، الآيتان ۳ - ۴.

[۷] سورة الأعراف، الآية ۲۰۳.

[۸] سورة الأحقاف، الآية ۹.

[۹] سورة آل عمران، الآية ۳۱.]

[۱۰] سورة النساء، الآية ۸۰.

[۱۱] سورة آل عمران، الآية ۱۳۲.

[۱۲] سورة المائدة، الآية ۹۲.

[۱۳] سورة النساء، الآية ۶۴.

[۱۴] المراسيل لأبى داود السجستانى ج ۲ ص ۲۴۹.

[۱۵] حجية السنة ص ۳۳۲.

[۱۶] المصدر السابق.

[۱۷] سورة النجم، الآيتان ۳ - ۴.

[۱۸] الإحكام فى أصول الأحكام ج ۱ ص ۹۳.

[۱۹] الحديث والمحدثون ص ۱۱.

[۲۰] الحديث والمحدثون ص ۳۷ و ۳۸.

[۲۱] حجية السنة ص ۴۸۵.

[۲۲] أصول الحديث: محمد عجاج الخطيب ص ۳۴.

[۲۳] المرجع السابق ص ۴۳.

[۲۴] المرجع السابق ص ۸۹.

[۲۵] مقدمة التيجانى لكتاب الكفاية للخطيب ص ۱۵.

[۲۶] سنن الدارمى ج ۱ ب ۴۹ ح ۵۹۴.

[۲۷] الكفاية للخطيب ص ۴۷.

[۲۸] الإرشاد فى تفسير القرآن.

[۲۹] البرهان فى علوم القرآن للزركشى ج ۲ ص ۱۲۸.

[۳۰] الكفاية للخطيب ص ۴۸، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۱ ص ۱۰۹.

[۳۱] الكفاية ص ۴۹.

[۳۲] وقد نقلنا هذه المقتطفات عن كتاب تدوين السنة الشريفة من ص ۳۴۷ و ۳۵۳.

[۳۳] راجع صحيح البخارى ج ۷ ص ۹ و ج ۴ ص ۳۱، وصحيح مسلم ج ۵ ص ۷۵ و ج ۱۱ ص ۹۵ بشرح النووى، وفى الفصول اللاحقة سنورد أربعين مرجعا على صحة هذه الواقعة.

[۳۴] راجع تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۲ – ۳، والأنوار الكاشفة ص ۵۳ وتدوين السنة ص ۴۲۳.

[۳۵] تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۵، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۵، والاعتصام بحبل الله المتين ج ۱ ص ۳۰.

[۳۶] الطبقات لابن سعد ج ۵ ص ۱۴۰.

[۳۷] كنز العمال ج ۱ ص ۲۹۱.

[۳۸] تقييد العلم ص ۴۹ ورواه فى دفاع عن السنة ص ۲۱، راجع كنز العمال ج ۱ ص ۲۹۱، وتدوين القرآن ص ۳۷۱.

[۳۹] راجع المبحث اللاحق تحت عنوان موقف الخليفة عمر من سنة رسول الله.

[۴۰] المصدر نفسه.

[۴۱] مسند أحمد ج ۴ ص ۱۳۱، وأبو داود فى سننه كتاب السنة باب ۵، ولزوم السنة ج ۴ ص ۲۰۰ ح ۴۶۰۴، وسنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶ باب ۳ ح ۱۲، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۱۱۷ ح ۵۹۲، وسنن البيهقى ج ۳ ص ۳۳۱، ودلائل النبوة ج ۱ ص ۲۵، والمستدرك على الصحيحين ج ۱ ص ۱۸۰ و ۱۰۹، والترمذى كتاب العلم ج ۲ ص ۱۱۰، ۱۱۱ وقال هو حديث صحيح، والحديث والمحدثون ص ۱۱ و ۲۴.

[۴۲] سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۶ – ۷، والمستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۰۸ وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

[۴۳] الأحكام لابن حزم ج ۱ ص ۱۵۹، وراجع تدوين السنة الشريفة ص ۳۵۲ وما فوق.

[۴۴] بصائر الدرجات ص ۲۹۰ – ۲۹۱، والمعالم ج ۲ ص ۳۰۱ نقلا عن الإمام جعفر الصادق.

[۴۵] بصائر الدرجات ص ۱۶۸، وسليم بن قيس الهلالى العامرى من أصحاب الإمام على، راجع قاموس الرجال ج ۴ ص ۴۴۵. والمعالم ج ۲ ص ۳۰۴.

[۴۶] الأمالى للشيخ الصدوق ج ۲ ص ۵۶ – مطبعة النعمان – النجف سنة ۱۳۸۴ ه، والمعالم ج ۲ ص ۳۰۵.

[۴۷] بصائر الدرجات ص ۱۴۸.

[۴۸] بصائر الدرجات ص ۱۴۳ وص ۱۴۵ وص ۱۴۷.

[۴۹] بصائر الدرجات ص ۱۴۵ وص ۱۵۹.

[۵۰] بصائر الدرجات ص ۱۴۴.

[۵۱] بصائر الدرجات ۱۵۱ – ۱۵۲، وأصول الكافی ج ۱ ص ۲۳۹، والوافی ج ۲ ص ۱۳۵، ومعالم المدرستین ج ۲ ص ۳۱۰.

[۵۲] الكافی والوافی ج ۲ ص ۷۹، ومعالم المدرستین ج ۲ ص ۳۱۹.

[۵۳] راجع بصائر الدرجات باب ۴ ج ۴۵.

[۵۴] بصائر الدرجات باب ۱۴ ح ۳.

[۵۵] بصائر الدرجات باب ۱۴ ح ۱۰.

[۵۶] تذكرة الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۵، وكنز العمال للمتقی الهندی ج ۱۰ ص ۲۸۵، وتدوین القرآن للكورانی ص ۳۷۰.

[۵۷] سنن أبی داود ج ۲ ص ۱۲۶، وسنن الدارمی ج ۱ ص ۱۲۵، ومسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۲ و ۲۰۷ و ۲۱۶، ومستدرك الحاكم ج ۱ ص ۱۰۵ و ۱۰۶، وجامع بیان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۱ ص ۸۵، وكتابنا المواجهة ص ۲۵۴.

[۵۸] صحیح البخاری ج ۱ ص ۲۲، وأبو فلان هو أبو شاه كما فی الترمذی ج ۱۰ ص ۱۳۵، راجع معالم المدرستین ج ۲ ص ۵۵.

[۵۹] صحیح البخاری ج ۳ ص ۹۵، وتدوین القرآن للشیخ علی الكورانی ص ۲۷۷.

[۶۰] سنن الترمذی كتاب العلم باب ما جاء فی الرخصة ج ۱۰ ص ۱۳۴.

[۶۱] مسند أحمد ج ۲ ص ۲۰۷.

[۶۲] مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۵۰ باب كتابة العلم، وراجع تدوین القرآن للشیخ علی الكورانی ص ۳۷۸.

[۶۳] مسند أحمد ج ۲ ص ۲۱۵.

[۶۴] راجع تذكرة الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۵، وكنز العمال للمتقی الهندی ج ۱۰ ص ۲۸۵.

[۶۵] الطبقات الكبری لابن سعد ج ۵ ص ۱۴۰.

[۶۶] راجع كنز العمال ج ۱ ص ۲۹۱.

[۶۷] راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ۲۸۷ وما فوق تجد التفاصیل، وراجع صحیح البخاری ج ۷ ص ۹، وصحیح مسلم ج ۵ ص ۷۵، وصحیح مسلم بشرح النووی ج ۱۱ ص ۹۵، ومسند أحمد ج ۴ ص ۲۵۶ ح ۲۹۹۲، وشرح النهج ج ۶ ص ۵۱، وصحیح البخاری ج ۴ ص ۳۱، وصحیح مسلم ج ۲ ص ۱۶ و ج ۱۱ ص ۹۴ – ۹۵ بشرح النووی، ومسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵، وتاریخ الطبری ج ۲ ص ۱۹۳، والكامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۷۰، وتذكرة الخواص ص ۶۲، وشرح العالمین وكشف ما فی الدارین للغزالی وكتابنا (الهاشمیون فی الشریعة والتاریخ) ص ۲۳۵.

[۶۸] راجع صحیح البخاری ج ۴ ص ۳۳.

[۶۹] مجمع الزوائد للهیثمی ج ۱۰ ص ۴۸.

[۷۰] وراجع تدوین القرآن للشیخ علی الكورانی ص ۲۳۲ – ۲۳۳.

[۷۱] المستدرك للحاكم ج ۲ ص ۲۸.

[۷۲] سنن البیهقی ج ۹ ص ۲۴۱، وتدوین القرآن للشیخ علی الكورانی ص ۲۳۵ – ۲۳۶.

[۷۳] راجع المعجم المفهرس لألفاظ القرآن – محمد فؤاد عبد الباقی ص ۵۹۱ وما فوق.

[۷۴] سورة البقرة، الآیة ۲۸۲.

[۷۵] الموفقیات للزبیر بن بكار ص ۳۳۲ – ۳۳۳، ومعالم المدرستین ج ۱ ص ۲۶۱.

[۷۶] الدر المنثور للسیوطی ج ۵ ص ۱۴۸.

[۷۷] كنز العمال ج ۲ ص ۳۵۳.

[۷۸] الدر المنثور للسیوطی ج ۵ ص ۱۴۸.

[۷۹] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۳ ص ۴۶۹.

[۸۰] مجمع الزوائد للهيثمى ج ۱ ص ۱۷۴.

[۸۱] كنز العمال للمتقى الهندى ج ۱ ص ۳۷۲، وراجع تدوين القرآن للشيخ على الكورانى ص ۴۱۲.

[۸۲] مصنف عبد الرزاق ج ۶ ص ۱۱۳.

[۸۳] مسند أحمد ج ۵ ص ۱۸۲، وسنن أبى داود كتاب العلم ج ۳ ص ۳۱۹.

[۸۴] وقد وثقنا ذلك عند ذكرنا لتلك الروايات.

[۸۵] تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۵، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۵، والكامل لابن عدى ج ۱ ص ۳۶، وميزان الاعتدال ج ۳ ص ۲۸۰.

[۸۶] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۴۶۷، والمصنف لعبد الرزاق ج ۱۱ ص ۱۸۳، والمراسيل للرازى ص ۳۷، وتذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۴۳.

[۸۷] سيرة ابن هشام ص ۸۸۶ و ۹۵۶، وحلية الأولياء ج ۱ ص ۲۴، والأموال لأبى عبيد ص ۲۷.

[۸۸] مسند أحمد ج ۵ ص ۲۲۸.

[۸۹] صحيح مسلم كتاب الحج باب فضل المدينة ج ۲ ص ۹۹۲ رقم ۱۳۶۱.

[۹۰] مسند أحمد ج ۵ ص ۲۸۵، وسنن الترمذى كتاب الأحكام باب اليمن مع الشاهد ج ۳ ص ۱۵۷.

[۹۱] راجع تدوين السنة الشريفة من ص ۲۰۵ وما فوق.

[۹۲] ميزان الاعتدال ج ۲ ص ۵، والجامع الصغير للسيوطى رقم ۴۱۳۴، وأدب الإملاء ص ۱۶۶، ولسان الميزان ج ۳ ص ۲۲۱، وتدوين السنة الشريفة ص ۱۰۱.

[۹۳] أدب الإملاء ص ۱۷، والسراج المنير للعزيزى ج ۱ ص ۱۶۵.

[۹۴] الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۲۹۴، وتدوين السنة ص ۹۸ وما فوق.

[۹۵] كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۶۲.

[۹۶] تقييد العلم ص ۸۹، وتدوين السنة ص ۱۴۵.

[۹۷] الاحتجاج ج ۱ ص ۴۲.

[۹۸] الكافى ج ۱ ص ۵۲.

[۹۹] راجع تدوين القرآن ص ۴۰۴.

[۱۰۰] سنن أبى داود كتاب العلم ح ۳۶۶۰ باب ۱۰، وسنن ابن ماجة المقدمة باب ۱۸ الحديث ۲۳ و ۲۳۱ و ۲۳۶، وكتاب المناسك باب الخطبة يوم النحر، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۷۴ – ۷۶ باب المقدمة، ومسند أحمد ج ۷ ص ۲۲۵ و ج ۴ ص ۸۰ و ۸۲ و ج ۵ ص ۴۷۳، وسنن الترمذى ج ۱۰ ص ۱۵۴.

[۱۰۱] راجع صحيح البخارى ج ۱ ص ۲۴ ط بولاق كتاب العلم باب قول النبى (رب مبلغ...)، وكنز العمال ص ۱۰۲ و ۱۳۳ ح ۱۶۲۶، وسنن ابن ماجة ج ۱ ص ۸۵ ح ۲۳۳، ومعالم المدرستين ج ۲ ص ۵۵.

[۱۰۲] صحيح البخارى ج ۱ ص ۲۴، وسنن ابن ماجة ج ۱ ص ۸۵، ومعالم المدرستين ج ۲ ص ۵۵.

[۱۰۳] معانى الأخبار ص ۳۷۴ – ۳۷۵، وعيون الأخبار ج ۲ ص ۳۶، من لا يحضره الفقيه تحقيق على أكبر غفارى ج ۴ ص ۴۲۰، بحار الأنوار ج ۲ ص ۱۵ ح ۷، معالم المدرستين ج ۲ ص ۵۵.

[۱۰۴] راجع سنن النسائى ج ۵ ص ۲۰۶، ومسند أحمد ج ۱ ص ۸۳ و ۴۳۷ و ج ۵ ص ۳۷، وتدوين القرآن ص ۴۰۰.

[۱۰۵] مجمع الزوائد للهيثمى ج ۱ ص ۱۳۹، وقال رواه الطبرانى فى الكبير.

[۱۰۶] كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۲۴ و ۲۹۹، وراجع تدوين القرآن ص ۴۰۰.

[۱۰۷] كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۵۸.

[۱۰۸] كنز العمال ج ۱۰ ص ۱۶۴ و ۲۲۴، وتدوين القرآن ص ۴۸۲.

[۱۰۹] شرح النهج ج ۱ ص ۱۵، وكتابنا المواجهة ص ۳۶۷.

[۱۱۰] شرح النهج نقلا عن البلاذرى والأصفهانى، وكتابنا المواجهة ص ۳۶۷.

[۱۱۱] كنز العمال ج ۶ ص ۴۰۸، وأخرجه النسائى فى خصائصه، وشرح النهج ج ۳ ص ۲۵۵، ومسند أحمد ج ۱ ص ۱۵۹، وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ۲۲۳.

[۱۱۲] نهج البلاغة، خ ۱۹۲.

[۱۱۳] كتابنا المواجهة ص ۳۶۸.

[۱۱۴] شرح النهج ج ۴ ص ۳۱۵.

[۱۱۵] راجع سيرة الرسول وأهل بيته مؤسسة البلاغ ج ۱ ص ۴۷۹ نقلا عن شرح النهج.

[۱۱۶] راجع تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۱۷، وتفسير الطبرى ج ۱۹ ص ۷۵، وتفسير الخازن ج ۵ ص ۱۲۷، ومعالم التفسير للبغوى ج ۵ ص ۱۲۷، وتفسير ابن كثير ج ۳ ص ۷۷۴، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۶۲، وترجمة الإمام على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱ ص ۱۲۵... راجع كتابنا (الهاشميون فى الشريعة والتاريخ) ص ۲۰۱ لتقف على بقية المراجع، وهذا حديث صحيح وقد صححه ابن جرير الطبرى وأبو جعفر الإسكافى وأرسلاه إرسال المسلمات.

[۱۱۷] المصدر السابق.

[۱۱۸] صحيح البخارى باب كيف يبايع الإمام الناس ح ۱۱، وصحيح مسلم كتاب الإمارة، وسنن النسائى كتاب البيعة، وسنن ابن ماجة كتاب الجهاد.

[۱۱۹] راجع كتابنا (الهاشميون فى الشريعة والتاريخ) ص ۲۰۰ وما فوق.

[۱۲۰] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۵ وسيرة الرسول وأهل بيته ج ۱ ص ۸۴.

[۱۲۱] المصدر السابق.

[۱۲۲] المصدر السابق.

[۱۲۳] المصدر السابق.

[۱۲۴] تذكرة الحفاظ ص ۲۳، وترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱ ص ۱۰۷ و ۱۵۰، وكنز العمال ج ۱ ص ۲۹۰، والمناقب للخوارزمى ص ۷، والمستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۰۹، وصحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۰، وأسد الغابة ج ۲ ص ۲۲۱ و ج ۳ ص ۱۳۷، والاستيعاب بهامش الإصابة ج ۳ ص ۳۵، والطبقات الكبرى ج ۳ ص ۲۱.

[۱۲۵] تاريخ ابن عساكر ج ۱ ص ۱۲۳، ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ۵ ص ۴۶.

[۱۲۶] المناقب للخوارزمى ص ۲۷.

[۱۲۷] المناقب للخوارزمى ص ۲۴۶، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۶۰، وأسد الغابة ج ۱ ص ۲۰۶، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۲۱.

[۱۲۸] صحيح البخارى باب مناقب على كتاب بدء الخلق، وباب غزوة تبوك، وصحيح مسلم كتاب الفضائل باب على، وصحيح الترمذى ج ۲ ص ۳۰۱، وصحيح ابن ماجة ص ۱۲، والخصائص للنسائى ص ۱۵ و ۱۶ وص ۴ وص ۱۴ و ۱۹ و ۳۲.

[۱۲۹] الطبقات لابن سعد ج ۲ ص ۲۳۶، وقريب منه المناقب للخوارزمى ص ۲۹.

[۱۳۰] راجع سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۴، وتاريخ الطبرى ج ۳ ص ۳۱۰، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۵۷، وتاريخ ابن عساكر ج ۱ ص ۱۲۰، والاستيعاب بهامش الإصابة ج ۳ ص ۲۹.

[۱۳۱] تاريخ بغداد ج ۱ ص ۳۳۱۶، والرياض النضرة للطبرى ج ۲ ص ۱۶۸، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۹۳، ومجمع الزوائد للهيثمى ج ۹ ص ۱۷۲، وقال رواه الطبرى وكنز العمال ج ۶ ص ۱۵۲، وفيض القدير للمناوى ج ۲ ص ۲۲۳، وفضائل الخمسة ج ۲ ص ۱۸۰ - ۱۸۱.

[۱۳۲] الأدب المفرد للبخارى ص ۱۲۰، والمستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۶۵، ومسند أحمد ج ۶ ص ۱۶۵ و ج ۷ ص ۶۳، وابن الأثير فى أسد الغابة ج ۲ ص ۱۸ و ج ۴ ص ۳۰۸، والاستيعاب ج ۱ ص ۱۳۹، وكنز العمال ج ۶ ص ۲۲۱.. الخ.

[۱۳۳] صحيح الترمذى ج ۱ ص ۲۸۶، وصحيح أبى داود ج ۳ ص ۱۷۹، وفضائل الخمسة ج ۳ ص ۲۱۲.

[۱۳۴] صحيح النسائى ج ۲ ص ۱۸۸، وصحيح أبو داود ج ۱ ص ۷، وتاريخ بغداد ج ۱ ص ۱۵۱، ومشكل الآثار للطحاوى ج ۱ ص ۴۵۶، وحلية الأولياء ج ۷ ص ۱۲۶، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۴ ص ۲۳۶، وذخائر العقبى للطبرى ص ۱۱۹، وكنز العمال ج ۷ ص ۱۰۷، وصحيح الترمذى ج ۱ ص ۲۸۶.

[۱۳۵] صحيح البخارى كتاب بدء الخلق، وصحيح ابن ماجة ج ۱ ص ۳ وص ۱۸۰، والمستدرك ج ۳ ص ۱۶۷.

[۱۳۶] مسند أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۳۹۹، والإصابة لابن حجر ج ۵ ص ۲۳۱، وقال أخرجه البغوى، وصحيح ابن ماجة - باب الرؤيا ص ۲۸۹، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۷۶، وطبقات ابن سعد ج ۸ ص ۲۰۴، وأسد الغابة ج ۳ ص ۲۴۴ و ج ۲ ص ۱۰.

[۱۳۷] الأدب المفرد للبخارى باب رحمة الوالد، ومسند أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۸۵ و ۹۳ و ۱۱۴ و ۵۳، وأبو داود الطيالسى فى مسنده ج ۸ ص ۱۶۰، وحلية الأولياء ج ۵ ص ۷۰، وخصائص النسائى ص ۷۲.. الخ.

[۱۳۸] ذخائر العقبى للطبرى ص ۱۳۰، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۸۹، والمستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۷۰.

[۱۳۹] المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۶۷، وسنن البيهقى ج ۲ ص ۱۶۳، وصحيح النسائى ج ۱ ص ۱۷۱، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۸۲.

[۱۴۰] صحيح الترمذى ج ۲ ص ۳۰۶، وصحيح النسائى ج ۱ ص ۲۰۹ و ۲۳۵، والمستدرك ج ۱ ص ۲۸۷.

[۱۴۱] صحيح الترمذى ج ۲ ص ۳۰۷، وصحيح ابن ماجة فضائل الحسن والحسين، ومسند أحمد بن حنبل ج ۵ ص ۳۶۹ و ج ۲ ص ۲۸۸، وسنن البيهقى ج ۲ ص ۲۶۳، وحلية الأولياء ج ۸ ص ۳۰۵، وكنز العمال ج ۷ ص ۱۰۸.

[۱۴۲] صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل على ج ۲ ص ۳۶۰ و ج ۵ ص ۱۷۹ بشرح النووى، وصحيح الترمذى ج ۴ ص ۲۳۹ ح ۳۰۸۵، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۵۰، ومسند أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۱۸۵، وترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱ ص ۳۱، وراجع كتابنا الهاشميون فى الشيعة والتاريخ نجد عشرات المراجع الأخرى ص ۱۳۶.

[۱۴۳] المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۲ ص ۱۲۰ وقال هذا حديث صحيح الإسناد، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۷۵، وكنز العمال ج ۶ ص ۴۰۵ نقلا عن ابن أبى شيبة، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۳۴ وقال رواه أبو يعلى وفى ص ۱۹۳ قال رواه البزار.

[۱۴۴] راجع تفسير الكشاف للزمخشرى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا).

[۱۴۵] خصائص النسائى ص ۱۹، ومجمع الزوائد ج ۷ ص ۱۱۰ وقال رواه الطبرانى.

[۱۴۶] الإستيعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۴۶۴، والرياض النضرة للطبرى ج ۲ ص ۱۶۴.

[۱۴۷] سنن ابن ماجة ج ۱ ص ۴۴ ح ۱۱۹، وصحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۰۰ ح ۳۸۰۳، وخصائص النسائى ص ۲۰ وص ۳۳، وترجمة

على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲ ص ۳۷۸ ح ۸۷۵ و ۸۸۰، والمناقب للخوارزمى ص ۷۹، وتذكرة الخواص لابن الجوزى، وجامع الأصول لابن الأثير ج ۹ ص ۴۷۱، والجامع الصغير للسيوطى ج ۲ ص ۵۶، والرياض للطبرى ج ۲ ص ۲۲۹، والمشكاة للعمرى ج ۳ ص ۲۴۳.

[۱۴۸] صحيح الترمذى ج ۲ ص ۱۸۳، وخصائص النسائى ص ۲۱، ومسند أحمد ج ۳ ص ۲۸۳.

[۱۴۹] خصائص النسائى ص ۲۰، وتفسير الطبرى ج ۱۰ ص ۴۶.

[۱۵۰] خصائص النسائى ص ۲۰، وذكره السيوطى فى تفسير (براءة من الله...) وقال أخرجه ابن مردويه.

[۱۵۱] تفسير الطبرى ج ۱۰ ص ۴۷.

[۱۵۲] المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۵۱.

[۱۵۳] مسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۳.

[۱۵۴] مسند الإمام أحمد ج ۱ ص ۱۵۱، وكنز العمال ج ۱ ص ۲۴۲، وقال أخرجه أبو الشيخ وابن مردويه.

[۱۵۵] وثقنا ذلك.

[۱۵۶] المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۲۴، وحلية الأولياء ج ۱ ص ۱۶۳، وكنز العمال ج ۶ ص ۱۵۷، وقال أخرجه الحاكم والدارقطنى ج ۶ ص ۱۵۷، وقال أخرجه الطبرانى، والرياض النضرة للطبرى ج ۳ ص ۱۷۷.

[۱۵۷] المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۲۴، وحلية الأولياء ج ۱ ص ۱۶۳ و ج ۵ ص ۳۸، وكنز العمال ج ۶ ص ۴۰۰، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۶، وقال أخرجه الطبرانى.

[۱۵۸] الصواعق المحرقة ص ۷۳ وقال رواه البيهقى.

[۱۵۹] مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۱ وقال رواه الطبرانى فى الصغير.

[۱۶۰] تاريخ بغداد ج ۸ ص ۴۳۷، وفضائل الخمسة ج ۲ ص ۱۰۹.

[۱۶۱] المستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۲۷ وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وتاريخ بغداد ج ۴ ص ۴۱ بخمس طرق، وذكره أبو جعفر فى تهذيب التهذيب مختصر ج ۱ ص ۱۲، والرياض النضرة للطبرى ج ۲ ص ۷۳، والمرقاة لعلى بن سلطان ج ۵ ص ۵۷۳، وقالوا جميعا أخرجه ابن حنبل فى المناقب.

[۱۶۲] حلية الأولياء ج ۵ ص ۵۹، وتاريخ بغداد لأبى نعيم ج ۴ ص ۱۲۸.

[۱۶۳] كنوز الحقائق للمناوى ص ۱۸۸ وقال أخرجه الديلمى.

[۱۶۴] راجع ترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲ ص ۴۶۴، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۷۰ ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۴۳، والاستيعاب بهامش الإصابة ج ۳ ص ۳۸، والميزان للذهبى ج ۱ ص ۴۱۵، والجامع الصغير للسيوطى ج ۱ ص ۹۳، وشرح النهج ج ۷ ص ۲۱۹.

[۱۶۵] صحيح الترمذى ج ۱ ص ۳۰۱، وحلية الأولياء ج ۱ ص ۹۳، ومناقب على لابن المغازلى ص ۸۷، وذخائر العقبى للطبرى ص ۷۷، والصواعق لابن حجر ص ۱۲۰، والجامع الصغير للسيوطى ج ۱ ص ۹۳.

[۱۶۶] الغدير للأمينى ج ۳ ص ۹۶، وفتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على ص ۱۸.

[۱۶۷] ترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲ ص ۸۸ ح ۱۰۰۸ و ۱۰۰۹، ومقتل الحسين للخوارزمى ج ۱ ص ۸۶، والمناقب للخوارزمى ص ۲۳۶، وينابيع المودة للقندوزى ص ۱۸۲.

[۱۶۸] أخرجه الحاكم فى مستدركه ولم يتعقبه الذهبى.

[۱۶۹] تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام على ج ۱ ص ۷۶ وص ۱۲۱، ومجمع الزوائد ج ۲ ص ۱۰۲ وكفاية الطالب ص ۱۸۷،

والاستیعاب بهامش الإصابة ج ۴ ص ۱۷۰، وأسد الغابة ج ۵ ص ۲۸۷، وميزان الاعتدال للذهبی ج ۲ ص ۴۱۷، وخصائص النسائی ص ۳، وتاريخ الطبری ج ۲ ص ۲۵۶، والإصابة لابن حجر ج ۷ قسم ۱ ص ۱۹۷، وكنز العمال ج ۶ ص ۴۰۵ و ج ۶ ص ۱۵۲، وفيض القدير ج ۴ ص ۲۳۸.

[۱۷۰] تاريخ بغداد ج ۷ ص ۴۲۱ و ج ۳ ص ۱۹.

[۱۷۱] كنوز الحقائق للمناوی ص ۹۲ وقال أخرجه أبو يعلی.

[۱۷۲] كنز العمال ج ۶ ص ۲۹۸، وقد أخرجه الخطيب فی المتفق والمفترق.

[۱۷۳] راجع مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۶ وقال رواه الطبرانی فی الأوسط.

[۱۷۴] المستدرک علی الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۴۱ وقال هذا حديث صحيح الإسناد، حلية الأولياء ج ۵ ص ۵۸، مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۱۹، وقال رواه الطبرانی وتاريخ بغداد ج ۲ ص ۵۲، وكنز العمال ج ۶ ص ۱۵۲، وفيض القدير للمناوی وقال أخرجه الطبرانی والحاكم، والإصابة لابن حجر ج ۲ ف ۱ ص ۱۸۳.

[۱۷۵] تاريخ دمشق لابن عساكر ترجمة الإمام علی ج ۲ ص ۴۱۷، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكی، تفسير الطبری ج ۱۳ ص ۱۰۸، وتفسير ابن كثير ج ۲ ص ۵۰۲، وتفسير الشوكانی ج ۳ ص ۷۰، وتفسير الرازی ج ۵ ص ۲۷۱، والمستدرک للحاكم ج ۳ ص ۱۲۹ - ۱۳۰، والدر المنثور للسيوطی ج ۴ ص ۴۵.

[۱۷۶] راجع صحيح الترمذی ج ۲ ص ۲۹۷ ومسند أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۴۳۷، ومسند أبی داود الطيالسی ج ۳ ص ۱۱۱، وحلية الأولياء ج ۶ ص ۲۹۴، وخصائص أمير المؤمنين للنسائی ص ۱۹ و ۲۳، والرياض النضرة للطبری ج ۲ ص ۱۷۱ وقال أخرجه الترمذی وأبو حاتم وأحمد، وكنز العمال ج ۶ ص ۱۵۴ وقال أخرجه ابن أبی شيبة وفی ص ۳۹۹ قال أخرجه ابن أبی شيبة وابن جرير وصححه.

[۱۷۷] مسند الإمام أحمد ج ۵ ص ۳۵۶، ورواه النسائی فی الخصائص مع اختلاف يسير ص ۲۴، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۷ وقال رواه أحمد والبزار باختصار، وكنز العمال ج ۶ ص ۱۵۵ وقال أخرجه الديلمی، وكنوز الحقائق للمناوی ص ۱۸۶ وقال أخرجه الديلمی.

[۱۷۸] مجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۸ ومسند أبی داود ج ۱۱ ص ۳۶۰ وفيه أن رسول الله قال لعلی: (أنت ولی كل مؤمن من بعدی)، قال الهيثمی فی مجمعه رواه الطبرانی فی الأوسط.

[۱۷۹] تاريخ بغداد ج ۴ ص ۳۳۹، وكنز العمال ج ۶ ص ۳۹۶، وقال أخرجه ابن الجوزی وفی ج ۶ ص ۱۵۹ قال: أخرجه الخطيب والرافعی.

[۱۸۰] كنز العمال ج ۶ ص ۴۰۱ وقال أخرجه الديلمی.

[۱۸۱] الرياض النضرة للطبری ج ۲ ص ۲۰۳، ومجمع الزوائد للهيثمی ج ۹ ص ۹۹ وقال أخرجه أحمد والطبرانی فی الكبير والأوسط.

[۱۸۲] أسد الغابة لابن الأثير ج ۵ ص ۲۴، وفيض القدير للمناوی ص ۳۵۷ وقال أخرجه الطبرانی ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۰۹ وقال رواه البخاری، والإصابة لابن حجر ج ۶ ف ۱ ص ۳۲۵.

[۱۸۳] سورة المائدة، الآيتان ۵۵ - ۵۶.

[۱۸۴] التفسير الكبير للرازی، والكشاف للزمخشری، وقال البيضاوی ما يقرب من قول الزمخشری، وتفسير الطبری ج ۲ ص ۱۸۶، والدر المنثور للسيوطی وقال: أخرجه الخطيب فی المتفق أنها نزلت فی علی، وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه أنها نزلت فی علی، وقال: وأخرج ابن أبی حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر أنها نزلت فی علی، وقال الواقدی فی أسباب النزول أن الآية نزلت فی علی، راجع كنز العمال ج ۶ ص ۳۱۹، وقال أخرجه الخطيب فی المتفق وفی ج ۷ ص ۳۰۵ قال أخرجه الطبرانی وابن مردويه وأبو نعيم، ومجمع الزوائد للهيثمی ج ۷ ص ۱۷، وقال أخرجه الطبرانی فی الأوسط وابن مردويه، وذخائر العقبی للطبری ص ۱۰۲ وقال أخرجه الوافدی، وأبو الفرج وابن الجوزی، راجع كتابنا النظام السياسی فی الإسلام ص ۴۵.

[۱۸۵] ترجمة علی من تاریخ دمشق لابن عساکر ج ۲ ص ۷۵، ومناقب علی لابن المغازلی ص ۱۸ ح ۲۴، والمناقب للخوارزمی ص ۹۴، وتاریخ بغداد للخطیب ج ۸ ص ۲۹۰، وشواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱ ص ۱۵۸، وسر العالمین وکشف ما فی الدارین لأبی حامد الغزالی ص ۲۱، والغدیر للأمینی ج ۱ ص ۱۳۳، وفرائد السمطین للزرندی الحنفی ج ۱ ص ۷۷.

[۱۸۶] ترجمة علی من تاریخ دمشق لابن عساکر ج ۲ ص ۵۰، والمناقب للخوارزمی ص ۹۴، ومسند أحمد ج ۴ ص ۲۸۱، والفصول المهمة لابن الصباغ المالکی ص ۲۴، والحاوی للفتاوی للسیوطی ج ۱ ص ۱۲۲، وذخائر العقبی للطبری ص ۶۷، وفضائل الخمسة ج ۱ ص ۳۵، وتاریخ الإسلام للذهبی ج ۲ ص ۱۹۷، ونظم درر السمطین للزرندی ص ۱۰۹، وینابیع المودة للقندوزی ص ۳۰ و ۳۱، وتفسیر الفخر الرازی ج ۳ ص ۶۳، وتذکرة الخواص للسبط الجوزی ص ۲۹، ومشکاة المصابیح للعمری ج ۳ ص ۲۴۶، وعبقات الأنوار حدیث الثقلین ج ۱ ص ۳۸۵، وفرائد السمطین للحموینی ج ۱ ص ۷۷، والغدیر للأمینی ج ۱ ص ۲۷۲ عن المصنف لأبی شیبة، والریاض النضرة للطبری ج ۲ ص ۱۶۹، والمناقب لابن الجوزی، والبدایة والنهایة لابن الأثیر ص ۲۱۲، والخطط للمقریزی ص ۴۲۳، وکنز العمال ج ۶ ص ۳۹۷.

[۱۸۷] سورة المائدة، الآیة ۳. قال السیوطی فی الدر المنثور فی ذیل تفسیر قوله تعالی: (الیوم أکملت لکم دینکم...) أخرج ابن مردویه وابن عساکر عن أبی سعید الخدری، هبط جبریل بهذه الآیة لما نصب رسول الله علیا یوم غدیر خم، ونادی له بالولایة. وقال: وأخرج ابن مردویه والخطیب وابن عساکر مثل ذلک عن أبی هریرة، قال الخطیب البغدادی فی ج ۸ ص ۲۹۰ نزلت هذه الآیة فی غدیر خم بعد المناداة بعلی ولیا، راجع تاریخ دمشق لابن عساکر، ترجمة الإمام علی ج ۲ ص ۷۵، وشواهد التنزیل للحاکم الحسکانی ج ۱ ص ۵۷، والدر المنثور للسیوطی ج ۲ ص ۲۵۹، والاتقان للسیوطی ج ۱ ص ۳۱، والمناقب للخوارزمی ج ۱ ص ۴۷، وینابیع المودة للقندوزی ص ۱۱۵، وفرائد السمطین للحموینی ج ۱ ص ۷۲ و ۷۴ وتاریخ الیعقوبی ج ۱ ص ۳۵، وکتاب الولایة لأبی جریر الطبری، وما نزل من القرآن فی علی لأبی نعیم الاصفهانی، وکتاب الولایة لأبی سعید السجستانی، وتاریخ ابن کثیر ج ۵ ص ۲۱۰ وروح المعانی للآلوسی ج ۶ ص ۵۵، والبدایة والنهایة لابن کثیر ج ۵ ص ۲۱۰، وأهل بیت النبوة مجمعون علی صحة ذلک کله.

[۱۸۸] فی کتابنا (الهاشمیون فی الشریعة والتاریخ) وعلی الصفحات ۱۳۲ - ۱۴۰ وثقنا ذلک بقرابة مائة مرجع.

[۱۸۹] المصدر نفسه.

[۱۹۰] المصدر نفسه.

[۱۹۱] المصدر نفسه.

[۱۹۲] المصدر نفسه.

[۱۹۳] المصدر نفسه.

[۱۹۴] فی کتابنا (الهاشمیون فی الشریعة والتاریخ) تناولنا الصیغ العشر لحدیث الثقلین ووثقنا کل صیغة بعشرات المراجع المعتمدة، ثم فصلنا الجانب المتعلق بالإمام علی من هذه الصیغ وربطناها بواقعتی التنصیب والتتویج فی غدیر خم ووثقناها توثیقا کافیا، من هذه المراجع علی سبیل المثال صحیح مسلم کتاب الفضائل ج ۲ ص ۳۶۲ و ج ۱۵ ص ۱۷۹ - ۱۸۱، وصحیح الترمذی ج ۵ ص ۳۲۸ و ج ۵ ص ۳۲۹، والتاج الجامع والأصول ج ۳ ص ۳۰۸، وتیسیر الوصول ج ۱ ص ۱۶، وأنساب الأشراف للبلاذری ج ۲ ص ۱۵.

[۱۹۵] راجع علی سبیل المثال منتخب الأثر للرازی ص ۱۳، و ۲۸ و ۲۵ و ۲۶ و ۳۰ و ۳۲ و ۷۶، وأهل بیت النبوة مجمعون علی ذلک، وأهل الحدیث والسیر متفقون علی أن عدد الأئمة اثنا عشر ولکنهم عجزوا عن ربط هذا الرقم بالواقع التاریخی. راجع کتابنا المواجهة ص ۴۵۸ وما فوق.

[۱۹۶] الإمامة والسیاسة لابن قتیبة ج ۱ ص ۶.

[۱۹۷] الراغب فی المحاضرات ج ۷ ص ۱۳، وکنز العمال ج ۶ ص ۳۹۱.

[۱۹۸] راجع شرح النهج ج ۲ ص ۱۸، والطبقات لابن سعد ج ۳ ص ۱۳۰، وكتابنا المواجهة ص ۲۷۳.

[۱۹۹] ترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۴ ص ۳۲۱.

[۲۰۰] صفين لنصر بن مزاحم – ط القاهرة سنة ۱۳۸۲ ه ص ۱۱۸ – ۱۱۹، ومروج الذهب للمسعودى ط سنة ۱۳۸۵ ج ۳ ص ۱۱.

[۲۰۱] تاريخ الطبرى – ط أوروبا ج ۱ ص ۳۲۲۸.

[۲۰۲] تاريخ ابن الأثير – ط أوروبا ج ۳ ص ۱۰۸.

[۲۰۳] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۴۰.

[۲۰۴] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۱۲۰ وط أوروبا ج ۱ ص ۱۸۱۸، وابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۳ قال: (إن الأنصار قد قالت ذلك بعد أن بايع عمر لأبى بكر).

[۲۰۵] رواه اليعقوبى فى تاريخه ج ۲ ص ۱۰۳ والزبير بن البكار فى الموفقيات ص ۵۷۹.

[۲۰۶] الموفقيات للزبير بن بكار ص ۵۸۰.

[۲۰۷] راجع صحيح البخارى ج ۴ ص ۲۳، وتدوين القرآن للشيخ على الكورانى ص ۲۳۲ – ۲۳۳.

[۲۰۸] البداية والنهاية لابن الأثير ج ۸ ص ۱۲۵، والاستيعاب لابن عبد البر ج ۸ ص ۳۹۷.

[۲۰۹] راجع الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۲۴ آخر سيرة عمر من حوادث سنة ۲۳، وشرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبى الحديد ج ۳ ص ۱۰۷ وص ۹۷ وقد نقلها عن تاريخ بغداد.

[۲۱۰] مغازى الواقدى – ط أكسفورد ج ۱ ص ۴۸ – ۴۹، وامتناع الأسماع للمقريزى.

[۲۱۱] سيرة ابن هشام ج ۲ ص ۲۵۳، وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة بدر ج ۳ ص ۱۴۰۳.

[۲۱۲] راجع كنز العمال ج ۲ ص ۳۵۳، وتدوين القرآن ص ۴۱۳.

[۲۱۳] أسباب النزول للسيوطى ج ۱ ص ۲۱، وتدوين القرآن ص ۴۱۴.

[۲۱۴] تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۵۸، وتاريخ ابن الأثير ج ۲ ص ۲۲۴ وفيه (فجاءت أسلم فبايعت)، ومعالم المدرستين ج ۱ ص ۱۱۹.

[۲۱۵] صحيح الترمذى ج ۲ ص ۳۰، وصحيح النسائى ج ۲ ص ۲۷، وخصائص النسائى ص ۲۷، وصحيح ابن ماجة ص ۱۲، ومسند أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۸۴ و ۹۵ و ۱۲۸، وتاريخ بغداد ج ۲ ص ۲۵۵، وحلية الأولياء ج ۴ ص ۱۸۵ وقال هذا حديث صحيح، وكنز العمال ج ۶ ص ۳۹۴.

[۲۱۶] صحيح الترمذى ص ۲۹۹، ومسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۲.

[۲۱۷] المستدرك على الصحيحين ج ۳ ص ۱۲۹ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وكنز العمال ج ۶ ص ۳۹، والرياض النضرة للطبرى ج ۲ ص ۲۱۴.

[۲۱۸] تاريخ بغداد ج ۳ ص ۱۵۳، وكتابنا (الهاشميون فى الشريعة) ص ۲۲۵ وما فوق.

[۲۱۹] الإستيعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۴۶۴، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۲۳ وقال رواه الطبرانى فى الأوسط ورواه البزار.

[۲۲۰] رواه الإمام أحمد ومسلم فى صحيحه راجع كنز العمال ج ۱ ص ۱۶۴، ومعالم الفتن ج ۱ ص ۶۷.

[۲۲۱] رواه مسلم فى صحيحه ج ۱۷ ص ۱۲۵.

[۲۲۲] رواه أحمد فى الفتح الربانى ج ۲۱ ص ۲۰۲.

[۲۲۳] رواه أبو داود فى عون المعبود حديث رقم ۴۲۲۲ – ۴۲۴۳.

[۲۲۴] رواه البخارى كتاب بدء الخلق باب علامات النبوة ج ۲ ص ۲۸۰.

[۲۲۵] رواه البخارى أيضا فى كتاب بدء الخلق باب علامات النبوة ج ۲ ص ۲۸۰، ومسلم فى صحيحه كتاب الفتن ج ۱۸ ص ۴۱.

[۲۲۶] مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۶ وقال رواه الطبرى.

[۲۲۷] المستدرک على الصحيحين للحاكم وحلية الأولياء لأبى نعيم، وكنز العمال ج ۱۱ ص ۱۶۹.

[۲۲۸] رواه الحاكم فى المستدرک ج ۳ ص ۱۷۴ وأقره الذهبى وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ج ۶ ص ۲۴۳ رواه الترمذى وابن جرير والحاكم والبيهقى.

[۲۲۹] راجع كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۶۷، والإصابة لابن حجر ج ۲ ص ۲۹.

[۲۳۰] رواه ابن عساكر راجع كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۶۷.

[۲۳۱] رواه الدارقطنى راجع كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۶۷، وابن عساكر ج ۱۱ ص ۳۶۰، والطبرانى ج ۱۱ ص ۱۶۷.

[۲۳۲] مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۴۱ وقال رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط.

[۲۳۳] مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۴۱ وقال رواه البزار.

[۲۳۴] مجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۴۰، وابن سعد وابن عساكر راجع كنز العمال ج ۱۱ ص ۳۵۷، وابن كثير ج ۸ ص ۲۸۰.

[۲۳۵] الإصابة لابن حجر ج ۲ ص ۲۹.

[۲۳۶] السيرة الحلبية ج ۲ ص ۲۳۴.

[۲۳۷] الدر المنثور للسيوطى ج ۵ ص ۷۱.

[۲۳۸] وقعة صفين ص ۲۱۷ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.

[۲۳۹] وقعة صفين ص ۲۲۰.

[۲۴۰] مروج الذهب للمسعودى ج ۳، ص ۱۴، وإمتاع الأسماع للمقريزى.

[۲۴۱] صحيح البخارى كتاب الدعوات ج ۱ ص ۱۴۱، وصحيح مسلم كتاب الفضائل ج ۱۵ ص ۱۵۹ ورواه أحمد والبيهقى راجع كنز العمال ج ۱۴ ص ۴۱۸.

[۲۴۲] صحيح البخارى كتاب الدعوات ج ۱ ص ۱۴۱، وصحيح مسلم كتاب الفضائل ج ۱۵ ص ۱۵۹.

[۲۴۳] راجع صحيح البخارى تفسير سورة الأنبياء ج ۳ ص ۱۶۰، وصحيح مسلم ج ۱۷ ص ۹۴.

[۲۴۴] صحيح البخارى ج ۴ ص ۱۴۲ كتاب الدعوات باب الصراط.

[۲۴۵] رواه الطبرانى راجع معالم الفتن ج ۱ ص ۹۱.

[۲۴۶] رواه الحاكم وأقره الذهبى فى ذيل المستدرک ج ۴ ص ۵۰۷.

[۲۴۷] رواه الطبرانى كنز العمال ج ۱۱ ص ۱۸۱.

[۲۴۸] صحيح البخارى مطابع الشعب ج ۴ ص ۱۰۰.

[۲۴۹] صحيح مسلم كتاب الفتن الفتنة من المشرق ج ۲ ص ۵۶۰ و ج ۱۸ ص ۳۱ - ۳۳ بشرح النووى.

[۲۵۰] سورة التحريم آية: ۴.

[۲۵۱] صحيح البخارى ج ۳ ص ۱۳۶ - ۱۳۷.

[۲۵۲] الكشاف ج ۴ ص ۵۶۶، وتفسير الرازى ج ۸ ص ۳۳۲، والدر المنثور ج ۶ ص ۲۳۹، وتفسير القرطبى ج ۱۸ ص ۷۷۷ و ۱۸۸، وفتح القدير ج ۵ ص ۲۵۰، وتفسير ابن كثير ج ۴ ص ۳۸۷.

[۲۵۳] آداب النكاح ج ۲ ص ۳۵ لمحمد الغزالى، وكاشفة القلوب باب ۹۴ ص ۲۳۷.

[۲۵۴] تفسير القرطبى ج ۱۸ ص ۲۰۲ وفتح القدير للشوكانى ج ۵ ص ۲۵۵.

[۲۵۵] راجع كتابنا المواجهة تجد الكثير من النصوص التى تزيد ذلک ص ۵۰۱ وما فوق.

[۲۵۶] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۲۲.

[۲۵۷] رواه أبو داود فى عون المعبود حديث رقم ۴۲۲۲ - ۴۲۴۳.

[۲۵۸] رواه البخارى كتاب الحج من صحيحه ج ۱ ص ۳۲۲، ورواه مسلم فى صحيحه ج ۷ ص ۱۸.

[۲۵۹] رواه أحمد بن حنبل الفتح الربانى ج ۲۹ ص ۲۳ وقال حديث صحيح.

[۲۶۰] راجع الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۲۴ آخر سيرة عمر من حوادث ۲۳، وعلامة المعتزلة ابن أبى الحديد ج ۳ ص ۱۰۷ و ۹۷ وقد نقلها عن تاريخ بغداد.

[۲۶۱] المؤرخون متفقون على صدور هذين القولين عن عمر بن الخطاب.

[۲۶۲] المؤرخون متفقون على صدور هذين القولين عن عمر بن الخطاب.

[۲۶۳] المصدر السابق.

[۲۶۴] راجع الإصابة لابن حجر ج ۱ ص ۴۸۴ ط السعادة، وحلية الأولياء ج ۲ ص ۳۱۷ و ج ۳ ص ۲۲۷، والطرائف لابن طاووس ج ۲ ص ۲۲۹، والنص والاجتهاد للعاملى ص ۹۴.

[۲۶۵] صحيح البخارى ج ۷ ص ۹ و ج ۴ ص ۳۱ و ج ۱ ص ۳۷، وصحيح مسلم ج ۵ ص ۷۵ و ج ۲ ص ۱۶ و ج ۱۱ ص ۹۴ و ۹۵، وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ۲۸۸ يعالج تفصيل ذلك.

[۲۶۶] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۱۴۰.

[۲۶۷] سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۲۶، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۵، ومسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۲، و ۲۰۷ و ۲۱۶، ومستدرك الحاكم ج ۱ ص ۱۰۵ و ۱۰۶، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۱ ص ۸۵، وكتابنا المواجهة ص ۲۵۴.

[۲۶۸] صحيح البخارى كتاب الدعوات باب قول النبى من آذيته، وصحيح مسلم كتاب البر والصلة باب مخالفة الرسول!!.

[۲۶۹] صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده، وكتاب الطب باب هل يستخرج السحر، وكتاب الأدب، إن الله يأمر بالعدل، وكتاب الدعوات باب تكريم الدعاء، وصحيح مسلم باب السحر!!.

[۲۷۰] صحيح البخارى باب قوله تعالى: (وصل عليهم) وكتاب الشهادات باب شهادة الأعمى ونكاحه، وصحيح مسلم فى كتاب فضائل القرآن باب الأمر بتعهد القرآن.

[۲۷۱] المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۰۴.

[۲۷۲] صحيح البخارى ج ۲ ص ۸۱ آخر كتاب الشروط من صحيحه وكتابنا (الاجتهاد بين الحقائق الشرعية والمهازل التاريخية) ص ۱۹۸.

[۲۷۳] المصدر السابق.

[۲۷۴] السيرة الحلبية ج ۲ ص ۷۰۶، والسيرة النبوية لابن كثير ج ۷ ص ۳۲۰.

[۲۷۵] المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۰۹.

[۲۷۶] النص والاجتهاد للعاملى ص ۳۲۵ وما فوق.

[۲۷۷] المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۰۰.

[۲۷۸] المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۰۰.

[۲۷۹] المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۰۰.

[۲۸۰] صحيح البخارى ج ۶ ص ۱۲۲ باب الشروط.

[۲۸۱] المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۰۷.

[۲۸۲] شرح النهج ج ۳ ص ۷۹۰.

[۲۸۳] المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۷، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۷، وسيرة ابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ج ۲ ص ۳۲۹، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۰.

[۲۸۴] المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۹، وشرح النهج لابن أبى الحديد ج ۱ ص ۵۷، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۷ و ج ۳ ص ۲۳۴، والسيرة الدحلانية ج ۳ ص ۳۳۹، وعبد الله بن سبأ ج ۱ ص ۷۰، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۲ - ۵۷۳، ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ۴ ص ۱۸۲.

[۲۸۵] كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۳، ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ۴ ص ۱۸۲.

[۲۸۶] المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۲، والطبقات لابن سعد ج ۳ ص ۱۹۱، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۸ و ۲۳۵، والسيرة الدحلانية ج ۲ ص ۳۴۰، وشرح النهج ج ۱ ص ۱۶۰، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۴.

[۲۸۷] الملل والنحل للشهرستانى ج ۱ ص ۲۳ و ج ۱ ص ۲۰ بهامش الفصل لابن حزم ج ۱ ص ۲۴.

[۲۸۸] راجع كتابنا الاجتهاد بين الحقائق الشرعية والمهازل التاريخية ص ۱۷۶.

[۲۸۹] شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۶ ص ۵۲.

[۲۹۰] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۲۶، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۳۵، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۹ و ۲۳۶، والسيرة الدحلانية ج ۲ ص ۳۴۰.

[۲۹۱] أنساب الأشراف ج ۵ للبلاذرى.

[۲۹۲] فى كتابنا المواجهة ص ۵۰۳ - ۵۰۶ كشفنا عن الذى سرب الخبر، وأثبتنا بأنه كان أحد المتآمرين.

[۲۹۳] راجع صحيح البخارى كتاب المرض باب قول المريض قوموا عنى ج ۷ ص ۹، وصحيح مسلم آخر كتاب الوصية ج ۵ ص ۷۵، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ۱۱ ص ۹۵، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۴ ص ۳۵۶ ح ۲۹۹۲، وصحيح البخارى ج ۴ ص ۳۱، وصحيح مسلم ج ۲ ص ۱۶، ومسند أحمد ج ۳ ص ۲۸۶ و ج ۱ ص ۳۵۵، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۹۲، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۰، وتذكرة الخواص للسبط ابن الجوزى ص ۶۲، وسر العالمين وكشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالى ص ۲۱.

[۲۹۴] تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزى ص ۶۲، وسر العالمين وكشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالى.

[۲۹۵] صحيح البخارى ج ۷ ص ۹ و ج ۴ ص ۳۱، وصحيح مسلم ج ۵ ص ۷۵ و ج ۲ ص ۱۶، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ۱۱ ص ۹۵، ومسند أحمد ج ۴ ص ۳۵۶ و ج ۱ ص ۳۵۵، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۹۲، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۰، وتذكرة الخواص ص ۶۲، وسر العالمين ص ۲۱.

[۲۹۶] المصدر السابق.

[۲۹۷] المراجع السابقة فى البندين ۱ و ۲.

[۲۹۸] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۴۳ - ۲۴۴.

[۲۹۹] صحيح البخارى كتاب المرض باب قول المريض قوموا عنى ج ۷ ص ۹، وصحيح مسلم آخر كتاب الوصية ج ۵ ص ۷۵ و ج ۲ ص ۱۶ وصحيح مسلم بشرح النووى ج ۱۱ ص ۹۴ - ۹۵، ومسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵ و ج ۴ ص ۳۵۶، وصحيح البخارى ج ۴ ص ۳۱، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۹۴، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۰، تذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۶۲، وسر العالمين، وكشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالى ص ۲۱.

[۳۰۰] شرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبى الحديد ج ۷ ص ۱۱۴ سطر ۲۷ الطبعة الأولى بيروت و ج ۲ ص ۷۹ سطر ۳ تحقيق أبى الفضل مكتبة الحياة و ج ۳ ص ۱۶۷ طبعة دار الفكر، وكتابنا المواجهة ص ۵۰۳ وما فوق.

[۳۰۱] فی الصفحات السابقة حرصنا علی توثیق کل جملة نطق بها الرسول.

[۳۰۲] تاریخ الطبری ج ۲ ص ۴۲۹: وسیرة عمر لابن الجوزی ص ۳۷، وتاریخ ابن خلدون ج ۲ ص ۸۵، وکتابنا النظام السیاسی ص ۱۵۹، وکتابنا المواجهة ص ۵۴۰.

[۳۰۳] تاریخ الطبری طبعة أوروبا ج ۱ ص ۲۱۳۸.

[۳۰۴] الإمامة والسیاسة لابن قتیبة الدینوری والطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۶۴، وکتابنا الخطط السیاسیة ص ۳۶۷ - ۳۶۹، وکتابنا المواجهة ص ۵۱۱ وما فوق.

[۳۰۵] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۳۴۷ وأنساب الأشراف للبلاذری ج ۵ ص ۱۸، وتاریخ الطبری ج ۵ ص ۲۳.

[۳۰۶] مقدمة ابن خلدون ص ۱۲۷.

[۳۰۷] تاریخ ابن کثیر ج ۱۰ ص ۷ - ۸، وسنن أبی داود ج ۴ ص ۲۰۹ - ۲۱۰ ح ۴۶۴۲، ومروج الذهب للمسعودی ج ۳ ص ۱۴۷، والعقد الفرید ج ۵ ص ۵۱ - ۵۴، وتاریخ الطبری ج ۵ ص ۲۱.

[۳۰۸] راجع علی سبیل المثال مسند أحمد بن حنبل ج ۶ ص ۲۱۹، ومعالم المدرستین ج ۱ ص ۱۱۳.

[۳۰۹] تاریخ الطبری ط أوربا ج ۱ ص ۱۸۱۸.

[۳۱۰] تاریخ أبی الفداء ج ۱ ص ۱۶۴.

[۳۱۱] الطبقات لابن سعد ج ۲ ص ۵۷، وکنز العمال ج ۴ ص ۵۳ الحدیث رقم ۱۰۹۲، وتاریخ ابن کثیر ج ۵ ص ۲۴۳، وابن ماجة الحدیث ۶۲۷.

[۳۱۲] الطبقات لابن سعد ج ۲ ف ۲ ص ۵۷، وتاریخ ابن کثیر ج ۵ ص ۲۴۳، والسیرة الحلبیة ج ۳ ص ۳۹۰ - ۳۹۱، وکنز العمال ج ۴ ص ۵۳ الحدیث رقم ۱۰۹۲، والتمهید للباقلانی ص ۱۹۲ - ۱۹۳.

[۳۱۳] أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۶۷، والطبقات لابن سعد ج ۲ ف ۲ ص ۵۳، وکنز العمال ج ۴ ص ۵۳، وتاریخ الخمیس ج ۲ ص ۱۸۵، والسیرة الحلبیة ج ۳ ص ۳۹۲.

[۳۱۴] سورة آل عمران، الآیة ۱۴۴، الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ف ۲ ص ۵۴، وتاریخ الطبری ج ۱ ص ۱۸۱۷ - ۱۸۱۸، وتاریخ ابن کثیر ج ۵ ص ۳۴۳، والسیرة الحلبیة ج ۳ ص ۳۹۲، وابن ماجة الحدیث ۱۶۲۷.

[۳۱۵] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ف ۲ ص ۷۰، وفی البدء والتاریخ قریب منه، وکنز العمال ج ۴ ص ۵۴ و ۶۰ وهذه عبارته: (ولی دفنه وأجنانه أربعة من الناس) ثم ذکر الذین ذکرناهم معالم المدرستین ج ۱ ص ۱۲۱.

[۳۱۶] العقد الفرید ج ۳ ص ۶۱، وقریب منه تاریخ الذهبی ج ۱ ص ۳۲۱ و ۳۲۴ و ۳۲۶.

[۳۱۷] کنز العمال ج ۳ ص ۱۴۰.

[۳۱۸] سیرة ابن هشام ج ۴ ص ۳۴۴، وتاریخ الطبری ج ۲ ص ۴۵۲ و ۴۵۵ وط أوروبا ج ۱ ص ۱۸۳۳ و ۱۸۳۷، وابن کثیر ج ۵ ص ۲۷۰، وابن الأثیر فی أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴ فی ترجمة الرسول، ومعالم المدرستین ج ۱ ص ۱۲۱.

[۳۱۹] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۱ ف ۲ ص ۷۸.

[۳۲۰] کقولهم للنبی: (أنت تهجر!!) أی لا تعی ما تقول.

[۳۲۱] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۴۳ - ۲۴۴.

[۳۲۲] راجع المراجع التی ذکرتها تحت عنوان تدخل النسوة... والعنوان الذی یلیه فی الصفحات العشرة السابقة.

[۳۲۳] المصدر السابق.

[۳۲۴] مقطع من رسالة معاویة لمحمد بن أبی بکر راجع وقعة صفین لنصر بن مزاحم ط القاهرة ۱۳۸۲ ه ص ۱۱۸ - ۱۱۹، ومروج

الذهب للمسعودى ط ۱۳۸۵ ج ۳ ص ۱۱.

[۳۲۵] لقد وثقنا كل كلمة فى باب خاص من هذا الكتاب تحت عنوان (من يبين القرآن ومن يبلغ السنة، ومن هو مرجع المسلمين بعد وفاة نبيهم)، فارجع إلى توثيقنا إن شئت.

[۳۲۶] صحيح البخارى كتاب الحج ج ۱ ص ۳۲۲، وصحيح مسلم ج ۷ ص ۱۸، راجع نماذج من تحذيرات الرسول.

[۳۲۷] رواه أحمد الفتح الربانى ج ۲۹ ص ۲۳ وقال حديث صحيح.

[۳۲۸] صحيح البخارى ج ۱ ص ۱۴۱، وصحيح مسلم كتاب الفضائل ج ۵ ص ۱۵۹، وكنز العمال ج ۱۴ ص ۴۱۸ رواه أحمد والبيهقى.

[۳۲۹] صحيح البخارى كتاب الدعوات ج ۱ ص ۱۴۱، وصحيح مسلم كتاب الفضائل ج ۱۵ ص ۱۵۹.

[۳۳۰] صحيح البخارى تفسير سورة الأنبياء ج ۳ ص ۱۶۰، وصحيح مسلم ج ۱۷ ص ۹۴.

[۳۳۱] صحيح البخارى كتاب الدعوات ج ۴ ص ۱۴۲ باب الصراط.

[۳۳۲] فتح البارى كتاب الأحكام ج ۱۳ ص ۹۸.

[۳۳۳] كنز العمال ج ۵ ص ۷۷.

[۳۳۴] راجع تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۳۱.

[۳۳۵] رواه ابن أبى شيبة والبيهقى راجع كنز العمال ج ۴ ص ۶۱۴.

[۳۳۶] كان يسكر علنا، وصلى الصبح بالناس وهو سكران وكان أحد أمراء عمر، الإصابة ج ۳ ص ۳۶۳.

[۳۳۷] هو الذى افترى على الله الكذب بنص القرآن، وقد أباح الرسول دمه، تاريخ الطبرى ج ۵ ص ۵۹، والبداية والنهاية لابن الأثير ج ۸ ص ۲۱۴.

[۳۳۸] وثقنا فى البحوث السابقة لعن الرسول للحكم بن العاص ولابنه مروان وتحذيراته منهما ومن نسلهما.

[۳۳۹] المصدر السابق.

[۳۴۰] شهد حنين مشركا، الإصابة ج ۲ ص ۵۴۰، وأسد الغابة ج ۶ ص ۱۶، وقد لعنه رسول الله وكان من أشد المبغضين لعلى لكن عمر أمره وجعله على مقدمة جيش، الإصابة ج ۱ ص ۵۴۱.

[۳۴۱] كان يعلى من الحاقدين على على بن أبى طالب فقد أعان الزبير فى ما بعد بأربعمائة ألف عندما خرج على على واشترى لعائشة جملها عسكر وجهز ۷۰ رجلا من قريش، الإستيعاب لابن عبد البر ج ۶ ص ۶۶۲ - ۶۶۳.

[۳۴۲] كان بسر بن أرطأة من أصحاب مسيلمة الكذاب أسلم وولاه عمر القضاء على البصرة، الاستيعاب ج ۱ ص ۱۲۰.

[۳۴۳] ادعى النبوة بعد النبى، فأعجب به عمر وطلب من أمر الله أن يشاوروه، البداية والنهاية ج ۷ ص ۱۳۰.

[۳۴۴] راجع نصوص سنة الرسول التى سقناها تحت عنوان (الرسول يحذر من الخطر الماحق).

[۳۴۵] البداية والنهاية لابن الأثير ج ۸ ص ۱۱۸، وتاريخ الطبرى ج ۵ ص ۶۹، والاستيعاب ج ۳ ص ۵۹۶، وكنز العمال ج ۱۳ ص ۶۰۶.

[۳۴۶] البداية والنهاية ج ۸ ص ۱۲۵، وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۸۴.

[۳۴۷] البداية والنهاية ج ۸ ص ۱۲۵، والاستيعاب ج ۸ ص ۳۹۷.

[۳۴۸] تاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۸۴.

[۳۴۹] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۵۳۵.

[۳۵۰] الدلائل لابن سعد وكنز العمال ج ۱۲ ص ۳۵۴.

[۳۵۱] الإصابة ج ۵ ص ۳.

[۳۵۲] قد وثقنا ذلك مرات متعددة فى البحوث السابقة راجع شذرات الذهب لابن عماد ج ۱ ص ۹۹.

[۳۵۳] الإصابة لابن حجر ج ۶ ص ۱۵۷.

[۳۵۴] المستدرک علی الصحیحین للحاکم، وحلیة الأولیاء، راجع کنز العمال ج ۱۱ ص ۱۶۹.

[۳۵۵] رواه الحاکم فی المستدرک ج ۳ ص ۷۴ وأقره الذهبی وقال ابن کثیر فی البدایة والنهایة رواه الترمذی وابن جریر والحاکم والبیهقی.

[۳۵۶] وقعة صفین ص ۲۱۷ و ۲۲۰ وص و ۱۱۸ و ۱۱۹ من وقعة صفین لنصر بن مزاحم ط القاهرة ۱۳۸۲ ه ص ۱۰۲، ومروج الذهب للمسعودی ط ۱۳۸۵ ج ۳ ص ۱۱.

[۳۵۷] راجع تحذیرات الرسول التی سقناها فی هذا الکتاب تحت عنوان (الرسول الأعظم یحذر من الخطر الماحق ویکشف قادة التآمر) وراجع کتابنا الاجتهاد بین الحقائق الشرعیة والمهازل التاریخیة.

[۳۵۸] تاریخ الطبری ج ۵ ص ۱۱۰.

[۳۵۹] الطبقات لابن سعد ج ۲ ف ۲ ص ۵۴، وتاریخ الطبری ج ۱ ص ۱۸۱۷ - ۱۸۱۸، وابن کثیر ج ۵ ص ۲۴۳، والسیرة الحلبیة ج ۳ ص ۳۹۲، وابن ماجة الحدیث ۱۶۲۷.

[۳۶۰] راجع سنن الدارمی ج ۱ ص ۵۴، وکنز العمال ج ۲ ص ۳۳۱ و ج ۱۱ ص ۲۹۶، والدر المنثور ج ۲ ص ۷ و ج ۳ ص ۱۶۱ و ج ۶ ص ۱۱۱، وإکمال الدین ج ۵ ص ۲۲۱ و ج ۶ ص ۲۰۶، وتدوین القرآن لأبی محمد الشیخ علی الکورانی ص ۲۰۹ وما فوق، لتقف علی قضیة ضبیع التمیمی وما لحقه من ظلم وما أصابه من عذاب نتیجة ارتکابه لبعض هذه الجرائم.

[۳۶۱] السیوطی فی الدر المنثور ج ۶ ص ۳۱۷، وتدوین القرآن ص ۲۲۵.

[۳۶۲] المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۳۹۰، وتدوین القرآن ص ۲۲۵.

[۳۶۳] الدر المنثور للسیوطی ج ۶ ص ۳۱۷.

[۳۶۴] راجع مروج الذهب للمسعودی ج ۳ ص ۳۹ - ۴۱، وکتابنا نظریة عدالة الصحابة ص ۷۸.

[۳۶۵] راجع أمر معاویة لأهل الشام وسکان مملکته بضرورة شتم الإمام ولعنه فی صحیح مسلم ج ۲ ص ۳۶۰، وصحیح الترمذی ج ۵ ص ۳۰۱ - ۳۸۰، والمستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۰۹، وکتابنا نظریة عدالة الصحابة ص ۶۷.

[۳۶۶] البدایة والنهایة ج ۸ ص ۱۲۵، والاستیعاب لابن عبد البر ج ۸ ص ۳۹۷.

[۳۶۷] راجع تحذیرات الرسول ووقعة صفین لنصر بن مزاحم ص ۲۱۷ و ۲۲۰، ومروج الذهب للمسعودی ج ۳ ص ۱۴، وإمتاع الأسماع للمقریزی.

[۳۶۸] رواه البخاری کتاب بدء الخلق علامات النبوة ج ۲ ص ۲۸۰، ومسلم کتاب الفتن ج ۱۸ ص ۴۱.

[۳۶۹] رواه الطبرانی مجمع الزوائد ج ۷ ص ۲۳۶.

[۳۷۰] رواه أحمد وقال الهیثمی أحمد والبزار ورجاله رجال الصحیح، الفتح الربانی ج ۲۳ ص ۲۴۰.

[۳۷۱] صحیح البخاری ج ۲ ص ۲۸۰، وصحیح مسلم ج ۱۲ ص ۱۴، والفتح الربانی ج ۳ ص ۳۹، ومعالم الفتن ج ۱ ص ۳۰۳.

[۳۷۲] صحیح البخاری ج ۱ ص ۱۴۱، وصحیح مسلم ج ۱۵ ص ۱۵۹، وکنز العمال ج ۱۴ ص ۴۱۸.

[۳۷۳] صحیح البخاری تفسیر سورة الأنبیاء ج ۳ ص ۱۶۰، وصحیح مسلم ج ۱۷ ص ۹۴.

[۳۷۴] صحیح البخاری ج ۴ ص ۱۴۲ کتاب الدعوات باب الصراط.

[۳۷۵] مغازی الواقدی ط أکسفورد ج ۱ ص ۴۸ - ۴۹، وإمتاع الأسماع للمقریزی ص ۷۴ - ۷۵، ومعالم المدرستین للعسکری ج ۱ ص ۱۷۱.

[۳۷۶] المستدرک للحاکم ج ۲ ص ۱۳۸ ونحوه فی صحیح مسلم ج ۴ ص ۲۹۸، وکنز العمال ج ۱۳ ص ۱۷۴، وآیات الغدیر لأبی

محمد الکورانی ص ۱۶۱.

[۳۷۷] صحیح الترمذی ج ۲ ص ۳۰، وصحیح النسائی ج ۲ ص ۲۷، وخصائص النسائی ص ۲۷، وصحیح ابن ماجة ص ۱۲، ومسند أحمد بن حنبل ج ۱ ص ۸۴ و ۹۵ و ۱۲۸، وتاریخ بغداد ج ۲ ص ۲۵۵، وحلیة الأولیاء ج ۴ ص ۱۸۵ وقال هذا حدیث صحیح، وکنز العمال ج ۶ ص ۳۹۴.

[۳۷۸] صحیح الترمذی ص ۲۹۹، ومسند أحمد ج ۶ ص ۲۹۲.

[۳۷۹] المستدرک علی الصحیحین ج ۳ ص ۱۲۹ وقال هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین، وکنز العمال ج ۶ ص ۳۹، والریاض النضرة للطبری ج ۲ ص ۲۱۴.

[۳۸۰] الإستیعاب لابن عبد البر ج ۲ ص ۴۶۴، ومجمع الزوائد ج ۳ ص ۱۲۳ وقال رواه الطبرانی فی الأوسط ورواه البزار.

[۳۸۱] کنز العمال ج ۵ ص ۳۱ و ۷ و ج ۴ ص ۶۱۴ وقال رواه ابن شیبة والبیهقی.

[۳۸۲] کنز العمال ج ۳ ص ۳۵۳.

[۳۸۳] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۳ ص ۴۶۹.

[۳۸۴] مجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۷۴.

[۳۸۵] تاریخ الطبری ج ۳ ص ۴۵۸ وط أوروبا ج ۱ ص ۱۸۴۳.

[۳۸۶] المصدر السابق.

[۳۸۷] ابن الأثیر ج ۲ ص ۲۲۴.

[۳۸۸] تاریخ الطبری ج ۲ ص ۴۵۸ وط أوروبا ج ۱ ص ۱۸۴۳.

[۳۸۹] شرح النهج ج ۶ ص ۲۸۷.

[۳۹۰] الجمل للمفید ص ۴۳.

[۳۹۱] الموفقیات ص ۵۷۸، والریاض النضرة للطبری ج ۱ ص ۱۶۴، وتاریخ الخمیس ج ۱ ص ۱۸۸، والمراجعات ج ۱ ص ۱۶۹.

[۳۹۲] سورة التحریم، الآیة ۴.

[۳۹۳] راجع تفسیر هذه الآیة فی صحیح البخاری ج ۳ ص ۱۳۶ - ۱۳۷.

[۳۹۴] تفسیر القرطبی ج ۱۸ ص ۲۰۲، وفتح القدیر للشوکانی ج ۵ ص ۲۵۵.

[۳۹۵] ملخص ما ذکره الطبری فی ذکره الحوادث بعد وفاة الرسول، وراجع سیرة ابن هشام ج ۴ ص ۳۳۶.

[۳۹۶] کتاب السقیفة للجوهری شرح النهج ج ۱ ص ۱۳۳.

[۳۹۷] الإمامة والسیاسة لابن قتیبة ج ۱ ص ۱۱.

[۳۹۸] تاریخ الطبری ج ۲ ص ۴۲۸، وسیرة عمر لابن الجوزی ص ۳۷، وتاریخ ابن خلدون ج ۲ ص ۸۵.

[۳۹۹] نظام الحکم للقاسمی ص ۴۱۹ کما نقلها عن الطبری من ابتداء معرکة القادسیة.

[۴۰۰] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۵ ص ۵۳۵.

[۴۰۱] وثقنا هذه الناحیة توثیقا کافیا راجع ذلک تحت عنوان وقائع حفل تنصیب وتتویج من یخلف الرسول بعد موته.

[۴۰۲] مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۲۰۷.

[۴۰۳] سنن أبی داود ج ۲ ص ۱۲۶، وسنن الدارمی ج ۱ ص ۱۲۵ ومسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۲ و ۲۰۷ و ۲۱۶، والمستدرک للحاکم ج ۱ ص ۱۰۵.

[۴۰۴] الإصابة لابن حجر ج ۱ ص ۴۸۴، وحلیة الأولیاء ج ۲ ص ۳۱۷، وتاریخ ابن کثیر ج ۷ ص ۹۸، والنص والاجتهاد للعاملی ص

.۹۴

[۴۰۵] النص والاجتهاد ص ۹۴.

[۴۰۶] المغازی للواقدی ج ۳ ص ۱۱۱۷، والسیرة الحلبیة ج ۳ ص ۲۰۷، والطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۹۰.

[۴۰۷] تاریخ الطبری ج ۳ ص ۲۲۶، الکامل فی التاریخ ج ۲ ص ۳۳۵، والسیرة الحلبیة ج ۲ ص ۲۰۹ و ۲۳۶.

[۴۰۸] شرح النهج ج ۷ ص ۱۱۴ سطر ۲۷ الطبعة الأولی بیروت و ج ۲ ص ۷۹ سطر ۷ أبی الفضل مکتبة الحیاة و ج ۵ ص ۱۶۷ طبعة دار الفکر.

[۴۰۹] شرح النهج ج ۲ ص ۱۸، والطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۳۰.

[۴۱۰] الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۲۴ آخر سیرة عمر من حوادث ۲۳، وشرح النهج مجلد ۳ ص ۱۰۷، وکذلک فی أحوال عمر مجلد ۳ ص ۹۷.

[۴۱۱] راجع الکامل فی التاریخ ج ۳ ص ۲۴، واقرأ بتمعن نص المحاورة بین ابن عباس وعمر.

[۴۱۲] صحیح مسلم کتاب الفضائل (باب وجوه امتثال ما قاله شرعا دون ما ذکره من معایش الناس)، وسنن ابن ماجة باب تلقیح النخل.

[۴۱۳] المصدر السابق.

[۴۱۴] صحیح البخاری کتاب بدء الخلق باب صفة إبلیس، وکتاب الطب باب هل یستخرج السحر وباب السحر، وصحیح مسلم باب السحر.

[۴۱۵] صحیح البخاری کتاب الدعوات باب قول النبی من آذیته، وصحیح مسلم کتاب البر والصلة باب من لعنه النبی (ولیس له أهلا).

[۴۱۶] صحیح البخاری کتاب فضائل أصحاب النبی باب مقدم النبی وأصحاب المدینة وکتاب العیدین باب سنة العیدین، وصحیح مسلم کتاب صلاة العیدین باب الرخصة فی لعب یوم العید.

[۴۱۷] صحیح مسلم صلاة العیدین المدینة ۱۸ - ۲۲.

[۴۱۸] سنن الترمذی باب مناقب عمر.

[۴۱۹] سنن الترمذی باب مناقب عمر ومسند أحمد ج ۵ ص ۳۵۳، ومعالم المدرستین ج ۱ ص ۴۱ - ۴۲.

[۴۲۰] السیرة الحلبیة ج ۳ ص ۷۹.

[۴۲۱] السیرة الحلبیة ج ۳ ص ۷۹.

[۴۲۲] راجع تاریخ الطبری ج ۳ ص ۱۹۸، والإمامة والسیاسة ص ۸ وما فوق ج ۲ ص ۲۶۶ من شرح النهج وکتابنا النظام السیاسی فی الإسلام ص ۱۲۷.

[۴۲۳] شرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبی الحدید ج ۱ ص ۲۵.

[۴۲۴] شرح النهج ج ۳ ص ۶۷.

[۴۲۵] راجع الکامل لابن الأثیر ج ۳ ص ۹۴، وشرح النهج ج ۳ ص ۱۰۷ أخرجه عن الإمام أحمد بن أبی الطاهر فی تاریخ بغداد مجلد ۲ ص ۹۷.

[۴۲۶] مروج الذهب للمسعودی مجلد ۲ ص ۲۵۳ - ۲۵۴.

[۴۲۷] المغازی للواقدی ج ۳ ص ۱۱۷ والسیرة الحلبیة ج ۳ ص ۲۰۷، والطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۹۰.

[۴۲۸] الملل والنحل للشهرستانی ج ۱ ص ۲۳ و ج ۱ ص ۲۰ بهامش الفصل لابن حزم ج ۱ ص ۲۴.

[۴۲۹] المغازی للواقدی ج ۳ ص ۱۱۹، والطبقات الکبری ج ۲ ص ۱۹۰، وشرح النهج ج ۱ ص ۵۷، والسیرة الحلبیة ج ۳ ص ۲۰۷ و

.۲۴۳

[۴۳۰] كنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۳، ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ۴ ص ۱۸۲.

[۴۳۱] المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۲، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۹۱، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۸ وص ۲۳۵، والسيرة الدحلانية ج ۲ ص ۳۴۰، وشرح النهج ج ۱ ص ۱۶۰، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۱.

[۴۳۲] السقيفة للجوهرى راجع شرح النهج ج ۶ ص ۵۲.

[۴۳۳] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۲۶، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۳۵، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۹ و ۲۳۶، والسيرة الدحلانية ج ۲ ص ۳۴۰.

[۴۳۴] فى كتابنا المواجهة ص ۵۰۳ - ۵۰۶ كشفنا الذى سرب هذا الخبر وأثبتنا بأنه كان أحد المتآمرين.

[۴۳۵] حسب الروايات التى نقلها رواه القوم وثقاتهم، فإن الرسول الأعظم لم يتلفظ سوى بجملة واحدة تحمل هذا المعنى، وفى الفصول السابقة سقنا كافة هذه الروايات.

[۴۳۶] راجع صحيح البخارى كتاب المرض باب قول المريض قوموا عنى ج ۷ ص ۹، وصحيح مسلم آخر كتاب الوصية ج ۵ ص ۷۵ و ج ۲ ص ۱۶، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ۱۱ ص ۹۴ - ۹۵ ومسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵، وصحيح البخارى ج ۴ ص ۳۱، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۹۴، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۰، وتذكرة الخواص للسبط ابن الجوزى ص ۶۲، وسر العالمين، وكشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالى.

[۴۳۷] المصدر السابق.

[۴۳۸] شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۷ ص ۱۱۴ الطبعة الأولى بيروت و ج ۲ ص ۷۹ سطر ۳ تحقيق محمد أبو الفضل مكتبة الحياة و ج ۳ ص ۱۶۷ طبعة دار الفكر، وكتابنا المواجهة ص ۵۰۳ وما فوق.

[۴۳۹] المصدر السابق.

[۴۴۰] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۷۰، وكنز العمال ج ۴ ص ۵۴ و ۶۰، ومعالم المدرستين ج ۱ ص ۱۲۱.

[۴۴۱] العقد الفريد ج ۳ ص ۶۳، وقريب منه تاريخ الذهبى ج ۱ ص ۳۲۱ و ۳۲۴ و ۳۲۶.

[۴۴۲] كنز العمال ج ۳ ص ۱۴۰.

[۴۴۳] سيرة ابن هشام ج ۴ ص ۳۴۴، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۵۲ و ۴۵۵ وط أوروبا ج ۱ ص ۱۸۳۳ و ۱۸۳۷، وابن كثير ج ۵ ص ۲۷۰، وابن الأثير فى أسد الغابة ج ۱ ص ۳۴ ترجمة الرسول، ومعالم المدرستين ج ۱ ص ۱۲۱.

[۴۴۴] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۲۱.

[۴۴۵] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۱۱، وكتابنا المواجهة ص ۵۱۷.

[۴۴۶] الإمامة والسياسة ج ۱ ص ۱۱.

[۴۴۷] راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية فى الإسلام ص ۳۱۱ وما فوق.

[۴۴۸] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۱۲۰ وط أوروبا ج ۱ ص ۱۸۱۸، وابن الأثير ج ۲ ص ۲۳.

[۴۴۹] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۳، والموفقيات للزبير بن البكار ص ۵۷۹ و ۵۸۰.

[۴۵۰] راجع الإمامة والسياسة ص ۶، وتاريخ الطبرى حوادث سنة ۱۱.

[۴۵۱] المصدر السابق.

[۴۵۲] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۰۸ وط أوربا ج ۱ ص ۱۸۱۸، وابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۳ وشرح النهج ج ۲ ص ۲۶۵.

[۴۵۳] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۳، والموفقيات للزبير بن البكار ص ۵۷۹.

[۴۵۴] راجع التفصيلات فى الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۵ وما فوق.

[۴۵۵] تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۵۸ وطبعة أوروبا ج ۱ ص ۱۸۳۳، وابن الأثير ج ۲ ص ۲۲۴، والزبير بن بكار برواية ابن أبى الحديد ج ۶ ص ۲۸۷.

[۴۵۶] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۵۸ وط أوروبا ج ۱ ص ۱۸۴۳.

[۴۵۷] ابن الأثير ج ۲ ص ۲۲۴.

[۴۵۸] شرح النهج ج ۶ ص ۲۸۷.

[۴۵۹] الجمل للمفيد ص ۴۳.

[۴۶۰] الموفقيات ص ۵۷۸، والرياض النضرة للطبرى ج ۱ ص ۱۶۴، وتاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۸۸.

[۴۶۱] مسند أحمد ج ۱ ص ۵۵ وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۶۶ وط أوروبا ج ۱ ص ۱۸۲۲، وابن الأثير ج ۲ ص ۱۲۴، وابن كثير ج ۵ ص ۲۴۶، وابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۲۳، وتاريخ السيوطى ص ۱۴۵، وسيرة ابن هشام ج ۴ ص ۳۲۸، وتيسير الوصول ج ۲ ص ۴۱، وتاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۸۸، وتاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۵۶، وابن شحنة بهامش الكامل ص ۱۱۲.

[۴۶۲] أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۸۷.

[۴۶۳] أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۸۷.

[۴۶۴] أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۸۷.

[۴۶۵] الإمامة والسياسة ص ۱۱ - ۱۲.

[۴۶۶] تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۴۳ - ۴۴۴، وأبو بكر الجوهرى فى كتابه السقيفة حسب رواية ابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۳۰ - ۱۳۴.

[۴۶۷] تاريخ ابن شحنة ج ۱۱ ص ۱۱۳ بهامش الكامل وشرح النهج ج ۱ ص ۱۳۴.

[۴۶۸] العقد الفريد لابن عبد ربه ج ۳ ص ۶۴، وتاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۵۶.

[۴۶۹] أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۱ ص ۵۸۶، وكنز العمال ج ۳ ص ۱۴۰، والرياض النضرة للطبرى ج ۱ ص ۱۶۷، والسقيفة للجوهرى برواية ابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۳۲ و ج ۶ ص ۲، وتاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۷۸، وشرح النهج ج ۱ ص ۱۳۴.

[۴۷۰] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۵.

[۴۷۱] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۴۴۳ و ۴۴۴ وطبعة أوربا ج ۱ ص ۱۸۱۸ و ۱۸۲۰ و ۱۸۲۲، وعبقرية عمر للعقاد ص ۱۷۳، والرياض النضرة للطبرى ص ۱۶۷، وتاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۸۸، وشرح النهج ج ۱ ص ۱۲۲ و ۱۲۳ و ج ۶ ص ۲، وكنز العمال ج ۳ ص ۱۲۸.

[۴۷۲] راجع الرياض النضرة للطبرى ج ۱ ص ۱۶۷، والسقيفة للجوهرى، وشرح النهج لابن أبى الحديد ج ۱ ص ۱۳۲ و ج ۶ ص ۲۹۳، وتاريخ الخميس ج ۱ ص ۱۸۸، وتاريخ اليعقوبى، وتاريخ ابن شحنة ص ۱۱۳ بهامش الكامل لابن الأثير ج ۱۱، وشرح النهج ج ۱ ص ۴، والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ۳ ص ۶۴، وتاريخ أبى الفداء ج ۱ ص ۱۵۶، وأنساب الأشراف للبلاذرى ج ۱ ص ۵۸۶، وكنز العمال ج ۳ ص ۱۴۰، ومروج الذهب للمسعودى ج ۲ ص ۱۰۰.

[۴۷۳] الإمامة والسياسة ص ۱۱ - ۲۱، وتاريخ الطبرى حوادث سنة ۱۱.

[۴۷۴] مروج الذهب للمسعودى ج ۱ ص ۴۱۴، والإمامة والسياسة ج ۱ ص ۱۲ - ۱۴ مع اختلاف يسير، وشرح النهج ج ۶ ص ۲۸۵، والسقيفة للجوهرى.

[۴۷۵] الإمامة والسياسة ص ۱۲ وشرح النهج نقلا عن السقيفة ج ۶ ص ۲۸۵.

[۴۷۶] الإمامة والسياسة ص ۱۱.

[۴۷۷] تذكره الخواص للسبط ابن الجوزى ص ۲۳، وترجمة على من تاريخ الدمشق لابن عساكر ج ۱ ص ۱۰۷ و ۱۰۵، وكنز العمال ج

۶ ص ۲۹۰، والمستدرک للحاکم ج ۳ ص ۱۰۹، وصحیح الترمذی ج ۵ ص ۳۰ وأسد الغابة ج ۲ ص ۲۲۱، والطبقات الکبری ج ۳ ص ۲۲۰.

[۴۷۸] المناقب للخوارزمی ص ۲۴۶، وأسد الغابة ج ۱ ص ۲۰۶، والصواعق المحرقة ص ۱۷۱.

[۴۷۹] تاریخ الطبری ج ۲ ص ۴۴۸ وطبعة أوروبا ج ۱ ص ۱۸۲۵، والصحیح البخاری کتاب المغازی ج ۳ ص ۳۸، وابن أبی الحدید ج ۱ ص ۱۲۲، ومروج الذهب للمسعودی ج ۲ ص ۴۱۴.

[۴۸۰] تاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۰۵.

[۴۸۱] الإمامة والسیاسة ص ۱۵.

[۴۸۲] شرح النهج ج ۲ ص ۶۷، ووقعة صفین لنصر بن مزاحم ص ۱۸۲.

[۴۸۳] مقاتل الطالبین ص ۲۱۹ – ۲۲۰.

[۴۸۴] شرح النهج ج ۹ ص ۱۸۹، ووضوء النبی للسید علی الشهرستانی ص ۲۳۵.

[۴۸۵] مسند الإمام أحمد ج ۴ ص ۲۷۵ ح ۱۸۴۵۰.

[۴۸۶] شرح النهج ج ۳ ص ۶۹ خطبة ۲۱۱.

[۴۸۷] شرح النهج ج ۱ ص ۲۴۸ – ۲۴۹.

[۴۸۸] صحیح الترمذی ج ۷ ص ۱۱۱، ومسند أحمد ج ۱ ص ۱۰ ح ۶۰، وسنن الترمذی ج ۷ ص ۱۰۰۹، والطبقات لابن سعد ج ۵ ص ۷۷، وتاریخ ابن الأثیر ج ۵ ص ۲۸۶، وکنز العمال ج ۵ ص ۳۶۵، والطبقات ج ۲ ص ۳۱۵.

[۴۸۹] بلاغات النساء ص ۱۶ – ۱۷.

[۴۹۰] مسند أحمد ج ۱ ص ۴ ح ۱۴، وسنن أبی داود ج ۳ ص ۵۰، وتاریخ ابن کثیر ج ۵ ص ۲۸۹، وتاریخ الذهبی ج ۱ ص ۲۴۶، وشرح النهج ج ۴ ص ۸۱ نقلا عن الجوهری.

[۴۹۱] شرح النهج ج ۴ ص ۸۷ – ۸۹، وبلاغات النساء ص ۱۲ – ۱۵.

[۴۹۲] فتوح البلدان ج ۳ ص ۳۴ – ۳۵.

[۴۹۳] شرح النهج ج ۴ ص ۸۱ نقلا عن الجوهری تاریخ الإسلام للذهبی ج ۱ ص ۳۴۷، وکنز العمال ج ۵ ص ۳۶۷.

[۴۹۴] صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۲۱، ومجمع الزوائد ج ۳ ص ۹۰، وصحیح البخاری ج ۱ ص ۸۱، وصحیح مسلم ج ۳ ص ۱۱۷، وسنن أبی داود ج ۱ ص ۲۱۲ باب الصدقة علی بنی هاشم.

[۴۹۵] سنن الترمذی ج ۷ ص ۱۱۱.

[۴۹۶] صحیح البخاری ج ۲ ص ۲۰۰ باب مناقب قرابة الرسول، وسنن أبی داود ج ۳ ص ۴۹ کتاب الخراج، وسنن النسائی ج ۲ ص ۷۹ قسم الفیء، ومسند أحمد ج ۱ ص ۶ – ۹.

[۴۹۷] شرح النهج ج ۴ ص ۸۷، وبلاغات النساء ص ۱۲ – ۱۵.

[۴۹۸] إرجع إلی الفصل تحت عنوان تحذیرات الرسول لتری أن کل ولاة الدولة کانوا من أعداء الله ورسوله، ومن الکارهین لآل محمد، ومن الذین حذر منهم الرسول!!!.

[۴۹۹] شرح النهج ج ۲ ص ۵۸ – ۵۹.

[۵۰۰] الإمامة والسیاسة ج ۱ ص ۱۵، والسقیفة وفدک ص ۴۳، وتاریخ الیعقوبی ج ۲ ص ۱۲۲۵ طبعة لندن، والسنة بعد الرسول للسید علی الشهرستانی ص ۱۰۹ من مجلة تراثنا العدد ۵۹ و ۶۰.

[۵۰۱] الإمامة والسیاسة ج ۱ ص ۱۵.

[۵۰۲] السقيفة وفدك ص ۳۷، وشرح النهج ج ۲ ص ۴۴، والسنة بعد الرسول ص ۱۱۱ مجلة تراثنا العدد ۵۹ و ۶۰.

[۵۰۳] المصدر السابق.

[۵۰۴] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۰۲.

[۵۰۵] تاريخ الطبرى ج ۴ ص ۵۲.

[۵۰۶] شرح النهج ج ۱ ص ۲۴۸ - ۲۴۹، وراجع كتابنا المواجهة ص ۵۲۶ وما فوق.

[۵۰۷] راجع تاريخ الطبرى ج ۲ ص ۴۲۹، وسيرة عمر لابن الجوزى ص ۳۷، وتاريخ ابن خلدون ج ۲ ص ۸۵.

[۵۰۸] الإمامة والسياسة لابن قطيبة ج ۱ ص ۲۳.

[۵۰۹] راجع مرض عمر وموته فى تاريخ الطبرى، وطبقات ابن سعد ص ۱۵ وما فوق من الإمامة والسياسة لابن قطيبة.

[۵۱۰] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۵۳۵.

[۵۱۱] نظام الحكم للقاسمى ص ۱۹۷ و ۱۹۸.

[۵۱۲] مقدمة ابن خلدون ص ۱۲۷.

[۵۱۳] الإمامة والسياسة ج ۱ ص ۲۳، وأعلام النساء ج ۳ ص ۷۸۶.

[۵۱۴] الإصابة لابن حجر ج ۲ ص ۵۴۱.

[۵۱۵] الاستيعاب ج ۳ ص ۶۶۲ - ۶۶۳.

[۵۱۶] الاستيعاب ج ۱ ص ۱۲۰.

[۵۱۷] البداية والنهاية لابن الأثير ج ۷ ص ۱۳۰.

[۵۱۸] البداية والنهاية ج ۸ ص ۱۲۵، وتاريخ الطبرى ج ۶ ص ۱۸۴.

[۵۱۹] البداية والنهاية ج ۸ ص ۱۲۵، والاستيعاب ج ۸ ص ۳۹۷.

[۵۲۰] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۵۳۵.

[۵۲۱] الطبقات لابن سعد ج ۲ ف ۲ ص ۷۸ طبعة ليدن.

[۵۲۲] الأحكام السلطانية للماوردى ص ۷ - ۸ و ۷ - ۱۱، والأحكام السلطانية لأبى يعلى ص ۱۵.

[۵۲۳] التمهيد للباقلانى تحقيق عماد الدين أحمد حيدر ص ۴۹۴، والسنة بعد الرسول للسيد على الشهرستانى، تراثنا عدد ۵۹ و ۶۰ ص ۱۱۸.

[۵۲۴] شرح المواقف ج ۳ ص ۳۷۹، وانظر المرجعين السابقين.

[۵۲۵] ترجمة ابن أبى سرح فى الاستيعاب ج ۲ ص ۳۷۸، والإصابة لابن حجر ج ۲ ص ۳۰۹، وأسد الغابة ج ۳ ص ۱۷۳.

[۵۲۶] سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۲۶، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۵، ومسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۲ و ۲۰۷ و ۲۱۶، والمستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۰۵ و ۱۰۶، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۱ ص ۸۵، وكتابنا المواجهة ص ۲۵۴.

[۵۲۷] مسند أحمد ج ۲ ص ۲۰۷.

[۵۲۸] سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۲۶، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۵، ومسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۲ و ۲۰۷ و ۲۱۶، والمستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۰۵ و ۱۰۶، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۱ ص ۸۵.

[۵۲۹] المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۷، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۷، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۰.

[۵۳۰] الملل والنحل للشهرستانى ج ۱ ص ۲۳ و ج ۱ ص ۲۰ بهامش الفصل لابن حزم ج ۱ ص ۲۴.

[۵۳۱] المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۹، والطبقات الكبرى ج ۲ ص ۱۹۰، وشرح النهج ج ۱ ص ۵۷، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۷ و

.۲۳۴

[۵۳۲] کنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۳، ومنتخب الکنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ۴ ص ۱۸۲.

[۵۳۳] المغازی للواقدی ج ۳ ص ۱۱۲، والطبقات الکبری ج ۳ ص ۱۹۱، والسیرة الحلبیة ج ۳ ص ۲۰۸ وص ۲۳۵، والسیرة الدحلانیة ج ۲ ص ۳۴۰، وشرح النهج ج ۱ ص ۱۶۰، وکنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۴.

[۵۳۴] تاریخ الطبری ج ۳ ص ۲۲۶، والکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۳۵، والسیرة الحلبیة ج ۳ ص ۲۰۹ و ۲۳۶، والسیرة الدحلانیة ج ۲ ص ۳۴۰.

[۵۳۵] راجع صحیح البخاری کتاب المرض باب قول المریض قوموا عنی ج ۳ ص ۹، وصحیح مسلم آخر کتاب الوصیة ج ۵ ص ۷۵ وج ۲ ص ۱۶، وصحیح مسلم بشرح النووی ج ۱۱ ص ۹۴ و ۹۵، ومسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵ وج ۴ ص ۳۵۶، وصحیح البخاری ج ۴ ص ۳۱، وتاریخ الطبری ج ۲ ص ۱۹۴، والکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۲۰ وتذکرة الخواص للسبط ابن الجوزی ص ۶۲، وسر العالمین، وکشف ما فی الدارین لأبی حامد الغزالی.

[۵۳۶] المصدر السابق.

[۵۳۷] المصدر السابق.

[۵۳۸] المصدر السابق.

[۵۳۹] المصدر السابق.

[۵۴۰] الطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۲۴۳ – ۲۴۴.

[۵۴۱] المصدر السابق.

[۵۴۲] راجع صحیح البخاری کتاب المرض باب قول المریض قوموا عنی ج ۳ ص ۹، وصحیح مسلم آخر کتاب الوصیة ج ۵ ص ۷۵ وج ۲ ص ۱۶، وصحیح مسلم بشرح النووی ج ۱۱ ص ۹۴ و ۹۵، ومسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵ وج ۴ ص ۳۵۶، وصحیح البخاری ج ۴ ص ۳۱، وتاریخ الطبری ج ۲ ص ۱۹۴، والکامل لابن الأثیر ج ۲ ص ۳۲۰، وتذکرة الخواص للسبط ابن الجوزی ص ۶۲، وسر العالمین، وکشف ما فی الدارین لأبی حامد الغزالی.

[۵۴۳] شرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبی الحدید ج ۷ ص ۱۱۴ سطر ۲۷ الطبعة الأولی بیروت وج ۲ ص ۷۹ سطر ۳ تحقیق أبو الفضل مکتبة الحیاة، وج ۳ ص ۱۶۷ طبعة دار الفکر.

[۵۴۴] شرح النهج ج ۲ ص ۱۸، والطبقات الکبری لابن سعد ج ۳ ص ۱۳۰، وکتابنا المواجهة ص ۴۷۳.

[۵۴۵] سلطنا الأضواء فی البحوث السابقة علی مرض أبی بکر وعمر وکتابتهما لوصیتیهما وتوجیهاتهم النهائیة، وکیف نفذت کأنها وحی من الله تعالی، وتوفیرا لوقتک راجع فی هذا الخصوص تاریخ الطبری ص ۴۲۹، وسیرة عمر لابن الجوزی ص ۳۷، وتاریخ ابن خلدون ج ۲ ص ۸۵، وکتابنا المواجهة ص ۵۴۰ لتری کیف أتاحوا الفرصة لأبی بکر لیکتب وصیته وتوجیهاته النهائیة وراجع تاریخ الطبری طبعة أوروبا ج ۱ ص ۲۱۳۸ لتری موقف عمر المؤید لوصیته وتوجیهات أبی بکر، وراجع الإمامة والسیاسة ج ۱ ص ۱۵. وما فوق، والطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۳۶۴ وج ۳ ص ۳۴۷، وأنساب الأشراف ج ۵ ص ۱۸، وتاریخ الطبری ج ۵ ص ۲۳ لتری کیف کتب عمر وصیته وتوجیهاته النهائیة وکیف نفذت مع أن فیها أوامر بقتل نفوس حرم الله قتلها.

[۵۴۶] تذکرة الحفاظ للذهبی ج ۱ ص ۲ – ۳، والأنوار الکاشفة ص ۵۳، وتدوین السنة شریفة للسید محمد رضا الحسینی الجلالی ص ۴۲۳.

[۵۴۷] صحیح الترمذی ج ۱ ص ۱۱ ح ۶۰، وسنن الترمذی ج ۷ ص ۱۰۰۹، والطبقات ج ۵ ص ۷۷.

[۵۴۸] صحیح مسلم ج ۳ ص ۱۲، وصحیح البخاری ج ۱ ص ۸۱، وسنن أبی أبی داود ج ۱ ص ۲۱۲.

[۵۴۹] تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۵، وعلوم الحديث ص ۳۹.

[۵۵۰] الاعتصام بحبل الله المتين ج ۱ ص ۳۰، وتدوين السنة الشريفة ص ۲۶۴، وتذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۵، وكنز العمال ج ۱ ص ۲۸۵.

[۵۵۱] تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۵، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۵، وتدوين القرآن ص ۳۷۰.

[۵۵۲] بالفصول السابقة وثقنا كل كلمة قلناها.

[۵۵۳] أنساب الأشراف ج ۱ ص ۵۸۷.

[۵۵۴] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۱۵.

[۵۵۵] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۷ وما فوق.

[۵۵۶] تاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۶۶، وتدوين السنة للجلالى ص ۲۷۷.

[۵۵۷] سنن أبى داود ج ۲ ص ۱۲۶، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۵، ومسند أحمد ج ۲ ص ۱۶۲ و ۲۰۷ و ۲۱۶، ومستدرك الحاكم ج ۱ ص ۱۰۵ و ۱۰۶، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۱ ص ۸۵، وكتابنا المواجهة ص ۲۵۴.

[۵۵۸] راجع ما كتبناه فى الفصول السابقة عن هذا الموضوع تحت عنوان " أساليب مستقاة من مبادئهم " وراجع المغازى للواقدى ج ۲ ص ۶۰۴، وصحيح البخارى آخر كتاب الشروط، والسيرة الحلبية ج ۲ ص ۷۰۶، والسيرة النبوية لابن كثير ج ۵ ص ۳۲۰، وصحيح البخارى ج ۶ ص ۱۲۲، والمغازى للواقدى ص ۶۰۰ و ۶۰۷ و ۶۰۹.

[۵۵۹] المصدر السابق.

[۵۶۰] المصدر السابق.

[۵۶۱] شرح النهج ج ۳ ص ۷۹۰.

[۵۶۲] الكامل فى التاريخ لابن الأثير ج ۳ ص ۲۴ آخر سيرة عمر من حوادث سنة ۲۳، وشرح النهج لعلامة المعتزلة ج ۳ ص ۱۰۷ و ۹۷ كما نقلها عن تاريخ بغداد.

[۵۶۳] راجع شرح النهج ج ۳ ص ۱۱۴ سطر ۲۷ الطبعة الأولى بيروت وج ۲ ص ۷۹ سطر ۳ تحقيق أبو الفضل مكتبة الحياة وج ۳ ص ۶۷ ط دار الفكر وج ۲ ص ۱۸، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۱۳۰، وكتابنا المواجهة ص ۴۷۳.

[۵۶۴] المغازى للواقدى ج ۳ ص ۱۱۹، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۰، وشرح النهج ج ۱ ص ۵۷، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۷ و ۲۳۴، والسيرة الدحلانية ج ۳ ص ۳۳۹، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۵۷۳ – ۵۷۴.

[۵۶۵] الملل والنحل للشهرستانى ج ۱ ص ۲۳ وج ۱ ص ۱ ص ۲۰ بهامش الفصل لابن حزم ج ۱ ص ۲۴.

[۵۶۶] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۲۶، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۳۵، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۹ و ۲۳۶، والسيرة الدحلانية ج ۲ ص ۳۴۰.

[۵۶۷] راجع الفصول السابقة تحت عنوان " موقفهم من سنة الرسول والرسول على فراش الموت."

[۵۶۸] المصدر السابق.

[۵۶۹] راجع صحيح البخارى كتاب المرض باب قول المريض قوموا عنى ج ۷ ص ۹، وصحيح مسلم آخر كتاب الوصية ج ۵ ص ۷۵، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ۱۱ ص ۹۵، ومسند أحمد ج ۴ ص ۲۵۶ ج ۲۹۹۲، وشرح النهج ج ۶ ص ۵۱، وصحيح البخارى ج ۴ ص ۳۱، ومسند أحمد ج ۱ و ۲ وج ۳ ص ۲۸۶، وصحيح مسلم ج ۲ ص ۱۶ وج ۱۱ ص ۹۴ – ۹۵، ومسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۹۳، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۰، وصحيح البخارى ج ۱ ص ۳۷ وج ۵ ص ۱۳۷ وج ۲ ص ۱۳۲ وج ۴ ص ۶۵ – ۶۶، تذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۶۲، وسر العالمين وكشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالى ص ۲۱، وكتابنا نظرية

عدالة الصحابة ص ۲۸۷، وما فوق.

[۵۷۰] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ص ۲۴۳ - ۲۴۴، وراجع الفصل السابق " موقفهم من سنة الرسول اثنا مرض الرسول."

[۵۷۱] المصدر السابق.

[۵۷۲] راجع صحيح البخارى كتاب المرض باب قول المريض قوموا عنى ج ۷ ص ۹، وصحيح مسلم آخر كتاب الوصية ج ۵ ص ۷۵، وصحيح مسلم بشرح النووى ج ۱۱ ص ۹۵، ومسند أحمد ج ۴ ص ۲۵۶ ح ۲۹۹۲، وشرح النهج ج ۶ ص ۵۱، وصحيح البخارى ج ۴ ص ۳۱، ومسند أحمد ج ۱ و ۲ وج ۳ ص ۲۸۶، وصحيح مسلم ج ۲ ص ۱۶ وج ۱۱ ص ۹۴ - ۹۵، ومسند أحمد ج ۱ ص ۳۵۵، وتاريخ الطبرى ج ۲ ص ۱۹۳، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۲۰، وصحيح البخارى ج ۱ ص ۳۷ وج ۵ ص ۱۳۷ وج ۲ ص ۱۳۲ وج ۴ ص ۶۵ - ۶۶، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۶۲، وسر العالمين وكشف ما فى الدارين لأبى حامد الغزالى ص ۲۱، وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ۲۸۶ وما فوق.

[۵۷۳] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۱۴۰.

[۵۷۴] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۱۴۰.

[۵۷۵] كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱.

[۵۷۶] تقييد العلم ص ۴۹، ورواه فى دفاع عن السنة ص ۲۱ عن البيهقى فى المدخل، وتدوين السنة ص ۲۷۲.

[۵۷۷] تقييد العلم ص ۵۳.

[۵۷۸] راجع كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱، وتدوين القرآن ص ۳۷۱، وراجع المراجع المذكورة بالرقم ۱.

[۵۷۹] كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱.

[۵۸۰] تقييد العلم ص ۵۲.

[۵۸۱] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۱ ص ۱۴۰ طبعة ليدن.

[۵۸۲] تقييد العلم ص ۵۳.

[۵۸۳] الطبقات الكبرى لابن سعد، ترجمة القاسم بن محمد بن أبى بكر ج ۵ ص ۱۴۰.

[۵۸۴] تذكرة الحافظ للذهبى ج ۱ ص ۲ - ۳، والأنوار الكاشفة ص ۵۳، وتدوين السنة الشريفة للجلالى ص ۴۲۳.

[۵۸۵] تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۵، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۸۵، والاعتصام بحبل الله المتين ج ۱ ص ۳۰، وتدوين السنة الشريفة ص ۲۶۴.

[۵۸۶] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۱۴۰.

[۵۸۷] كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱.

[۵۸۸] أخرجها ابن عبد البر بثلاثة أسانيد فى جامع بيان العلم باب ذكر من ذم الإكثار من الحديث ج ۲ ص ۱۴۷، وتذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۴ - ۵، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۶ ص ۷، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۷۳، وسنن ابن ماجة ج ۱ ص ۷۳، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۱ ص ۱۱۰، ومعالم المدرستين ج ۲ ص ۴۵، وتدوين السنة الشريفة ص ۴۳۱.

[۵۸۹] المصدر السابق.

[۵۹۰] الحديث رقم ۴۸۶۵ من الكنز الطبعة الأولى ج ۵ ص ۲۳۹ ومنتخبه ج ۴ ص ۶۱.

[۵۹۱] المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۲۵، والبداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۰۷، وتدوين السنة الشريفة ص ۴۳۳.

[۵۹۲] أخبار المدينة ج ۳ ص ۸۰۰.

[۵۹۳] الحديث والمحدثون ص ۶۸، وتدوين السنة الشريفة ص ۴۷۱.

[۵۹۴] تدوين السنة الشريفة ص ۴۷۱.

[۵۹۵] المحدث الفاضل ص ۵۵۴ رقم ۷۴۶، والبداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۶۰، وتدوين السنة الشريفة ص ۴۳۱.

[۵۹۶] أخبار المدينة المنورة لابن شيبة ج ۳ ص ۸۰۰.

[۵۹۷] صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۶۹۴، وموطأ مالك ج ۲ ص ۹۶۴ بلفظ آخر والرسالة للشافعى ص ۴۳.

[۵۹۸] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ف ۱ ص ۱۳ - ۱۴.

[۵۹۹] تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۸.

[۶۰۰] شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۴ ص ۶۷، ۶۸.

[۶۰۱] البداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۰۷.

[۶۰۲] تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۷، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۲۱.

[۶۰۳] جامع بيان العلم لابن عبد البر ج ۲ ص ۱۲۱.

[۶۰۴] تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۷.

[۶۰۵] البداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۰۷، وتدوين السنة الشريفة ص ۴۸۶ - ۴۸۷.

[۶۰۶] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۱۶۸.

[۶۰۷] أسد الغابة لابن الأثير ج ۲ ص ۴۷۲ الطبعة الحديثة ترجمة سهل، وتدوين السنة ص ۴۷۸.

[۶۰۸] الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۱۸.

[۶۰۹] المستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۱۰ وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبى فى ذيل المستدرك، ومجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۴۹.

[۶۱۰] تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۷.

[۶۱۱] مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۱۰۱، وتدوين السنة الشريفة ص ۴۳۷.

[۶۱۲] كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۴۵ نقلا عن ابن عساكر، وراجع كتابنا الاجتهاد ص ۸۴.

[۶۱۳] صحيح البخارى ج ۱ ص ۳۴.

[۶۱۴] البداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۰۷.

[۶۱۵] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۵۰۱، والحاكم باختصار ج ۲ ص ۳۲۹ وج ۳ ص ۳۰۳.

[۶۱۶] المسترشد لابن جرير الطبرى، ومعالم الفتن لسعيد أيوب ج ۱ ص ۲۵۷، وكتابنا الاجتهاد.

[۶۱۷] تقييد العلم ص ۶۲ - ۶۳، وتدوين السنة ص ۲۷۷.

[۶۱۸] تقييد العلم ص ۶۳.

[۶۱۹] نقد العلماء أو تلبيس إبليس ص ۳۱۴ - ۳۱۶، وتدوين السنة ص ۲۷۹.

[۶۲۰] تقييد العلم ص ۳۸.

[۶۲۱] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۴ ص ۱۱۲.

[۶۲۲] سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۰۲.

[۶۲۳] تقييد العلم ص ۴۱.

[۶۲۴] تقييد العلم ص ۴۰، وتدوين السنة ص ۲۸۱.

[۶۲۵] مسند أحمد ج ۵ ص ۱۸۲، وسنن أبى داود كتاب العلم ج ۳ ص ۳۱۹.

[۶۲۶] صحيح مسلم ج ۴ ص ۹۷ كتاب الزهد باب التثبت فى الحديث وحكم كتابه العلوم ح ۷۲، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۱۱۹ المقدمة باب ۴۲، ومسند أحمد ج ۳ ص ۱۲ و ۳۹ و ۵۱.

[۶۲۷] الأنوار الكاشفة ص ۳۹، وتدوين السنة ص ۱۹۱.

[۶۲۸] تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۲ – ۳، والأنوار الكاشفة ص ۵۳، وتدوين السنة الشريفة ص ۴۲۳.

[۶۲۹] تذكرة الحفاظ للذهبى ج ۱ ص ۵، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۵، والاعتصام بحبل الله ج ۱ ص ۳۰، وتدوين السنة ص ۲۶۴.

[۶۳۰] المراجع السابقة ۱ و ۲.

[۶۳۱] تقييد العلم ص ۷۹، ودفاع عدالته ص ۲۱، وتدوين السنة ص ۲۷۲، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۵ ص ۱۴۰، وتدوين القرآن ص ۳۷۱.

[۶۳۲] المصدر السابق.

[۶۳۳] كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱.

[۶۳۴] راجع بيان العلم ج ۲ ص ۱۴۷، وتذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۴ – ۵، والطبقات لابن سعد ج ۶ ص ۷، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۷۳، وسنن ابن ماجة ج ۱ ص ۷۳، والمستدرك على الصحيحين ج ۱ ص ۱۱۰ ومعالم المدرستين ج ۳ ص ۴۵، وتدوين السنة ص ۴۳۱.

[۶۳۵] المحدث الفاضل ص ۵۵۴ رقم ۷۴۶، والبداية والنهاية ج ۸ ص ۱۶۰، وتدوين السنة ص ۴۳۱، وأخبار المدينة ج ۳ ص ۸.

[۶۳۶] صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۶۹۴، وموطأ مالك ج ۲ ص ۹۶۴، والرسالة للشافعى ص ۴۳۰، والطبقات الكبرى ج ۴ ف ۱ ص ۱۳ – ۱۴.

[۶۳۷] الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۱۸، والمستدرك للحاكم ج ۱ ص ۱۱۰، والذهبى من ذيل المستدرك ومجمع الزوائد ج ۱ ص ۱۴۹، وتذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۷.

[۶۳۸] الطبقات لابن سعد ج ۲ ف ۲ ص ۱۰۰، ومسند أحمد ج ۱ ص ۳۶۲ – ۳۶۳، وتدوين السنة ص ۴۷۲.

[۶۳۹] الفقيه والمتفقه للخطيب ج ۱ ص ۷، وتدوين السنة ص ۴۷۳.

[۶۴۰] الكامل لابن عدى ج ۱ ص ۳۳، وج ۱ ص ۱۸، ومسند أحمد ج ۴ ص ۹۹، وتذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۷.

[۶۴۱] صحيح مسلم ج ۲ ص ۷۱۸ كتاب الزكاة باب النهى عن المسألة.

[۶۴۲] سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۷۷.

[۶۴۳] شرح النهج ج ۳ ص ۵۹۵ – ۵۹۶ تحقيق حسن تميم.

[۶۴۴] راجع شرح النهج لابن أبى الحديد، وما نقله عن المدائنى فى كتابه الأحداث ج ۳ ص ۵۹۵ – ۵۹۶ تحقيق حسن تميم.

[۶۴۵] فتح البارى باب كتابة العلم ج ۱ ص ۲۱۸.

[۶۴۶] الحديث والمحدثون ص ۱۲۷، وتدوين السنة الشريفة ص ۴۸۲.

[۶۴۷] البداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۰۷.

[۶۴۸] سنن الدارمى ج ۱ ص ۷۳ ح ۲۸۶.

[۶۴۹] جامع بيان العلم ج ۲ ص ۱۲۱.

[۶۵۰] تقييد العلم ص ۵۴، وتدوين السنة ص ۴۱۳، وعبد الله هو عبد الله بن مسعود.

[۶۵۱] صحيح الترمذى ج ۷ ص ۱۱۱، ومسند أحمد ج ۱ ص ۱۴ ح ۶۰.

[۶۵۲] شرح النهج ج ۴ ص ۸۲، وتاريخ الإسلام ج ۱ ص ۳۴۷، وكنز العمال ج ۵ ص ۳۶۷.

[۶۵۳] الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ۱ ص ۲۳ – ۲۴.

[۶۵۴] كنز العمال ج ۳ ص ۱۳۲.

[۶۵۵] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۲۶، والكامل لابن الأثير ج ۲ ص ۳۳۵، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۲۰۹ و ۲۳۶، وراجع ما كتبناه تحت عنوان "الصد العلنى عن سنة الرسول وتحريض المسلمين على عدم اتباعها."

[۶۵۶] الموفقيات للزبير بن البكار ص ۲۲ - ۲۲۳.

[۶۵۷] الأغانى ج ۲۲ ص ۲۵، وتدوين السنة الشريفة ص ۴۲۱.

[۶۵۸] تقييد العلم ص ۸۹ - ۹۰.

[۶۵۹] طبقات ابن سعد ج ۶ ص ۱۱۶ طبعة ليدن، وتاريخ بغداد ج ۸ ص ۳۵۷، وكنز العمال ج ۵ ص ۶۱، رقم ۲۹۳۸۵.

[۶۶۰] كنز العمال ج ۱۰، ص ۲۶۲.

[۶۶۱] راجع سير أعلام النبلاء ج ۴ ص ۸۴، والأشباه والنظائر للسيوطى ج ۱ ص ۱۲ - ۱۴، وتاريخ الخلفاء ص ۱۴۳، والفهرست لابن النديم ص ۴۵، وتدوين السنة ص ۱۴۳ - ۱۴۴.

[۶۶۲] راجع نهج البلاغة طبعة صبحى الصالح ص ۴۲۷ - ۴۴۵.

[۶۶۳] نهج البلاغة الحكمة رقم ۳۱۵ ص ۵۳۰، وتدوين السنة ص ۱۴۶.

[۶۶۴] الخصال للصدوق ج ۱ ص ۳۱۰.

[۶۶۵] طبقات ابن سعد ترجمة الإمام الحسن، وتاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۲۲۷، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۱۰۷.

[۶۶۶] كتاب سليم بن قيس ص ۱۶۵، وتدوين السنة ص ۱۴۸.

[۶۶۷] سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۲۲، ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص ۶۰ و ۱۴۶، وشرف أصحاب الحديث ص ۶۹.

[۶۶۸] سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۱۹، وشرف أصحاب الحديث ص ۹۵، وتدوين السنة ص ۵۶۵.

[۶۶۹] سنن الدارمى ج ۱ ص ۱۱۲، وصحيح البخارى ج ۱ ص ۲۷، وفتح البارى ج ۱۸ ص ۱۷۰، وحجية السنة ص ۴۶۳ - ۴۶۴.

[۶۷۰] مختصر تاريخ دمشق ج ۱۷ ص ۱۷۲، وسير أعلام النبلاء، ج ۴، ص ۵۷.

[۶۷۱] فى الفصل السابق وثقنا كل كلمة ذكرناها فى هذه الصفحة.

[۶۷۲] سورة الحشر، الآية ۷.

[۶۷۳] سورة آل عمران، الآية ۳۱.

[۶۷۴] سورة النحل، الآية ۴۴.

[۶۷۵] سورة النحل، الآية ۶۴.

[۶۷۶] سورة الأعراف، الآية ۲۰۳.

[۶۷۷] سورة الأحقاف، الآية ۹.

[۶۷۸] صحيح مسلم ج ۴ ص ۹۷، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۱۱۹ والمقدمة باب ۴۲، ومسند أحمد ج ۳ ص ۱۲ و ۳۹ و ۵۶.

[۶۷۹] سنن الدارمى المقدمة باب ۴۲.

[۶۸۰] مسند أحمد ج ۳ ص ۱۲ - ۱۳.

[۶۸۱] مسند أحمد ج ۵ ص ۱۸۲، وسنن أبى داود ج ۳ ص ۳۱۹.

[۶۸۲] ابن ماجة المقدمة باب ۱۸ وسنن أبى داود ح ۳۶۶۰، والترمذى كتاب العلم باب ۷، والدارمى ج ۱ ص ۷۴ - ۷۶ باب ۲۴، ومسند أحمد ج ۳ ص ۲۲۵ وج ۴ ص ۸۰ و ۸۲ وج ۵ ص ۱۷۳.

[۶۸۳] صحيح البخارى ج ۱ ص ۲۴ كتاب العلم وكنز العمال ح ۱۱۲۶، وسنن ابن ماجة ج ۱ ص ۸۵ ح ۲۳۳.

[۶۸۴] معانى الأخبار ص ۳۷۴ و ۳۷۵، وعيون الأخبار ج ۳ ص ۳۶، ومن لا يحضره الفقيه ج ۴ ص ۴۲۰، وجامع بيان العلم ج ۱، ص ۵۵، والفتح الكبير للسيوطى ج ۱ ص ۲۳۳، الإلماع للقاضى عياض ص ۱۱.

[۶۸۵] راجع ما كتبناه فى الباب الأول تحت عنوان " التدوين الخاص للسنة."

[۶۸۶] أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۵ ص ۱۹.

[۶۸۷] أنساب الأشراف للبلاذرى ج ۵ ص ۱۹.

[۶۸۸] راجع تاريخ اليعقوبى ج ۱ ص ۱۶۲.

[۶۸۹] سورة النساء آية ۲۴.

[۶۹۰] سورة البقرة آية ۱۹۶.

[۶۹۱] راجع تفسير الرازى ج ۲ ص ۱۶۷ وج ۳ ص ۲۰۱ و ۲۰۲ ط ۱، وشرح النهج ج ۱۲ ص ۲۵۱ و ۲۵۲ وج ۲ ص ۱۸۴، وتفسير القرطبى ج ۲ ص ۲۷۰ وج ۲ ص ۳۹، والمبسوط للسرخسى باب القرآن من كتاب الحج، والبيان والتبيين للجاحظ ج ۲ ص ۲۲۳، وأحكام القرآن للجصاص ج ۱ ص ۳۴۲ و ۳۴۵ وج ۲ ص ۱۸۴، وزاد المعاد لابن القيم ج ۱ ص ۴۴۴، وسنن البيهقى ج ۷ ص ۲۰۶، والمغنى لابن قدامة ج ۷ ص ۵۲۷، والمحلى لابن حزم ج ۷ ص ۱۰۷، والنص الاجتهاد للعاملى ص ۹۹.

[۶۹۲] جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ج ۱ ص ۴۸۹ دار إحياء التراث العربى.

[۶۹۳] الطبقات لابن سعد ط أوروبا ج ۵ ص ۳۰ - ۳۱.

[۶۹۴] تاريخ الطبرى ج ۳ ص ۲۹۷، وتاريخ ابن الأثير ج ۳ ص ۳۷، والعقد الفريد ج ۳ ص ۷۶، ومعالم المدرستين ج ۱ ص ۱۴۱.

[۶۹۵] جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير ج ۱ ص ۱۸۹، وسنن الدارمى المقدمة باب اتباع السنة ج ۱ ص ۴۴ و ۴۵.

[۶۹۶] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۱۰۶ - ۱۰۷، وشرح النهج ج ۸ ص ۱۱۱.

[۶۹۷] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۷، وشرح النهج ج ۱ ص ۱۱۱، وتاريخ الطبرى ج ۵ ص ۲۲ وكتابنا المواجهة ص ۲۶۶ و ۲۶۷.

[۶۹۸] راجع تاريخ الطبرى ص ۲۲ سيرة عمر باب حملة الدرة.

[۶۹۹] سنن أبى داود ج ۲ ص ۵۰، وتفسير الطبرى ج ۱ ص ۵۰، ومسند أحمد ج ۴ ص ۸۱، والمغازى للواقدى غزوة خيبر.

[۷۰۰] صحيح مسلم ج ۳ ص ۱۲، وصحيح البخارى ج ۱ ص ۱۸۱، وصحيح مسلم ج ۳ ص ۱۱۷، وسنن أبى داود ج ۱ ص ۲۱۲، وسنن الدارمى ج ۱ ص ۳۸۳، وكتابنا المواجهة ص ۲۶۸.

[۷۰۱] شرح النهج ج ۴ ص ۸۱ نقلا عن الجوهرى، وتاريخ الإسلام للذهبى ج ۱ ص ۳۴۷، وكنز العمال ج ۵ ص ۳۶۷.

[۷۰۲] تفسير الطبرى ج ۱۰ ص ۵، والأموال لأبى عبيد ص ۲۳۳.

[۷۰۳] شرح التجريد للقوشجى ص ۴۰۸.

[۷۰۴] شرح النهج ج ۳ ص ۵۹۵ - ۵۹۶ تحقيق حسن تميم.

[۷۰۵] كنز العمال ج ۱۳ ص ۳۴۵ نقلا عن ابن عساكر.

[۷۰۶] صحيح البخارى ج ۱ ص ۳۴.

[۷۰۷] البداية والنهاية لابن كثير ج ۸ ص ۱۰۷.

[۷۰۸] الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۵۰۱، والحاكم باختصار ج ۲ ص ۳۲۹ وج ۳ ص ۳۰۳.

[۷۰۹] المسترشد لابن جرير الطبرى ومعالم التفسير ج ۱ ص ۵۷.

[۷۱۰] مسند أحمد ط شاكر ج ۵ ص ۴۸ ح ۳۱۲۱ وطبعة مصر ج ۱ ص ۳۳۷، والفقيه والمتفقه ج ۱ ص ۱۴۵، والسنة قبل التدوين ص ۸۸، وتدوين السنة الشريفة ص ۲۸۲.

[۷۱۱] الفقيه والمتفقه ج ۱ ص ۱۴۵، وتدوين السنة الشريفة ص ۲۸۲.

[۷۱۲] مسند أحمد ج ۸ ص ۷۷ ح ۵۷۰۰ ط شاكر وإسناده صحيح ونقله ابن كثير فى تاريخه ج ۵ ص ۱۴۱. وتدوين السنة ص ۲۸۳، والسنة قبل التدوين ص ۹۰.

[۷۱۳] الفقيه والمتفقه ج ۱ ص ۴۹.

[۷۱۴] الأحكام لابن حزم ج ۱ ص ۹۸.

[۷۱۵] وثقنا كل ذلك بالفصول السابقة.

[۷۱۶] لسان الميزان ج ۳ ص ۴۳۹، وتدوين القرآن لأبى محمد الكورانى ص ۲۱۷ – ۲۱۸.

[۷۱۷] وقد وثقنا كل بند من هذه النبوة، وكل جملة قلناها فى البحوث السابقة فارجع إليها وتأكد من ذلك بنفسك.

[۷۱۸] الأحكام السلطانية لأبى الحسن على بن محمد البصرى البغدادى والماوردى الشافعى ص ۶ طبعة ۱۳۸۷.

[۷۱۹] الأحكام السلطانية لأبى يعلى محمد بن الحسن الفرا الحنبلى ص ۷ – ۱۱ طبعة مصر ۱۳۵۶، وراجع معالم المدرستين ج ۱ ص ۱۴۵، وما فوق للسيد العسكرى.

[۷۲۰] الأحكام السلطانية ص ۷ – ۸، وفى أخرى ۲۰ – ۲۳.

[۷۲۱] الإرشاد فى الكلام لإمام الحرمين عبد الملك ابن عبد الله الجوينى ص ۴۲۴.

[۷۲۲] شرح سنن الترمذى محمد بن عبد الله الإشبيلى المشهور بابن العربى ج ۱۳ ص ۲۲۹.

[۷۲۳] جامع أحكام القرآن المسألة الثانية من تفسير (إنى جاعل فى الأرض خليفة).

[۷۲۴] المواقف فى علم الكلام ج ۸ ص ۳۵۲ و ۳۵۳ عبد الرحمن بن أحمد الإيجى.

[۷۲۵] راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ۳ ص ۲۸۱، والكامل فى التاريخ ج ۳ ص ۳۱، والنص والاجتهاد ص ۲۵۰.

[۷۲۶] النص والاجتهاد ص ۲۷۸ – ۲۷۹ راجع ترجمة عمر من طبقات ابن سعد ج ۳ ص ۲۰۴، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۵۳ وج ۳ ص ۲۸۴ من الطبقات وص ۱۳۷ من تاريخ الخلفاء.

[۷۲۷] راجع النص والاجتهاد ص ۲۷۹ – ۳۰۷ لقد ثبت الإمام العالمى مئات المراجع الدال على ذلك.

[۷۲۸] صحيح مسلم بشرح النووى ج ۱۲ ص ۲۲۹ وراجع سنن البيهقى ج ۸ ص ۱۵۸ – ۱۵۹.

[۷۲۹] التمهيد للباقلانى.

[۷۳۰] تاريخ ابن كثير ج ۱۳ ص ۹.

[۷۳۱] معالم المدرستين ج ۲ ص ۷۵.

[۷۳۲] الفصل فى الملل والأهواء والنحل على بن حزم الأندلسى ج ۴ ص ۶۱.

[۷۳۳] تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۵، وكنز العمال ج ۱۰ ص ۲۸۵ تجد تحريف أبى بكر للسنة التى كتبها بنفسه والطبقات ج ۵ ص ۱۴۰، وراجع الاعتصام بحبل الله المتين ج ۱ ص ۳۰، وتدوين السنة الشريفة ص ۲۶۴.

[۷۳۴] تذكرة الحفاظ ج ۱ ص ۲ – ۳، والأنوار الكاشفة ص ۵۳، وتدوين السنة ص ۴۲۳.

[۷۳۵] كنز العمال ج ۱۰ ص ۲۹۱، وراجع البحوث السابقة تحت عنوان " منعهم لكتابة وراية سنة الرسول، قبل استيلائهم على منصب الخلافة، وبعد استيلائهم عليه!!! "

[۷۳۶] موطأ مالك ومعالم المدرستين ج ۲ ص ۴۴ وكتابنا الخطط السياسية ص ۱۴۳، وأضواء على السنة المحمدية ص ۲۶۰.

[۷۳۷] أضواء على السنة المحمدية ص ۲۶۰ النص من الذاكرة.

[۷۳۸] تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية ص ۱۹۵ – ۱۹۸، وأضواء على السنة المحمدية ص ۲۶۱.

[۷۳۹] أضواء على السنة المحمدية ص ۲۶۲، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ۲ ف ۲ ص ۱۳۵ وتقييد العلم للخطيب البغدادى ص ۲۰۷.

[۷۴۰] أضواء على السنة المحمدية ص ۱۶۳ كما نقلها عن تاريخ آداب اللغة العربية ص ۷۲.

[۷۴۱] شرح النهج ج ۳ ص ۵۹۵ و ۵۹۶ تحقيق حسن تميم.

[۷۴۲] مشكل الآثار للطحاوى، أضواء على السنة المحمدية ص ۱۳۷.

[۷۴۳] تفسير المنار ص ۲۲۸ ج ۹، وأضواء على السنة المحمدية ص ۱۳۷.

[۷۴۴] شرح صحيح مسلم للنووى ج ۱ ص ۳۲.

[۷۴۵] نقلنا الجزء الأعظم من هذه الفقرة من كتاب أضواء على السنة المحمدية ص ۱۳۷ – ۱۳۸.

[۷۴۶] مسند أحمد ج ۱ ص ۴۲، ومجمع الزوائد ج ۵ ص ۲۳۹، وتاريخ المدينة لابن شيبة ج ۳ ص ۸۹۱.

[۷۴۷] تاريخ الطبرى ج ۱ ص ۳۲۳.

[۷۴۸] الدر المنثور للسيوطى، ج ۶ ص ۲۵۷.

[۷۴۹] الدر المنثور ج ۶ ص ۲۸۵.

[۷۵۰] كنز العمال ج ۱۴ ص ۱۴۸، وراجع تدوين القرآن ص ۴۳۰ وما فوق.

[۷۵۱] أضواء على السنة المحمدية وحياة الحيوان ص ۲۲۲.

[۷۵۲] أضواء على السنة المحمدية ص ۲۰۷.

[۷۵۳] ص ۲۲۰ نهاية الأرب للنووى، وأضواء على السنة المحمدية ص ۲۰۸.

[۷۵۴] راجع أضواء على السنة المحمدية ص ۲۰۷ وما فوق.

[۷۵۵] أضواء على السنة المحمدية ص ۱۸۲.

[۷۵۶] أضواء على السنة المحمدية ص ۲۹۹.

[۷۵۷] البداية والنهاية لابن الأثير ج ۷ ص ۳۱۲.

[۷۵۸] معالم المدرستين ج ۱ ص ۲۴۶.

[۷۵۹] إذا أردت التوسع فى نظرية عدالة الصحابة فارجع إلى كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية فى الإسلام.

[۷۶۰] راجع مرتضى العسكرى فى ۱۵۰ صحابى مختلق.

[۷۶۱] أبى حنيفة لأبى زهرة ص ۳۰۴، والإمام زيد ص ۴۱۸، وآراء علماء المسلمين للسيد مرتضى الرضوى.

[۷۶۲] المدخل إلى أصول الفقه للدواليبى ص ۲۱۷، وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ۱۱۹ – ۱۲۰.

[۷۶۳] أضواء على السنة المحمدية ص ۲۶۰ وما فوق باختصار.

[۷۶۴] مقدمة فتح البارى ص ۴، وهدى السارى ج ۲ ص ۲۰۱ وص ۹۴ وص ۱۱ وج ۱ ص ۱۸۶ من فتح البارى، وأضواء على السنة المحمدية ص ۳۰۰.

[۷۶۵] ضمن الإسلام ج ۲ ص ۱۱۷ – ۱۱۸ وص ۳۰۳ من الأضواء.

[۷۶۶] المنار ج ۲۹ ص ۱۰۴ و ۱۰۵، والأضواء ص ۳۰۵.

[۷۶۷] المراجع السابقة، والأضواء ص ۳۰۵.

[۷۶۸] راجع كتابنا الاجتهاد بين الحقائق الشرعية والمهازل التاريخية.

[۷۶۹] اقتبسنا هذا الفصل من كتابنا الاجتهاد بين الحقائق الشرعية والمهازل التاريخية.

[۷۷۰] شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۵۹۵ و ۵۹۶ تحقيق حسن تميم نقلا عن كتاب الأحداث للمدائنى.

[۷۷۱] شرح النهج لابن أبى الحديد ج ۳ ص ۱۵، وفجر الإسلام لأحمد أمين ص ۲۷۵، ومعالم المدرستين للعسكرى ج ۲ ص ۵۳.

[۷۷۲] شرح النهج تحقيق حسن تميم ج ۳ ص ۵۹۵ و ۵۹۷.

[۷۷۳] العقد الفريد ج ۲ ص ۳۰۱، وأسد الغابة ج ۱ ص ۱۳۴، والإصابة ج ۱ ص ۷۷، والغدير للأمينى ج ۱ ص ۲۶۰ و ۲۶۵ وج ۸ ص ۱۶۴ و ۱۶۷، والمحلى لابن حزم ج ۵ ص ۸۶.

[۷۷۴] شرح النهج ج ۱ ص ۳۵۸ باب شرح قول أمير المؤمنين " أما إنه سيظهر عليكم بعدى رجل رجب البلعوم."...

[۷۷۵] شرح النهج ج ۴ ص ۶۳ – ۷۳، وشيخ المضيرة أبو هريرة ص ۲۳۶.

[۷۷۶] راجع كتاب " شيخ المضيرة أبو هريرة " وكتاب أضواء على السنة النبوية للشيخ محمود أبو ريا.

[۷۷۷] سورة القلم آية ۴.

[۷۷۸] معالم المدرستين للعسكرى ج ۲ ص ۴۸ وما فوق.

[۷۷۹] سورة الأحزاب آية ۳۳.

[۷۸۰] شرح النهج تحقيق حسن تميم ج ۳ ص ۵۹۵ – ۵۹۶.

[۷۸۱] صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل أهل البيت ج ۲ ص ۳۶۸، وج ۱۵ ص ۱۹۵ بشرح النووى، وصحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۰ ح ۳۲۵۸، وج ۵ ص ۳۲۸ ح ۳۸۷۵، ومسند أحمد ج ۱ ص ۳۳۰ بسند صحيح، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۳۳ و ۱۴۶ و ۱۵۸، وج ۲ ص ۴۱۶، والمعجم الصغير للطبرانى ج ۱ ص ۶۵ و ۱۳۵، وترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱ ص ۱۸۵، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲ و ۲۰، وج ۳ ص ۴۱۳، وتفسير الطبرى ج ۲۲ ص ۶ – ۸، والدر المنثور للسيوطى ج ۵ ص ۱۹۸ – ۱۹۹، وراجع كتابنا " الهاشميون " فى الشريعة والتاريخ ص ۱۳۲ لترى مزيدا من المراجع.

[۷۸۲] صحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۰ ح ۳۲۵۸ وص ۳۲۸ ح ۳۸۷۵، وص ۳۶۱ ح ۳۹۶۳، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۲ ص ۱۲ وج ۳ ص ۴۱۳، وتفسير ج ۲ ص ۷ و ۸، وتفسير ابن كثير ج ۳ ص ۳۳۰ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ۸، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۲ ص ۴ حديث ۶۵۹ وراجع كتابنا " الهاشميون فى الشريعة والتاريخ " ص ۱۳۳ للوقوف على مراجع أخرى مذكورة فيه.

[۷۸۳] صحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۱ ح ۳۲۵۸ وص ۳۲۸ ح ۳۸۷۵ وص ۶۱ ح ۳۹۶۳ وصحيح مسلم كتاب الفضائل، فضائل على ج ۲ ص ۳۶۰ وج ۵ ص ۱۷۶ بشرح النووى وخصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۴ و ۱۶، والمستدرك على الصحيحين ج ۲ ص ۱۵۰ و ۴۱۶ وج ۳ ص ۱۰۸ و ۱۴۶ و ۱۴۷ و ۱۵۰ و ۱۵۸، ومسند أحمد ج ۱ ص ۸۵ وج ۳ ص ۵۹ و ۲۸۵، وأسد الغابة ج ۳ ص ۱۲ وج ۳ ص ۴۱۳، والتاريخ الكبير للبخارى ج ۱ ف ۲ ص ۶۹ تحت رقم ۱۷۱۹... الخ.

[۷۸۴] صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل أهل البيت ج ۲ ص ۳۶۸ وج ۱۵ ص ۱۹۴ بشرح النووى، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى ج ۲ ص ۳۳، وقد اعترفت السيدة عائشة بأن نساء النبى لسن من أهل البيت، والمستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۴۷، الدر المنثور للسيوطى ج ۵ ص ۱۹۸ و ۱۹۹... الخ.

[۷۸۵] المراجع السابقة وص ۱۳۴ من الهاشميين.

[۷۸۶] سورة الشورى آية ۲۳.

[۷۸۷] شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۲ ص ۱۳۰ حديث ۸۲۲ وما فوق، ومناقب على لابن المغازلى الشافعى ص ۳۰۷ ح ۳۵۲، وذخائر العقبى للطبرى ص ۲۵ و ۱۳۸، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۰۱ و ۱۳۵ و ۱۳۶، ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعى ص ۸ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى ص ۱۱، ومقتل الحسين للخوارزمى الحنفى ج ۱ ص ۱، وتفسير الطبرى ج ۲۲ ص ۲۵، والمستدرك للحاكم ج ۳ ص ۱۷۲، وتلخيص المستدرك للذهبى بذيل المستدرك ج ۳ ص ۱۷۲، وتفسير الكشاف للزمخشرى ج ۳

ص ۴۰۳، وتفسير الرازى ج ۲۷ ص ۱۶۶ وتفسير البيضاوى ج ۴ ص ۱۲۳، وتفسير القرطبى ج ۱۶ ص ۲۲، وفتح القدير للشوكانى ج ۴ ص ۵۳۷، والدر المنثور للسيوطى ج ۶ ص ۷، وينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۱۰۶، وحلية الأولياء ج ۳ ص ۲۰۱، وفضائل الخمسة ج ۱ ص ۲۵۹.

[۷۸۸] سورة آل عمران آية ۶۱.

[۷۸۹] صحيح مسلم كتاب الفضائل باب فضائل على ج ۲ ص ۳۶۰ وج ۱۵ ص ۱۷۶ بشرح النووى، وصحيح الترمذى ج ۴ ص ۲۹۳ ح ۳۰۸۵ وج ۵ ص ۳۰۱ ح ۳۸۰۸، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى ج ۱ ص ۱۲۰، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۵۰ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ذكره فى النوع ۱۷، وقد تواترت الأخبار بأن الرسول قد أخذ يوم المباهلة بيد على والحسن والحسين وجعلوا فاطمة وراءهم ثم قال هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا... راجع مسند أحمد ج ۱ ص ۱۸۵، وترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱ ص ۲۱، وتفسير الطبرى ج ۳ ص ۲۹۹ و ۳۰۱ وج ۳ ص ۱۹۲، وتفسير الكشاف للزمخشرى ج ۱ ص ۳۶۸ و ۳۷۰، وتفسير ابن كثير ج ۱ ص ۳۷۰ و ۳۷۱، وتفسير القرطبى ج ۴ ص ۱۰۴، وأحكام القرآن للجصاص ج ۲ ص ۲۹۵ و ۲۹۶، وأحكام القرآن لابن العربى ج ۱ ص ۲۷۵، وزاد المسير لابن الجوزى ج ۱ ص ۲۹۹، وفتح القدير للشوكانى ج ۱ ص ۲۴۷ وتفسير الرازى ج ۲ ص ۶۹۹، وجامع الأصول لابن الأثير، ج ۹ ص ۴۷۰، والدر المنثور للسيوطى ج ۲ ص ۳۸ و ۳۹، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۱۷، وتفسير البيضاوى ۲۹ – ۲۲، وتاريخ الخلفاء للسيوطى ص ۱۶۹، وشرح النهج ج ۱۶ ص ۲۹۱... الخ.

[۷۹۰] سورة الدهر آية ۵ و ۲۲.

[۷۹۱] شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى ج ۱ ص ۱۵۹ ح ۳۵۰ و ۳۵۶، وكفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۲۲۶، وترجمة الإمام على من تاريخ دمشق لابن عساكر ص ۴۲۱ ح ۹۲۳، وتذكرة الخواص لابن الجوزى، الحنفى ص ۱۶، والمناقب للخوارزمى الحنفى ص ۱۹۸، ونظم " السمطين للزرندى الحنفى، ص ۹۱، وفتح القدير للشوكانى ج ۲ ص ۴۱۴، والصواعق المحرقة لابن حجر الشافعى ص ۱۵۰، وينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۱۳۶ و ۱۴۰، والدر المنثور للسيوطى الشافعى ج ۳ ص ۳۹۰، وروح المعانى للألوسى ج ۱۱ ص ۴۱، وغاية المرام باب ۴۲ ص ۲۴۸، وفرائد السمطين للحموينى ج ۱ ص ۳۱۴ ح ۲۵۰ وص ۲۷۰ ح ۲۹۹ و ۳۰۰.

[۷۹۲] سورة النساء آية ۵۹.

[۷۹۳] راجع ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ج ۲ ص ۴۴۵، وكمال الدين للصدوق ص ۱۵۷، وسيرة الرسول وأهل بيته ج ۲ ص ۱۸۹ مؤسسة البلاغ وكفاية الأثر للرازى ص ۱۹ وص ۷، وسيرة الرسول ج ۲ ص ۱۹۰، وأعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى ص ۲۷، وكتابنا المواجهة ص ۴۶۰ وما فوق.

[۷۹۴] صحيح البخارى ج ۹ ص ۷۲۹ ح ۲۰۳۴، وصحيح مسلم كتاب الإمارة ج ۳ ص ۱۴۵۲، وصحيح الترمذى ج ۴ ص ۵۰۱، ومسند أبى داود ج ۲ ص ۲۰۷، ومسند أحمد ج ۱ ص ۲۹۸، وكنز العمال ج ۶ ص ۲۰۱، وكتابنا الخطط السياسية ص ۳۵۴، وكتابنا المواجهة ص ۴۶۰.

[۷۹۵] ينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۱۳۴ و ۱۳۷، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى ج ۱ ص ۱۴۸ حديث ۲۰۲ و ۲۰۴، وتفسير الرازى ج ۳ ص ۳۵۷، وفرائد السمطين ج ۱ ص ۳۱۴ ح ۲۵۰.

[۷۹۶] شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى الحنفى ج ۱ ص ۳۳۴ حديث ۴۵۹ و ۴۶۶، وينابيع المودة للقندوزى الحنفى ص ۵۱ و ۱۴۰ وتفسير القرطبى ج ۱۱ ص ۲۷۲، وتفسير الطبرى ج ۱۴ ص ۱۰۵، وتفسير ابن كثير ج ۲ ص ۵۷۰، وروح المعانى ج ۴ ص ۱۳۴.

[۷۹۷] شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى ج ۲ ص ۳۳۸، والدر المنثور للسيوطى ج ۴ ص ۱۷۷، ومجمع الزوائد ج ۷ ص ۴۹، وتفسير الطبرى ج ۱۵ ص ۷۲، وينابيع المودة ص ۴۹ و ۱۴۰.

[۷۹۸] راجع كتابنا الهاشميون فى الشريعة والتاريخ ص ۱۳۸ و ۱۴۰، وراجع المراجع المدونة تحت كل آية من الآيات التى ذكرناها.

[۷۹۹] راجع کتاب الهاشمیون فی الشریعة والتاریخ ص ۱۴۰ - ۱۵۰.

[۸۰۰] راجع کتابنا الهاشمیون فی الشریعة والتاریخ فقد أشرنا فیه إلی دور أهل بیت النبوة فی نصرة الإسلام، وذکرنا فیه الآیات النازلة فیهم والأحادیث الواردة فیهم ووثقنا ذلک توثیقا تاما، وإنی أوصی کل أولیاء أهل بیت النبوة بمطالعته.

[۸۰۱] راجع روایاتهم فی عبقات الأنوار الجزء الأول والجزء الثانی.

[۸۰۲] راجع شرح النهج لابن أبی الحدید ج ۳ ص ۵۹۵ و ۵۹۶ تحقیق حسن تمیم.

[۸۰۳] راجع صحیح الترمذی ج ۵ ص ۳۲۸ وج ۴ ص ۳۸۷، مطبعة دار الفکر، ودرر السمطین للزرندی الحنفی ص ۲۴۲ مطبعة القضاء، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۳۳ و ۴۵ و ۴۴۵ المطبعة الحیدریة، وکنز العمال ج ۲ ص ۱۳۵، وتفسیر ابن کثیر ج ۴ ص ۱۱۳ مطبعة إحیاء الکتب، ومصابیح السنة للبغوی ص ۲۰۶ مطبعة القاهرة، وجامع الأصول لابن الأثیر ج ۱ ص ۱۸۷، ح ۶۵ مطبعة مصر، والمعجم الکبیر للطبرانی ص ۱۳۷، ومشکاة المصابیح ج ۳ ص ۲۵۸ طبعة دمشق، وإحیاء المیت للسیوطی بهامش الإتحاف ص ۱۱۴ مطبعة المجلسی، والفتح الکبیر للنبهانی ج ۱ ص ۵۰۷ وج ۳ ص ۳۸۵ مطبعة دار الکتب مصر، وعبقات الأنوار قسم حدیث الثقلین ج ۱ ص ۹۴ و ۱۱۲ و ۱۱۴ و ۱۵۱ و ۱۸۴ و ۲۱۱ و ۲۳۷، ورفع الثیاب للإدریسی، راجع کتابنا الخطط السیاسیة ص ۲۵۸.

[۸۰۴] راجع الترمذی ج ۵ ص ۳۲۹، ح ۳۸۷۶ مطبعة دار الفکر، ودرر السمطین للزرندی الحنفی ص ۲۳۱، والدر المنثور للسیوطی ج ۶ ص ۷ و ۳۰۶، وذخائر العقبی للطبری ص ۱۶، والصواعق المحرقة ص ۱۴۷ و ۲۲۶، والمعجم الصغیر للطبرانی ج ۱ ص ۱۳۵، وأسد الغابة فی معرفة الصحابة لابن الأثیر ج ۲ ص ۱۲، وتفسیر ابن کثیر ج ۴ ص ۱۱۳، وعقبات الأفراد ص ۲۵ وج ۱ ص ۳۱ و ۹۳ و ۱۱۴ و ۱۳۵ و ۱۷۳، وکنز العمال ج ۱ ص ۱۵۴، والفتح الکبیر للنبهانی ج ۱ ص ۴۵۱، وتفسیر الخازن ج ۱ ص ۴، ومصابیح السنة للبغوی ۲۰۶، وجامع الأصول لابن الأثیر ج ۱ ص ۱۸۷، ومنتخب تاریخ ابن عساکر ج ۵ ص ۴۳۶، ومشکاة المصابیح للعمری، وتیسیر الوصول لابن الدیبع ج ۱ ص ۱۶، والتاج الجامع للأصول ج ۳ ص ۲۰۸.

[۸۰۵] الدر المنثور للسیوطی ج ۲ ص ۶۰، وإحیاء المیت للسیوطی بهامش الإتحاف بحب الأشراف ص ۱۱۶، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۳۸ و ۱۸۳، ومجمع الزوائد للهیثمی ج ۹ ص ۱۶۲، وعقبات الأفراد من حدیث الثقلین ص ۱۶، وکنز العمال ج ۱ ص ۱۵۴ ح ۸۷۳ و ۹۴۸، والجامع الصغیر للسیوطی ج ۱ ص ۳۵۳، والفتح الکبیر للنبهانی ج ۱ ص ۴۵۱.

[۸۰۶] راجع مناقب علی لابن المغازلی الشافعی ص ۵۳۴، ح ۲۸۱، والمناقب للخوارزمی الحنفی ص ۲۲۳، وفرائد السمطین للحموینی الشافعی، ج ۲ ص ۱۴۳ باب ۳۳ وفیه بعد عزتی أهل بیتی، ألا وهما الخلیفتان من بعدی وراجع عبقات الأنوار قسم حدیث الثقلین ج ۱ ص ۱۳۱، وکتابنا الخطط السیاسیة ص ۲۶۰.

[۸۰۷] راجع کنز العمال ج ۱ ص ۱۶۵ ح ۹۴۵، ومناقب علی لابن المغازلی الشافعی ص ۲۲۵ ح ۲۸۳، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۴۸ وفیها لا یفترقا، والصحیح لن یفترقا کما فی الطبعة الأولی ص ۸۹، وإسعاف الراغبین بهامش نور الإبصار ص ۱۰۸، وینابیع المودة ص ۳۵، و ۴۰ و ۲۲۶ و ۳۵۵، والمعجم الصغیر للطبرانی ج ۱، ص ۱۳۱، ومقتل الحسین للخوارزمی ج ۱ ص ۱۰۴، ومجمع الزوائد ج ۹ ص ۱۶۳، وإحیاء المیت بهامش الإتحاف للسیوطی ص ۱۱۱، والطبقات الکبری لابن سعد ج ۲ ص ۱۹۴، وجامع الأصول لابن الکثیر ج ۱ ص ۱۸۷، والأنوار المحمدیة للنبهانی ص ۴۳۵.

[۸۰۸] راجع خصائص النسائی الشافعی ص ۲۱، والمناقب للخوارزمی الحنفی ص ۹۳، والصواعق المحرقة ص ۱۳۶، وذکر صدر الحدیث وصححه، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۳۲، وکنز العمال ج ۱ ص ۱۶۷.

[۸۰۹] راجع مجمع الزوائد ج ۵ ص ۱۹۵، وأسد الغابة لابن الأثیر ج ۳ ص ۱۴۷، وإحیاء المیت للسیوطی ص ۱۱۵، وکتابنا الخطط السیاسیة ص ۲۶۱.

[۸۱۰] راجع الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۱۲۴ و ۷۵، وینابیع المودة للقندوزی الحنفی ص ۲۸۵، وعبقات الأنوار حدیث الثقلین ج

۱ ص ۲۷۷، قال ابن حجر الشافعي ": اعلم أن لحديث الثقلين طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا."

[۸۱۱] راجع صحيح مسلم كتاب الفضائل فضائل على ج ۲ ص ۳۶۲ وج ۵، ص ۱۷۹ - ۱۸۰ بشرح النووى، ومصابيح السنة للبغوى ج ۲ ص ۲۷۸، وتفسير الخازن ج ۱ ص ۴، وتفسير ابن كثير ج ۴ ص ۱۱۳، ومشكاة المصابيح للعمرى ج ۳ ص ۲۵۵، وينابيع المودة ص ۲۹ و ۱۹۱ و ۲۹۶، والسيرة الحلبية ج ۳ ص ۳۳۰ الهامش البحيرة الرملانية لمغنى مكة.

[۸۱۲] راجع صحيح مسلم كتاب الفضائل ج ۲ ص ۳۶۲، وج ۵ ص ۱۸۱ بشرح النووى، والصواع المحرقة لابن حجر ص ۱۴۸، وفرائد السمطين ج ۲ ص ۲۵۰ حديث ۵۲۰، وعبقات الأنوار حديث الثقلين ج ۱ ص ۳۶ و ۱۰۴، ۲۴۲، ۲۶۱، ۳۶۷.

[۸۱۳] راجع على سبيل المثال تاريخ دمشق / ترجمة على لابن عساكر ج ۲ ص ۴۵ ح ۴۷، وكنز العمال ج ۱ ص ۱۶۸ ح ۹۵۹، ونوادر الأصول للترمذى ص ۲۵۹، وراجع الأحاديث الواردة وارجع الثقلين.

[۸۱۴] راجع على سبيل المثال الخصائص للنسائى ص ۹۳ و ۲۶، والمناقب للخوارزمى الحنفى ص ۹۳، وكنز العمال ج ۵ ص ۹۱.

[۸۱۵] راجع على سبيل المثال ذخائر العقبى للطبرى ص ۶۷، وفضائل الخمسة ج ۱ ص ۳۵۰، والفصول المهمة ص ۲۴، والحاوى للفتاوى للسيوطى ج ۱ ص ۱۲۲، وأنساب الأشراف للبلاذرى ج ۲ ص ۲۱۵.

[۸۱۶] الخصائص للنسائى ص ۱۰۲، والبداية والنهاية لابن كثير ج ۵ ص ۲۱۲، والمراجع السابقة.

[۸۱۷] راجع خصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۱۰۱، وفضائل الخمسة ج ۱ ص ۳۶۵، وإسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ۱۴۹، والرياض النضرة للطبرى ج ۲ ص ۲۸۲، وملحق المراجعات وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ۲۵۲.

[۸۱۸] راجع ذخائر العقبى للطبرى ج ۲ ص ۲۳، والفصول المهمة لابن الصباغ المالكى، والرياض النضرة للطبرى ج ۲ ص ۲۳، وفضائل الخمسة ص ۳۵۰، والحاوى للفتاوى للسيوطى ج ۱ ص ۱۲۲، وكنز العمال ج ۱۵، ص ۱۱۷، وقريب من ترجمة على من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۲ ص ۵۰ و ۵۲، ح ۵۵۰ و ۵۵۱، وأنساب الأشراف للبلاذرى ج ۲ ص ۱۵، والمناقب للخوارزمى الحنفى ص ۹۴، والغدير للأمينى ج ۱ ص ۱۸ و ۲۰.

[۸۱۹] راجع صحيح مسلم ج ۲ ص ۳۶۰، وصحيح الترمذى ج ۵ ص ۳۰۱ ح ۳۸۰۸، والمستدرك على الصحيحين للحاكم ج ۳ ص ۱۰۹، وترجمة على فى تاريخ دمشق لابن عساكر ج ۱ ص ۲۰۶ ح ۲۷۱ و ۲۷۲، وخصائص أمير المؤمنين للنسائى ص ۲۸، ومعظم درر السمطين للزرندى الحنفى ص ۱۰۷، وكفاية الطالب للكنجى الشافعى ص ۸۴، والمناقب للخوارزمى الحنفى ص ۵۹، وأسد الغابة لابن الأثير ج ۱ ص ۱۳۴ وج ۴ ص ۲۵ و ۲۶، والإصابة لابن حجر العسقلانى ج ۲ ص ۵۰۹، والغدير للأمينى ج ۱ ص ۲۵۷ وج ۳ ص ۲۰۰، والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ۴ ص ۲۹، ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ۹۲ و ۸۲، وشرح النهج لابن أبى الحديد ج ۱ ص ۲۵۶ و ۳۶۱ وج ۳ ص ۱۰۰ وج ۴ ص ۷۲ تحقيق أبو الفضل، وتذكرة الخواص لابن الجوزى ص ۶۲.

[۸۲۰] راجع كتابنا المواجهة ص ۴۵۰ وما فوق وكتابنا الهاشميون ص ۱۷۱ - ۱۸۳.

[۸۲۱] طبقات ابن سعد ترجمة على ج ۲ ف ۲۰ ط أوروبا.

[۸۲۲] المصدر السابق.

[۸۲۳] بصائر الدرجات ص ۱۹۷ ح ۴.

[۸۲۴] بصائر الدرجات ص ۲۹۲ ح ۱۳.

[۸۲۵] بصائر الدرجات ص ۲۹۰ - ۲۹۱ ح ۳ و ۹، ومعالم المدرستين ج ۲ ص ۳۰۴ - ۳۰۵.

[۸۲۶] بصائر الدرجات ص ۲۹۰، والوسائل ج ۳ ص ۳۹۱ ح ۱۹، ومستدرك الوسائل ج ۳ ص ۱۹۲ ح ۲۱.

[۸۲۷] الأمالى للشيخ أبى جعفر محمد بن الحسن الطوسى ج ۲ ص ۵۶، والمعالم ج ۲ ص ۳۰۶.

[۸۲۸] بصائر الدرجات ص ۱۴۳.

[۸۲۹] بصائر الدرجات ص ۱۴۷.

[۸۳۰] بصائر الدرجات ص ۱۴۳.

[۸۳۱] بصائر الدرجات ص ۱۴۶.

[۸۳۲] المصدر السابق.

[۸۳۳] بصائر الدرجات ۱۴۸.

[۸۳۴] بصائر الدرجات ص ۱۴۵.

[۸۳۵] بصائر الدرجات ص ۱۴۷ و ۱۴۳.

[۸۳۶] بصائر الدرجات ص ۱۶۶.

[۸۳۷] بصائر الدرجات ص ۲۹۹.

[۸۳۸] بصائر الدرجات ص ۲۹۹.

[۸۳۹] بصائر الدرجات ص ۳۰۰ – ۳۰۱.

[۸۴۰] بصائر الدرجات ص ۳۰.

[۸۴۱] بصائر الدرجات ص ۲۹۹ ح ۲.

[۸۴۲] بصائر الدرجات ص ۳۰۰.

[۸۴۳] بصائر الدرجات ص ۳۰۱.

[۸۴۴] بصائر الدرجات ص ۲۹۹.

[۸۴۵] بصائر الدرجات ص ۲۹۹.

[۸۴۶] راجع مقاتل الطالبيين ص ۲۰۶ – ۲۰۸ و ۲۵۹ – ۲۶۰ و ۲۵۳ – ۲۵۶، والطبرى ج ۹ ص ۲۳۰ ط أوروبا ج ۳ ص ۲۵۴.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل

(=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم

- فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللّٰه تعالى؛ و اللّٰه وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹